

المكتبة العامة في السليمانية
العدد ٢٦٢
التاريخ

بقلم

امين المميز

مؤلف " الانكليز كما عرفتهم "

« فكما أربأ بنفسي عن ان اكون عبدا لأحد
فاني أربأ بنفسي عن ان اكون سيدا على أحد .
ان هذا هو مفهومي للديمقراطية » .

ابراهام لينكولن

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

طبع بمطبعة السكك الحديدية - بغداد
١٩٥١

محتويات الكتاب

مولاي :

الى سدتكم العلية ارفع اثراً متواضعاً
مستوحى من معاني عذركم المرتجى .



« يجب أن نؤمن بأن الحق فوق القوة ، وبهذا الايمان علينا أن نؤدى واجبنا كما يتراى لنا ، والى الابد »

ابراهام لينكولن

بفضل الله وتوفيقه

فيصل الثاني ملك العراق

إلى كل من يطلع على هذا الكتاب تحية وسلام

بما أنه قد رغبنا في تعيين قنصل لنا في مدينة نيويورك تشمل منطقته القنصلية نيويورك وكونكتكت ورود آيلند وماساجوستس وفرمونت ونيوهامشر وماين ونيوجرزي وديلاوير وبنسلفانيا ونظراً لما نعهده في السيد أمين المميز من الهمة والإخلاص وحسن الدراية فقد اخترناه للقيام بمهام المنصب المذكور.

لذلك فإننا نعينه بهذا الكتاب السيد أمين المميز قنصلاً في مدينة نيويورك ونسمح له بأن يتمتع بجميع الحقوق والامتيازات والحصانات اللازمة للمنصب المومى إليه ونخوله السلطة التامة لحماية ومساعدة رعايانا المقيمين في منطقته القنصلية المذكورة الجارية بها الأصول المشروعة ونأمر جميع رعايانا المقيمين في المنطقة المذكورة أن يدينوا له بالاعتراف والطاعة ونرجو من صديقنا حضرة صاحب الفخامة رئيس جمهورية الولايات المتحدة الأمريكية أن يتفضل بالاعتراف به بالصفة المذكورة وأن يسدي إليه جميع المساعدات التي قد يحتاج إليها للقيام بالواجبات الملقاة على عاتقه بحرية تامة.

صدر عن بلاطنا الملكي في بغداد في اليوم السادس والعشرين من شهر صفر سنة ١٣٦٨ الهجرية الموافق ليوم الثامن والعشرين من شهر كانون الأول سنة ١٩٤٨ الميلادية وفي السنة العاشرة من حكمنا.

باسم صاحب الجلالة الملك

[توقيع]

الوصي وولي العهد

[توقيع]

وزير الخارجية

Harry S. Truman

President of the United States of America.

To all whom it may concern:

Satisfactory evidence having been exhibited to me

that Amin Al-Mumayez

has been appointed Consul of Iraq at New York, New York, for the States of Connecticut, Delaware, Maine, Massachusetts, New Hampshire, New Jersey, New York, Pennsylvania, Rhode Island, and Vermont.

I do hereby recognize him as such and declare him free to exercise and enjoy such functions, powers and privileges as are allowed to Consuls by the law of Nations or by the laws of the United States.

In testimony whereof, I have caused these Letters to be made Patent and the Seal of the United States to be hereunto affixed.

Done at the City of Washington this eighteenth day of March, in the year of our Lord one thousand nine hundred and forty-nine, and of the Independence of the United States of America the one hundred and seventy-third.

Harry Truman

By the President

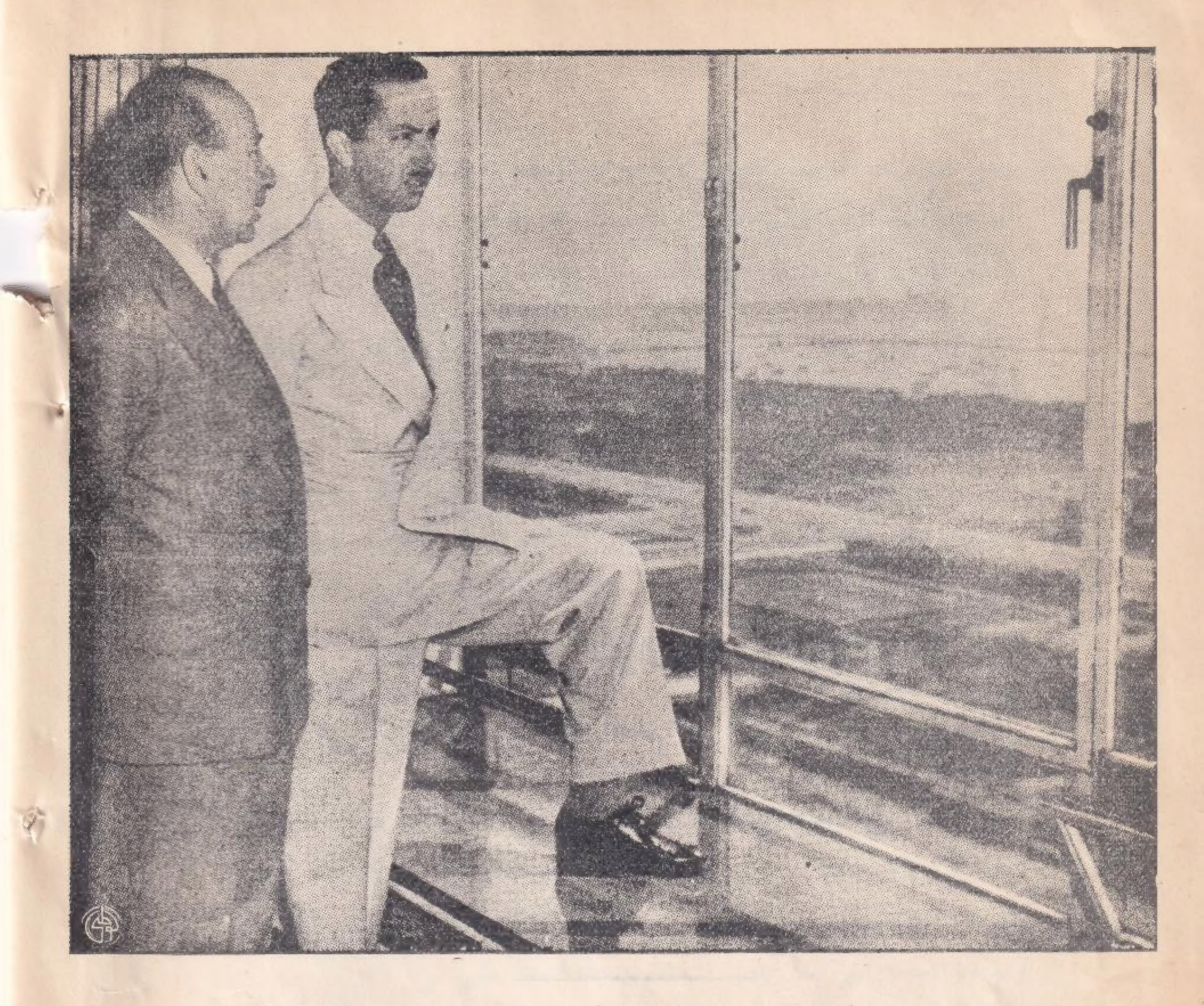
Dean Acheson

Secretary of State.

البراءة الصادرة من رئيس الولايات المتحدة التى تخول قنصل العراق فى مدينة نيويورك
(المؤلف) ممارسة اعماله فى ولاية نيويورك والولايات المجاورة لها . وهى
مختومة بختم الولايات المتحدة وموقعة من الرئيس هارى ترومان والمستر
دين آجيسون وزير الخارجية .

« لقد أقسمت على محراب الله شن حرب أبدية
على كل لون من الوان الظلم على البشر »

توماس جيفرسن



صاحب السمو الملكي الوصي وولي العهد المعظم وفخامة السيد علي جودة الايوبي يتطلعان على بحيرة شيكاغو من شرفة فندق (ستيفنز) .

« وعندما زرت رئيس الولايات المتحدة فى واشنطن تكلمت معه طويلا عن العلاقات بين بلدينا وعن كيف يجب ان يتعرف شعبانا الواحد على الاخر تعرفا افضل » .

(تصريح لصاحب السمو الوصي المعظم
بمناسبة زيارته للولايات المتحدة سنة ١٩٤٥).

الفشل • وقد اصبحت هذه الامور بديهيات ادركتها امم كثيرة واستفادت منهـا فلابد من ان ندركها اذا اردنا بعثا جـديدا للامة العربية •

وهنا ميزة ثالثة للاميركيين يتعرفها من يقيم بين ظهرانيهم امدا مهما قصـر هو تقـديسهم للحرية • الحرية باوسع معانيهـا ، الحرية الرشيدة للمرء التى تقف حدودها عند حرية أخيه الانسان • وطبيعى عندما اذكر الحرية فى نظر الامير كان يجب الا يخطر على بالنا فورا « السيـاسـة الدوليـة » وكيف ان الولايات المتحـدة الاميركية مثلا لاتنتصر لحرية كل شعب من شعوب الكرة الارضية فتعطيه الحرية • لان السياسة عند الدول كما يعرف كل واع مبنية على المصلحة الخاصة لكل دولة والمبادىء المسطورة فى الكتب لا تحقق الا اذا اتفقت ومصلحة الممالك والدول • انما كلمتى حول الحرية التى يتمتع بها الاميركى فى بلاده ولكل امة حريتها التى تصونها او تستردها بجهود ابنائها ولا تمنح لها منحة من الغير •

ان هـذه الحرية التى ينعم بهـا الامـيركيون قد فتحت فى وجوههم ابواب الفوز على مصراعيهـا وجعلت معيشتهم تتلألأ بالبهجـة وهو ما يجـدر بنا ان نتعلمه منهم لنبـدد سحب الكآبة المخيمة على مجتمعنا ولنفهم فهما صحيحا قيمة الحياة ونعمة العيش بسلام وطمأنينة عيشا منتجا سعيدا •

وقد رأيت سكان العالم الجديد يختلفون عن الشعوب الاخرى

حتى الاوربية ـ واوربا تعد مهد التمدن الحديث ـ فى ميزة رابعة علينا نحن ابناء العروبة ان نوليها اعظم اهتمام فى تنشئة جيلنا الجديد الذى عليه المعول فى مستقبل الشرق العربى ، وهى النشاط فى العمل وبذل اقصى الجهد فى نفاذه . فلم تقع عينى فى تلك البلاد على مشهد يمثل الفتور والكسل او يوحى بخمود الهمة والتواكل والتباطوء فى العمل . ومع ان هذه الخاصة مظهر من مظاهر « مادية » الاميركيين فقد احببت ان ابرزها لبنى امتنا لما فيها من علامة فارقة ولانها نداء صارخ فى وجوهنا نحن الذين قتلنا الخمول واجهز على حياتنا التواكل حتى اذا ما عملنا فالبطء طابع عملنا ومشية السلحفاة علامة سيرنا .

هذه بعض نواحى حيوية الشعب الاميركى رأيتها ولمستها فيه وفى مطاوى هذا الكتاب النفيس كثير من الامثلة والتفصيل لها ولغيرها من مزايا هذا الشعب الجديد .

وقد يتساءل القارىء عن السبب فى اهمالى البحث فى السياسة الأميركية وقد اصبحت فى هذا العهد عاملا فعالا ان لم تكن اقوى اثرا من غيرها فى توجيه السياسة العالمية لا سيما واننى قد اضطلعت بمنصب دبلوماسى هام فى تلك البلاد . فمرد ذلك الى اننا فى العالم العربى اصطدمنا بحدث كبير زعزع ثقتنا بكل ما قيل واذيع عن السياسة الاميركية بلسان اعظم رجالاتها فى الخمسين سنة الاخيرة من مواد (ولسن) الاربع عشرة الى الحريات الاربع التى بشر بها (روزفلت) : هو العون الذى اسدته الولايات

المتحدة لقيام « اسرائيل » فلم يقـدم الينا الامـيركان نحن العرب نموذجا مقبولا من سياستهم لنؤمن بصحة اقوالهم ونثق بالمبادىء التى تتناثر على السنة رؤسائهم ووزرائهم ومفكريهم وحسبنا هذه الالتفاتة الى سياسة القوم ففيها لنا العبرة والعظة ٠

ومع هذا فلى وطيد الامل ان يحل ذلك اليوم الذى يدرك فيه ساسة الولايات المتحدة الاخطاء التى اقترفها بعض رجالهم تجاه العالم العربى فيعملوا على ملافاتها وبظنى انه لم يزل هنـاك متسع من الوقت لذلك ٠

عبد الله



اِسْتِهلال



المؤلف

آليت على نفسي ان لا اضن على ابناء قومي بمشاركتهم فيما يتاح لى من مشاهدة واطلاع اثناء خدمة مليكى وبلادى فى الممالك الاجنبية • فقد سبق ان قدمت للقارىء العربى الحلقة الاولى من سلسلة مشاهداتى ومطالعاتى عن الاقطار الاجنبية وهى كتابى عن انكلترا وها انا ذا اضع بين يديه الحلقة الثانية من تلك السلسلة وهى هذا الاثر المتواضع الذى ضمنته مذكراتى ومشاهداتى ومطالعاتى عن الولايات المتحدة الاميركية مستمدة من خدمتى فى السلك الخارجى العراقى فى تلك البلاد • وانى لا مل ان تكون هاتان الحلقتان حافزا لزملائى من موظفى السلك الخارجى العربى لمتابعة ما بدأته فيقدمون الى ابناء الوطن العربى ثمار تجاريبهم ونتاج دراساتهم عن البلاد الاجنبية التى يعملون فيها • كما آمل الا يثبط عزمهم ما قد يلاقونه مما لاقيت وكابدت من مصاعب جمة وجهد مضن وتضحيات مادية وادبية فى سبيل تحقيق هذه الغاية التى لا اهدف من ورائها الا الى تعريف ابناء قومى بالاقوام الاخرى معرفة حقيقية صادقة •

منــذ سبع سنوات دونت فى مقـدمة كتابى (الانكليز كما عرفتهم) الكلمة التالية : ـ

« وحرى بنا نحن معاشر العرب ان ندرك اننا اقرب بتفكيرنا وآمالنا واماننا ومثلنا العليا وطرق حياتنا ونظمنا السياسية والاجتماعية والاقتصادية الى العالم (الانكلو ـ سكسونى) من اية مجموعـة دوليـة اخرى • فعلينـا اذن ان نتفاهم ونتعاون ونتبادل الرأى والشعور والمصلحة معه بالدرجة الاولى ان اردنا ان نحقق مهمتنا ونؤمن خيرنا وسعادتنا ونحتل المركز اللائق بنا بين مجموعات الشعوب العالمية » •

ومنذ ذلك التاريخ والاحداث الجسام والتطورات الخطيرة تتعاقب سراعا على العالم وقد قلبت كثيرا من الاتجاهات والتمنيات رأسا على عقب • ولقد منى عالمنا العربى بحدث من تلك الاحداث اثر تأثيرا جذريا بعلاقتنا بالعالم الغربى فعكست نظرتنا اليه وغـيرت ما كان يختلج فى نفوسنا نحو مفاهيم العـدالة والانسانية والحق والفضيلة تلك التى كان الغرب ينادى بها ويتظاهر بالعمل على ترويجها وتثبيت دعائمها • ذلك الحدث قد بدد كثيرا من امانينا وخيب كل آمالنا وثبط جل عزائمنا للتقارب نحو الغرب • كيف لا وقد عمل على خلق دولة اليهود ودسها شوكة موخزة فى قلب عالمنا العربى واغمدها سفينا حادا فى اقدس واعز بقعة من جسمه • ولهذا السبب وحده اجد الان مهمتى من الدعوة للتعاون بين العالمين العربى والغربى مهمة شاقة ودربى شائكا اقل ما يعتوره من عقبات هى انى لن اجد اليوم فى الدنيا العربية آذانا تصغى لما اقول وقلوبا تؤمن بما ادعو • ولئن ناديت قبل سبع سنوات بما ناديت به مدفوعا بمثل الغرب العليا التى تفاعلت فى نفسى يوم ذاك فلن اجد الان حجة مقنعة استند اليها فى دعم دعواى ، فقد عزت الحجة وتعذر الدليل فالمصيبة كبرى والصدمة مخرسة •

هدفى من هـذا الكتـاب هو توثيق عرى التعارف واحـكام اواصر التفاهم بين قومى وبين الشعب الاميركى • ولن تتوثق العرى وتحكم الاواصر الا بالاطلاع الواحـد على حال الاخر اطـلاعا حقيقيـا مخلصـا لا تشوبه

شائبة المواربة ولا دواعي الالتواء ، فليس من وسيلة اوفى من الصراحة وقول الحق لازالة التباعد والتجافي واحلال الود والتقارب ان بين الافراد او بين الشعوب . وبهذه الروح اريد ان اوجه كلمتي للاميركيين حكومة وشعبا واكبر ظني انها تعبر عن رأى سواد النـاس في شـرقنا العربي ، متعلمهم وجاهلهم ، اميهم ومثقفهم .

علاقة العرب بالاميركيين علاقة قديمة يرجع تاريخها الى العهود التي بدأت بها هجرة ابنـاء العرب الى بلاد المهجر في اواخـر القـرن الماضـي وفي طليعتهم رحالة عـراقي هو (الياس خدر الموصلي) صـاحب كتـاب (رحلة اول شرقي الى اميركا) وعائلة عربيلي الدمشقية التي هاجرت لاميركا سنة ١٨٧٦ . وقبل ذلك التاريخ كانت بعثات التبشير والتعليم الاميركية تفد الى الشرق الاوسط فتؤسس الكنائس والمدارس التبشيرية ودور العلم . وعلى مر السنين صار اهتمام الاميركيين بهـذا الجزء من العالم يتضـاعف ويتوسع فتجاوز الى الميادين السياسية والعسكرية والاقتصادية بعد ان كان مقتصرا على الميدانين الثقافي والديني . وما ان حلت سنة ١٨٦٦ حتى اسست البعثة البروتستانية الاميركية كليتها ببيروت التي اصبحت بعدئذ الجامعة الاميركية فحمل (كورنيليوس فانديك) و (دانيال بليس) وغيرهما من رواد العلم ورسل الثقافة مشاعل العلم والنور الى ضفاف البحر الابيض المتوسط . ثم توسع اهتمام الاميركيين بالشرق العربي طرا فلم يكد يستهل القرن الحالي حتى تأسست كليات ومدارس اميركية في القاهرة وبغداد والبصرة والقدس وحلب وغيرها من مدن الشرق الأوسط ، فأنجبت هذه المناهل العلمية نخبة من الشباب المتعلم فارتشف منهـا المثـل العليا التي نادى بها اولئك النفر من الرواد الاحرار الاميركيين ، فقامت بسواعدهم وعلى اكتافهم اركان النهضة الفكرية في العالم العربي وهم اليوم يحتلون مراكز الصدارة في شتى ميادين الحياة العامة .

لقد بقي رصيـد الاكبار والتقـدير وحسن النيـة بالشعب الامـيركي يتضخم على مر السنين . فجاءت الحرب العالمية الاولى وقادة الشعب الاميركي

ينادون بمبادىء الحرية والاستقلال ويبشرون بمبدأ تقرير المصير فكان صدى نداءهم يرن فى آذان منصته وقلوب مفعمة بالامل • ثم جاءت الحرب العالمية الثانية فبشر الرئيس فرانكلين روزفلت بالحريات الاربع فلم تتقبلها الشعوب المأخوذ على امرها الا عن طيب خاطر وبقلوب زاخرة بالامل ايضا • وقد بلغ هذا الرصيد ذروته القصوى يوم زار المرحوم (ويندل ويلكى) بلاد الشرق الاوسط فانتبه الى ذلك المستودع العظيم الزاخر بحسن نية شعوب هذه البلاد تجاه الشعب الاميركى ومثله العليا ونظمه السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، فثبت شهادته فى كتابه الشهير (عالم واحد) •

ما كادت الحرب العالمية الثانية تضع اوزارها حتى خرجت الولايات المتحدة من عزلتها الدولية وكشفت عن عزمها الاكيد للمشاركة فى وضع أسس جديدة لتنظيم العالم وتحسين احوال الشعوب ورفع مستواها الاقتصادى والثقافى والاجتماعى وغيره• انها حقا لأنبل المقاصد واسمى الاهداف تلك التى تظاهرت الولايات المتحدة بالدعوة اليها ومعاونة الشعوب على بلوغها ، ولكن الاعلان عن نبل القصد وسمو الهدف وحده لا يوصل الى الغاية ما لم يدعم بالوسائل العملية الحكيمة التى تكفل الوصول الى الهدف المقصود •

لقد دخلت الولايات المتحدة معترك الميدان السياسى الدولى وهى برأيى لم تستكمل بعد جميع لوازم ومقتضيات التعامل مع شعوب العالم ، ولئن كان فى مسورها ان تبرهن للعالم عن جبروتها وسلطانها وعظم امكانياتها المادية ووفرة مواردها الطبيعية فليست هذه العوامل وحدها هى التى تكفل تحقيق التعامل السليم بين مختلف الشعوب وخاصة بين القوية منها والضعيفة • ان اولى هذه المقتضيات هو فهم ذهنية الشعوب وسبر غور عواملها النفسية وادراك حقائق فلسفتها واركان معتقداتها الدينية • وقد ادى اغفال الولايات المتحدة لهذه المقتضيات الى وقوع الصراع العنيف بين الذهنية المادية الاميركية وبين الذهنية المثالية لبعض الشعوب الاخرى ، فبلغ الصراع ذروته مع الشعوب الاسيوية • وليس ادل على ما نقول من تصرف الولايات المتحدة فى حدثين هامين شهدهما العالم فى هذه الفترة التى تبوأت فيها الولايات المتحدة مركزها الموجه للسياسة العالمية • فالحدث

الاول ـ هو ذلك الصراع بين الذهنية المادية الغربية والذهنية الشرقية المثالية الذى بدأ منذ استعمال القنبلة الذرية فى اليابان فى الحرب الاخيرة والذى بلغ اوجه خلال هذه الحرب الضروس التى يستعر اوارها فى كورية فى الوقت الحاضر . فبغض النظر عما اذا كان سبب الحرب المذكورة هو صد عدوان وقع من معتـد او لنكوث بميثاق ، فان المعجبين بالمثل العليا الامـيركية كانوا يتمنون لو انها سلكت غير المسلك الذى سلكته مع شعوب اسيا . وكان عليها استنفاذ كافة الوسائل السلمية لحل الخلافات فى الشرق الاقصى قبل اللجوء الى استعمال القوة التى مهما تكن نتائجها الحاسمة فى ميدان القتال ، فمما لا شك فيه انها قد حفرت هوة كبرى بين الفلسفة المادية الغربية وبين الفلسفة المثالية الاسيوية ، والتى سوف لن يكون بوسع العالم الغربى ردمها ولو بعد اجيـال عديدة . ومن يدرى فقد يكون هـذا الصـراع بين الذهنيتين سببا للتطويح بالنفوذ الغربى فى آسيا الى ابد الآبدين .

والحدث الثانى يتمثل فى الزلة الكبرى التى زلتها الولايات المتحدة فى خلقها اسرائيل ؛ وهو مثل اخر على تغافل الاميركان لذهنيات الشعوب الشرقية . فمهما كانت الذرائع التى تتذرع بها حكومة الولايات المتحـدة لاتخـاذ الموقف الذى تتخـذه نحو اسرائيل ، وانا من الذين يرون بعض الحق لتلك الحكومة لاتخاذ الموقف الذى اتخـذته بالنظر لقوة نفوذ اليهود وضعف نفوذ العرب فى اميركا ، فان ذلك لن يغير من النتيجة الحتمية التى وجدت الولايات المتحـدة نفسهـا مقحمـة ازاءها نحو العـالمين الاسـلامى والشرقى . ان خطورة قيام اسرائيل فى قلب العالم الاسلامى هى ابعد بكثير مما تتصورها الذهنية المادية الواقعية الغربية ، فهى بالنسبة للذهنية الشرقية وخاصة الذهنية الاسلامية ليست مجرد تغيير خارطة جغرافية او قيام دولة جديدة بين اسرة الدول العالمية ، فما اكثر الدول التى تقوم وما اكثر الدول التى تتقوض ، فلكل دولة اجل . اذ ان فكرة قيام دولة لليهود تناقض كثيرا من المبادىء الفلسفية والنظم المعاشيـة والتعاليم الدينيـة والمفاهيم والمقاييس التى رسمتها الذهنية الشرقية وارتضتها العقيدة الاسلامية وبنيت عليها دعائم دين يدين به مئآت الملايين من البشر .

ان ما اقترفته الولايات المتحدة بحق مئآت الملايين من الاسيويين فى شرقى آسيا قد فعلته بحق مئآت اخرى من الملايين فى الطرف الاخر من القارة المذكورة • هى تلك الشعوب الاسلامية القاطنة بين آسيا الشرقية شرقا والمحيط الاطلسى غربا ، هذه الشعوب كبقية الشعوب الاسيوية لها مقاييسها ومفاهيمها الخاصــة ولها فلسفتهــا المثاليــة اللا ــ مادية التى اغفلهــا الغرب واستبعدها عن اعتباراته فلم يولها المنزلة التى تستحقها •

لو اسس اى شعب من شعوب الله دولة وسط العالم الاسلامى لما نظر اليها المسلمون نظرتهم للدولة اليهــودية • فاذا ما توغل البــاحث المستطلع لاسبــاب الامور ونتائجهــا لتبين له أن الامر يرجع الى ابعد بكثير مما يفكره الغربى المادى • انه يرجع الى غور الفلسفة الاسلامية لمفاهيم امور الحياة • ان نظرة المسلم خاصة والعربى عامة الى المقاييس الخلقية والقيم الروحية وفلسفة الحياة تختلف اختلافا اساسيا عن نظرة اليهودى اليها • فمن المستحيل رسم مستوى ثابت تستوى عليه النظريتــان وجمعهما بصعيــد واحد • ان مفهوم اليهودى لامور الحياة لا يمكن ان ينسجم مع مفاهيم سائر خلق الله • ومن هنا تبرز احدى العوامل التى تجعل الانسجام والتوافق بين (عالم اسرائيل) والعالم العربى امرا مستحيلا • فلقد عددنا فى فصل مقبل من هذا الكتاب كثيرا من صفات اليهودى وخصائصه وفلسفته وكلها على طرفى نقيض من الذهنية العربية والفلسفة الاسلامية • فكيف يريد مدللوا (اسرائيل) ان يوفقوا بين هاتين الفلسفتين المتباينتين ؟ • وكيف يأملون ان يفرضوا على الامة العربيــة (الاسخريوطيون) (١) و (الشايلوكيون) (٢) و (الشرتوكيون) (٣)

(١) نسبة الى (اسخــاريوت) احد الحواريين الذى خانوا السيــد المسيح ، فصــار الاصطلاح يمثل الخيانة اليهودية •

(٢) نسبة الى (شايلوك) اليهودى الدائن المنتقم الحقود الذى اصر على الحصول على اللحم من جسم مدينه فى رواية تاجر البندقية (لشكسبير) •

(٣) نسبة الى موشى شرتوك ــ الذى يدير الشؤون الخارجية لاسرائيل وهو طبعة حديثة لمكيافيلى وما يمثله مذهبه القاضى بتبرير كل وسيلة مهما كانت دنيئة ومخادعة ومنافية لمبادىء الفضيلة والانسانية للوصول الى الغاية •

وهى امة دينها الوفاء والصدق والذمة والتسامح وديدنها الاستقامة ونكران الذات والتمسك باهداب المثالية واللا ـ مادية والكفر بالوصولية والانتهازية والميكيافيلية وبما يمت الى كل ذلك بسبب ؟ .

اما العامل الثانى الذى يجعل الانسجام والتوافق بين (عالم اسرائيل) والعالم الاسلامى مستحيلا فهو العامل الدينى .

لست واثقا ان كان الاميركيون الذين ساهموا فى خلق اسرائيل قد ادركوا عظم ما قاموا به وفداحة التحول الخطير الذى اقحموه على التاريخ العربى والتقاليد الشرقية والفلسفة الاسلامية. فقد اخذ اليهود على امرهم واسدلوا غشاوة من التضليل على ابصارهم فاضلوهم ان الامر لا يتعدى اقامة دولة فى اقليم من ارض الله ، تكون موطنـا وملجأ للا بقـين المشردين من بنى اسرائيل .

فهل يعلم ساسة الاميركان انهم بتواطئهم على اقامة دولة اليهود قد هدوا دعامة كبرى من دعائم الدين الاسلامى وانهم بعملهم ذاك قد غيروا ما سطره القرآن المجيد وكذبوا ما فاه به نبى الاسلام الكريم فهدموا تراث الاسلام ومسخوا سننه التى سار عليها المسلمون منذ اربعة عشر قرنا ؟ .

كيف يريد ساسة الاميركان ان يتغاضى المسلمون عن دولة اليهود ويقروا قيـامها وقد ورد فى قرآنهم قوله تعالى (ضربت عليهم الذلة اين ما ثقفوا . وباؤا بغضب من الله . وضربت عليهم المسكنة) ؟ . كيف يريدونهم ان يسالموا قوما قال الله بحقهم : (وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا) فعاونهم الاميركان على فك ايديهم المغلولة ليفتكوا بالمسلمين فى (دير ياسين) وفى (الكاكون) وفى (الفالوجة) ؟ . كيف يتأمل الغرب من المسلم المثالى ان يتبادل الثقة مع قوم قال الله بحقهم : (ولعناهم كما لعنا اصحاب السبت) ؟ . وكيف يتأمل سياسوا الغرب ان ينظر المسلم الى دولة اليهود خلافا لقوله تعالى : (والقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة . كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله ويسعون فى الارض فسادا) وقوله :

مقدمة
بقلم
فخامة السيد علي جودة الأيوبي
سفير العراق في الولايات المتحدة «سابقاً»

يسعدني ان ألبي طلب صديقي السيد امين المميز بتقديم كتابه «اميركا كما رأيتها» الى القراء اذ اتاح لي بذلك فرصتين الاولى تقدير جهوده التي يبذلها في خدمة بني قومه في تأليف كتب فيها المتعة والفائدة معا . فقد سبق له ان الف كتابا طريفا عنوانه «الانكليز كما عرفتهم» لا اغالي اذا قلت انه فذ في اللغة العربية حوى وصف الشعب الانكليزي وبلاده واحواله السياسية والاجتماعية بما يعز على القارىء العربي الظفر به في غير ذلك السفر الثمين .

وها هو اليوم يتحف عالم الادب بكتاب ثان عن العالم الجديد لا يقل طرافة عن كتابه السابق ان لم نقل انه يتميز عنه ببعض النظرات والتحليلات التي تنشر لاول مرة في العربية واني معجب بالسيد المميز لنزعته الحسنة التي لمستها فيه منذ ان عمل معي في مفوضية لندن وسفارة واشنطن فهو لا يحل في بلاد حتى يأخذ في درس احوال تلك البلاد والتشوف الى مظاهر حياة اهلها ثم لا ينفك يتعقب موضوعه ويتعمق في الاطلاع على كثير من

العادات والتقاليد التى درج عليها القوم الذين يعيش بينهم ، تسعفه فى مهمته نظرة نافذة الى الاغوار تنم عن موهبة العراقى المثقف ، ويعاونه جلده المحمود على القراءة والبحث والاستقراء . لهذا تجىءآثاره الكتابية حافلة بالوصف الدقيق والاحاطة الشاملة والاستنتاج البعيد . فاهنئه على ما حباه البارى تعالى من ملكات وما وفق اليه من خدمة مجتمعة بثمرات درسه ونتاج سعيه فيما لديه من اوقات الفراغ من اعمال وظيفته . فهو بهذا السلوك القويم يحاكى افاضل من عرفنا من الافرنج الذين لا يعملون مدة فى خدمة ممالكهم فى بلد اجنبى حتى يطلعون على الناس بكتب ودراسات عن ذلك البلد . ويضيفون بها اثرا جديدا الى اللغة التى يكتبون بها .

ان الفرصة الثانية التى احمد للسيد المميز تهيئتها لى فهى ان اوجز لبنى وطنى ملاحظات قصار خطرت لى فى الفترة التى قضيتها فى البلاد الاميركية ممثلا لمليكى وبلادى . وقد عنيت من اول يوم نزلت تلك الارض الجديدة ان اتعرف ما يجدر بنا نحن ابناء الشعب العربى ان نستفيده من حياة احدث شعب انشأته المغامرات والجهود البشرية وافرغته فى احدث قالب .

واول ما يتبادر الى الذهن انها بلاد عرفت مجهولاتها واكتشفت كنوزها بفضل التفكير الطليق فى ما وراء العالم المعروف والعزم الشديد على اقتحام هذا المجهول والمجازفة بالمال والجهد بل الحياة فى سبيل تحقيق حلم ساور بعض الاذهان وامنية تخيلها

افراد يتميزون عن اخوانهم بالنبوغ والجرأة فى تنفيذ ما يلوح لهم من فكر ٠

وهـذا خلق يجمل بشبابنا ان يقدروه ويتحلوا به وهو ليس غريبا عنهم فقد اشتهر جماعة من العرب فى العصور الخالية رزقوا حظا من الخيال واوتوا همة قعساء وامتازوا بتفكـير عملى فارتادوا البحار وتوغلوا فى ارجاء البسيطة ٠

وخلق الاقدام والمغامرة من الاخلاق التى يفتقر اليها شبابنا العربى فى يومه الحاضر ولسنا نريد ان نقلب صفحـات التـاريخ الاقوام المختلفة لنورد منها امثلة ناطقة على ما خلفتـه المغامرة على اصحابها من خير وفير وذكر حميد ٠ وفى تاريخنا العربى حوادث عديدة انما اريد ان اشير الى تاريخ قريب نجح فيه رجال من العرب فى اقدامهم وتذليلهم الصعاب وضربهم فى مناكب الارض : هم هؤلاء المهاجرون من النـاطقين بالضاد فى اميركا ٠ فأن النجـاح الذى اصابوه فى اعمالهم دليل واضح على ما يجنيه الفرد من جهود اذا كانت فيه روح السعى واجتيـاز المخاطر والاندفاع فى تنفيـذ خططه القويمة فى سبيل الحياة الحرة الكريمة ٠

لقد وجدت الاميركيين يسيرون على نمط فى الحياة يختلف اختلافا عظيما عن حياتنا نحن معشر الشرقيين ٠ فقد ادركوا قيمة المادة فاقاموا حياتهم على اسس مادية صرفة ونحن فى بلاد الشرق لا نزال نتشبث باهـداب الاخيلة والمعانى البعيدة التحقيق نضيع

كثيرا من الوقت والجهد عبثا ولا نصل الى اهدافنا بسرعة اذ تخيب آمالنا دون الوصول اليها . وهنا اشعر بطرفى التناقض بين نظرتنا الى الحياة ونظرة الاميركان . فهم لا يعرفون شيئا غير المادة اساسا لحياتهم ونحن نجعل الخيال قاعدة لعملنا . وهكذا ربحوا كثيرا وتقدموا واشتدت سواعدهم فأصبحوا قابضين على زمام العالم وخسرنا وتأخرنا واصبحنا مطمعا للطامعين . ومع ان الحياة تكون عبئا ثقيلا اذا خلت من المعنويات فحكمة العصر توحى بأن نقيم حياتنا الحافلة على قواعد مادية مع حرصنا على القيام بفروض العقل وما يوحيه من المعانى التى تنعش الروح وتنير جوانب النفس .

والامر الثانى الذى امتاز به الاميركيون ايمانهم العميق بالعلم ونظرياته وتركيبهم جهاز مجتمعهم شعبا وحكومة وفاقا لنظريات العلم وعملياته . وهذا مطلب اليوم وسر خطير من اسرار نجاح الغربيين عامة والاميركان خاصة وتفوقهم فى معترك النضال البشرى . فالاعمال للافراد والجماعات وللشعوب والدول ، لا يكتب لها التحقق والنجاح الا اذا أتبعت فى انجازها المبادىء العلمية .

ان العقول الناضجة قد توصلت بعد تفكير طويل وتجارب كثيرة الى حقائق علمية اصبح الانسان فى عصرنا ملزما بالاهتداء بها فى حياته اليومية وفى تنظيم مجتمعه وفى اقامة دعائم حكومته. فكل خطوة يخطوها ولا يقرها العلم الحديث مكتوب عليها

(لن يضروكم الا اذى وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ثم لا ينصرون) ؟ •
كيف يأملون ان يعيش مسلم تحت راية دولة اليهود وقد جاء فى كتاب الله :
(يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود اولياء •• ومن يتولهم منكم فانه منهم) •
وهم القوم الذين (لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون) وهم
الذين (يسارعون فى الاثم والعدوان واكلهم السحت لبئس ما كانوا يعملون) •
وهم الذين انزل الله تعالى بحقهم الآية الكريمة القائلة : (واخذهم الربا وقد
نهوا عنه واكلهم اموال الناس بالباطل)• وهم الذين قال الله بحقهم : (واذ تأذن
ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب) • وهم الذين
وصفهم القرآن بقوله : (سماعون للكذب أكالون للسحت) و (لتجدن اشد
الناس عداوة للذين آمنوا اليهود) • وهم (اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر
قلوبهم لهم فى الدنيا خزى ولهم فى الآخرة عذاب عظيم) • كيف يريد
ساسة الغرب من العرب ان يرضخوا لامرهم الواقع وهذا ما ورد فى كتاب
الله ؟ • كيف يريدونهم ان يسلموا بهذا الامر الواقع وقد توارثوا تقليدا
يقول : (لن تقوم لليهود قائمة) فأقامها الاميركيون وغيرهم من ساسة الغرب
دولة عاتية باغية حيث عرج المصطفى الى السماء •

فان رمى ساسة الغرب من وراء ضغطهم على العرب والاسلام ، سواء
بالمكايد الدبلوماسية او عن طريق اللجان التوفيقية، الاقرار بالامر الذى اوقعوه
فى فلسطين فانما هم يريدون من مئآت الملايين من المسلمين ان يحنثوا بكلام
الله وينكثوا ما اتى به خاتم انبيائه ويجحدوا بتعاليم دينهم الحنيف •

اذن فالعرب والمسلمون ينظرون الى قيام اسرائيل من منظار فلسفى
روحى نفسى وليست العاطفة او الاعتبارات السياسية او بواعث
الوطنية المتعصبة هى التى تطبع تفكيرهم وترسم وجهة نظرتهم
تجاه هذا الحدث المفتعل وتجاه كل من ساهم فى تحقيقه •
فبمقتضى قوانين المنطق يحسن بساسة الغرب ان يدركوا النتائج
التى آل اليها قيام اسرائيل وذلك بقدر تعلق الامر بنظرة الشرق العربى
خاصة والعالم الاسلامى عامة تجاه العالم الغربى • انها موجة اليأس والقنوط

وبواعث خيبةالامل والاسف تلكالتى سرت فى نفسيةالعربى والمسلم من جراء سلوك العالم الغربى هذا وموقفه من قيام اسرائيل • هذه الموجة وتلك البواعث اخذا يتضاعفان حدة وشدة كلما برزت للعيان حقيقة وجود تلك الدولة بشكلها البشع وكلما اتضحت الحقائق والنوايا عن الادوار التى يلعبها العالم الغربى فى هذا الميدان •

لقد كان من اولى نتائج قيام اسرائيل وموقف العالم الغربى منها ومن العالم العربى ـ الاسلامى هى انبثاق اتجاه جديد فى اذهان الشعوب الشرقية يرمى الى البحث عن مخرج ليأسها وخيبة املها ومنفذ لمحنتها النفسية والفكرية ؛ فلن يضيرها شكل ذلك المخرج وما سيؤدى اليه فسيان عندها أكان المخرج سيؤدى بها الى الهاوية ويطوح بها الى الهلاك او يلقيها الى التيه او يقودها الى آفاق الامل والسعادة ، شأنها كشأن كل من فقد اخر بصيص من الرجاء فى الحياة • فسواء اهتدى الشرقى الناقم لذلك المخرج ام لم يهتد اليه ، فما يهم ساسة الغرب ان يدركوه هو ان مرجل الشرق العربى يغلى اليوم من تفاعلات فكرية ونفسية شديدة تؤججها نفحات الوعى القومى والوطنية المتطرفة • ولعل ابرز مظاهرها هى تلك التى تشوبها شائبة التنكر والعداء لكل شىء اجنبى ، سواء أكان ذلك الشىء مادة او فكرة ، تلك الظاهرة التى يعرفها الغربيون بالـ (زينوفوبيا) التى لا يقل خطرها على نهضة الشرق وتقدمه عن اى مبدأ هدام او فكرة مسمومة • وانه لمن الفطنة ان ينتبه الغرب الى هذه البادرة الخطيرة التى اخذت تدب فى نفوس الشعوب الشرقية فيعملون على معالجتها وتلافى اخطارها قبل ان يستفحل امرها فتغدو وبالا على الغرب وعلى الشرق سواء بسواء ، ولات ساعة مندم •

ليس من الصعب على من يريد ان يتلمس بواعث واسباب موجة الـ (زينوفوبيا) التى تجتاح الشرق الاوسط فى الحال الحاضر • انها اسرائيل وكل من عمل او يعمل على مناصرتها وتعضيدها من الدول الغربية ؛ وتحمل الولايات المتحدة القدح المعلى من بين تلك الدول • هذا هو شعور رجل الشارع فى بغداد وفى دمشق وفى القاهرة وفى بيروت ومن العسير

حمله على الاعتقاد خلاف ذلك. فلن يفته ما فعلته الولايات المتحدة فى الماضى القريب لخلق اسرائيل وما تفعله الان فى المؤتمرات الدولية لتدليلها ومجاراتها. ولم يغب عن ذهنه ان ٢٠٠،٠٠٠،٠٠٠،٠٠٠ دولارا قد دخلت اسرائيل من الشعب الاميركى وحده ناهيك عن ١٣٥،٠٠٠،٠٠٠ دولارا قدمته الحكومة الاميركية قروضا من بنك التصدير والاستيراد الحكومى فى سنة واحدة ، والحبل على الجرار . ولم يفته ان الحكومة الاميركية تساعد على تسليح اسرائيل بأوفر الاسلحة واحدثها فى الوقت الذى تضن فيه على الدول العربية بأندرها وابلاها . ولن يخدعنه بأن ما تتظاهر به تلك الحكومة من المعونة عن طريق النقطة الرابعة او مساعدات (فولبرايت) او مساعدات (سميث - موندت) او الزمالات الدراسية او المساعدات الاقتصادية الشحيحة او العسكرية الوهمية او غير ذلك ما هى الا توافه من قبيل ذر الرماد فى عيونه. وقد حصلت عنده القناعة التامة انه ان حصلت دولة عربية على نزر يسير من المعونة فقد حصلت اسرائيل على عشرة امثالها ويزيد . وكاد يجزم ان الولايات المتحدة تقصد اضعافه عسكريا واقتصاديا وثقافيا لتجعله دائما تحت رأفة اسرائيل ورهن عنتها وجبروتها .

انها كلمة صريحة يرسلها رجل الشارع العربى داوية الى ما وراء بحر الاطلسى ليسمعها الجالسون فى شارع (فوكى بوتوم) وعلى (تل الكابتول) وفى القصر المطل على شارع بنسلفانيا : ان القلب الاميركى سوف لن يتسع لصداقة العرب واسرائيل معا ، او كما يقول المثل الانكليزى : سوف لن يفلح الفارس الاميركى من ركوب الحصانين فى آن واحد ، وعلى الولايات المتحدة ان تختار لنفسها ما يحلو . عليها ان تدرك ان ذلك الخزان الكبير من حسن النية الذى لمسه (ويندل ويلكى) قبل عشر سنوات تقريبا قد نضب اليوم عن بكرة ابيه وجفت منابعه وسواقيه . ان الالوف من الشباب الذى ارتشفوا من مناهل العلم الاميركية وتشبعوا بالمثل العليا التى نادى بها احرار اميركا وكانوا يتفاخرون بها قبلا صاروا اليوم يخجلون ويتبراؤن منها فبلغ الامر بهم حد الكفر بها . وان ما بناه (كورنيليوس فانديك) و (دانيال بليس) و (بيارد دوج) و (جون فان أيس) وعشرات غيرهم طوال قرن تقريبا قد

هدمه نفر من ساسة الاميركان فى ايام معدودات . وان انا جرأت على قولها صريحة فهناك الوف غيرى ممن تثقفوا فى الجامعـات الامـيركية او عاشروا الشعب الاميركى لم تسنح لهم الفرصة للتصريح بها . وان بلغ الاميركيون خلافهـا فانه على لســان منـافق افاك لا يمثـل الا نفسـه ولم يعبر لهم عن حقيقة ما يضمر .

على كل فلى ولمن على شاكلتى ممن لم يفقدوا رمق الرجاء من سمو المثل العليا الغربية وخاصة الاميركية ، وطيد الامل ان يثوب ساسة الغرب الى رشدهم ويرجعوا عن غيهم فيشدوا ازر الذين ينادون بالتعاون والتقارب بين العالمين الغربى والعربى وان يتداركوا ما اقترفوا من اخطاء وارتكبوا من زلات وهفوات ، فكما قال فخامة السيد على جودة الايوبى فى مقدمته ، ما زال هناك متسع من الوقت لتدارك ذلك .

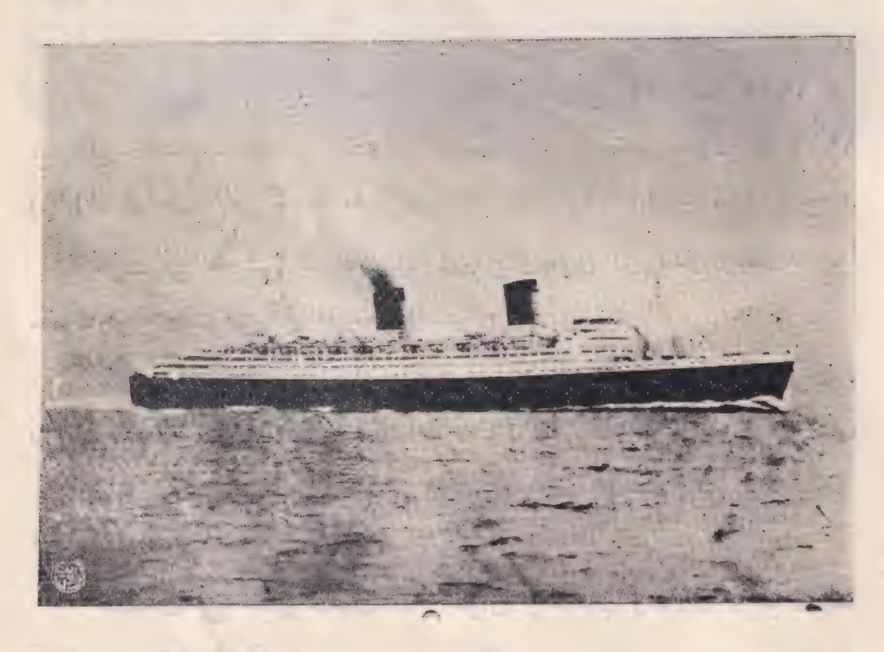
هذا وكلمة الختام هى شكرى الجزيل لكافة الذين آزرونى وشجعونى لتحقيق مشروعى هذا ، والله من وراء القصد .

الصرافية ــ بغداد

٣٠ ايلول ١٩٥١ أ . م .



مِنَ العالِمِ القَدِيمِ
الى العالم الجديد



« الملكة اليزابيث »

تعالى نداء الباخرة (الملكة **اليزابيث**) ايذانا بالاقلاع من عالم قديم الى آخر جديد ، فكان لذلك النداء صداه فى قلبى • فتصورته كأنه آهة أم اختطف رضيعها من حضنها ، بل حسبته توجع حبيبة انتزع حبيبها من بين ذراعيها ، وما أشبهه باستغاثة مستغيثة تطلب النجدة من طاغية عات •

ودعت تلك الباخرة الجبارة انكلترا متجهة بنا الى العالم الجديد ، حتى اذا رفعت مراسيها وجرت فى لجة البحر ، صعدت الى سطحها لألقى آخر نظرة على ارض هويتها وبلاد اولعت بها فأحبتنى واحببتها .

وفى تلك اللحظة حضرنى قول أمير الشعراء :

همت الفلك واحتواها الماء وحداها بمن تقل الرجاء
ضرب البحر ذو العباب حواليـ ـها سماء قد اكبرتها السماء
ورأى المارقون من شرك الار ض شباكا تمدها الدأماء

وبين الساعة التى تزحزحت بها الباخرة من مرفأ (ساوثامبتون) واللحظة التى توارى فيها عن بصرى آخر أثر من الساحل الانكليزى استعرضت فى مخيلتى أمورا ووقائع ومشاهد : بدأت منذ حطت بى الطائرة على ارض انكلترا فى زيارتى الثانية لها فى اليوم العشرين من شهر تشرين الاول سنة ١٩٤٥ بعد غياب قارب سبع سنوات وانتهت فى اليوم العاشر من شهر تموز سنة ١٩٤٧ وانا ابارحها متنقلا فى خدمة مليكى وبلادى الى الولايات المتحدة الاميركية .

مرت فى مخيلتى الساعات الاولى من وصولى الى لندن ومطارها بعد سفرة جوية خلت من كل ما يعكر الصفو .

طافت بذهنى لندن وانا القاها ولما تمر بضعة اشهر على انتهاء الحرب ، فرأيتها ولما تنفض عن وجهها غبار الحرب وآثامها ، فتذكرتها وتذكرت اهلها يوم افرغ الله عليهم صبرا جميلا وثبت أقدامهم فصمدوا فى وجه أجل الخطوب واعظم المحن والمآسى .

استعدت فى خيالى ساعات لقاء اخوان واصحاب ومعارف واحباب بعد فراق دام سنين طويلة .

تخيلت ساعات كنت أطوف فيها لندن شوارعها ومسالكها وبناياتها ومعالم عظمتها وآثار دمارها واستعيد صفحات تأريخها وكل ما يبعث من شوق وشجن .

حضرتنى ساعة دخلت بناية مفوضيتنا العراقية التى قضيت فيها ثلاث سنين من اسعد ايام الصبا ، ولى فيها ذكريات منها الممتع ومنها الممض .

مر بمخيلتي وانا استأنف العمل الذي بدأت به منذ عشر سنوات او نزيد ، ولكنه بنطاق اوسع وشوق ابلغ ، وانا اعمل مع رئيس صديق شهم نبيه ، وزملاء جلهم اخوان كرماء .

تواردت على خاطري مصاعب السكن ومشكلات العيش يشاركني فيها من لا قبل لهم بها ، ونشارك جميعنا قوما تحملوا مصاعبها بجلد وعزم وعانوا متاعبها عددا من السنين، فكانت كلما اشتدت علينا وقست تلقيناها بصبر وسماح .

عادت بي الذاكرة الى يوم عقد فيه بلندن في شهر كانون الثاني سنة ١٩٤٦ اول اجتماع لهيئة اسست لبسط اجنحة السلم على عالم ما زال يئن من ويلات حرب عالمية كانت الثانية في جيل واحد ، وكان لي شرف



الوفد العراقي في الاجتماع الاول لهيأة الامم المتحدة المعقود في لندن عام ١٩٤٦

الصف الامامي : من اليمين الى اليسار :

معالي السيد شاكر الوادي ، فخامة السيد علي جودت الايوبي (رئيس الوفد) ، الدكتور نديم الباجه‌جي .

الصف الخلفي : من اليمين الى اليسار :

السيد أمين المميز ، السيد بهاء عوني ، الدكتور عبدالمجيد عباس .

الاشتراك بتمثيل بلادى فى الوفد الذى مثلها فى اول اجتماع تعقده تلك الهيئة فى تأريخها برئاسة رئيس جليل اكن له اعظم التجلة والاحترام ٠

مر بمخيلتى ضحى يوم من آذار حظيت فيه بمقابلة أمير نبيل جاهد منذ عنفوان شبابه لرفع شأن امته وبناء كيان ملكه ، فكافح وناضل حتى علت



جلالة الملك عبدالله بن الحسين يتحدث الى معالى السيد شاكر الوادى ، اثناء زيارة جلالته لندن سنة ١٩٤٦ للمفاوضة لعقد معاهدة بين بريطانيا العظمى وشرق الاردن ٠

به السن ، فلم ينل الا بعض امانيه ، فتذكرته لما اوعز الى حاجبه ان يأتيه بنسخة من مذكرات جهاده، فأملى على عبارة التقديم ثم امضاها بيده الكريمة ٠ وتذكرته لما حظيت بتقديره اذ رفعت اليه مؤلفا صغيرا كنت كتبته عن بلاد الانكليز ، ورن فى اذنى صوته وهو يأمر كبير وزرائه بمنحى وساما من اوسمة حكومته ٠

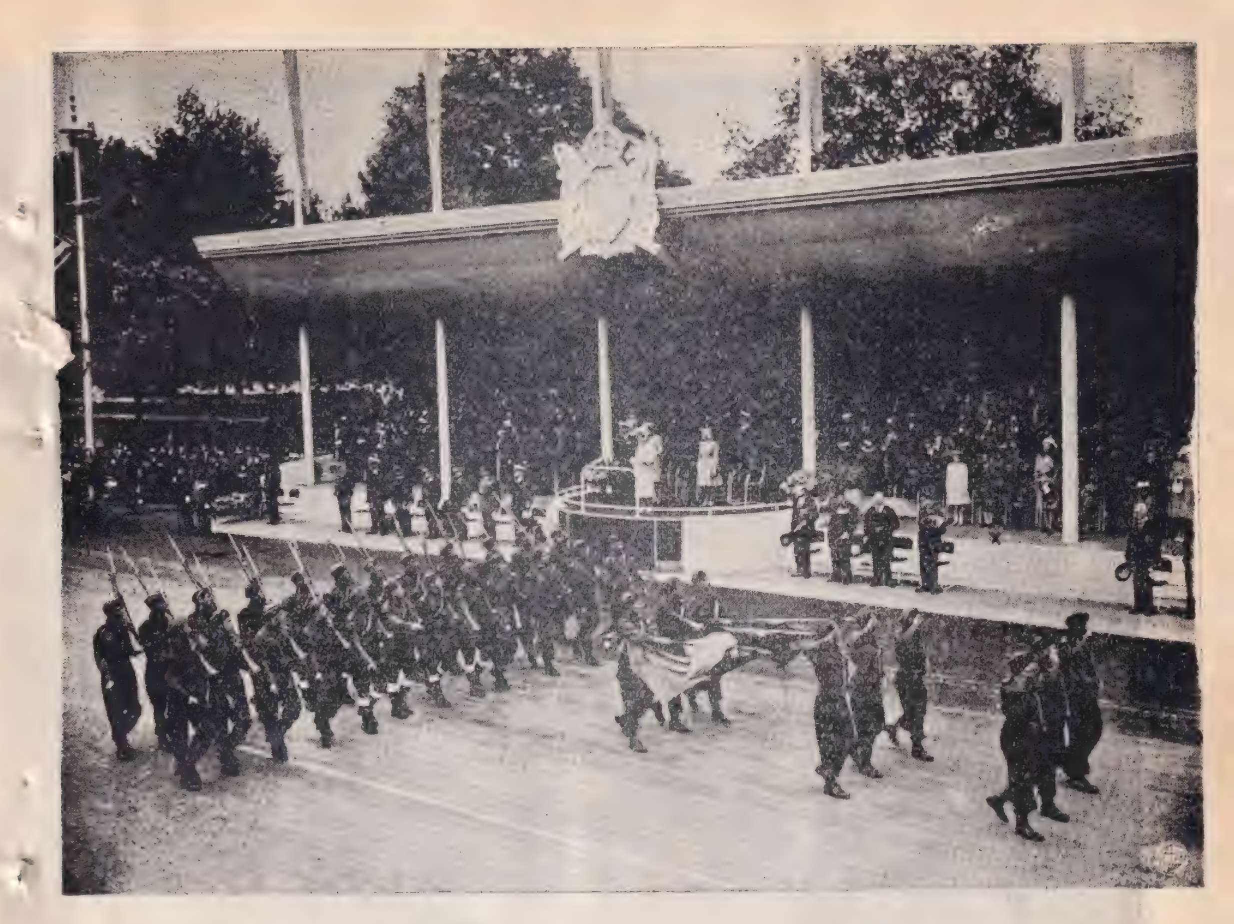
مر بمخيلتى اليوم الرابع من حزيران من السنة نفسها لما شرف لندن صاحب السمو الوصى المعظم فخرجت للترحيب بمقدمه الكريم ٠



جلالة الملك فيصل الثانى المعظم يصل محطة فيكتوريا فى لندن قادما من بغداد وقد رافق جلالته من مارسليا معالى السيد شاكر الوادى . وكان فى استقبال جلالته فى المحطة المذكورة صاحب السمو الوصى المعظم وفخامة السيد نورى السعيد والقائم بالاعمال المؤقت (المؤلف) للمفوضية العراقية فى لندن .

التمع فى ذهنى مشهد اليوم التالى الذى شرف فيه مليكى المفدى لندن، وكنت يومئذ ممثل جلالته فيها ، وتذكرت تلك الحفاوة العظيمة التى استقبلت بها تلك المدينة الخالدة جلالته ، وما تركته شخصيته المحببة من اثر فى نفوس عامتها وخاصتها ، اطفالها وشيوخها ، رجالها ونسائها .

تذكرت اليوم الثامن من حزيران وقد احتفلت لندن بيوم نصرها ، فأشتركت فصائل جيش بلادى الباسل مع فصائل جيوش الامم المتحالفة فى ذلك الاستعراض العظيم الذى مر امام مليكى ووصيه ، وكيف اشرأبت اعناق



سرية من الجيش العراقى تشترك فى استعراض « يوم النصر » وقد شرف الاستعراض جلالة الملك فيصل الثانى المعظم وصاحب السمو الوصى المعظم وقد وقفا فى الصف الامامى (اشارة ×) .

الوف المتفرجين يكبرون فى جيشنا الباسل الروح العالى والنظام العسكرى واناقة المظهر والمنظر .

عاودتنى ذكرى اليوم الثالث والعشرين من ايلول يوم ودعت لندن مليكى بود واجلال وهو يعود الى بلاده ، فتذكرته وهو يقول لبعض مودعيه فى محطة فيكتوريا : «انى آسف لترك لندن، ولكننى فى الوقت نفسه مسرور للعودة الى بلادى العزيزة » .

استعرضت فى نفسى عهد تحملى التبعة بعد ذلك اليوم وانا ممثل لمليكى وخادم لبلادى ، تبعة اديتها بضمير نقى وفى ظروف غير مؤاتية .

مر بمخيلتى اليوم الثانى من تشرين الاول من تلك السنة وهو يوم الذكرى المشؤومة لوعد بلفور ، يوم تلقيت وعيد غلاة اليهود لنسف دار



جلالة الملك المعظم فى محطة فيكتوريا يغادر لندن الى العراق ، وقد اوفد جلالة الملك جورج السادس اللورد (ايست وود) كبير أمنائه لتوديع جلالته . والى يسار جلالته معالى السيد شاكر الوادى .

المفوضية فأبرقت الى حكومتى موصيا بأنه ان صدق وعيدهم فانى وزوجى واطفالى نقدم ارواحنا فداء لفلسطين .

ذكرت اليوم الرابع عشر من كانون الاول يوم شرف لندن اول سفير لبلادى لدى البلاط الانكليزى ، وتذكرت ذلك الاستقبال العظيم الذى جرى للامير النبيل ، ويوم قدم سموه اوراق اعتماده الى ملك الانكليز ودخلت معه قصر بكنكهام لاول مرة منذ عشر سنوات خلت .

تذكرت عصر يوم من ايام أيار ، وانا على شاطىء (التيمس) ، وقد حملتنى الضرورات فقررت ان اخاطر فأطير الى العراق لشؤون رسميه .

ثم تذكرت اليوم السادس عشر منه اذ تركت ورائى اربعة من القاصرين لم اكن واثقا من عودتى اليهم سالما .

THREAT TO BLOW UP IRAKI LEGATION

FLYING SQUAD'S NIGHT CALL TO WAR OFFICE

DAILY TELEGRAPH REPORTER.

I learn that the Iraki Legation in Queen's Gate, London, has received a warning that it will be blown up.

A written notice to this effect was posted on the main door of the building a week last Saturday. It is the first direct threat to be made since Scotland Yard discovered, six weeks ago, that Jewish terrorists are planning such attempts.

LEGATION THREAT

Balfour Day Anniversary

The warning at the Iraki Legation was made the day the building was closed officially to commemorate the anniversary of the Balfour declaration as a "day of mourning."

The Legation is at present under the charge of M. Amin Mumayaz, who is acting as Chargé d'Affaires pending its elevation to Embassy status. He contacted the Egyptian Embassy, other Middle East Legations and the Arab Office in London, but none of them had received similar notices.

The threatening note was handed to Scotland Yard and special precautions were taken. An official of the Arab Office in London said: "I would not be surprised to find that some fanatics would carry out any kind of terrorism."

صورة زنكوغرافية لما نشرته جريدة (ديلي تلغراف) التى تصدر فى لندن حول الاعمال الارهابية التى قام بها اليهود وتهديدهم بنسف دار المفوضية العراقيــة فى لنــدن بسبب تعطيلها بمناسبة الذكرى المشؤومة لوعد بلفور .

مر بمخيلتي اليوم الثامن عشر منه اذ بلغت سماء الوطن العزيز وارضه ، واذ رأيت اعزاء فارقتهم حولين كاملين .

واستعدت فى خاطرى ايام حزيران الاولى لما غادرت ارض الوطن ، وايام التأهب لمغادرة انكلترا غضبان اسفا . وتذكرت ـ وانا اودع لندن ومن فيها متألما ـ حرمانى مصاحبة أمير كريم طيب السريرة له فى قلبي أسمى منزلة .

مرت كل هذه الذكريات وتلك المعالم والاشباح بمخيلتي ثم تضاءلت



سمو الامير زيد بن الحسين اول سفير للعراق فى لندن ، بمناسبة تقديم اوراق اعتماده الى جلالة الملك جورج السادس . الواقفون هم اعضاء السفارة العراقية فى لندن .

ثم فنيت كما كانت تتضاءل ثم تفنى تموجات البحر فى اعقاب السفينة وهى تشق اثباج الخضم على نحو ما قاله طرفة بن العبد :

يشق حباب الماء حيزومها بها كما قسم الترب المفايل باليد

فى المدينة العائمة

وأى تعبير اصدق من هذا التعبير يصح ان توصف به الباخرة (الملكة اليزابيث) التى أقلتنا من العالم القديم الى العالم الحديث فهى مدينة عائمة مبنى ومعنى ، وهى اعظم باخرة عامت على وجه البحر ، حمولتها زهاء ٨٣ الف طن ، تحمل من المسافرين ٢٥٠٠ شخص ، ومثلهم او يزيد عليهم من الملاحين والموظفين والعمال ، من كل ما يخطر على البال من صنوف البشر •

بنيت هذه (المدينة العائمة) فى اسكوتلندة ، وأنزلت الى البحر فى سنة ١٩٣٨ بمراسيم باهرة ، شرفتها يومئذ جلالة الملكة اليزابيث ملكة بريطانيا العظمى فسميت الباخرة بأسم جلالتها • ولما اعلنت الحرب العالمية الاخيرة ، صارت تستعمل لنقل الجنود بين اميركة وانكلترا ، ويقال انها وحدها نقلت زهاء مليون جندى عدا الذخائر الحربية • ولما انتهت الحرب ، رممت ثم أعيد ترتيبها وتأثيثها بآخر ما توصلت اليه يد الفن وانتهى اليه الاختراع حتى اصبحت اكبر باخرة فى العالم واحدثها فقطعت بنا المحيط الاطلسى بين انكلترا واميركة بأربعة ايام وست عشر ساعة وثمانى عشر دقيقة •

يدخل المسافر هذه (المدينة العائمة) من مداخلها الجنبية، ثم يصعد الى طبقاتها العلوية بمصاعد كالتى تشاهد فى افخم البنايات من ناطحات السحاب ، ينساب بعدها فى اروقتها البهية المبلطة بالمطاط الملون فيلج غرفها ومقاصيرها وابهاءها الخاصة • فغرفها فسيحة ، منها ما هى اوسع من غرف أكبر الفنادق الحديثة ، فيها احدث ما صنعته يد البشر من الاثاث والرياش والاجهزة والمعدات والى جنب كل غرفة حمام خاص مجهز بالمغاسل والمراحيض والمناشف والمرايا وادوات الزينة وموادها وكل ما يحتاجه المسافر المترف من اسباب الراحة والرخاء • وقد اضيئت هذه الغرف اضاءة فنية وجهزت

بمراوح كهربية يبدو بعضها فى السقوف ويختفى بعضها عن العيون ، وكل غرفها الممتازة مجهزة بمكيفات الهواء وفيها التلفون والساعة الكهربية والمدفأة واجراس استدعاء الخدم بصنوفهم ، تطل منها على البحر نوافذ مستديرة تسترها أزهى الستائر وفيها سرر مرفوعة ونمارق مصفوفة وزرابى مبثوثة على الارض هنا وهناك وكراسى وثيرة وخزائن للالبسة وموائد للتزين ، عليها انفس ادوات التجميل ، انبثت فى ارجائها مناضد لاغراض مختلفة ، وفى كل غرفة عدة كاملة لكل مسافر من اجهزة النجاة وتعليمات بكيفية استعمالها .



« سطح النزهة »

للسفينة سبع طبقات كبيرة عدا السطوح ، غير طبقاتها السفلى وما فيها من مخازن وانابير وما عليها من آلات وادوات للرفع . فأعلى السطوح فيه مختلف وسائل الرياضة والتسلية ، تقوم فيه ثلاث ساحات للتنس ومجالات للمصارعة ، كما اعدت فيه بيوت تأوى الكلاب اليها .

وعلى السطح الذى يليه ساحات كبيرة لالعاب اخرى ، وملعب فيه كل ما يعن على البال من الالعاب « الجمناستيكية » كالخيول الخشبية والقوارب والدراجات

الميكانيكية وما شاكلها من اجهزة الرياضة • وعلى جنبات هاتين الطبقتين علقت قوارب النجاة والعوامات الفلينية • والتدريب على استعمال اجهزة النجاة وقواربها هو اول ما يجب ان يتمرن عليه المسافر مع ما يوحيه ذلك من ذعر فى قلوب الاطفال وغير المجربين من البالغين ؛ لان البواخر حتى الجبارة منها عرضة لأهوال البحر ومخاطره ، وحادثة غرق الباخرة (تايتانيك) لا تغيب عن اذهان معظم راكبى بحر الظلمات •



« على سطح الباخرة »

ولعل اجمل سطوح الباخرة هو السطح المسمى « سطح النزهة » ، وهو شبيه بشرفة واسعة تحيط بالباخرة من جهاتها كلها ، تسترها من عوارض البحر والجو منافذ زجاجية كبيرة ، فان اراد المسافر ان يروض نفسه بمشية قصيرة فهـذا السطح خير مجـال للمسير ، وان هو اراد ان يتأمل فى خلق السموات وسعـة إرجاء البحر او فى أفول الشمس او شروقهـا ، او اراد مراقبة الكواكب وهى ترقص على ضربات محركات الباخرة ، قصد ذلك

السطح ، وبوسعه ان يستأجر كرسيا يستلقى عليه متمتعا بأشعة الشمس الساطعة ؛ وان شاء طالع كتابا عن البلاد الاميركية وعجائبها ، وان شاء تناول قدحا من شاى مثلج هو لذة للشاربين • وان انت ادرت وجهك يمينا ، وجدت عجوزا شمطاء قد ارتمت على كرسيها لفت ساقيها بغطاء من الصوف ، ودخلت مع جار لها فى حديث لا نهاية له أقض راحة ذلك المسكين وعلى وجهه علائم السأم والارتباك • فاذا عطفت بوجهك الى الشمال رأيت (كواعب أترابا) كأنهن اللؤلؤ المكنون بينهن عدد من نجوم (هوليوود) وقد جلس بعضهن يكتبن الرسائل المسهبة لحبيب أو قريب • والى خلفك مخلوق قد اخذته سنة فتعالى منه شخير هو انكر من صوت الحمير •

يتصل بسطح المتنزه البهو الاوسط وهو اشبه شيء بميدان صغير تحيط به الحوانيت والمخازن والدوائر ونحوها • فهناك حانوت هو فرع لمحل شهير بلندن تجد فيه كل حاجات الرجال من ملابس وغيرها • يقوم الى جواره حانوت آخر فيه انواع الحلويات والسكاير والادوية ومختلف لعب الاطفال وكل ما يحتاجه الرجل والمرأة للحياة اليومية ؛ وفيها مستشفى



« المكتبة التى تصبح بيعة لليهود ايام السبت »

ومستوصفات ومستشفى للعزل ؛ وهناك دائرة البرق والبريد والتلفون الذى يصل الباخرة ومن عليها بأية بقعة كانت من بقاع المعمورة ؛ وتلقى امامك مكتبتين عامتين تحويان الوف المجلدات بينها احدث الكتب والمجلات والصحف وكل ما تشتهى النفس مطالعته ، وتنقلب احداهما ايام السبت الى بيعة لليهود ، وهناك مصرف هو فرع لاحد المصارف الانكليزية المعتبرة ، مجاز بالقيام بمختلف المعاملات الصيرفية • وبين المرافق دائرة امين الصندوق ودوائر السفر والاستعلامات والنقل وحجز الفنادق • وقد انتظم على هذا السطح دكان الحلاق بجانب دكان المصور وبهو تجميل النساء والمكوى وعيادة الطبيب وطبيب الاسنان ودائرة الجريدة اليومية التى تسمى (اوقات المحيط) •

وفى الباخرة حانة واسعة فسيحة لا تضاهيها حانة، من يوم ان خلق الكرم، فى تنسيقها واناقتها ففيها كل ما خمر وقطر من شراب، وفيها كل ما يشتهى من المرطبات والمثلجات والمشهيات تطاف بآنية من فضة واكواب كانت قوارير يديرها عليك ولدان من الاميركان والانجليز مخلدون ، اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا • وقد بنيت على شكل نصف دائرة تشغل مقدم السفينة باجمعه ،



(حانة الباخرة)

وقد صفت حولها موائد الزجاج وفى الوسط مائدة نصف مستديرة تحيط بها كراسى عالية تدور حول نفسها وهى من الابتكار الاميركى ، ويقوم بخدمتك ساق برع باعداد « الكوكتيل » ، يسقيك كأسا كان مزاجها زنجبيلا •

وان سئمت العين زرقة السماء والبحر وعاد بها الشوق الى خضرة الارض وورودها ، وجدت ضالتك فى بهو اعد على شكل حديقة فواحة ، غناء ضمت اجمل الورد والزهر واثثت بمقاعد ومناضد من الخيزران لا تجد نظيرها الافى اغنى الحدائق الخاصة وفى مثلها قال الرصافى :

ماذا أقول بروضة عن وصفها — يعيا البيان ويعجز التعبير
عنى الربيع بوشيها فتنوعت — للعين أنوار بها وزهور

وان أفلت الاطفال من الاحضان يجوبون السفينة ومنعرجاتها ، اقضوا مضاجع المسافرين واقلقوا اذهان آبائهم واماتهم ، فلهذا اعدت لهم فى السفينة روضة فيها كل وسائل الراحة وصنوف اللعب والدمى تشرف عليهم قهرمانة مدربة لا يقل حنوها عليهم عن حنو امهاتهم •

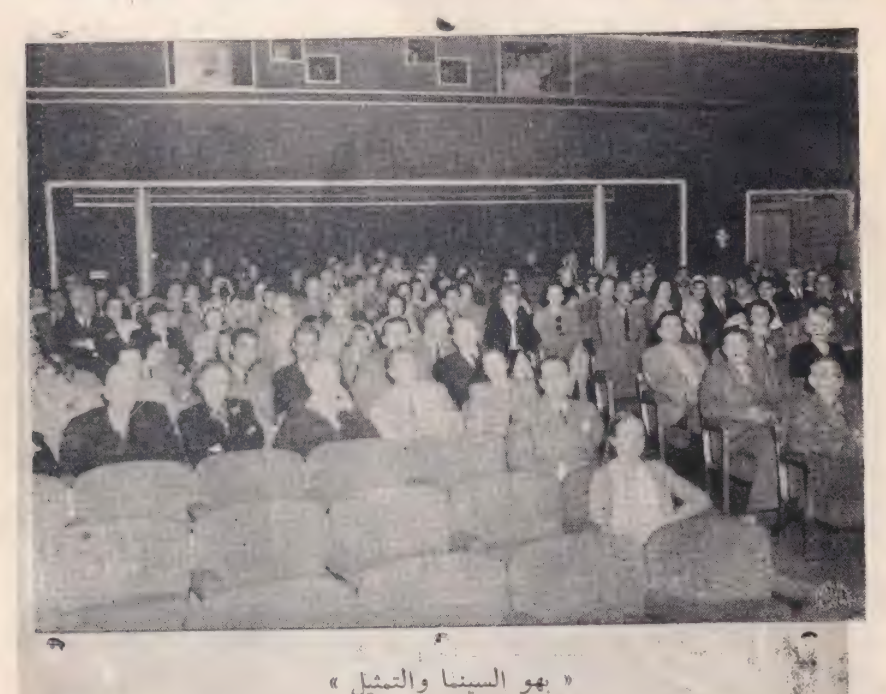


« روضة الاطفال »

واود ان اذكر ان جل ما اعجبني من تلك الوسائل دار السينما والتمثيل ، فهي قاعة كبيرة تسع زهاء اربعمائة من المتفرجين مجهزة بالمقاعد الوثيرة ومفروشة بأثمن السجاد ، تعرض فيها عصرا ومساء احدث الرقوق السينمائية وآخر الاخبار العالمية المصورة بأجلى منظر وانقى صوت .

وان انس فلا انس بركة السباحة الجميلة . ففي هذه الباخرة حوض بني على آخر طرز فني طوله زهاء اربعين قدما وعرضه يبلغ العشرين ، ماؤه نقي عذب عقم بأجزاء طبية خاصة ، يغمر عمقه قامة السابح ؛ والى جنب الحوض حجرات صغيرة يختلي فيها السابح قبل السبح وبعده وهي مجهزة بجميع الحاجات .

الحمامات الشرقية ، او ما يسمى في الغرب بالحمامات التركية ، مألوفة جدا في البلاد الاوربية والاميركية ، أقر الطب فائدتها للجسم . وهذه الحمامات ليست كالحمامات التي نعهدها في الشرق من حيث التنظيم والنظافة

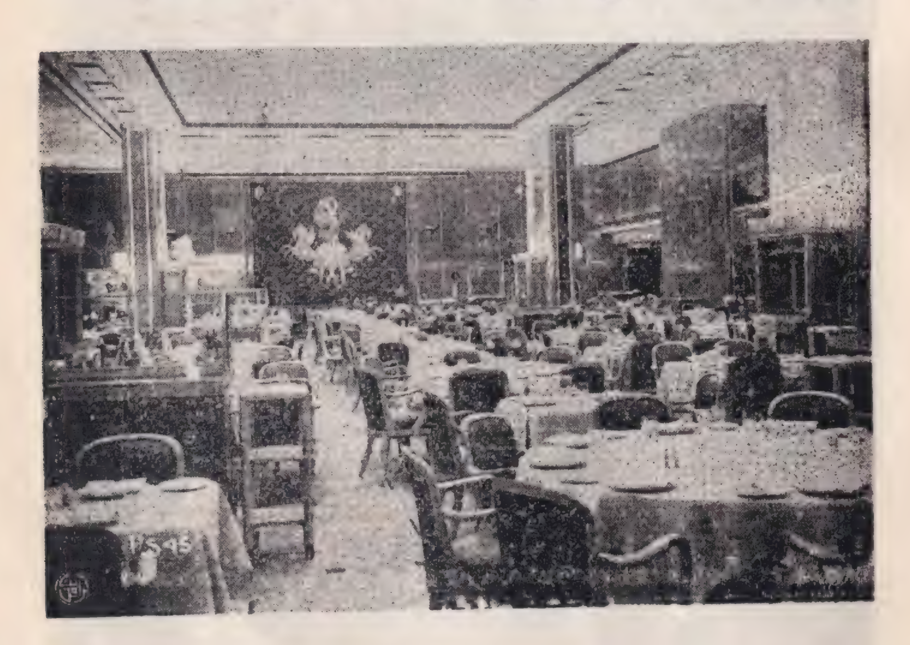


« بهو السينما والتمثيل »

وتطبيق الوصايا الطبية التي لا يحلم بها اصحاب (حمام حيدر) او (حمام كجو) بغداد ، فهنالك غرف بخارية تختلف درجات حرارتها ، وهناك

فنون اختصاصيون للتدليك والمداواة الكهربية بأشعة ما وراء البنفسجية لبعض الأمراض العضلية والجلدية .

وقاعة الطعام للمسافرين بالدرجة الاولى هى اكبر قاعات الباخرة ، فهى تسع زهاء الف شخص ، وعلى مقربة منها غرف اعدت للمآدب الخاصة ، فالزينة والاثاث والاضاءة والتصاوير الزيتية او المنحوتة فى الخشب او المحوكة على الستائر الموشاة هى ابرع ما يمكن ان ينتجه فنان . وطعام البواخر يمتاز عادة بجودته وتنوعه ، اما طهاة الباخرة (الملكة اليزابيث) فهم من امهر الطهاة فى العالم . ولا يمكن ان تخطر ببالك اكلة شرقية او غربية مهما كان شكلها او نوعها او مادتها او طريقة طهيها الا وجدتها مدونة فى قائمة الطعام .



مطعم الباخرة

واللياقة تقضى على مسافرى الدرجة الاولى رجالا ونساء ان يرتدوا حلة السهرة فى اثناء العشاء ، ويستثنى من ذلك الليلة الاولى والاخيرة من السفرة . ويقضى المسافرون سهرتهم اما فى البهو حيث تجرى بعض المسليات كلعبة (البنكو) او (سباق الخيل) واما فى السينما او فى غرفة الكتابة او فى غرفة التدخين للاشتراك فى لعبة (المزاد العلنى) او فى صالة الرقص حيث تصدح



هيفاء شقراء اتاءها الحظ فربحت فى (سباق الخيل) وهى تتسلم حصتها من الربح



الرقص من أمتع وسائل التسلية لركاب الباخرة

الموسيقى للرقص الى ما بعد منتصف الليل • اما بعد ذلك الوقت حتى يطلع الفجر فيجد الهواة والماجنون ضالتهم فى مقصورة خصصت لـكل ما يجوز وبعض ما لا يجوز ! ! ! •

خمسة ايام يقضيها المسافر فى هذه (المدينة العجيبة) ولكنه لا يشعر كيف مرت به ومر بها • فاذا بلغ غايته تملكته الحيرة والعجب كيف اجتاز ذلك المحيط الشاسع وكيف انتقل من عالم الى عالم بمثل هذه المدة القصيرة •



ساحة الرقص



المدينة الصاخبة

تلك هى مدينة نيويورك مدخل العالم الحديث ، والمدينة الوحيدة فى العالم التى توحى لزائرها شعورا خاصا ، قد وصفه كثيرون غيرى بأنه شعور تنازعت فيه عوامل التباين والتناقض والشذوذ والافراط والمبالغة والغلو والخروج على السنن الطبيعية والكونية والزيغ عن القواعد والنظم المألوفة فى الهيئآت المتمدنة الراقية .



مدينة نيويورك وميناؤها .

استولى على بصيرتى سيماء من ذلك الشعور المختلط منذ اللحظة التى طلعت على بها معالم تلك المدينة من وراء افق العباب ، وكم حاولت ان اوفق بين ذلك الشعور المكبوت وبين ما ساورنى من شعور يوم بلغت عواصم

وحواضر كبرى غير نيويورك ، منها ما لا يقل اهمية او سعة او عمرانا او نفوسا عنها . فلم اتمالك الا ان اسلم بانى قد خسرت معركة التوفيق هذه واخرج الى النتيجة التى خرجت بها ؛ وهى ان مدينة نيويورك هى المدينة الصاخبة الوحيدة فى العالم ، وهى المدينة التى تجمع الفرائد والنوادر ، وهى التى تضم الفضائل والرذائل ، هى ام المتناقضات ، ومهد الغلو والمبالغات ، وكعبة الابتكار والابداع والبداهة ؛ فيها كل المحاسن والاضداد ؛ من ثراء فاحش الى فقر مدقع ، ومن مادية بغيضة الى مثالية لا تتفق مع طبائع النفس البشرية ؛ ومن شقاء شنيع الى هناء رغيد ؛ فيها الاحسان بأجلى مظاهره ، وفيها الاجرام بابشع صوره ، وهى بؤرة الفسق والالحاد ، وهى كعبة الزهد والتقوى ، وهى النعيم بعينه ، وهى الجحيم بذاته ؛ وفيها يسود الحق والعدل والمساواة ، وفى دركها الاسفل تغور مبادىء الانصاف والفضيلة وحرمة الفرد وحريته وكم من عزيز ذل بها ، وكم من ذليل بلغ اوج العز فيها .

تلك هى مدينة نيويورك ، وان اردت تعزيز القول بالاعداد والارقام ؛ فهى المدينة التى بلغت نفوسها فى شهر نيسان من هذه السنة ، ٧،٨٣٥،٠٩٩ نسمة والتى لا تتجاوز مساحتها اربعمائة ميل مربع ؛ والتى يدخل ١٠٠،٠٠٠ شخص فى اليوم الواحد فى منطقه واحدة من مناطقها الخمس ، وهى منطقة (مانهاتن) التى يبلغ طولها ١٢ ميلا وعرضها ميلين ونصف فقط والتى تعتبر اكثف بقعة على وجه الارض من حيث السكان الذين يبلغ عددهم مليونين نسمة ؛ وهى المدينة التى تسير فى شوارعها التى يبلغ طولها زهاء الخمسة آلاف ميل ، اكثر من احد عشر الف سيارة للاجرة ، ومثلها اضعاف من السيارات الخصوصية ، تنقل من الركاب مليونا او بعض المليون فى اليوم الواحد ، وفيها وسائط اخرى للنقل منها ما تسير تحت الارض ، ومنها ما تسير فوق الارض ، ومنها ما تسير بين الارض والسماء يبلغ طول الاولى منها فقط زهاء ٢٥٠ ميلا ، وتنقل فى كل اربع وعشرين ساعة قرابة ستة ملايين من البشر ، وتنفق بلدية نيويورك على ادامتها (٧٠) مليون دولار فى السنة ؛ تسير فى شوارع تحت الماء وفوق الماء وبين الماء والسماء ؛ يدخل الى محطات نيويورك قطار واحد فى كل خمسين ثانية ؛ وترسو فى مرافئها

المكتبة المركزية ...
التسلسل ٢٢
التصنيف /
التاريخ

البالغ عددها ١٨٠٠ مرفأ بما ينوف على ١٣٠٠٠ باخرة اميركية تمتلكها او تشرف عليها ٢٠٠ شركة للنقل والشحن والملاحة ، تقوم بشحن ما يربو على ٦٠ مليونا طن من الصادرات سنويا الى جهات المعمورة الاربع ؛ تبلغ ميزانيتها ٩٧٠ مليون من الدولاوات اى ما يعادل ٣٢٠ مليون من الدنانير بحسب السعر الرسمى ، وهو اكثر من عشرة اضعاف ميزانية الحكومه العراقية للسنة المالية الحاضرة ؛ وتجرى فى مدينة نيويورك هذه عقود النكاح بمعدل عقد واحد فى كل سبع دقائق ؛ ويلد بها مولود واحد كل خمسة دقائق ؛ ويموت بها شخص واحد خلال كل ساعة ، سكتة او انتحارا او مرضا او دهسا او اغتيالا او اصطداما او جوعا او ارهاقا ؛ وهى اكبر سوق فى الولايات المتحدة فى بيع اولاد السفاح وشرائهم ، فيبلغ سعر اللقيط الواحد ، وعرضهم لا يسد الطلب ، خمسة آلاف دولار بسعر السوق السوداء • ويبلغ ما ينفق فيها على المخدرات ١٠٠،٠٠٠،٠٠٠ دولار فى السنة الواحدة •

وليس بين بلاد الله بلدة تضم اجانب بكثرة ما تضمه حاضرة (نيويورك) ؟ فاكثر من مليونين من سكانها ولدوا خارج الولايات المتحدة ، بينهم مليونان ونصف ينحدرون من اصل اجنبى ؛ ففيها زهاء نصف مليون ايرلندى واكثر من ٤٠٠ الف ايطالى وما يقارب من ٤٠٠ الف روسى و ٢٥٠ الف المانى ونحو ٢٠٠ الف بولونى وزهاء ٢٥ الف جيكوسلوفاكى و ١٥ الف بريطانى وما ينيف على ٢٨ الف يونانى وما لا يقل على ١٢ الف صينى وما يزيد على ٧٠٠،٠٠٠ زنجى • وقد غزاها مؤخرا مهاجرون من (بورتوريكو) بلغ عددهم بحسب احدث احصاء زهاء ١٠٠ الف • وفيها غير من عددناهم الوف من الاسكندنافيين والهولانديين والعرب والعجم ومن كل فج عميق • فيبلغ ما فيها من الشعوب والاقوام والملل والنحل (السبعين) تصدر لهم وبلغاتهم المتعددة عدا اللغة الانكليزية اكثر من ٢٠٠ جريدة ومجلة ، منها زهاء الثلاثين تصدر لليهود ومعظمها باللغة العبرية ، يقرأها اكثر من مليونين من اليهود • وبقياس ما ذكرناه اعلاه يكون عاشر كل تسعة من سكان الولايات المتحدة هو من اهل مدينة نيويورك ، كما وفى كل ثلاثة من سكان هذه المدينة من الاميركيين ورابعهم يهودى •

كل ما فى هذه المدينة مبعثه الغلو والافراط والمبالغة التى كثيرا ما تتجاوز حد المعتاد والمألوف : ففيها من التلفونات ما يعادل ما فى لندن وباريس وبرلين وروما وبروكسل مجتمعة ، تدق اجراسها ١٨،٢٠٠،٠٠٠ مرة فى اليوم الواحد ، ويحتوى دليل تلفوناتها على ١٦،٠٠٠ صفحة من القطع الكبير ؛ يملك سكانها اكثر من ٣٠٠ الف كلب تطوف كلها او بعضها شوارع المدينة ومنتزهاتها مرة واحدة خلال الاربع وعشرين ساعة ، وفيها زهاء ٢٠،٠٠٠ شرطى لتنظيم السير ومحافظة الامن ومكافحة الموبقات ، صرفت احدى عصابات المقامرة مبلغ مليون دولار سنويا لارشائهم فى سبيل خيانة واجباتهم وبيع ضمائرهم . ويدخن سكانها باستثناء المسافرين والزائرين اكثر من ٢٠ (بليون) من السكاير فى السنة ؛ ويتناولون زهاء ١٤ (مليون) كالون من المشروبات على اختلاف انواعها ، ويستنشقون فى كل شهيق ١٨٥،٠٠٠ ذرة من ذرات الدخان ، الذى يبلغ وزن ما يتساقط منه (السخام) على نيويورك وضواحيها ٣٨٤،٠٠٠ طنا فى السنة ، بمعدل ١١٢ طنا فى كل ميل مربع فى الشهر الواحد ؛ وتستهلك ٩٨،٠٠٠ طنا من الفحم الحجرى ، واربعة ملايين كالون من النفط فى اليوم الواحد . ويستهلك سكان نيويورك ٣،٥٠٠،٠٠٠ قنينة من الحليب و ١٢،٠٠٠،٠٠٠ بيضة و ٥،٠٠٠،٠٠٠ باون من اللحم و ٢٥،٠٠٠،٠٠٠ باون من الفاكهة والمخضرات كلما اشرقت الشمس ودنا الاصيل ، رأسمال احدى الشركات وهى شركة (ميترو بوليتان للضمان) هو ٧،٨٠٠،٠٠٠،٠٠٠ دولارا ، ويدخل فى مخزن واحد من مخازن نيويورك الكبرى وهو مخزن (ميسى) ١٥٠،٠٠٠ شخصا فى اليوم ويرتفع هذا الرقم الى ٣٥٠ الف شخص فى مواسم الاعياد ، ويبيع بمعدل ٤٥ مليون بيعة فى السنة بمبلغ مجموعه ١٨٠ مليون دولار . ولما زار الجنرال ماك آرثر نيويورك استقبله ٧،٥٠٠،٠٠٠ شخصا ، اى حوالى ضعف نفوس العراق واكثر من نفوس اربعين دولة اخرى من الدول الاعضاء فى هيأة الامم المتحدة .

ان ٧٥٪ من الالبسة النسائية للولايات المتحدة تصنع وتخاط فى مدينة نيويورك ؛ ويدفع سكانها وشركاتها خمس ضريبة دخل خزانة حكومة



٧،٥٠٠،٠٠٠ شخصا خرجوا لاستقبال الجنرال ماك آرثر عند زيارته لمدينة نيويورك .

الاتحاد المركزية ؛ وينتقل اهل هذه المدينة من بيت الى آخر فى الظروف الاعتيادية بمعدل مرة واحدة فى كل ثمانية عشر شهرا .

وفى هذه المدينة الصاخبة اكثر من ١١ الف مطعم و **٩١٥** ناديا ليليا و **٢٧٠٠** كنيسة و **٧٠٠** حديقة عامة تبلغ مجموع اشجارها غير الموسمية **٢،٤٠٠،٠٠٠** شجرة ، وفيها **٥٠٠** ساحة للالعاب و **٧٥،٠٠٠** مختبرا كيمياويا، و **٢٠** جسرا ؛ يربو ما تنفقه هذه المدينة على التربية والتعليم ونشر الفضيلة وتعليم حقوق المواطنة على **١٧٥** مليونا من الدولارات بضمن ذلك رواتب **٣٣** الف مدرسا ؛ وكلية من كليات البنات فى هذه المدينة وهى كلية (هانتر) تضم منهن (**١٤،٠٠٠**) طالبة ، وكلية اخرى وهى كلية (نيويورك) تضم من الطلاب اليهود فقط **١٣،٨٠٠** طالبا . وتبيع جريدة (نيويورك ديلى نيوز)

اكثر من ٤،٠٠٠،٠٠٠ نسخة فى اليوم الواحد اى اكثر من نفوس سوريا ولبنان وشرق الاردن مجتمعة •

كما يربو ما تنفقه بلديتها فى اليوم الواحد على شؤون الادارة والتنظيم على المليونين من الدولارات ، وتجمع شعبة التنظيف من شوارع المدينة وطرقاتها اربعة ملايين طن فى السنة من الفضلات والنفايات ، وفى سنة ١٩٤٩ جمعت تلك المصلحة ١٣،٠٠٠ حيوانا ميتا بينها ٢٩٦ حصانا و ١٩ بقرة و ١١١ شاة ، ووجد فى نفس السنة ٢٤٨ سيارة مهملة فى الشوارع لا مالك يطالب بها • وفى كل ٢٤ ساعة يغسل الكناسون ويكنسون ٤٠٠٠ ميل من الشوارع والارصفة ، واذا ما هبت على المدينة عاصفة ثلجية انفقت بلديتها ٩،٠٠٠،٠٠٠ دولار لرفع الثلوج وجعل الشوارع صالحة للسير ، وقد تسبب ازهاق عشرات من الارواح •

كل ما فى نيويورك غلو ومبالغة واطناب : غلو فى الحياة وفى الممات • وفى نيويورك من البشر من عاش اكثر من ١٢٠ سنة ، ومنهم من تجاوز طول قامته الستة اقدام، وفيها مخزن للالبسة، لا يبيع الا لمن كان وزنه فوق المائة كيلو بكثير ، وهم يعدون بالالوف • ومن الناس من ماتوا جوعا فى نيويورك ؛ ومنهم من دفع عن سعة مائة دولار لصحن من الاكل ؛ فيها ٢٠،٠٠٠ من اصحاب الملايين ، وفى احدى ضواحيها عثر على شاب اضناه الجوع فصار يعيش كالبهائم •

اما الاموات فقد اعدت لهم شركات التكفين والدفن ضروب التفنن والبذخ فى الدفن والتكفين وسائر مراسيم الجنائز ، ما يتمنى فيها كل حى ان يموت فى نيويورك • ومن من الاحياء من لا يتعشق الموت فى نيويورك عندما يقرأ مثل هذه الاعلانات على صفحات جرائدها او على مداخل شركات دفن الموتى :

« اقصد شركتنا عندما تريد ان ترقد فى قبرك مرتاحا » •

« نشيع جثمانك تشييعا محتشما » •

« لدينا كل انواع النعوش وتزييناتها وترتل على جدثك أية انشودة تهواها فهنيئا لك ان مت عندنا » •



تمثال الحرية .

ان اول ما يواجه القادم الى الولايات المتحدة هو ذلك التمثال الجبار القائم كالطود الشامخ على جزيرة (بادلو) الصغيرة الواقعة على بعد بضعة آلاف من الامتار عن نيويورك ، ذلك التمثال الذى صنعه نحات فرنسى ، وقدم هدية من فرنسا الى الولايات المتحدة ليكون رمزا لنور الحرية الذى انبثق فى سماء العالم الحديث بعد ان انحجب فى كثير من بلاد الله عن نفوس البشر وافئدتهم • يعلو ذلك الطود الشامخ (مشعل من نور) تحيط به هالة

تنفذ اشعتها الى قرارة نفوس الملايين من المهاجرين والزائرين الذين يقصدون ذلك الحصن المنيع لحرية الكلام والتفكير والعبادة الذى صار يوقظ فى شعوب الارض احاسيس الحرية ومبادىء الديمقراطية ، وهى تنازع سكرات الموت فى كثير من بقاع العالم ، وقد دونت هذه العبارة الخالدة على قاعدة التمثال الجبار : ــ

« اعطنى متعبيك وفقراءك ، جموعك المزدحمة التواقة لتنفس الصعداء ، ومبتذليك المساكين المالئين شواطئك . ارسل هؤلاء والذين لعبت بهم العواطف ولا مأوى لهم الى . فها انا ارفع مشعلى قرب الباب الذهبى » .

وما كادت قدم ذلك الزائر او المهاجر الذى اغفل او اهمل متطلبات تعاليم الهجرة والسفر ، تطأ معقل الحرية هذا حتى يزج فى اتون من الجحيم . ذلك هو جزيرة (أليس) حيث تقوم دوائر الهجرة والسفر ومعتقلات المبعدين والهاربين او الذين قسى بهم الحظ فاغفلوا استكمال جوازات السفر او اوراق الهجرة . فويل لمن جاء به الحظ العاثر الى تلك الجزيرة البغيضة . وويل لاولئك المأمورين الذين يطبعون باذهان المسافرين والمهاجرين بأن هذا العالم الجديد هو قبر للحرية وليس مهدا لها وان سكانه هم من اقسى خلق الله قلبا واكثرهم ظلما وابعدهم عن فضائل الانسانية واقلهم ايمانا بحق الفرد فى الحياة والتحرر ؛ والاميركيون هم براء من كل ذلك .

ان « نيويورك » « وناطحات السحاب » اصبحتا مترادفين لمفهوم واحد : وان كان لكل تربة خصائصها فى الانماء والغرس ، فخصائص تربة جزيرة (مانهاتن) هى انماء كرام ناطحات السحاب والناطحات هذه هى ككل شىء اميركى تغلبت عليه روح الغلو والمبالغة والافراط ، فهى بنايات شقت كبد السماء بعلوها الشاهق فبلغ ارتفاع اخر ما شيد منها ، وهى بناية (آمباير ستيت) ١٢٥٠ قدما ، وفيها من الطوابق (١٠٢) طابقا ، وكلفتها بلغت مائة مليون ونيف من الدولارات ، وفيها من سعة المساحة مليونين قدم مربع تكفى لاسكان مدينة نفوسها ٨٠،٠٠٠ نسمة تبلغ ايجاراتها السنوية عشرة ملايين دولار . ولم يتفنن (النيويوركيون) بهذا النوع من

البناءاعتباطا او تسلية ، انما الحاجة المبرمة والمادية المتأصلة والفعالية المتأججة فى نفوس الاميركيين هى التى املت عليهم ذلك •

ان قلب (نيويورك) النابض يربض فى جزيرة (مانهاتن) التى لا تزيد مساحتها على الخمس وعشرين ميلا مربعا وفى هذه المساحة الضيقة تنحصر اهم مراكز الاعمال ومختلف المكاتب والدوائر والمصارف والمساكن ، فلما ضاقت بها جوانب هذه البقعة الضيقة استنجدت باطراف السماء ، فقامت هذه الناطحات الشاهقة ونفذت فى كبد السماكين • وانك ان اقتربت من احداها سلبت لبك وسحرت خيالك • فتقف واجما بقلب واجف وببصر خاشع فاتحا فاك تعجبا من حيث لا تشعر • انها تثير فى نفسك الدهشة وتبعث فى قلبك الروعة ، وتوحى فى مخيلتك الرغبة فى التأمل فى هذا النوع من الفن الهندسى الغريب • هذا اذا رأيت الناطحات فى وضح النهار • اما اذا سجى الليل وأغشى فانها تسبغ على خيالك خيال خاص قد يعسر عليك وصفه • فاذا ما طلعت الى طوابقها العليا واطلت منها فكأنك تطل من كوة فى السموات ، لا تسمع الا ازيز ريح صرصر عاتية تصفر فى اذنيك فلا تتصور الا وقد اذنت الساعة وكأنه يوم الغاشية ، يوم ينفخ فى الصور • واذا تلفت الى اطرافك خلت ان نيويورك هذه ليست من مدن العاجلة ، وانما هى من مدن الآخرة • واذا تطلعت الى قبة السماء ، تصورت بأنك قد وقفت فى كوكب اختلط بكواكبها ، واذا ما تأملت فى الافق رأيت ان السماء والارض قد تداخلتا بعضها ببعض فأطبق الواحد على الاخر • واذا اطلت من عل ورأيت تلك الجلبة التى سادت شارعى (فيفث آفنيو) و (شارع ٣٤) قلت فى نفسك :
« سبحانك ربى اشر اريد بمن فى الأرض ام اراد بهم ربهم رشدا » •

وان طفت دواخل احد الناطحات رأيت فيها العجب العجاب • ففيها الحوانيت والمخازن والدوائر والمطاعم والمقاهى والمصارف والقنصليات ومراكز الشرطة ، ومحطات للقطارات التى تسير تحت الارض وفروع دوائر البريد والبرق والاطفاء ومكاتب حكومية كثيرة ، وكأنها مدينة قامت وسط مدينة اخرى • ففيها كل آية حديثة من آيات الريازة والتهوية والتدفئة والتبريد



ناطحة السحاب (امباير ستيت) .

والتنوير والتأثيث والمواصلات السلكية واللاسلكية ، وفيها مصاعد يتلاقفك الواحد من الآخر بسرعة البرق او تزيد ، ويقول هل من مزيد ؟ وكأنك وانت فيها صاعدا او نازلا ، قد حشرت الى المساق لا تدرى الى اين المستقر ؟ .

وان كانت هذه الناطحات نعمة على البعض ، فكثيرا ما كانت نقمة على بعض آخر . فقد اقيم سياج شائك على ذروة الطابق الـ ١٠٢ من بناية الـ (آمباير ستيت) الشهيرة ، الغرض منه الحيلولة دون اولئك الذين تسول لهم انفسهم التحرر من اصفاد (نيويورك) ومحيطها الصاخب ، فيلقوا بانفسهم الى حيث بئس المصير ، وهم كثيرون ؟ وهى نقمة على البشر وعلى غير البشر ايضا : ففى صباح يوم من الايام شوهدت الوف من الجثث منتشرة وسط شارع (ففيث آفنيو) و (شارع ٣٤) وعلى ارصفتهما ، جثث اسراب من الطيور

الجميلة التى شاء القـدر ان تمر فوق نيويورك فى طريق هجرتهـا فترتطم بناطحة السحاب وتلقى حتفها .

قبلى بثلاثين سنة وصف (الدكتور فيليب حتى) ناطحات السحاب التى شاهدها يومئذ بقوله : « حالما يشرف الغريب من ظهر الباخرة على مدينة (نيويورك) ـ باب الولايات المتحدة يحيى نظره فى الافق البعيـد سلسلـة مترامية من البنايات الناطحـة السحاب ذات الطبقـات الخمسين والستين . فيتبادر الى ذهنه للحال انه قادم الى بلاد انسانها جبار فى فصيلة الانسان وبطل بين صعـاليك البشر » . ان بنـاية (وولورث) هى اعلى بناية فى المعمورة وعروس العالم الجديد ؛ علوها ٧٥٠ قدما وعدد طبقاتها ٥٥ فوق الارض . اما كلفتها فنحو ١٥،٠٠٠،٠٠٠ دولارا «(مجلة الهلال كانون الاول ١٩٢٢)». ان بناية وولورث التى وصفها الدكتور حتى ما زالت قائمة ولكنها وهى الى جوار بناية (آمباير ستيت) او بنايات (روكفلر سينتر) او غيرهما من الناطحات كأنها قزم جاث الى جانب جبابرة من العمالقة .

يجلب انتباهك وانت مار فى شوارع المدينة الصاخبة شارع هو ليس كغيره من شوارع مدن الدنيا ، فأن وجدت شوارع اخرى تضاهيه فى بعض الوجوه فليس هناك شارع يفوقه فى اى وجه من الوجوه . فأن مررت فيه تشعر توا بأنك فى شارع محتشم . جليل بقـدره . فريد فى نوعه . ينوء بأمارات الوقار ويطفح بشـارات الـذوق والازدهار . فمن حيث الـذوق الهندسى وفن العمران ترى فيه جاذبية خاصة لم تتوفر ، بحسب رأيى ، فى اى شارع اخر من شوارع الـدنيا ، ولا شك ان الذين شيـدوا بناياته لم يتعمدوا جعلها كما هى الان . انما حصلت عفوا . وهذا ما جعل لهذا الشارع مزية هندسية فريدة اذ لو قامت بناياته على نمط واحد ووفق طراز هندسى معين لفقدت كل مزية من مزاياها الهندسية . هذا التنويع فى الطراز الهندسى هو احد مظاهر جمال شارع (فيفث آفينو) اى الشارع الخامس الذى نحن بصدده : كنائس متعددة مشيدة على الطراز الغوطى الجميل ، تتخللها بنايات منها ما هو مشيد على الطراز الجورجى ، ومنها مشيد وفق الطراز (اليعقوبى)

او (الفرنسی) الجذاب ؛ ومنها ناطحات السحاب المشيدة على الطراز الحديث الذی یری کثیرون غیری انه بليد ومجرد من كل ذوق فنی ٠

واذا تباهی شارع من شوارع العالم بما يتمثل فی مخازنه من مظاهر البذخ والافراط فی التسعیر والابتكار فی اناقة العرض والانفراد باقتناء النوادر والتحف فلهذا الشارع كل الحق فی هذه المباهاة والتبجح ٠ ففی مخازنه الكبرى من البضاعات والحاجات ما لو قيست بما تعرضه اكبر المخازن فی (بوند ستريت) بلندن او ای مخزن بباريس لظهر القياس مع فارق عظيم ٠ وان ما يدفع من اسعار باهظة لما يشترى من احد مخازن هذا الشارع يتجاوز حد التصور ٠ فلهذه المخازن روادها وزبائنها من اصحاب الملايين الذين اوتو سعة من المال والذين لا يحسبون لما ينفقون ای حساب ، ومن اللائی اوتين سعة من الجمال ، فاضفن بجمالهن الفنان جمالا فوق جماله : فما ابهی شارع (فيفث آفنيو) يوم تجری فيه استعراضات الحسان بازيائهن المبتكرة الجذابة ، وخاصة فی استعراض فصل عيد الفصح (Easter Parade) وما ابهجه يوم يزدان لمناسبة وطنية او بعيد قومی ، او يوم يمر فيه زائر كبير وما اصدق هذا الوصف بحق رواده من الجنس اللطيف :

وتلقى الوجوه البيض حمرا خدودها وتلقى العيون السود والاعين الزرقا
محاسن كالازهار قد طلها الهوى وهب نسيم العشق من بينها طلقا

اذا نزل الزائر فی فندق من فنادق ذلك الشارع دفع اضعاف الاجور التی تتقاضاها افخم الفنادق فی ای محل آخر فی المدينة ٠ واذا ابتاع المرء حاجة من احد مخازنه دفع اضعاف قيمتها الحقيقية ، واذا ارتاد مطعما او ناديا او ملهى عليه ان يتأكد مما يحمله فی جيبه من مبالغ تكفی لتسديد ما يقدم اليه من قوائم الحساب الباهظة ٠ او اذا مكنه الحظ والصدفة فعثر على شقة للسكنى فی احدى البنايات المعدة للسكنى اصبح حكما بعداد اعلى الطبقات واغنى الناس ٠

جرب ان تكون فی (فيفث آفنيو) حوالى الساعة الخامسة من بعد ظهر يوم من الايام ليتضح لك مقام هذا الشارع فی مدينة نيويورك ٠ فما تكاد

واجهات المخازن الكبرى تخفى عن اعين المارين والمستطرفين ما تعرضه من نوادر البضائع ونفائس الحاجيات حتى تبدأ سيول البشر تتدفق من تلك المخازن الى الارصفة والشوارع نحو مواقف الباصات ومداخل محطات قطارات تحت الارض • وجرب ان تحاول استكراء سيارة للاجرة ، فأن عانك الحظ وعثرت على واحدة فما تكاد تفتح بابها حتى يداهمك غيرك ويتدافعك فيدخلها قبلك • او يبادر اثنان او ثلاثة فيطبقون عليها من بابها الاخرى • ففى تلك الساعات القلائل يفقد ذلك الشارع الجليل جلاله ووقاره وتزول من بين الناس قواعد المجاملة ومظاهر الدعة ، فلا يبقى للسيدة مقام ولا للشيخ اعتبار ولا للطفل رعاية وكأن الخلق هم فى يوم الحشر « يوم يفر المرء من ابيه وامه وصاحبته وبنيه » (ولكل امرى شأن يغنيه) وشأن الجميع فى تلك الآونة الفرار من ذلك الشارع الذى يمسى بعد ساعة او بعض الساعة كأنه مدينة الاموات •

يقال ان الشرق شرق والغرب غرب وانهما لا يلتقيان ولكنهما لعمرى قد تلاقيا فى شارع (فيفث آفينو) ، هذا الشارع قد شطر جزيرة (مانهاتن) من منتصفها الى شطرين ، شرقى وغربى • وشوارع مانهاتن تعرف بالارقام لا بالاسماء وكلها متوازية لبعضها البعض ومتقاطعة مع بعضها البعض • وقد اعطت هذه الارقام مفهومات الشوارع لاهل نيويورك كما تعطى اسماء الشوارع بأية مدينة اخرى مفهوما خاصا لسكان تلك المدينة • فكما انه من المستبعد ان يلتبس على البغدادى شارع الرشيد مع شارع غازى ، فمن المستبعد ان يلتبس على زائر نيويورك شارع رقم ٥٠ بشارع رقم ٤٩ او بشارع رقم ٣٤ • ولشارع (فيفث آفينو) فضل كبير على زوال الالتباس بين الشوارع وتعيين اتجاهاتها • فكل شارع يعرف بكونه « شرقى » او « غربى » وذلك بالنسبة لموقعه من شارع (فيفث آفينو) •

تمنطق نيويورك شارع يسمى شارع (برودوى) فهو شارع ان كان له اول فوالله ليس له آخر • فحيثما خرجت واينما وليت فلابد انك بالغ او مار فى (برودوى) • وهو نقطة الارتكاز ومركز الثقل فى حياة نيويورك الليلية والنهارية وهو كعبة الفنانين والممثلين ورواد المسارح وهواة السينما

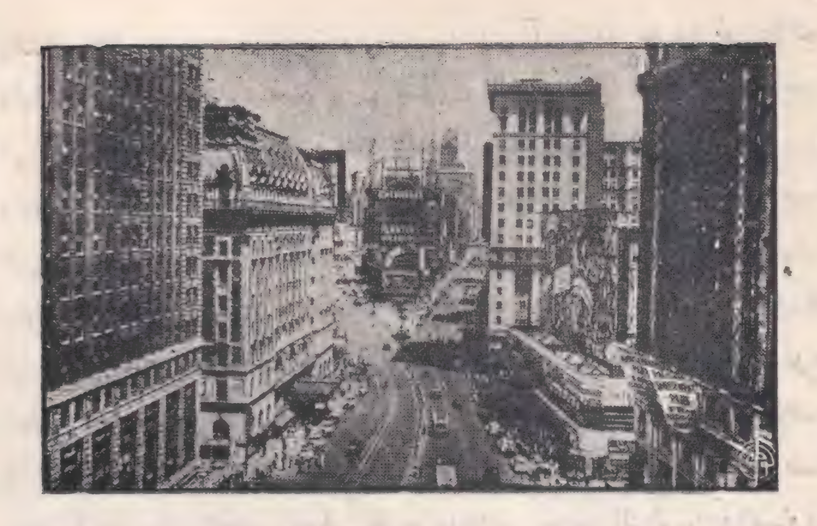
وعشاق اللهو والمرح والمجون وفى (برودوى) مشاهد عديدة لها دلالتها ولها مغزاها فى حياة مدينة نيويورك . فأول ظاهرة تجلب انتباه الزائر العابر هى ان شارع برودوى وخاصة تلك المنطقة المحيطة بميدان (تايمس سكوير) والمجاورة لشارع (٤٢) هى المحلات الوحيدة على سطح هذه الكرة الارضية الذى يتساوى فيها الحدثان ويتماثل الجديدان. ان ليل برودوى هو نهار، ونهاره ليس اسطع نورا من ليله . فاينما مررت وحيثما جئت سواء فى اول الليل او فى وسطه او فى هزيعه الاخير الفيته شعلة من الانوار الباهرة مكتضا بجموع الغادين والرائحين . فمخازنه مفتوحة آناء الليل واطراف النهار ومطاعمه لا تغلق ابوابها طوال ايام السنة . ودور السينما تعرض رواياتها عرضا مستمرا من دون توقف ، والمسارح والملاهى تجر الزائرين والهاوين والماجنين من كل حدب وصوب فى الدنيا :

وكم مرسح فيه الحسان تلاعبت تمثل كيف الناس تسعد او تشقى
وماذا ترى فيه اذا زرت حانة ترى الانس يشدو فى فم يجهل النطقا
اوانس قد نـاد من كل غرانق فمنهن من تسقى ومنهن من تسقى

وان صدق البيت الاخير من هذه الابيات بحق مواخير اللهو والمرح فى (بك او غلو) فلا يصدق بحذافيره فى مواخير (برودوى) ذلك ان لمدينة نيويورك مفهوما خاصا ومقياسا معينا للعفة والحشمة له صلة وثقى بتربية القوم ونشأتهم ونظرتهم الى المفاهيم الجنسية والى اعتبارات الفضيلة .

هناك بعض الملاهى المعدة للرقص والسمر يقصدها اولئك الذين يبغون الانغماس فى دواعى اللهو والمرح . فانظمة الملاهى لا تسوغ مجالسة الزائرين للغانيات اللاتى اعدهن الملهى للمراقصة . فتراهن وقد جلسن وراء سياج عال يفصلهن عن الزائرين وكأنهن فى سجن الباستيل . ولكن اذا هم الزائر باحداهن امكنه استئذانها للمراقصة من وراء الستار . وفى غير ذلك لا تجوز المجالسة ولا المنادمة ولا الاتصال !

لو كان شارع برودوى فى أية بلدة من بلاد الدنيا لاصبح بؤرة الفسق والفجور ، ولكنه فى الواقع ليس كذلك . فحياة اللهو فيه حياة بريئة



شارع « برودوى » :٥٠

والذهنية الاميركية ابعد الذهنيات عن اعتبار الامور الجنسية هدفا وغاية ، فالاميركى والاميركية يهدفون اللهو للتمتع بمظاهره ليس الا • ولا يخطرن على بال الالوف من المتبخترين على الارصفة من كلا الجنسين ، سوى التسلية البريئة واللهو المترفع عن الادران الجنسية الخبيثة • ومن النباهة ان لا يتوقع الزائر (لبرودوى) ما يتوقعه وهو فى شارع (بيكادلى) مثلا او فى حى مونمارتر ، ولا ينظر الى كل الحسان الرائحات والغاديات بأنهن من (طيور الليل) ؟ •

ان ما فى شارع برودوى من المسارح ودور السينما والتمثيل ما يفوق عدده ما فى كثير من المدن الكبرى • وهذه المسارح ودور السينما هى المقياس التى يقاس به نجاح او فشل الروايات المسرحية او الاشرطة السينمائية والممثلين والممثلات والراقصين والراقصات والمغنين والمغنيات • فأن استقبلت صحف نيويورك والمعلقون والناقدون والفنيون رواية او ممثلا او مغنية او موسيقارا استقبالا مرضيا كان ذلك اكبر دليل على نجاح تلك الرواية او ذلك الممثل او المغنية او الموسيقار • وان كان الاستقبال فاترا قضى فى الحال على تلك الرواية وعلى شهرة الممثل او المغنية ولهذا السبب فقد اصبح برودوى كعبة الطامحين من الممثلين والمغنين والراقصات والكتاب

الروائيين من الذين يذيبون عصارات اذهانهم وزبدة جهودهم فى اخراج احسن الإشرطة فى (ستوديوات) هوليوود ٠

من مشاهد برودوى المألوفة هى تلك المظاهرات التى تنظمها الكنيسة الكاثوليكية للاحتجاج على عرض فلم تعتبره الكنيسة منافيا لتعاليمها او خارجا على حدود الفضيلة والعفة والاخلاق التى اخذت الكنيسة المذكورة على عاتقها حمايتها ووضع مستوى معين لها ٠ وفحص الرقوق السينمائية فى الولايات المتحدة انيط بلجنة تضم اكبر الشخصيات المحترمة ، يترأسها المستر (اريك جونسون) رئيس غرفة التجارة للولايات المتحدة واحد المرشحين لمنصب الرئاسة ٠ ولكن الكاردينال (سبيلمان) واتباعه من كهان الكنيسة لكاثوليكية لا يقرون لهذه اللجنة احكامها بشأن كثير من الرقوق التى تعرض على الجمهور ٠ فينظمون مظاهرات صامتة يحمل فيها المتظاهرون لافتات كتبت عليها عبارات الاستنكار من الفلم المعروض ، يحثون فيها الجمهور على مقاطعة ذلك الفلم ٠ ويطلبون من السلطات المحلية تحريمه ومنع عرضه ٠ ولكن النتائج كثيرا ما تكون معكوسة حيث يزيد الاقبال على الفلم وتتضاعف شهرته ٠

ومن مشاهد برودوى التى يقشعر منها بدن كل عربى ، هى تلك الجموع الزاخرة من اليهود الذين يجوبونه طلبا فى جمع الاعانات لمساعدة بنى جلدتهم ، لشن ضروب المظالم والمنكرات والاعمال الوحشية فى فلسطين ٠ هذه اللافتات الكبيرة التى تحمل العبارات الاستفزازية التى يحمر منها جبين الانسانية خجلا والتى يستحث فيها اليهود رواد (برودوى) للتبرع « لقتل العربى » !! ٠ او لتقديم المساعدات للمجرمين الملطخة ايديهم بدماء ابرياء العرب من شيوخ ونساء واطفال ٠ و (برودوى) يكاد يمسى مستعمرة يهودية واليهود فى كل بلد من بلاد الله يغزون كل منطقة ذات ميزة على سائر مناطق البلد ٠ وبرودوى يعتبر قلب نيويورك النابض فغزاه اليهود ٠ فسكنوا كثيرا من فنادقه ومساكنه واشغلوا معظم مخازنه ودكاكينه حتى اذا حل يوم الاحد رأيت بعض ارجاء ذلك الشارع كأنها حارة من حارات تل ابيب ٠ هنا وهناك من « سود العثانين » او ذوو « الانوف

المعكوفة » اعداد كبيرة يترددون على مخازن البقالة واللحامين ، التى كتب على واجهاتها كلمة (كاشير)اى ان هذه المخازن مجازة ببيع اللحوم المسموح بها من قبل الدين اليهودى • وقد يكون شارع (برودوى) هذا الشارع الوحيد فى العالم الذى يمكن ان تشترى فيه كل حاجة من الحاجات فى اى وقت من الليل ، اذ ان اليهود يستلكون كثيرا من مخازنه ومحلاته التجارية واليهود لا يتقيدون بوقت او بنظام ، طالما يدر عليهم العمل الليلى الكسب والربح •

حاول ان تستقل قطار « تحت الارض » من احدى المحطات الواقعة فى برودوى اثناء ساعات الازدحام فى الصباح او فى المساء لترى ما رايته بأم عينى ذات يوم من الايام • فلم اقدم منذ ذلك اليوم على ركوب قطار من (برودوى) فى تلك الاوقات • انه لمنظر تتقزز منه الاجسام منظر اولئك السدنة من عمالقة الزنوج وبايديهم سلاسل اغلظ من سلاسل المساجين • وقد تكدس خلفهم خلق كثيرون يتدافعون مع بعضهم البعض كل يبغى استباق جاره للوصول الى مدخل عربة القطار • وما كاد القطار يقف وتفتح ابوابه حتى سادت محطة القطار حالة من الفوضى والتزاحم لا يمكن ان يتصور المرء مثيلا لها الا بين الهمج والمتأخرين من البشر • سيل من البشر يتدفق من داخل القطار فلا يجد له مخرجا من بين ثنايا ذلك السد المنيع من البشر المتماسك بعضه البعض على رصيف المحطة • فالرجل يدوس باكتاف السيدة والعجوز تدفع بالشاب بكل قوتها ، والشيخ يستنجد بمن يمد له النجدة والمعونة ، وذلك السادن الزنجى يدفع بالجميع الى الوراء ليفسح المجال للنازلين من القطار ، ولا تسمع فى تلك اللحظة الا زمجرة السلاسل وقرقعتها • ومنذ ذلك الحين آليت على نفسى ان اسير على قدماى اياما ولياليا من ان استقل قطار تحت الارض من شارع برودوى فى ساعات الازدحام •

اردت ان اتشبث باستبدال هذه الواسطة بواسطة نقل اخرى فاستقليت سيارة الباص من احدى مواقف الباصات فى برودوى ، فتملكتنى الرأفة والشفقة بشخص رأيته اكثر من فى (برودوى) استحقاقا للرأفة والشفقة •

ذلك هو سائق سيارة الباص الذى قال بحقه احد من كتب عن الولايات المتحـدة انه من اشقى النـاس اذ على هذا المسكـين وجائب ومهام يؤديهـا عدة اشخاص فى بلاد الله الاخرى : فهو الذى يجبى الاجور من الراكبين ، وهو الذى يقوم بالحساب ورد الفروق اليهم ، وهو الذى يصنف الدراهم ويضع كل فئة منها فى رفوف خاصة لذلك ، وهو الذى يفتح باب السيارة ويغلقها ، ولو ان الشركة قد اشفقت عليه وزودت السيارة بباب جانبية تفتح وتغلق اوتوماتيكيا ، وهو الذى يقوم بتعداد الركاب لئلا يتجاوز عددهم العدد المقرر ، وهو الذى يراقب « الخط الحرام » الذى يحرم على الواقفين من الركاب تجاوزه لئلا يعيقوا السائق عن واجبه او يكونوا عقبة فى طريق الصاعدين او النازلين من الركاب ، وعليه ان يصغى الى (الجرس) لايقاف السيارة وانزال بعض الراكبين ، واخيرا فالسائق يقوم بواجب اخر كثيرا ما ينساه هو نفسه ، الا وهو واجب سوق السيارة ، ذلك العمل الذى اصبح عملا ميكانيكيا بالنسبة الى تعدد الواجبات الفكرية والجسميـة التى يؤديهـا ذلك المسكين فى شارع مزدحم كشارع (برودوى) !

اذا سرت متيمما صوب الجنوب من (برودوى) بلغت مركزا من مراكز نيويورك الخطيرة . وان اردت الاستفسار او الاستدلال ، فحذار ان تقترب شرطيا لتستعين به . وهـذه نصيحة اسـديها اليك لوجه الله كى لا تقع فى الورطة التى وقعت انا بها . سألت الشرطى : ما اسم هذا الشارع الذى نحن فيه ؟ . ما اسم هذا الشارع ؟ أعاد على الشرطى سؤالى وهو مكفهر الوجه تنم كلماته عن معانى السخرية والازدراء والريبة منى ومن هويتى . فقـد تصورنى بأنى احد المهـاجرين الهاربين من جزيرة (أليس) او من المنتسبين الى احدى العصابات . فقال : ان كنت لا تعرف هذا الشارع فمن الذى اوصلك اليه وكيف تجاسرت من ولوجه وليس لك فيه شأن . قلت : معذرة ياسيدى . ولكننى غريب عن بلدتكم هذه فرأيت الناس سائرين صوب هذه الجهة من المدينة فجرفنى سيلهم وها انا اجد نفسى بين يديك . فتغير الموقف وانطبعت على تقاطيع وجهه بشائر اللطف والدعة فطبطب على كتفى بيده اليمنى ، وصار يلقى على ما ينورنى ويبسط اللثام عن جهلى قال : ألم

تسمعوا انتم الغرباء « بشارع الجدار » الـذى هو مركز المال فى العـالم ، وهو الذى يسير فلك السياسة داخل البلاد وخارجها ، وهو الذى يضم اكبر عدد من « الملوك فى العالم » وهو محط انظار رجال التجـارة والاقتصـاد وقبلة المتمولين وكعبة ارباب الملايين • وفيه يغتنى الخلق بساعات وفيه يفلس الموسرون باسرع من لمح البصر وهو •• وهو • وفيه •• وفيه •

سألته : ولم سمى هذا الشارع بشارع الجدار • اجابنى ان لهذه التسمية دافعا تاريخيا • ذلك ان احد ولاة الهولانديين الذى حكموا نيويورك قبل ان يحكمها البريطانيون قد اشتهر بولعه بالعمران وصادف ان امر بتشييد جدار لغرض من الاغراض، ولكنه مات ولم يفرغ من بنائه ، فبقى الجدار قائما لوحده فأنشىء الشارع الى جنبه فعرف بعدئذ (بشارع الجدار) قلت له : جزاك الله جزيل الخير والثواب على هذه المعلومات • فدعنى اجوب هـذا الشارع لأتلمس بنفسى اسراره ومعالمه ، فشكرته وانصرفت • وما هى الا بضع خطوات حتى وقع بصرى على كنيسة ومقبرة • وبعد بضع خطوات اخـرى جابهتنى كنيسـة اخـرى ، وعنـده ظننت ان الشـرطى كان هازئا ولم يكن جادا فيما قاله ، فلما تابعت السير واذا بعمارات فخمة شاهقة تحمل اسمـاء اعظم بيوت المال فى العـالم ، فهـذا بيت (موركان) ، اكبر واغنى بنوك العالم • وهذا بيت (Kuhn Loeb) اكبر بيت مال يهودى فى الولايات المتحدة • وبالقرب منهما بنك (Chase National) والى جنبه بنك (Guarantee) وامامه بنـك (National City) وفى ركن شارع فرعى قامت بناية كتب على واجهتهـا (Irving Trust) وعلى مقربة من ذلك بناية البورصة الشهيرة • هذه البنوك والبيوتات الماليـة وشركات الضمان وكثير غـيرها من المكـاتب الصيرفية قد تمركزت فى شارع لا يزيد طوله على بضع مئات من الامتار : يبدأ من احد طرفيه بالنهر وينتهى من الطرف الاخر بتلك الكنيسة والمقبرة • بناياته الشاهقة جعلته كأنه خندق سحيق او قبر فى اسفل السافلين • مكتظ بالخلق ، اذا نثرت حبات (الدخن) لا تسقط الا على رؤوس البشر ؟ تعمه ضوضاء وصخب وظلام وازدحام لا نظير لها فى اى شارع من شوارع الدنيا حتى ولا فى شـارع (Threadneedle Street) فى حى السيتى بلندن •



وال ستريت (شارع الجدار) .

منذ مقابلتي لذلك الشرطي وما سمعته منه عن اهمية شارع الجدار في المجتمع الاميركي صرت اتعقب اموره واخباره وتطوراته ومبلغ اثره في حياة البلاد ومدى تأثيره على سياستها الاقتصادية والمالية والخارجية .

ان النظام الاقتصادي الاميركي هو الذي خلق (شارع الجدار) وكل ما يمثله هذا الشارع من مبادىء واتجاهات ونزعات في التعامل المالي والنظم الاقتصادية . فان مبدأ (التشبث الفردي) وضعف سلطة الدولة المركزية في تسيير الشؤون الاقتصادية لبلاد واسعة الارجاء غنية الموارد عظيمة الامكانيات هو الذي عمل فيما مضى وسيعمل لمستقبل بعيد في قيام الشركات المالية والبيوتات التجارية وبنوك الايداع وما شاكلها وتوسع نفوذها ومنافستها

تسمعوا انتم الغرباء « بشارع الجدار » الذى هو مركز المال فى العالم ، وهو الذى يسير فلك السياسة داخل البلاد وخارجها ، وهو الذى يضم اكبر عدد من « الملوك فى العالم » وهو محط انظار رجال التجارة والاقتصاد وقبلة المتمولين وكعبة ارباب الملايين . وفيه يغتنى الخلق بساعات وفيه يفلس الموسرون باسرع من لمح البصر وهو .. وهو . وفيه .. وفيه .

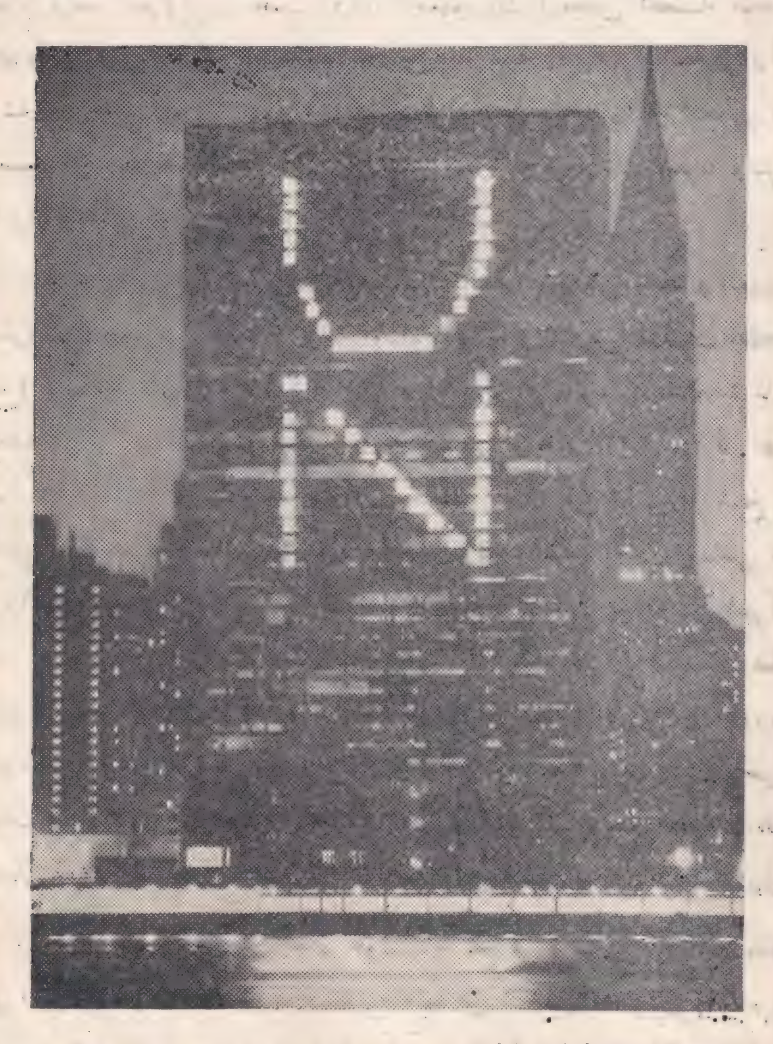
سألته : ولم سمى هذا الشارع بشارع الجدار . اجابنى ان لهذه التسمية دافعا تاريخيا . ذلك ان احد ولاة الهولانديين الذى حكموا نيويورك قبل ان يحكمها البريطانيون قد اشتهر بولعه بالعمران وصادف ان امر بتشييد جدار لغرض من الاغراض، ولكنه مات ولم يفرغ من بنائه ، فبقى الجدار قائما لوحده فأنشىء الشارع الى جنبه فعرف بعدئذ (بشارع الجدار) قلت له : جزاك الله جزيل الخير والثواب على هذه المعلومات . فدعنى اجوب هذا الشارع لأتلمس بنفسى اسراره ومعالمه ، فشكرته وانصرفت . وما هى الا بضع خطوات حتى وقع بصرى على كنيسة ومقبرة . وبعد بضع خطوات اخرى جابهتنى كنيسة اخرى ، وعنده ظننت ان الشرطى كان هازئا ولم يكن جادا فيما قاله ، فلما تابعت السير واذا بعمارات فخمة شاهقة تحمل اسماء اعظم بيوت المال فى العالم ، فهذا بيت (موركان) ،اكبر واغنى بنوك العالم . وهذا بيت (Kuhn Loeb) اكبر بيت مال يهودى فى الولايات المتحدة . وبالقرب منهما بنك (Chase National) والى جنبه بنك (Guarantee) وامامه بنك (National City) وفى ركن شارع فرعى قامت بناية كتب على واجهتها (Irving Trust) وعلى مقربة من ذلك بناية البورصة الشهيرة . هذه البنوك والبيوتات المالية وشركات الضمان وكثير غيرها من المكاتب الصيرفية قد تمركزت فى شارع لا يزيد طوله على بضع مئات من الامتار : يبدأ من احد طرفيه بالنهر وينتهى من الطرف الاخر بتلك الكنيسة والمقبرة . بناياته الشاهقة جعلته كأنه خندق سحيق او قبر فى اسفل السافلين . مكتظ بالخلق ، اذا نثرت حبات (الدخن) لا تسقط الا على رؤوس البشر ؟ تعمه ضوضاء وصخب وظلام وازدحام لا نظير لها فى اى شارع من شوارع الدنيا حتى ولا فى شارع (Threadneedle Street) فى حي السيتى بلندن .

ومزاحمتها لسلطة الدولة المركزية • وان استبقت الولايات المتحدة غيرها من البلاد في التقدم والرقي والاثراء والازدهار ، فانما بسبب نشاط (التشبث الفردي) وحرص الشركات والمتمولين على مضاعفة ثرواتهم فسح مجال العمل امامهم من دون تدخل سلطة الدولة التي تحد في كثير من الاحيان من غمرة التوسع والتقدم والنجاح • فلا شيء يغيض القابضين على زمام مرافق (وال ستريت) بقدر ما تغيضهم كثرة الانظمة والقوانين واللجان التي تفرضها الحكومة المركزية بين حين واخر ، ان في ظروف السلم او في ظروف الحرب • تلك التي يرون فيها تجاوزا على حرية الفرد في العمل وميلا من الدولة لسلب حقه في التشبث الفردي الحر • انه حقا لما يبعث على التساؤل ما اذا بلغت اميركا هذه المرحلة من الغنى والتقدم لو كان زمام شؤونها الاقتصادية محصورا في (واشنطن) وحدها • ولو حرم الفرد من اقتطاف اثمار نشاطه وجده وتشبثه •

ان معظم ما يراه الزائر لاميركا من معالم الرقي والتقدم يرجع فضله الى افراد جدوا واجتهدوا وثابروا يحدوهم بذلك حافز التوفيق وبلوغ النجاح • ان هذه البيوتات المالية والشركات الكبرى التي يغص بها (شارع الجدار) والتي قامت بجهود الافراد هي التي يرجع اليها معظم الفضل في ازدهار المدينة الاميركية الحاضرة • جهود رجال اعمال امثال (جون آستر) و (كورنيليوس فاندربلت) او صيارفة امثال عائلة (موركان) او ملوك النفط امثال (روكفلر) و(سنكلير) او ملوك الاخشاب امثال (Weyerhaeuser) او بناة خطوط السكك الحديدية الكبرى امثال (هيل) و (هاريمان) : هؤلاء الاشخاص واولادهم واحفادهم هم الذين ساهموا باكبر قسط من المدنية الاميركية كما نراها اليوم ، وهم الذين يحمون هذه المدينة ويسيرون اتجاهاتها من مكاتبهم في (وال ستريت) •

لم يكن ذلك الشرطي مغاليا يوم قال بأن (شارع الجدار) يضم اكبر عدد من ملوك العالم • اذ كلما تعمق المرء بدراسة هؤلاء الاقطاب اتضح له بأن الملوك والسلاطنة والفراعنة والامبراطرة هم دون «ملوك» (شارع الجدار) مقاما ونفوذا وثروة وجاها وجبروتا • عندما يدرك المرء مقام الولايات المتحدة

الاميركية بين دول العالم من حيث الاثراء والقوة والنفوس والامكانيات ، وعندما يدرك ان هذه البلاد لا تدار من قبل وزرائها او برلمانها او حتى رئيس جمهوريتها ، انما تدار من قبل فئة من هؤلاء « الملوك » الجالسين على عروشهم في (وال ستريت) . ان كانت قوة الملوك تقاس بما يملكونه من مال ، فليس هناك في عالم اليوم ملك يملك من المال ما يملكه (جون روكفلر) او (برنارد باروخ) او احفاد (كارنيكي) او ابناء (شواب) او (سنكلير) او



تبرع المستر (روكفلر) بقطعة من الارض تقع على نهر (أيست) يبلغ ثمنها ثلاثة ملايين دولار لتشييد بناية لمقر هيأة الامم المتحدة .

(موركان ستانلي) او (هولسي ستيورت) . واذا كان الملوك يحلمون بالنفوذ والجاه فليس في عالمنا الديمقراطي هذا اليوم ملوك يملكون ما يملكه (بيت موركان) وشركاؤهم من نفوذ وجاه وسلطان . واي ملك من الملوك تبرع لامته بقدر ما تبرعه (روكفلر) للامم المتحدة لتشييد مقر دائمي لها ؟ ثمانية ملايين من الدولارات او ما يقرب من ثلاثة ملايين من الجنيهات . ولئن كان الملوك يخلقون الوزراء والامراء فأن (بيت موركان) هذا هو الذي يخلق الملوك ويقيم العروش وينصب رؤساء الجمهوريات ويجلس اعضاء مجلس الكونكرس على ارائكهم . وعندما تمر من امام بناية رقم ٢٣ القائمة في ركن (شارع الجدار) وتلاحظ الداخلين اليها او الخارجين منها او تتجاسر في الصعود الى طوابقها العليا ترى بأنك في محل دونه بلاطات الملوك وسرايا الامراء ومكاتب الوزراء روعة وجلالا .

قليلون في خارج الولايات المتحدة من سمعوا بشخص اسمه (الدريج ويتروب) وهو مدير بنك (جيس ناشينال) اغنى بنك في الولايات المتحدة بعد (بيت موركان) . فلهذا الرجل من المركز في الولايات المتحدة ما لا يظاهيه مركز اي شخص رسمي او غير رسمي . هذا الرجل اذا قال فعل واذا اشار باشارة لا يمكن لاحد ان يتجاهلها ، فكم من وزير او شيخ او نائب يأتمر بأمره ويعمل وفق ارادته ومشورته . هذا الرجل يتقاضى من الرواتب ويمتلك من الاسهم والسندات والضمانات ما لا يملكه اي اميركي آخر . لقد اجتمعت الدول المتحدة واسست لها بنكا دوليا برأس مال عظيم وبين عشية وضحاها ، وجد هذا البنك نفسه اسيرا بيد (الدريج ويتروب) وغيره من دهاقنة المال في (وال ستريت) فلم يجد ذلك البنك بدا من طرق ابواب بيوتها المالية والارتماء باحضانها للاستقراض منها ولبيع السندات اليها ليتسنى له اقراض الدول الاجنبية القروض التي تستجديها من البنك الدولي .

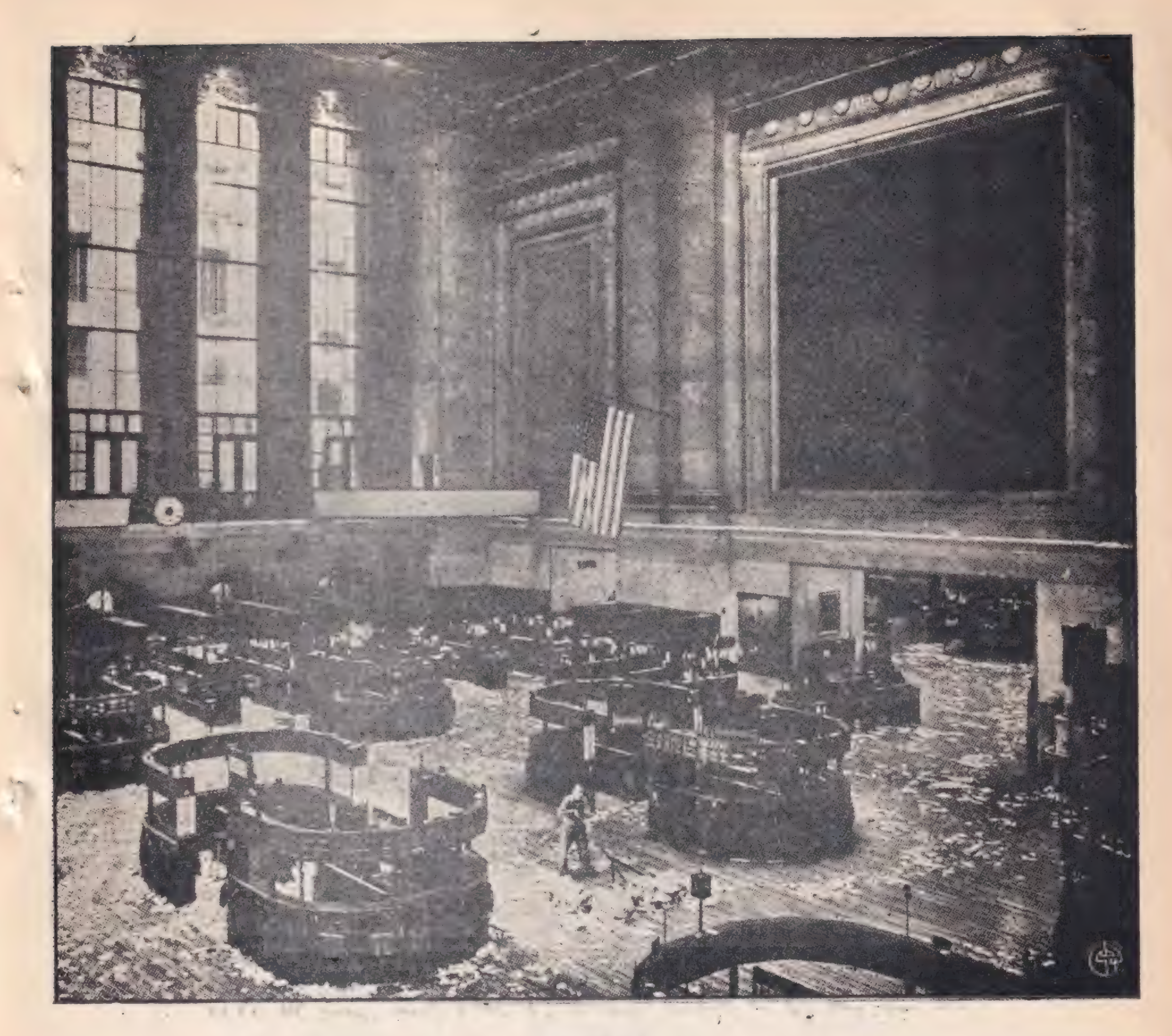
يدور دولاب المال في العالم حول بناية تقع في (شارع الجدار) يدلك على اهميتها كثرة ما يدخلها ويخرج منها من اساطين المتمولين والمغامرين والمضاربين ممن يتعاطون بيع وشراء الاسهم والسندات والضمانات المالية وما شاكلها وكل قد تأبط نسخة من جريدة (وال ستريت جورنال) . في هذه

البنايه تجرى اعظم الصفقات فى التجارة العالمية وفيها يفلس الوف ويغنى الوف بأقل من لمح البصر • وفيها تلمس اتجاهات السياسة الدولية وحساسيتها لما يجرى فى كافة ارجاء المعمورة من تطورات سياسية او عسكرية او اقتصادية ، ووقوفها على دقائق تلك التطورات يفوق على ما يرد فى تقارير الدبلوماسيين من حيث سرعتها ووفرة تفاصيلها ودقة استنتاجاتها وصواب مطالعتها فلديها من وسائل المراسلة ما لا تملكه اية دائرة او مصلحة من مصالح الدولة • ولست مغاليا ان قلت ان بورصة نيويورك تتلقى الاخبار العالمية قبل ان تتلقاها وزارة الخارجية الاميركية او أية جهة اخرى فى الولايات المتحدة وبعد ثوان معدودات من وقوعها تنقلها اليها احدث وسائل المراسلة السريعة كالـ (Teletypes, Tickers) والراديو وسواهـا • وانك لتلمس تأثير التطورات العالمية بسرعة ارتفاع وهبوط اسعار الأسهم التى تباع وتشترى فيها • فاذا ما صادف ان تعطل العمل بها يوما من الايام اشلت التجارة العالمية وتجمدت الأسعار فى كل سوق من اسواق المعمورة •

ان الانتساب لدار البورصة بنيويورك هى منية ما بعدها منية لارباب المال والاعمال • فبالرغم من فداحة رسوم الاشتراك التى تبلغ فى الوقت الحاضر زهاء ٧٠٠،٠٠٠ دولار ، بعد ان كانت يوما من الايام ٦٠٠،٠٠٠ دولار فلا يتسنى لكل راغب فى الانتماء ان ينخرط فى عضويتها لكثرة الراغبين فيها وعدم توفر شروط العضوية فى كثير منهم •

ان رئاسة دار البورصة هى من اهم الوظائف فى الولايات المتحدة التى لا يبلغها الا ذو الحظ العظيم والمؤهلات النادرة فيتقاضى الرئيس راتبا سنويا مقداره ١٠٠،٠٠٠ دولارا • او ما يعادل ٣٥،٧١٤ دينارا و ٢٨٠ فلسا (بحسب سعر التحويل الخارجى للدولار) ويتقاضى هذا الراتب الضخم المستر (جورج فانستون) وهو شاب لم يبلغ الاربعين من العمر بعد ؟ •

ان زيارة دار البورصة فى ساعات العمل هو فرض على كل زائر وزائرة لمدينة نيويورك ممن يقصدون الاطلاع على سرائر النظام (الرأسمالى) والتشبث الفردى الحر ، تلك التى تتمثل فى دار البورصة دون سواها من



دار البورصه

البيوتات المالية والمؤسسات الصيرفية • ولعل ما يسودها من الهرج والمرج وتبادل الصفقات وبيع الأسهم والضمانات وشرائها وعرضها وطلبها وكل ما يجرى داخل تلك القاعة لهو المثل الحقيقى على صخب (المدينة الصاخبة) • ؟؟ •

ومعذرة يا شارع (بارك آفينيو) ان انا تحاشيت ذكر أسمك وما ذلك الا اجلالا منى لقدرك واحتراما لمقامك • والاولى لى ان اترك امرك لمن يمر فيك ليرى بعينه ما انت عليه من حشمة وجلال واناقة وجمال •

كل نفس ترنو الى الراحة والهدوء اذا ما مرت فى هذه الشوارع الاربع من شوارع نيويورك : فيفث آفنيو وبرودوى وشارع الجدار و (بارك آفنيو) • فتحن الى الهدوء بعد هذا الصخب والى الخيال والمثالية بعد تلك المادية السمجة والى محاسن الطبيعة بعد ان اثقلتها هذه المتاعب والمشاغل البشرية • فتجد ضالتها فى ذلك الفسيح الاخضر النضر ، وهو حديقة (سنترال بارك) التى اقامتها (نيويورك) تشبها بلندن لما اقامت (هايد بارك) ولكن الفرق والتباين بين الاثنين هو بقدر ما بين الانكليزى والاميركى من تباين فى الطبع واختلاف فى الذهنية والنفسية •

ان (هايد بارك) هى مظهر حقيقى من مظاهر المحيط الانكليزى والذهنية الانكليزية والتفكير الانكليزى ، فان دخلها الزائر خرج منها وقد لمس واستنتج وفهم الشىء الكثير عن الانكليز • وان لم تفق (هايد بارك) اختها الاميركية بشىء فأنها تفوقها بما اسبغها عليها القدم والتقاليد والتاريخ المجيد من حشمة ووقار وجلال فأول ما تلمسه عن هايد بارك من اثر فانما هو بكونها جزءا لا يتجزأ من المحيط الانكليزى نشأت ونمت ثم نفذت الى قرارة نفس كل لندنى • واول ما يتلمسه المرء عن (سنترال بارك) كونها شيئا مصطنعا فرض فرضا على نيويورك واهلها وكأنها نصبت فيها نصبا كما تنصب الخيمة فى الفلاة • ليس بينها وبين سكان نيويورك من رابطة الا ما تفرضه عليهم الحاجة لنور الشمس او عذوبة الهواء او لمشاهدة استعراض او للاشتراك بمظاهرة او للهرب من صخب نيويورك •

فاذا طلعت على احدى ناطحات السحاب وامعنت النظر فى (مانهاتن) وقع بصرك على فسيح سندسى بهى كأنه طنفسة انيقة نسجت فى (كاشان) وبسطت تحت اقدام ناطحات السحاب فى (مانهاتن) تلك هى (سنترال بارك) التى لولاها لما كانت (مانهاتن) على ما هى عليه :

اليها يتطلع الرضيع طلبا لنور الشمس والهواء الطلق فترى عجلات الاطفال منتشرة هنا وهناك واليها يهرع اليافعون واليافعات من بيوتهم ومدارسهم ليجدوا فيها وسائل اللعب والتسلية واليها يرتاد الشيخ والعجوز



سنترال بارك

طلبا لراحة الفكر والجسم وفيها يقتل العمال العاطلون والعمال العاملون اوقات فراغهم . وفيها يلتقى الحبيب بحبيبته وعلى اعشابها ينبطح العاشق الى جنب عشيقته وفى زواياها وتحت ظلال باسقاتها من اشجار (الزيزفون) و (الكرز) وبين شذى زهورها وعبير ورودها بات الخلان ينعمون بلذات الهوى والشباب . وكأن (شوقي) كان واحد منهم حين قال :ـ

في كـل ركن وقفـة   وبكـل زاويـة قعـود

يرغب الاميركي ان يوصل كل شيء الى درجة الكمال ولم يفته ان يوصل سنترال بارك الى تلك الدرجة فأوجد فيها كل مستلزمات الراحة والجمال والتسلية ومحاسن الطبيعة • ففيها مرقص من اجمل مراقص نيويورك وفيها مطعم قل ما يجاريه مطعم اخر بجودة طبخه • وفيها مقهى لا يماثله مقهى غيره • وفيها بركة واسعة يسبح فيها السابحون صيفا ويتزحلق على جليدها المتزحلقون شتاء ، ويجذف المجذوفون بقواربهم ليلا ونهارا • وفيها حديقة جمعت نوادر الحيوانات وفرائد النباتات • فيها مسيرات لركوب الخيل وفي شوارعها تجوب عجلات (Hansom Cabs) التي توحي لراكبيها ان عهد اختراع السيارة لما يحل بعد ؟ وفي ساحاتها تنظم استعراضات نيويورك ومظاهراتها واحتجاجاتها • واخيرا : قام بالقرب من احدى مداخلها ذلك التمثال الباهر للشاعر الانكليزي الخالد (وليم شكسبير) •

هذه هي (سنترال بارك) وعلى الرغم من كل ما فيها فبرأيي ان اختها الانكليزية قد بزتها بكل شيء •

تعال معي نطوف نيويورك : هذه المدينة التي قامت وسطها (مدنا) وقرى عديدة لكل جنس وشعب وملة • فللعرب مدينتهم ، ولاهل الصين مدينتهم وللطليان مدينتهم وللاسبان مدينتهم ولليهود مدينتهم وللزنوج مدينتهم•

لا شك وانت عربي تريد ان تبدأ بزيارة (مدن العرب) وحاراتهم فهذا شارع (واشنطن) كان فيما مضى حارة عربية صرفة فرحل منه معظم اصحاب المصالح من الجاليات العربية وتجمعوا في منطقة من مناطق (بروكلين) تقع على طرفي شارع (آتلانتيك آفينو) • فاذا ما مررت بهذه المنطقة من بروكلين الفيتها وكأنها حارة من حارات بيروت او دمشق كل شيء فيها عربي : تسمع اللغة العربية المجيدة وتلقى الوجوه العربية الكريمة وتطالع الصحف العربية وفي مقدمتها جريدة (الهدى) وتسمع الموسيقى العربية الرخيمة واحدث اغنيات ام كلثوم وعبدالوهاب وليلى مراد

تنبعث من المقاهى والحانات . اذا دخلت مطعما من مطاعم بروكلين العربية المتعددة قدم لك الخادم قائمة الطعام مكتوبة بالعربية فتجد عليها كل اكلة عربية تتوق اليها نفسك : شوربة الكشك . خاروف محشى . مصقعة . ملفوف . كبة بالصينية . لبن (أمو) . سمك طاجن . (بابا غنوج) . حمص بطحينة . الخ .. وتنتهى بالحلويات السورية الشهيه : البقلاوة . الكنافة . «كل أشكر» . و «كشك الفقراء» . الخ . وان دخلت مخزنا من مخازن البقالة العربية فماذا ترى فيه ؟ ترى كل حاجة من الحاجات التى يحتاجها ذو الذوق العربى . النركيلة والتنباك والطاولى والعود والدنبك ولوازم القهوة العربية والعرق الزحلاوى (ومزاته) . كل صنف من التوابل العربية والاعجمية والهندية . والبقالة العربية على اختلاف انواعها والتحف الشرقية باشكالها ، والحاصل فأنك تجد فى نيويورك كل ما تجده فى اسواق الشرق العربى ، ولكن بفرق واحد : ذلك ان ما تجده فى نيويورك هو اندر واجود وافضل مما تجده فى اسواق بيروت ودمشق وبغداد .

وبروكلين لا تضم العرب وحدهم ولكنها تضم خليطا من مختلف الاقوام . وعليك قبل ان تجتاز جسر بروكلين ان تكون على حذرك ، فمعظم مناطق الحى المذكور موبوءة باوكار القمار وبالاحداث الاشرار ، فلا تدرى متى سيتعرض لك اثنان او ثلاثة منهم مشهرين السلاح بوجهك ويسلبون ما عليك من خفيف وثمين ، ثم يولون الادبار قبل ان يفطن الشرطى النبيه الى جريمتهم ؟ .

وان بلغت « مدينة الصين » خلت بأنك ليس فى نيويورك ، وانما فى ضاحية من ضواحى (شانكهاى)وفى ما وراء (بكين) فزهاء ستة آلاف من الصينيين قد تكدسوا فى شارع صغير نجد فيه كل ما تجده فى اية مدينة فى الصين : الكلام باللغة الصينية والكتابة باللغة الصينية والجرائد الخمس التى تصدرها الجالية المذكورة تحرر باللغة الصينية . فتجد التحف الصينية النادرة معروضة فى واجهات المخازن وتشاهد الازياء الصينية الزاهية هنا وهناك . واذا دخلت مطعما صينيا قدم لك الاكل الصينى الذى يؤكل بالعيدان . وهذا

الاكل الصينى لن يتقبله الا الذوق الصينى وحده ، وانك ان اكلت منه وشبعت وانتفخت فلا تدرى ماذا اكلت وهل شبعت ولم انتفخت ؟ •



مدينة الصين

ان الصينين بطبيعتهم وذهنيتهم قوم مسالمون وديعون فلن يساورنك شعور الخوف والحذر وانت فى (مدينة الصين) مثل ما يساورك وانت فى (بروكلين) او فى مدينة (الزنوج) •

تعال معى لننتقل من الشرق الى الغرب لنزور (يوركفيل) (Yorkville) تلك المدينة التى لا تفرق عن اية مدينة من مدن أوروبا الوسطى • ففيها تجمع الالمان والجيكوسلوفاكيون والهنغاريون والنمساويون ومن على شاكلتهم ، ولكن

الالمـان قد بزوا غيرهم عددا فـاصطبغت المدينة المذكورة بالصبغة الالمـانية دون غيرها ٠

وللطليان « مدينتهم » وان المنطقة المحيطة بشارعى (Mott Street) (Mulbery Street) تعرف بايطاليا الصغرى (Little Italy) لكثرة ما فيها من الطليان ولكثرة ما يؤكل فيها من (الماكاروني) والـ (سباكيتى) ؟ ٠

وحارة (Spannish Harlem) هى ضاحية من ضواحى مدينة الزنوج استوطنها النازحون من (بورتوريكو) فأصبحت مدينتهم ٠

هيا بنا نذهب الى حارة (اليهود) فى (Bronx) وهى اكبر حارة لهم فى نيويورك ولو انهم قد سكنوا فى حارات ومناطق اخرى فى مختلف ارجاء المدينة ولكن معظمهم قد تجمعوا فى منطقة واسعة من (برونكس) ٠ ففيها معظم كنائسهم ومدارسهم ومؤسساتهـا ومطـاعمهم ٠ فاذا مررت فى شارع من شوارع المنطقة اليهودية ضربت (الرائحة) اليهودية المعهودة فى انفك ؟ وشاهدت المناظر المألوفة فى محلات اليهود فى اى بلد اخر من بلاد العالم ٠

اذا توجهت نحو الجهة الشمالية من (مانهاتن) سالكا (برودوى) او (ماديسون آفينيو) او (الشارع السـابع) وبلغت شـارع رقم (١١٠) وما فوقه وجدت نفسك فى جزيرة سوداء وسط خضم ابيض ٠ تلك هى مدينة الزنوج فى مدينة نيويورك التى تعرف بـ (هارلم) ٠ هـذه المدينـة الزنجية قد تمسكت واعتزت وتفاخرت بزنجيتها وهذا رد الفعل الذى تولد فى نفوس الزنوج من جراء ما يكابدون ويقاسون من عنت واضطهاد وعزل وتمييز وفقدان فى المساواة فى سائر الولايات المتحدة كما سترى فى فصل متقدم عالجنا فيه موضوع الزنوج فى اميركا ٠ ففى هارلم يتمكن الزنجى من ان يمتلك العقار وبوسع الزنجى ان يمارس حقه الانتخابى بكل حرية وفى هارلم يتمتع الزنجى بتمـام الحرية التى يتمتع به المواطن الامـيركى فى اية منطقة من القارة الاميركية ٠ وفى هارلم يتمكن الزنجى ان يثقف اولاده الى اعلى مستوى من الثقافة يؤهله لها وضعه المالى وفى هارلم فتحت ابواب العمل على اختلاف انواعها بوجه الزنوج لا مانع ولا رقيب وفيها يحـكم الزنوج

انفسهم بأنفسهم • فهيآتهم ومجالسهم البلدية والموظفون العموميون كلهم من بني جنسهم • وبمختصر القول فأن زنوج هارلم قد اقاموا لهم فى هذه البقعة الصغيرة دولة تامة السيادة كاملة الاستقلال •

فى هارلم من الزنوج ما ينوف على ٣٠٠،٠٠٠ وهذا العدد لا يشمل جميع زنوج نيويورك • فأن اعدادا كبيرة منهم قد استوطنوا مناطق اخرى فى نيويورك ويظهر انهم لم يدركوا ولم يذوقوا نعمة السيادة والاستقلال • ففضلوا البقاء تحت ظل العبودية • لما توجه الزنوج نحو هارلم هجرها سكانها من الاميركيين البيض فتركوها للزنوج يمتلكون بناياتها ومخازنها وفنادقها ومحلاتها العامة ، ثم ما لبثوا ان جعلوا محلة (Sugar Hill) موئلا يعتز بسكناها اثرياؤهم ، وسراتهم ومشاهيرهم من المغنين والرياضيين وغيرهم • وانك ان طفت هذه الضاحية من هارلم لاحظت بأنها ضاحية لارستقراطى الزنوج لما تلقى فيها من مظاهر البذخ والثراء ، ولكنه بذخ وثراء بالذوق الزنجى الصارخ ؟ •

ان هارلم قد اصبحت لا تقل شأنا عن كثير من مناطق نيويورك الاخرى لما فيها من بنايات شاهقة ومخازن كبيرة واندية ليلية راقية ومطاعم ممتازة بعضها كمطعم (Frank) ومطعم (Ma Frazier) ما قد لا تضاهيه مطاعم (برودوى) من حيث جودة الطبخ •

ان شارع (١٢٥) هو قلب هارلم ومركز حركته الليلية ومما يجلب انتباه الزائر لمخازن هذا الشارع الكبرى هو انها مملوكة من قبل اليهود وجلهم من اليهود (الزنوج) وفى هارلم اكثر من ١٠،٠٠٠ من هؤلاء وينظرهم زنوج هارلم (غير اليهود) كما ينظر اليهود من قبل الاقوام الاخرى : نظرة تنم عن شعور الاستصغار والاحتقار • كنت كلما اخترقت شارعا من شوارع هارلم (اضع يدى على قلبى) خشية تجاوز ما يقع على فعدا ان (هارلم) تزخر بالمجرمين والاشرار الذين جبلوا على الشر والاجرام فأن شعور العداء الموجود بين الزنوج والبيض والكامن فى قرارة نفوس الزنوج منذ أجيال هو عرضة للظهور فى اية لحظة ومن اى زنجى

وفى أى مكان من هـارلم • فتروى الصحف بين حين واخر حـوادث عن تجاوزات الزنوج على سائقى السيارات اثناء مرورهم فى شوارع هارلم ، وخاصة اثناء وقوف السيارة امام (الضياء الاحمر) ليلا • وما هى لحظة الا وشعرت بأن زنجيا قد انسل داخل السيارة بأسرع من لمح البصر وكمن فى مقعدها الخلفى واشهر السلاح من خلفك : اما •• واما ••؟ اما الشرطة فقد غدى وضعهم حرج جدا فى هارلم فشعور العداء والكراهية المقيتة شـديد بينهم وبين زنوج هارلم ويرجع السبب الى قسوة الشرطى الامـيركى مع الزنوج وعنده ان هدر دم الزنجى لاوهى الاسباب ولاتفه الذرائع لهو من ابسط الامور • ففقدت الثقة وزال حسن الظن ما بين الشرطى الاميركى والزنوج حتى اذا ما شوهد شرطى اميركى يسعف جريحازنجيا خيل الى الزنوج ان الجريح قد صرع برصاص ذلك الشرطى فيتألبون عليه • وبسبب تكرر حوادث الاصطدام بين الشرطى الاميركى وزنوج هارلم لم تجد السلطات بدا من احلال شرطة من الزنوج بمحل الشرطة البيض لضبط الامن والنظام فى هارلم• ويبدو هذا الشعور باشع مظاهره فى حارة الفقراء (The Hollow) فى هارلم تلك الحارة التى يتمثل بها الاجرام بانواعه والفقر بالوانه ، حيث فقدت اية سيطرة للجنس الابيض على الجنس الاسود •
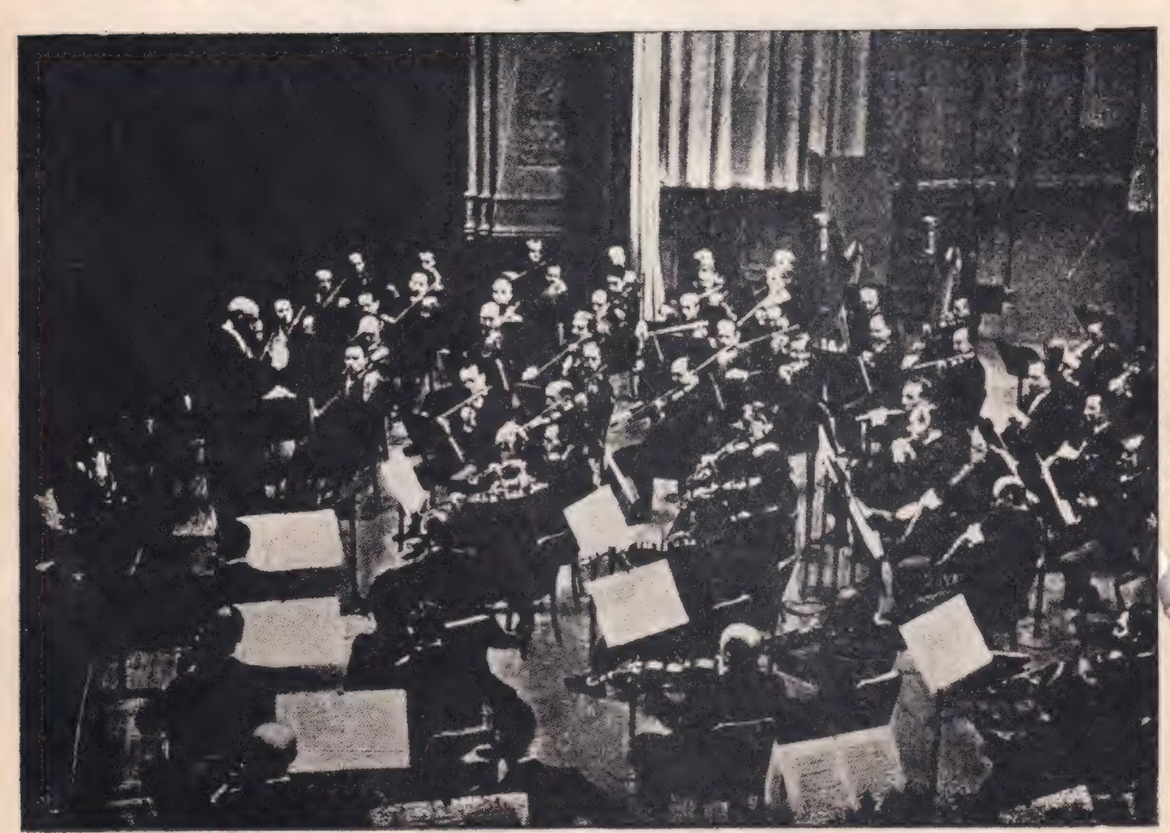
تصدر فى هارلم عدة صحف يحررها الزنوج ويطبعها الزنوج ويقرأها الـزنوج ولا تنشـر الا اخبـار الـزنوج واهم هـذه الصحف هى جريدة (امستردام نيوز) التى تعتبر اشهر صحيفة زنجية فى الولايات المتحدة يرأس تحريرها زنجى فاضل هو الدكتور (كليلان باول) وغـير هـذه الجريدة فهناك ثلاث جرائد اخرى تصدر فى هارلم وهى جريدة (نيويورك ايج) و (بيبلس فويس) و (الديلى ووركر) لسان حال حزب الزنوج الشيوعى والتى يرأس تحريرها زعيم الحركة الشيوعية فى هارلم (بنيامين ديفيس) •

لعلك سئمت الطواف فى شوارع نيويورك وحدائقها فتاقت نفسك الى قضـاء ليلة من ليالى المتع والسـرور • فاملأ جيبك بالدولارات او احمل دفتر الصكوك ان كان لك حساب جار فى بنك من البنوك وتعال معى : ـ

فأن اردت ان تذهب الى دار الاوبرا (والميتروبولتان اوبرا فى نيويورك هى اعظم اوبرا فى العالم) فعليك ان تحجز لك مقعدا قبل عدة اسابيع او اشهر • وان كان (الموسم) فى اوجه فلن يكون بوسعك الدخول الى الاوبرا الا اذا كنت من اصدقاء (المسز فاندربلت) البليونيرة الشهيرة وقد وصلتك دعوة منها لمشاهدة مسرحيات (الليالى الاولى) • وبعد ختام العرض لا يفوتنك ان تعرج على مطعم (ساردى) لسحور شهى •

وان كنت من هواة الموسيقى فهذه صالة (كارنيكى) الشهيرة حيث تعزف اكبر فرقة موسيقية فى العالم وهى (فيلهار مونيك سيمفونى اوركسترا) بادارة اعظم (ضباط الايقاع) فى العالم امثال (توسكانينى) و (ديمترى ميترو بوليس) وسواهما •

صالة كارنيكى



وان كنت من هواة (البالية) فليس لك الا ان تقصد (مانهاتن سيتى سينتر) وان كنت من المتشوقين لرؤية اكبر فرقة (للسركيس) فدونك حلبة (ماديسون سكوير كاردن) .

وان اردت الجمع بين السينما والتمثيل والرقص والموسيقى فى آن واحد فهذه صالة (راديو سيتى) تعرض هذه الالوان الاربع من الفن عنك وعلى (٦٩٩٩) مشاهدا غيرك . !

وان طرق سمعك مبتكرات الراقصة (صونيا هينى) فى الرقص على الثلج فاقصد (سينتر ثياتر) .

تلك هى ليلة من ليالى اللهو البريئة . اما اذا اردت الانغماس فى لهو بلون اخر فهذه الكابريات والاندية الليلية وصالات الرقص ومواخير تحت الارض وما شاكلها ومنها فى نيويورك ما لو زرت محلا فى كل ليلة لما فرغت من زيارتها كلها حتى يسترد الله امانته ؟ وهى ليست مجتمعة فى منطقة واحدة كما هو الحال فى لندن وباريس ولكنها موزعة فى (مانهاتن) وفى خارجها . ومنها عدد كبير فى الشوارع المحيطة بشارع (٥٢) وما جاوره من برودوى و (فيفث آفنيو) فاذا ما قسم الله لك زيارة (المدينة الصاخبة) فتذكر الكابريات والنوادى الليلة التالية : ـ

Copacabana, Twenty-one, Diamond Horse Shoe, Elmorocco, Stork Club, Cotton Club.

والنادى الاخير هو ليس لامثالك انما لاصحاب الملايين ؟ .

وان شئت الافراط فى اللهو والعبث فشد رحالك الى (قرية كرينيج) حارة الشعراء والفنين والبوهيميين على اختلاف ارائهم ونزعاتهم وخواطرهم. تجد فى هذه القرية كل مظهر من مظاهر الحياة البوهيمية والحب المجانى والشذوذ الجنسى باقبح اشكاله وابشع الوانه . وان ما تجده على طرفى شارع (ماكدوكل) او فى (واشنطن سكوير) من الحانات والمواخير والملاهى والاندية الليلية المبتذلة والخمارات ما لم يجتمع بقدرها فى اية بقعة من بقاع الدنيا .

من يكتب عن نيويورك يجب ان لا يبخس حقها على العلم والثقافة



جامعة كولومبيا

والدين وكفاها فخرا ان تحتضن جامعة (كولومبيا) تلك الجامعة الجليلة التي تعتبر من اقدم واوسع الجامعات الاميركية واكثرها فضلا على العلم والثقافة ولها فضل خاص على البلاد العربية لما انجبته من فضلاء الشباب الذين تثقفوا على ايدى افضل اساتذة العالم • يؤمها سنويا ما يربوا على الاربعين الف طالبا وفيها اربع كليات اشهرها (كلية المعلمين) وكلية (برنارد) للبنات التي تشرف على ادارتها صديقة العرب الآنسة (فرجينيا كيلدر سليف) •

ان منصب رئيس جامعة كولومبيا هو من ارفع المناصب فى الولايات المتحدة حتى ان الجنرال (ايزنهاور) قد فضل الاحتفاظ به على منصب رئاسة الولايات المتحدة • ولعل ابرز ما يخص جامعة كولومبيا هو (انترناشينال هاوس) حيث يسكن طلاب الجامعة من كلا الجنسين والذين يمتون لكل امة من امم العالم تقريبا •

ومن معالم نيويورك البارزة فى الحقل الثقافى العالمى هو متحف (ميتروبوليتان) الذى يعتبر من اغنى متاحف العالم •

وفيها كذلك متحف للتاريخ الطبيعى فيه من نوادر الحيوان والنبات ما لا يوجد فى متحف اخر فى العالم • أن مرصد (هايدن) وما يعرضه يوميا من مشاهد فلكية تثبت للزائرين بانه (لا الشمس ينبغي لها ان تدرك



متحف نيويورك

القمر ولا الليل سابق النهار وكل فى فلك يسبحون) ليس له نظير بين مراصد العالم ومتاحفها .

وفى نيويورك مكتبة هى من اعظم المكتبات في الولايات المتحدة تضم ما يربو على الخمسة ملايين مجلدا من اندر الكتب والمخطوطات .

ومنذ ستين سنة بوشر بتشييد كاتدرائية (St. John the Divine) ولما يكمل البناء بعد فاذا ما تم فستكون اكبر كاتدرائية فى العالم وانفس بناء من الطراز (الغوطى) .



جسر جورج واشنطن الذى يوصل بين نيويورك وولاية نيوجرسى .

العاصمة الجليلة

العواصم الجليلة فى العالم قليلة ، لا بل نادرة • وان تصدق صفة الجلال كاملة على عاصمة فأنما تصدق على مدينة واشنطن عاصمة الولايات المتحدة • فقد افرغت هـذه المدينة فى قالب الجلال والجمال والاناقة وظهرت فى رداء من صنع البشر والطبيعة معا • فهى مدينة حديثة النشأة شيدت على عهد (جورج واشنطن) لتكون مقرا للحكومة المركزية وعاصمة للولايات المتحدة الاميركية بعـد ان كان (الكنغرس) يعقد اجتماعه فى مدن متعـددة ، فقرر يومئذ اختيـار ارض على ضفـة نهر (البـوتوماك) لا تزيد مساحتهـا على عشرة اميال مربعة لتشاد عليها العاصمة • فلم تكتف العاصمة بهذه الاميال العشرة فأضيفت اليها بلدية (جورج تاون) التى كانت عامرة فى ذلك العهد • وما زالت دورها وبناياتها المنسقة قائمة حتى الان توحى بفن معمارى انيق وطرز خاص يجمع الفن والبهاء • على ان توسع العاصمة المطرد وزيادة سكانها قد جعلاها تتعدى المسافة التى خصصت لها فامتدت شوارعها وعماراتها وسوحها ودورها الى داخل حدود ولايتى (ميريلاند) و (فرجينيا) المجاورتين •

ان تلك المنطقـة التى اختيرت لتؤسس العاصمة عليها ، كانت تعرف (بمنطقة كولمبيا) (District of Columbia) ولما سميت العاصمة الجديدة بأسم (واشنطن) نشأ تشابه فى التسمية بين واشنطن هذه وبين مدينتين اخريين تسميان بهـذا الاسم احـداهما فى ولاية (بنسلفانيا) ، والاخرى فى ولاية (انديانا) ، فضلا عن ان احدى الولايات الواقعة فى الشمال الغربى من الولايات المتحدة تسمى بهذا الاسم ايضا • ودرءا للالتباس عرفت العاصمة بالمنطقة التى بنيت فيها فسميت (Washington, DC) •



زائر كبير يزور واشنطن زيارة رسمية ، مارا فى شارع بنسيلفانيا وهو اكبر شارع فى واشنطن يقوم على طرف واحد منه القصر الابيض وعلى الطرف الاخر بناية الكابيتول.

ان ما اسبغ على واشنطن ميزتها الفريدة هو حسن تنظيمها وتنسيق شوارعها واناقة بناياتها وخاصة الرسمية منهـا وكثرة حـدائقها ومنتزهاتها المبهجة، يرجع الفضل الاكبر فى كل ذلك الى المهندس الفرنسى (L'Enfant) الذى اصطفاه (جورج واشنطن) لتخطيط العاصمة • وقد حافظت واشنطن على تقاليدها التى لازمتها منذ انشائها ، فحالت دون السماح بما يشوه جمالها او يخرجها عن كونها مقرا جليلا لاكبر دولة فى العالم ، فجاءت تصاميمها وتخطيطاتها احدث ما وضع فى هندسة تخطيط المدن حتى الان • فتفرعت من مركزها وهو بناية (الكابتول) شوارع عريضة جدا تدعى (Avenues) سمى كل شارع منها بأسم احدى الولايات ، وقاطعتها طولا وعرضا شوارع اخرى سميت بالاحرف الهجائية والارقام ، وفى ملتقى معظم هذه الشوارع اقيمت حدائق ومنتزهات عامة اكسبتها جمالا فتانا ، دع عنك ما يتوسطها من حديقة طبيعية نادرة فى سعتها وجمالها وهى حديقة (Rock Creek Park)

وواشنطن اقرب الى ان تكون (حديقة) كبرى منها الى (مدينة) بالمعنى الصحيح • ففيها من الاشجار ما يفوق نظائرها فى اية مدينة كانت فى العالم ، وفيهـا من الميـاه التى تجرى خـلال ديارها او تحيط بها ما يزيد على عشر مساحتها الاصلية ، وفيها من المساحات المعشوشبه ما يعز مثاله فى غيرها من بقاع الدنيا • وقد يكون جوها من الاسباب التى جعلتها مدينة دائمة الخضرة فهو مشبع برطوبة شديدة ، وصيفها حار جدا تتراوح درجة الحرارة فيه من ١٠٦ الى ١١٠ درجات فى مقياس (فهرنهايت) ، لذلك اصبح مناخها فى الصيف صعب الاحتمال يتمنى فيه المرء صيف العراق • اما شتاؤها فبارد قارس تنخفض درجة الحرارة الى ١٥ درجة تحت الصفر فى مقياس (فهرنهايت) يشعر المرء فيه بحدة البرد اكثر مما يشعر به فى مناخ قارى كمناخ العراق • ومما يزيد فى حـدة ذلك انجماد الميـاه وتوالى تساقط الثلوج التى يتجاوز ارتفاعها القدم الواحد غالبا •

واشنطن هى (سراى) الحكومة الاميركية : سراى على نطاق واسع • وكل ما فى المدينة هو لخدمة هـذا السراى وموظفيه ؛ فأن اكثرية السكان الذين يبلغ عددهم بحسب آخر احصاء حوالى المليون نسمة ، لا مصلحة لهم بالبقاء فيها ان تنحت منها دوائر الدولة • ومن ميزات هذا (السراى) الكبير انه المدينة الوحيدة التى اختلفت فيها نسبة الذكور الى الاناث اختلافا بينا • فأصبح لـكل (١٠٠) انثى زهاء (٩٠) ذكرا • وانك لتلمس هـذا التفـوق (اللطيف) ساعات انتهاء الدوام فى الدوائر الرسمية وغير الرسمية وفى المخازن وغيرها فكأنك وانت بينهن فى بحر خضم من (عيون المها) •

وقد شذت واشنطن عن عواصم العالم بأمر اخر ، ذلك هو شكل نظام الادارة فيها فهو نظام مبتكر ومظهر من مظاهر التفكير الاميركى لمفاهيم الادارة والحكم • فواشنطن ليست لاهلها ولا لسكنتها • وانما هى مدينة مشاعة لاهل الولايات الاميركية جمعاء اذ يعدها كل اميركى مدينته وليس لسكانها من الحق فيها اكثر مما له • ثم ان سكان واشنطن قد دفعوا ثمنا باهظا لاستيطانهم فيها وهو حرمانهم من حق التصويت فى انتخاب رئيس الولايات المتحدة وانتخاب عضـاء الـكنغرس • فلقـد منح الـدستور جميع الولايات الاميركيـة حق



مدراء البانك الدولى وهم مجتمعون فى اوتيل (شورهام) افخم اوتيل فى مدينة واشنطن. والرئيس ترومان يلقى كلمته الترحيبية .

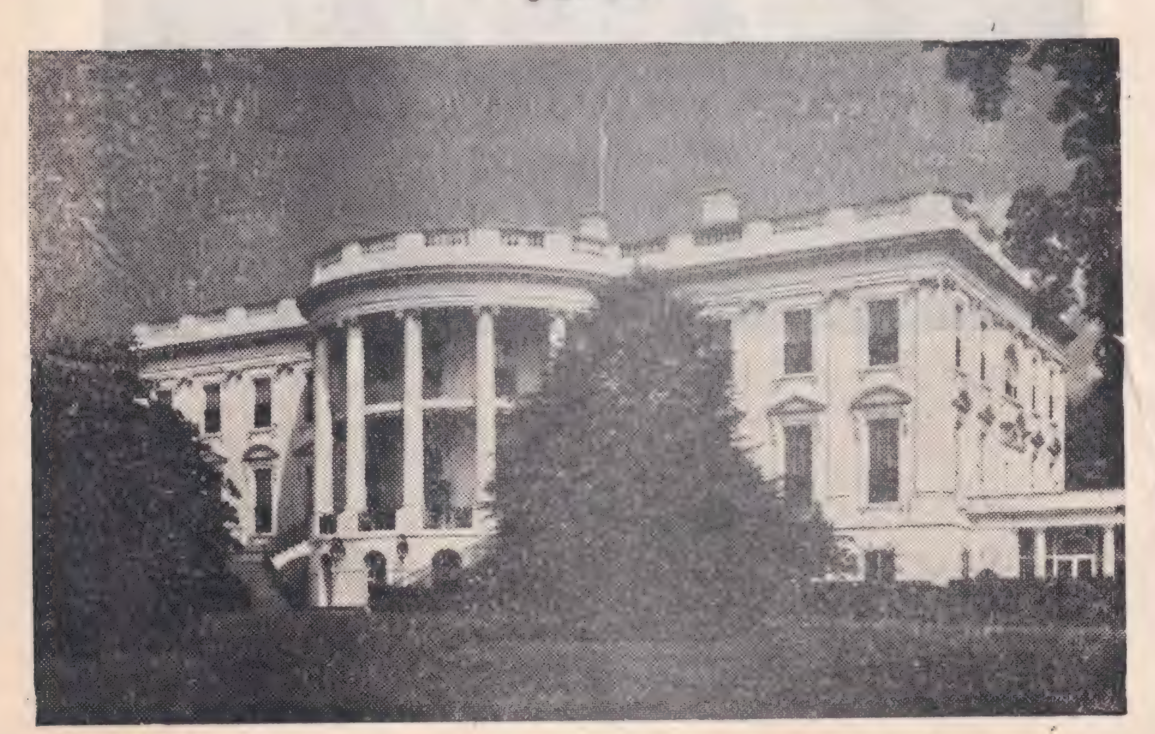
الانتخاب ، ولم تكن واشنطن يومئـذ فى الوجود . فلمـا انشئت لم يـكن انشاؤها فى « ولاية » بل فى « منطقة » هى (منطقة كولمبيا) فلذلك استثنيت من حق الاشتراك فى الانتخـابات ، وبقى الامر على هـذا الحال بالرغم من المحاولات التى تجرى بين حين وآخر لوضع قانون جديد يمنح هذه «المنطقة» حق الاشتراك فى الانتخابات . على ان هذا الحرمان لا يخلو من عامل فعال يزيد فى رزانة (العاصمة) ووقارها . فمما لاشك فيه ان العاصمة ان تجردت من التيارات الحزبية وابعدت عن التأثيرات السياسية ادت مهمتها الوطنية على اتم وجه ، ولهذا يلاحظ ان واشنطن قد تكون العاصمة الوحيدة التى تندر فيها المظاهرات المحلية وان جرت فيها مظاهرة ما فان المتظاهرين يقصدونها من مدن وولايات نائية .

ان نظام العـاصمة الادارى فريد فى بابه . فليس فى واشنطن حاكم او محافظ او امين او رئيس بلدية ، لان السلطة المنوط بها الاشراف على الادارة هى بيد ثلاثة من الامناء (Commissioners) . اثنان منهم من المقيمين فيهـا عادة ، والثالث يختار من مهنـدسى الجيش الاميركى . وهؤلاء الثلاثة

بعينهم رئيس الولايات المتحدة ، كما ان (الكنغرس) نفسه هو الذى يشرع القوانين التى تطبق على العاصمة وحدها ولها فيه لجنة خاصة بها • اما بقية الجهاز الادارى فيعينه الامناء والمحكمة العليا لمنطقة كولومبيا • اما موازنة العاصمة التى يبلغ زهاء ٧٠ مليون دولار فى السنة فهى مستقلة عن موازنة الدولة العامة ، يقررها (الكنغرس) بحسب التوصيات التى يوصى بها الامناء ، وهو الذى يعين كيفية التصرف بالمبالغ التى تخصص للعاصمة للاحتفاظ بمظهرها وضمان جمالها واناقتها • وذلك لا يعنى ان العاصمة اصبحت عالة على خزينة الدولة العامة • انما هى نفسها تجبى عدة ملايين من الدولارات فى السنة من الضرائب المحلية ورسوم البلدية لتخفيف كاهل الخزينة العامة •

لرئيس الولايات المتحدة فى العاصمة مسكن رسمى يسمى (القصر الابيض) The White House تجهزه الدولة بكل ما يضمن راحة المقيمين فيه • وقد روعى فيه الابتعاد عن الفخامة والبذخ الذى تمتاز به قصور الملوك والامراء والحاكمين • كيف لا والنظام الاميركى قد قام على

القصر الابيض •



اغفال الاعتراف بالطبقات وبالنظم الارستقراطية فأنت اذا دخلت (القصر الابيض) او مررت به لا تخال بانك تدخل او تشاهد بيت اكبر رئيس جمهورية واغنى قطر فى العالم • فهو بيت بنى على الطرز آلايونى (الاغريقى) الجميل مكون من طابقين يضيق حتى بأسرة متوسطة وكثيرا ما أمتلأت اعمدة صحف واشنطن بالنقد الممزوج بالعطف على رئيس الولايات المتحدة واسرته لأن بيته خال من حمام يليق بهم •

وقد ذكرنا فى محل آخر من هذا الكتاب ان معظم معالم المجد الاميركى قد قامت على أساس كفاحهم للاستعمار البريطانى ومناضلتهم فى سبيل التحرر من ربقته ويشاهد شيء من هذه المعالم فى الدار التى يسكنها رئيس الولايات



على مدخل القصر الابيض بواشنطن : صاحب السمو الوصى المعظم والرئيس ترومان ورجال الحاشية ، اثناء الزيارة الملكية للولايات المتحدة سنة ١٩٤٥ •

المتحدة ، ذلك ان الانكليز كانوا قد انتهكوا حرمة هذه الدار يوم ثار الشعب الاميركى للمرة الثانية من تأريخه القصير بوجه الاستعمار البريطانى فى اوائل القرن التاسع عشر • فأشتعلت نيران حرب ضروس بينه وبين بريطانيا

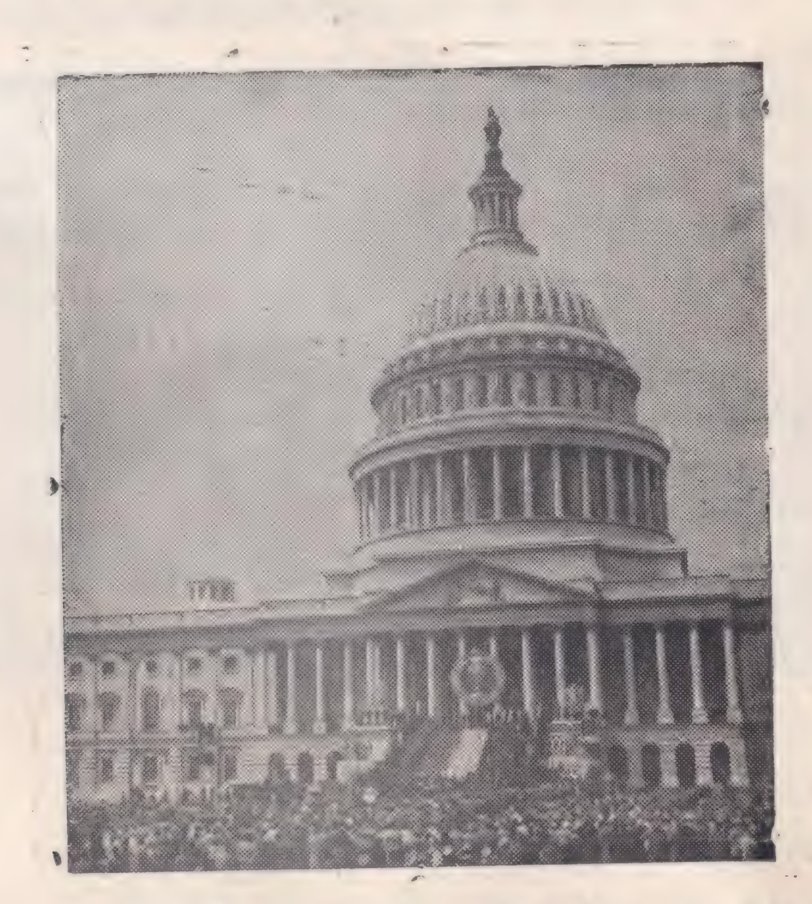
فاقتحمت قوة من الجيش البريطانى مدينة واشنطن واحرقت كثيرا من بناياتها ودوائرها الرسمية ومنها القصر الابيض الذى لم يكن يعرف بهذا الاسم فى ذلك الحين ، وبعد انتهاء تلك الحرب رممت الدار وطليت جدرانها باللون الابيض فأكتسبت اسمها الحالى لهذا السبب • وما زالت آثار السواد نافذة فى صخوره البيض يحاول الاميركيون بين حين وآخر سترها بالطلاء ، وهل يزيل الطلاء ما نفذ الى القلوب من حقد ونقمة ؟

كان احد اصدقاء الرئيس (جاكسن) ويدعى المستر (بلير) قد اشترى دارا ازاء القصر الابيض على شارع (بنسيلفانيا) جعلها مسكنا له ومقرا للمقربين اليه من ذوى النفوذ الذين كانوا يعرفون يومئذ بـ(Jackson's Kitchen Cabinet) وبعد وفاة المستر (بلير) ، اشترتها الحكومة فجعلتها دار ضيافة للملوك والامراء ورؤساء الحكومات الوافدين الى واشنطن ، وفى هذه الدار اقام صاحب السمو الوصى المعظم ورجال حاشيته حين زار الولايات المتحدة زيارته الرسمية سنة **١٩٤٥** و (بلير هاوس) هذا هو غير (بلير - لى هاوس) المجاور له الذى جعلته الحكومة دار ضيافة للزائرين الرسميين من الدرجة الثانية •

على ان واجب الضيافة بحسب التقليد الاميركى يقضى بأن يقيم الضيف الرسمى لرئيس الولايات المتحدة فى القصر الابيض مدة قصيرة جدا لصغر القصر وضيق غرفه وابهائه فلما زار صاحب الجلالة ملك بريطانيا وملكتها واشنطن سنة **١٩٣٩** لم يتسن اسكان غير ثمانية من الحاشية الملكية فيه• ولما شرف صاحب السمو الوصى المعظم واشنطن اقام ليلة واحدة عند الرئيس ترومان فى القصر المذكور ولم يتسن ان يقيم معه فيه الا واحد من افراد الحاشية الملكية •

أراد الاميركيون ان يتشبهوا بابناء عمهم الانكليز ، فأقاموا بناية تماثل دار البرلمان البريطانى مهد النظام الديمقراطى والاصول البرلمانية وهكذا وضع جورج واشنطن الحجر الاساسى لبناية دار البرلمان الاميركى التى تعرف بالـ (Capitol) حيث يجتمع الكنغرس الاميركى •

وبناية (الكابتول) هذه هى آية فى الريازة والهندسة المعمارية ، تخلب اللب بضخامتها ؛ لها سلالم واسعة عالية ، واعمدة شاهقة من انفس الرخام ، وقاعات وابهاء مزدانة بأروع التصاوير الزيتية ، وتماثيل قدت بأيدى مهرة النحاتين وقبة تفوق بجمالها وطرازها جميع قباب كنائس العالم ، يعلوها تمثال جبار رمزا للحرية تنصب عليها اشعة النور كل ليلة فتجعلها كأنها درة براقة تدلت من السموات . كل ذلك قد يفوق ما فى البرلمان البريطانى او ما فى اى برلمان آخر فى الدنيا . ولكن الذى يعوز هذا البرلمان الاميركى هو القدم والتقاليد العريقة . غير ان هذا لا يكون طعنا فى جلال هذه المؤسسة او



بناية الكابيتول ، حيث يجتمع مجلس الكنغرس الاميركى .

بخسا بقيمتها فى تثبيت دعائم الديمقراطية ونشر لواء حرية التفكير والتعبير ٠ انك ان اقتربت من (الكابتول) وجدت عند مدخله تمثالا لـ (جون مارشال) وهو ابو المشرعين الدستوريين ولم يمر على وفاة مارشال الا مئة سنة تقريبا ؛ واذا طفت فى ردهاته واروقته رأيت تماثيل وتصاوير ساسة او زعماء امثال (لافوليت وبوراه ونوريس ودانيال وبستروجاكسون وشيرمان) وعشرات غيرهم ولم يمر على وفاتهم سنون طوال فتتذكر حينئذ تماثيل دهاقنة الساسة والبرلمانيين من الانكليز ، التى تحيط بقصر (ويستمنستر) وتزخر فيه ٠

ليس ذلك نقص فى الديمقراطيـة الاميركيـة انما هؤلاء الاميركيون يريدون ان يفرضوا على غيرهم جلال القدم فرضا ويقيموا لهم تراثا تاريخيا على تقاليد حديثة اصطنعوها وتمسكوا بها ليوهموا انفسهم بانها نتاج العصور البعيدة ووليدة الأجيال التليدة ٠

لكثير من البرلمانات العالمية مكتبات عامرة يرجع اليها اعضاء البرلمان فى دراسة ما يمس الموضوعات التى يعالجونها فى برلماناتهم ٠ واذا كانت سعة المكتبـات تعبـر بوجـه من الوجـوه عن الـوزن العلمى لمـراجعيهـا فأن (مكتبـة الكنغرس) تـدل على ما يتمتع به ممثلـو الشعب الامـيركى من سعة العلم والثقافة والاطـلاع ٠ والعلم ليس وقفـا على ناس دون اخرين ، فلم يستأثر اعضاء الكنغرس الاميركى بما تضمنته مدارج هذه المكتبة العظيمة من كتب ومراجع ووثائق وما اليها ، بل فتحت ابوابها لكل من يريد الارتشاف من مناهلها فيؤمها الطلبـة والمتتبعون من الولايات النائيـة للرجوع الى كتاب نادر فريد من بين مجلدات المكتبة البالغة زهاء ستة عشر مليونا او لمشاهدة النصوص الاصليـة من الدستور الاميركى وميثاق الاستقلال المحفوظـة فى قماطر من الذهب الابريز ٠ ومن المعلوم ان مكتبة الكنغرس تضم اندر الكتب الاثرية وما تنفقه من اثمان باهضة لاقتناء هذه النوادر لا تباريه مكتبة من مكتبات العالم ٠ فقد دفعت مثلا هذه المكتبة للنسخة الاصلية (لانجيل كوتنبرغ) مبلغ مئة الف دولار ٠

تأسست هـذه المـكتبة على نواة مـكتبة الرئيس جفرسون ثم زيـدت كتبها ووسعت بنايتها حتى اصبحت من البنايات المشهورة فى واشنطن ، شيدت

على اجمل مثال لطراز بناء (النهضة الفرنسية) وغرفة المطالعة (Rotunda) فيها هي اوسع من كل ما وجد في اية مكتبة في العالم حتى غرفة المطالعة في مكتبة المتحف البريطاني المشهورة بسعتها •

يحكي ان انكليزيا استوطن اميركا يدعى (جيمس سميشون) ثم ابعد منها الى (جنوه) حيث ادركه الموت فأوصى ان يكون وريثه الوحيد ابن عم له وشرط انه اذا توفي عن غير وارث فأن جميع ثروته ترجع حينئذ الى الولايات المتحدة • فلما توفي الوارث الوحيد عن غير وارث قصدت ايطاليا هيأة من اعضاء الكنغرس لتحرير التركة فتبين ان الارث قد بلغ اكثر من مئة الف باون ذهبا ، وتخليدا لذكرى هذا المحسن واعترافا بوفائه للبلد الذي نفاه ، أنشأت الحكومة الاميركية بناية سمتها بأسمه • (Smithsonian Institution) هي اليوم مركزا للابحاث العلمية في التاريخ والفن والثقافة والعلم وغيرها ، تمتاز عن بقية بنايات واشنطن بطرز بنائها الجذاب •

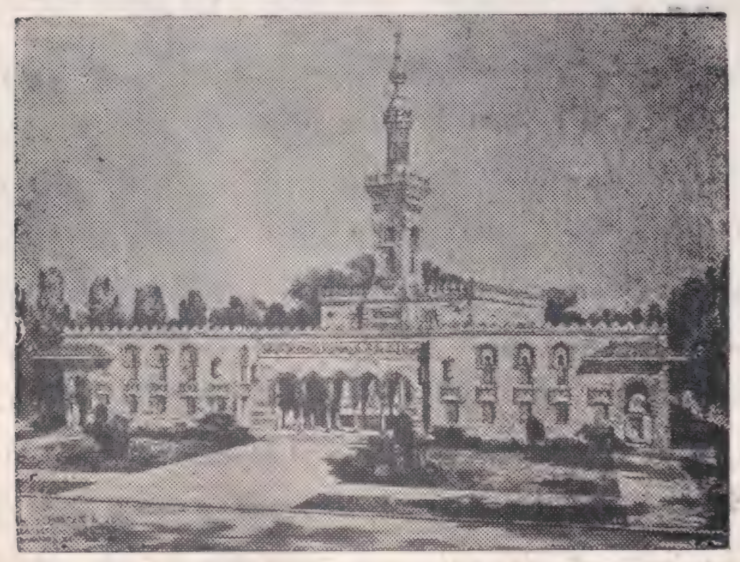
ترتبط بهذه المؤسسة عدة متاحف فنية وتاريخية وطبيعية : منها حديقة الحيوانات ؛ ومتحف (National Gallery of art) الذي يضم حوالى خمسة عشر الف من ابدع اللوحات الفنية التي تمثل (مدارس) التصوير الفرنسية والايطالية والفلمية والهولندية والاسبانية والانكليزية وغيرها والاخيرة ممثلة بأثمن اللوحات من ريش كينسبوره ورينولدز ورومني وكونستابل وترنر ولورنس • وفيها مجموعات ثلاث من اندر التصاوير الزيتية تبرع بأحداها المستر (اندروميلون) الثري الذي كان يعرف بملك (الالومنيوم) • وكان قد اشترى خمسة عشر تصويرا زيتيا من هذه المجموعة من روسيا بمبلغ سبعة ملايين دولار ، دفع منه مليونا وربع المليون للصورة الشهيرة المعروفة بـ (Alba Madonne) التي رسمها الرسام الخالد روفائيل والتي تعد اثمن صورة زيتية في العالم •

وتبرع بالاضافة الى ذلك مبلغ ١٥ مليونا من الدولارات لاقامة بناية خاصة تعرض فيها تلك المجموعة النادرة فجاءت بناية المتحف المذكور بحد ذاتها قطعة رائعة من فن البناء • والمجموعتان الآخريان قدمتا من محسنين هاوين هما

المستر (Kress) والمستر (Widener) سميتا باسمهما . ومجموعة رابعة أهداها أخيرا المستر (ليسنك روز نوالد) وتضم اكثر من عشرة آلاف قطعة فنية .

وهواة فن النحت يرون فى التمثال النادر المعروض فى المتحف (الوطنى) والمسمى (Greek **Slave**) الذى نحته النحات العالمى الشهير (Hiram Powers) آية لا نظير لها فى فن النحت ومن يشاهد هذا التمثال لا يملك نفسه من الاستغراق فى التأمل فى تقدير هذه القطعة الفنية الرائعة . وهذه التحفة هى واحدة من الوف من المعروضات والمجموعات والمخترعات ونوادر النبات والحيوان وتشابيه البشر ، التشابيه التى تذكر من يراها بقول البحترى :

يغتلى فيهم أرتيابى حتى   تتقراهم يداى بلمس
تصف العين انهم جد احياء   لهم بينهم أشارة خرس



جامع واشنطن .

لقد قضيت قرابة حولين فى واشنطن وانا محروم من مشاهدة مسرح للتمثيل وقد يستغرب الناس كيف ان عاصمة الولايات المتحدة التى حوت كل شىء فى الدنيا ليس فيها مسرح . نعم فيها مسرح واحد كان فيما مضى فى

اوج عزه يوم مثلت فيه اشهر الفرق التمثيلية وظهرت على مسرحه اعظم الروايات واقدر الممثلين . الا ان روح بعض الممثلين قد ثارت على التقليد السقيم المتبع فى واشنطن وهو عزل الزنوج عن البيض فى المحلات العامة . ولما اخفقت نقابات الممثلين فى القضاء على هذا التعامل المجحف واضرب الممثلون عن التمثيل على مسرح واشنطن أضطر اصحابه الى اغلاق ابوابه ، وقلبه من مسرح للتمثيل الى دار للسينما .

ودور السينما هناك تقر وبدون خجل مبدأ عزل الزنوج عن البيض حتى صادف ان دبلوماسيا ذا بشرة سمراء قاتمة قد حيل بينه وبين الدخول فى احدى دور السينما بالرغم من محاولته اقناع حاجب السينما بانه ليس اميركيا وانما هو من شعب آخر ؟ وقد حصلت لوزير الحبشة المفوض حادثة مماثلة لهذه الحادثة نروى تفاصيلها كما نقلتها الصحف يومئذ :

« واشنطن فى ١٥ ايلول ١٩٤٨ : طلب من الرأس (أيمرو) وزير الحبشة المفوض فى واشنطن ان يتخلى عن مقعده فى مقصورة الهيأة السياسية فى (بهو الدستور) فى اثناء الخطاب الذى القاه هناك الرئيس ترومان . وكان الرأس ايمرو ضيفا دعى الى سماع هذا الخطاب ، لما وضع تقليد عزل الزنوج عن البيض موضع العمل فى اثناء تلك المناسبة . ذلك التقليد الذى طبق فيما مضى بحق المغنية الزنجية (ماريان أندرسون) . وتفاصيل الحادثة كما رواها وزير يوغوسلافيا المفوض الذى كان جالسا بجنب الوزير المفوض الحبشى ، هى انه شاهد شخصا يقترب من الوزير ويهمس بأذنه فيغادر الوزير المحل حالا . ولما استفسر الوزير اليوغوسلافى من ذلك الشخص عن الاسباب قيل له بأن سيدة لم تعرف هويتها قد اوعزت اليه بأن يطلب من الوزير ان يترك محله فى المقصورة ويجلس فى المحل المعد **(لبنى جنسه)** ؟ ؟ . فاعقب هذا الحادث احتجاج فأعتذار وسوى الامر بالتى هى احسن ، وكفى الله المؤمنين القتال ؟

تعد مدينة واشنطن من اكبر المراكز العلمية فى الولايات المتحدة بحسب ما تضمه من جامعات وكليات ومدارس عسكرية ومؤسسات علمية للبحث وجمعيات ومجامع علمية وما شاكل ذلك ففيها من الجامعات خمس اهمها

جامعة (جورج واشنطن) التى لا تتصف بتحيز دينى او طائفى او عنصرى ومستواها العلمى عال ولشهادتها مركز محترم بين الجامعات الاميركية . وتليها (الجامعة الاميركية) ثم (الجامعة الكاثوليكية) . وجامعة (جورج تاون) هى الجامعة التى منحت صاحب السمو الوصى المعظم شهادة دكتوراه شرف فى اثناء زيارته الكريمة لواشنطن فى سنة ١٩٤٥ . وهذه الجامعات الاربع وقف على الطلاب غير الزنوج . اما الزنوج فلهم جامعة خاصة بهم هى جامعة (هاوارد) .



صاحب السمو الملكى الوصى المعظم يتسلم شهادة الدكتوراه من رئيس جامعة (جورج تاون) فى ٣١ مايس ١٩٤٥ اثناء زيارته الكريمة لمدينة واشنطن .

وفى الدنيا كلها تنحصر امهات الصحف التى تعبر عن راى الحكومة وسياستها فى العاصمة الا فى واشنطن التى وان صدرت فيها اربع صحف الا ان هذه الصحف لا وزن لها لدى الراى العام فى كل الولايات المتحدة . ولهذا فأن العاصمة تعتمد على صحف تصدر فى ولايات بعيدة ولكنها تباع فى اسواقها فى الوقت الذى تباع فيه الصحف التى تطبع وتنشر فى واشنطن . فالدوائر الرسمية والاوساط البرلمانية والهيئآت السياسية الاجنبية تعتمد فى

تسقط اخبارها او سبر غور الرأى العام واتجاهاته على جرائد نيويورك ، مثل (نيويورك تايمس) و (نيويورك هرالد تريبون) ، او على جرائد تصدر فى بوستن ، مثل (كريشيان ساينس مونيتور) او فى بالتيمور مثل (بالتيمور سان) • او فى شيكاغو مثل (شكاغو تربيون) او فى كاليفورنيا مثل (سان فرنسيسكو كرونيكل) ، او فى اقصى الولايات الجنوبية مثل (آتلانتا كونستتيوشن) او فى الغرب الاوسط مثل (سنت لويس بوست ـ دسباج) •

ان جرائد واشنطن الاربع ليست بمستوى صحفى رفيع من حيث المقالات النقدية او استعراض الحوادث الدولية او نشر اخبارها وهى تتغذى فى مثل هذه الامور لا بما يردها من مراسلين خاصين بل بما يصلها من وكالات الاخبار ، ومعظم صفحاتها تعالج مواضيع محلية لا تتجاوز حدود مدينة واشنطن •

يملك جريدة (واشنطن بوست) وهى أهم الجرائد الصباحية التى تصدر فى العاصمة ، ثرى يهودى يسمى (يوجين ماير) انتسب الى الصحافة بعد ان اعتزل العمل الصيرفى فى (وال ستريت) وتزوج صحفية من صحفيات (نيويورك) وتلبية لرغبتها فى الاشتغال بالصحافة فى واشنطن والاقامة فيها أبتاع (ماير) معظم سهام الجريدة المذكورة واصبح صاحبها ورئيس تحريرها، فأدخل عليها تحسينات كثيرة وغير اتجاهها فأصبحت من الصحف الحرة ، وبعد ان كانت محافظة بليدة فى محافظتها صارت تنشر المقالات مهما كان لون كاتبها السياسى وصارت اعمدتها تفضح ادق الاخبار والاسرار وما يجرى وراء الستار وفى اوساط الكنغرس وفى النوادى وفى دعوات صاحبها التى لا تضاهيها دعوات السفراء والوزراء • وقد مكنت ثروة صاحبها ان يدفع مئات الدولارات للكاتب المعلق الشهير (درو بيرسون) عن كل مقالة يخص بها (واشنطن بوست) بعنوان (Washington Merry-go-round) وتميل هذه الجريدة فى سياستها نحو الحزب الديمقراطى • اما وصاحبها يهودى فقد كانت هذه الصحيفة وما زالت من اكبر الصحف المناصرة لليهود وللقضية

الصهيونية ولا تخفى عداءها للعرب فى كل مناسبة • وكان يرأس تحرير قسم العلاقات الخارجيـة فيهـا صحفى بارع هو (Barnet Nover) ولا شك ان قلمه لا ينشز عما يروق نشره لسيـده • وتنشر هـذه الجريدة ، مقالات وتعليقات لمعلقين شهيرين امثال(Arthur Krock)و(Walter Lippmann) و (Mark Sullivan) والاخوين (جوزيف وستيورت آلسوب) وهم نخبة الملقين في الولايات المتحدة •

لم انعم بقراءة صحيفة تصدر باللغة الانكليزية بعد جريدة (التايمس اللندنية) بقـدر ما أنعم بمطالعـة جريدة (ايفننك ستار)التي تصـدر في واشنطن بعد ظهر كل يوم • فكل شيء فيها يجذب القارىء : اخبارها دقيقة وشاملة ، مقالاتها وتعليقاتها متئدة منصفة ، تغلب على اسلوبها صفة المحافظة المعتدلة واجتناب معالجة الحوادث الاستفزازية ، تميل الى التؤدة وتبتعد عن الغرض والتحيز وفيها كل ما يحتاج اليه القارىء من الاخبـار والتعليقـات والقصص وما يجذب الاطفال من تصاوير تخطيطية (Comics) امتاز صاحبها المستر (نويس) بمقدرة صحفية كبيرة • فأراد ان يحافظ على حياد جريدته المحـافظـة فخصص اعمـدة خاصـة بعنـوان (On the other Hand) تـولى التعليـق فيهـا كـاتب من اشهـر الكتـاب والمعلقـين التقـدميـين الاحـرار هـو (Lowell Meller) كما تنشر الجريدة تعليقات لمعلقين وكتاب عرفوا باستقلالهم ورزانتهم ومعالجتهم الامور العامة ، وخاصة ما يخص السياسة الخارجية ، بروح محايد بعيد عن التحيز امثال (كونتستانين براون) و (ماركويز جايلدز) و (توماس ستوكس) والانسة دروثي طومسون ، والمعلق البرلمانى الشهير (بول مالون) ويحرر قسم الشرق الاوسط المستر (لوثروب ستودارد) المعروف بصداقته للعرب وعطفه على قضيتهم •

اما الجريدة الثالثة وهى (تايمس – هرالد) فهى جريدة اخبارية تتحف قراءها بالاخبار الاجتماعية والحوادث المستندة الى تقارير الشرطة والمحاكم • تبتعد عن الدخول فى المساجلات السياسية وخاصة ما يمس السياسة الخارجية وتكثر من نشر التصاوير المخططة وبسبب هذه المزايا التي يستسيغها سواد الشعب



المستر لوثروب ستودارد ، محرر القسم الشرقي لجريدة (ايفننك ستار) **يتحدث الى** المؤلف والى السيد شقير محرر جريدة (البيان) العربية التى تصدر **بواشنطن** •

اصبحت اكثر جرائد واشنطن رواجا، تستلكها سيدة تدعى (المسز باترسن) **وهى** ابنة عم الكولونيل ماكورميك صاحب جريدة (شكاغو تربيون) وقد اشترت جريدتين كانتا تصدرهما فى واشنطن شركة (هرست) احداهما جريدة صباحية تدعى (هرالد) والاخرى مسائية اسمها (تايمس) فوحدت الاثنتين بأسم واحد اطلقته على جريدتها الجديدة •

والجريدة الرابعة التى تصدر عادة فى ساعة متأخرة من المساء هى جريدة (ديلى نيوز) وهى جريدة صغيرة الحجم كثيرة التصاوير • اسلوبها سهل واخبارها تروق طبقة واسعة من القراء ، تمتاز بمقالاتها الافتتاحية التى تعرف بـ (سكربس ـ هاوارد) نسبة الى الشركة التى تعدها وتوزعها على الصحف •

لقد ارجأت الكلام عن ثلاث معالم من معالم واشنطن الى آخر هذا الفصل لانى اود الافاضة فى بعض نواحيها • تلك المعالم الثلاث هى الرموز التى خلدت بها عاصمة الشعب ثلاثة من الذين بنوا كيان الامة الاميركية وشادوا مجدها الاثيل • هو ثالوث يتكون من جورج واشنطن وتوماس جيفرسن وأبراهام لينكولن • وأعترافا منى بما اسداه هؤلاء الثلاثة من فضل على المدنية والحضارة بصورة عامة وعلى الحرية ومبادىء الديمقراطية بصورة خاصة سأقول كلمة فى حياة كل منهم •

لقد خلدت (عاصمة الشعب) هؤلاء العظماء الثلاثة تخليدا ينطق باعتراف الامة الاميركية بفضل بناة مجدها • خلدت ذكر (جورج واشنطن) بمسلة اقيمت وسط العاصمة وهى اعلى ما فيها ارتفاعا، اعترافا بأن جميل واشنطن على الامة الاميركية لا يمكن ان يجاريه جميل • كما خلد ذكره فى داره القديمة الواقعة فى (ماونت فرنون) حيث حفظت مخلفاته كما تركها بعد وفاته وفتحت ابوابها للزائرين •



المنظر الخلفى لبيت جورج واشنطن فى مقاطعة (ماونت فرنون) • وقد شرفه صاحب السمو الوصى المعظم واخذت هذه الصورة مع رجال الحاشية اثناء الزيارة الملكية للولايات المتحدة سنة ١٩٤٥ •

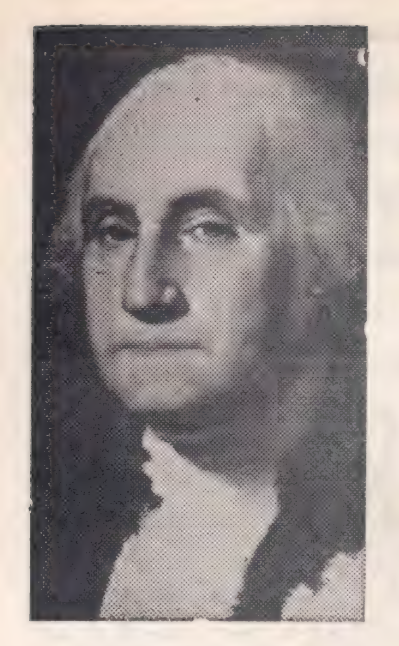
دعى (واشنطن) بحق (ابا الامة الاميركية) وبانى مجدها وصاحب الفضل الاول فى وضع دستورها وتطبيقه على دولة حديثة فى بلاد واسعة الارجاء كثيرة النفوس يمت شعبها الى ملل وشعوب متباينة وامصار متباعدة لم تربط بعضهم ببعض يومئذ تقاليد دستورية ثابتة .

ينحدر (جورج واشنطن) من اصل انكليزى ، فقد هاجر جده الاعلى من انكلترا واستوطن مقاطعة (فرجينيا) ، ولم يكن لعائلته شأن يذكر حتى سطع نجم (جورج واشنطن) .

ولد (جورج) فى مزرعة ابيه فى (ماونت فرنون) . فلم يتسن له ثقافة مدرسية منظمة لقلة المدارس فى تلك الربوع يومئذ فنشأ نشأة ريفية ، يقضى جل اوقاته فى المطاردة والقنص وصيد الاسماك وتولع فى زراعة التبغ حتى برع فى ذلك . كما انه تعلم علم الرياضيات وفن المسح من غير مدرس . ولما بلغ حاكم الولاية امره عينه مساحا ولما يصل السنة السادسة عشرة من عمره . وفى هذه الاثناء توفى والده فرعاه اخوه الاكبر فاستصحبه ذات مرة لزيارة جزر الهند الغربية وفى هذه السفرة اصابه الجدرى وبقيت آثاره على وجهه طول حياته . ولما توفى اخوه الكبير لم يكن له وارث سوى (جورج) فورث مقاطعة (ماونت فرنون) الغنية . ففكر فى الاعتزال بها اذ راقت له حياة الريف ، ولكن : ما كل ما يتمنى المرء يدركه ، اذ انه حين تعرف عليه حاكم الولاية اعجبته شخصيته وفتن بسلقاه فعينه قائدا اناط به مهمة الدفاع عن الولاية وصد هجمات الهنود الحمر عنها . وبعد مدة وجيزة نشب الخلاف بين انكلترا وفرنسا فهددت القوات الفرنسية بمهاجمة ولاية فرجينيا فألقى على عاتق (جورج واشنطن) مهمة الدفاع عنها . وبعد ان ادى مهمته ترك الخدمة العسكرية وآثر الاعتزال فى مقاطعة (ماونت فرنون) فتزوج من ثيب اضافت ثروتها الى ثروته فأصبح من اغنى اغنياء (فرجينيا) فبقى فى عزلته هذه سنين طويلة الى ان ساءت علاقة المستعمرات الاميركية مع انكلترة . ولما آل الامر الى اعلان الحرب بينهما وقع الاختيار على (واشنطن)فعين قائدا عاما لقوات المستعمرات (الثلاث عشرة) فألقى على كاهله عبء ثقيل وهو تنظيم الجيش وتدريبه وتموينه . وبعد جهود جبارة

تمكن من تجنيد حملة كبيرة وهاجم الجيش البريطاني الذى كان مرابطا فى مدينة (بوستن) ففرق شمله . الا ان الحرب بين المستعمرات وبين انكلترة استمرت مدة طويلة عانى فى خلالها واشنطن ضروب المصاعب الى ان جاءت فرنسا لنجدته لما بينها وبين انكلترة من المنافسة ، ثم ناصرتها اسبانيا وبعدها هولاندة فتألب الجميع يريدون سحق انكلترة والقضاء على شوكتها . ولكنها بقيت واقفة وحدها فخسرت كثيرا من ممتلكاتها وحوصرت قواعدها وهوجمت اساطيلها وتوالت عليها الضربات من كل صوب واصبحت لا تدرى كيف تردها ، فكانت يومئذ كما كانت فى سنة ١٩٤٠ و (التاريخ يعيد نفسه) . وبعد بضع سنوات استعدت خلالها انكلترا واشتبكت مع واشنطن وجنوده فى معركة دامية لم يحز فيهـا احد الفريقين نصرا حاسما . ولما ادرك الانكليز انهم عاجزون عن اخضاع الولايات الشمالية بادروا الى اخضاع الولايات الجنوبية فارسلوا حملة بقيادة قائد يدعى (كورنواليس) الا ان هذا القائد لم يوفق فى مهمته فسار بقواته نحو مقاطعـة (فرجينيا) لاخضاعهـا فباءت جهوده بالاخفاق فأعتصم باحدى المدن الساحلية وقبل الحصار فيها وفى هذه الاثناء بلغت قوات واشنطن شأوا عظيما من الاستعـداد والتجهيز نهاجمت قوات (كورنواليس) المحاصرة وارغمتها على التسليم فاضطرت بريطانيا الى عقد الصلح وعقـد معاهـدة مع المستعمرات الاميركيـة اعترفت بموجبهـا باستقلالها .

وبعد ان حقق واشنطن الاستقلال لبلاده آثر العودة الى حياة العزلة والهدوء فى مقاطعته آنفة الذكر كما فعل من قبل فتنازل عن القيادة التى تقلدها زهاء ثمانى سنوات ، وبعد عزلة دامت اربع سنوات عاد واشنطن مرة اخرى الى الخدمة العامة . فانتدب ممثلا عن ولايته الى مؤتمر عقد فى (فيلاديلفيا) لوضع دستور للولايات المتحدة فانتخب رئيسا لذلك المؤتمر الذى أقر دستور الـولايات المتحـدة . ولما حان موعـد تنفيـده وانتخـاب رئيس للـولايات المتحدة اجمعت كلمة المؤتمرين على ان واشنطن وهذه الوظيفة (لا تصلح الا له ولا يصلح الا لها) فانتخب بالاجماع رئيسا للولايات المتحـدة وبقى فى هذا المنصب ثمانى سنوات دون ان ينافسه أحد .

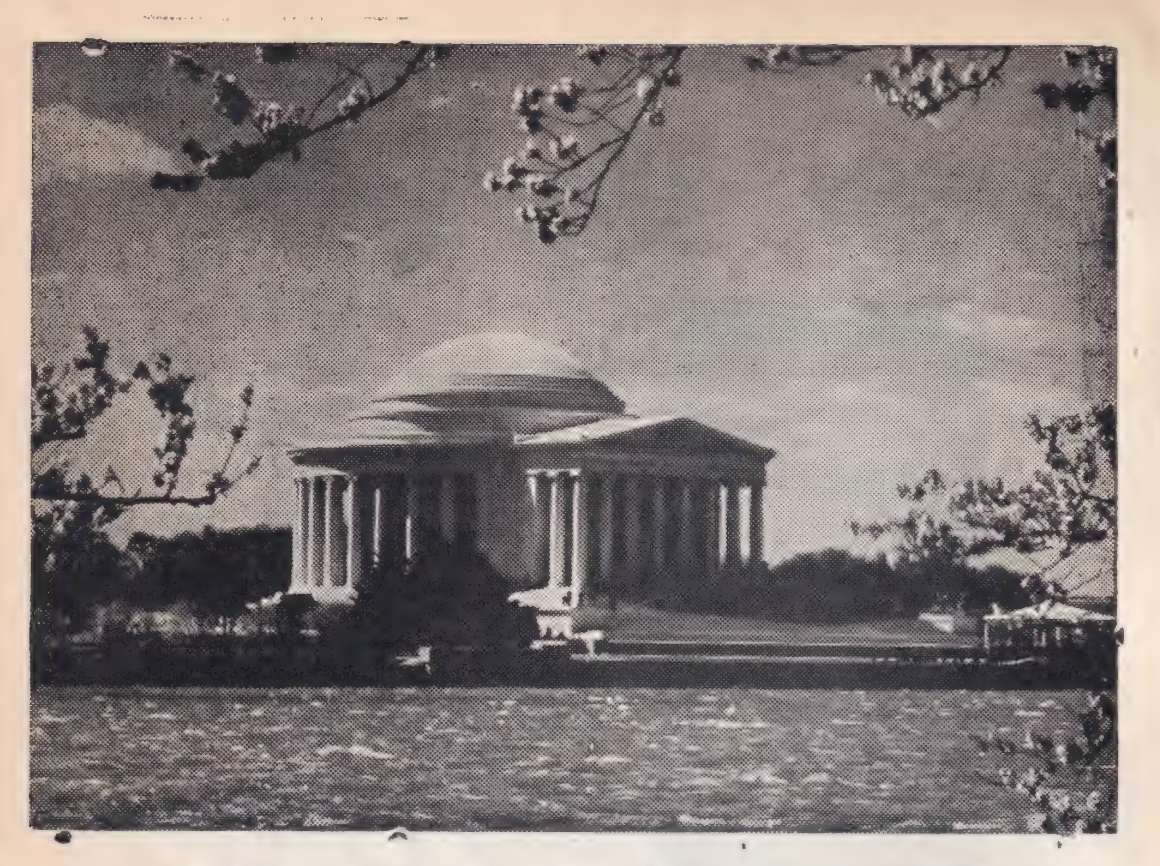

« جورج واشنطن »

لم يكن واشنطن عبقريا خارق الذكاء ولكنه كان حكيما قديرا له مواهب ومزايا تدعو الى الاحترام وبهذه المزايا والمواهب ترك اثرا كبيرا فى نفوس مواطنيه • ففى خلال مدة رئاسته عمل على اعلاء شأن الحكومة الجديدة ومكن فى نفوس مواطنيه تقديرها وطاعتها • فكان بعيدا عن التحزب مترفعا عن الاهواء فأسند اهم المناصب لأقدر الرجال واكثرهم كفاية ، فأحبه الناس ورأوا فيه مثالا اعلى للعزة القومية • فوضع بذلك نواة الحكم واصوله وقواعده فسارت الولايات المتحدة على خطاه حتى يومنا هذا ، الا نصيحة واحدة اسداها واشنطن لامته فلم تأخذ بها • ففى أخر خطاب رسمى أهاب بأمته ان تتجنب التدخل فى الملابسات الدولية وتؤثر العزلة • ولكن الامة الاميركية دخلت حربين عالميتين كلفتها كل غال ونفيس ، وربما اشتبكت فى ثالثة مبيدة ، غير آبهة بنصيحة واشنطن ومشورته • ولما وافاه الاجل بكته الولايات المتحدة عن بكرة ابيها ونعاه مجلس الكنغرس بهذه العبارة الخالدة :

« انه الاول فى الحرب والاول فى السلم والاول فى قلوب مواطنيه » •

وجيفرسن هو الركن الثانى من الثالوث الذى قام عليه المجد الاميركى وقد خلد ذكره بضريح هو آية من آيات فن الريازة وهندسة البناء •

يمكن ان ينعت (جيفرسن) بحق بأنه ابو الدمقراطية وزعيم المبشرين بمبادئها واعظم مفكر سياسى انجبته (الدنيا الجديدة) • واذا كان الشعب الاميركى يتغنى بالديمقراطية ويعمل على نشر لوائها بين الشعوب الاخرى ، ان بالاقناع او بالاكراه او بالاغراء فأنما بسبب ما غرزه جيفرسن فى اذهانهم ونفوسهم من مبادئها وفضائلها وحسناتها كنظام قويم سليم للحكم •

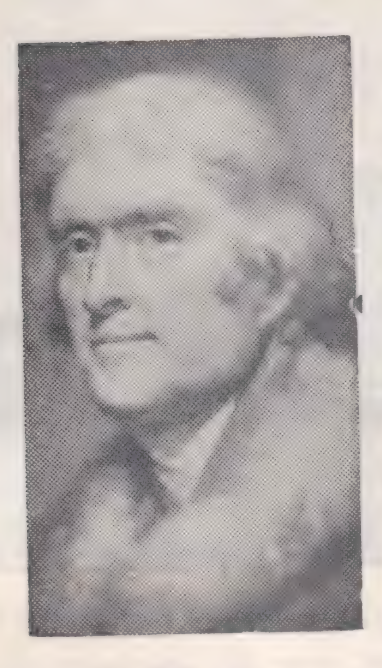


ضريح جيفرسن ، وهو آية من آيات فن الريازة ويطل على البحيرة الاصطناعية المعروفة بـ (تايدال بيزن) التى تحيطها اشجار الكرز التى يقصدها الناس من جميع ارجاء العالم لمشاهدة أزهارها فى فصل الربيع .

نشأ (جيفرسن) نشأة معتدلة فلا هو ممن انعم الله عليهم بنعمة الثروة والحسب كسلفه (جورج واشنطن) ولا هو معدم كابراهام (لينكولن) . فبعد ان اتم جفرسن دراسة الحقوق ، مارس المحاماة فى ولاية فيرجينيا ثم اصبح قاضيا وتقلد منصب سفير للولايات المتحدة فى باريس ودخل مجلس الولايات نائبا فعرف بصراحته وصلابته وقوة حجته وغزارة علمه وله فوق هـذه النعم قلم حاد قل من يجاريه فيه من جيلـه . فتزعم حملـة لتحرير العبيـد وبث مبدأ المساواة بين الفقير والثرى وبين الابيض والزنجى وبين الرجل والمرأة وهو القائل (خلق الله البشر متساوين بالحقوق لافضل لواحد على الاخر وخصهم بحقوق معينة غير قابلة الانتزاع) ، هـذا المبـدأ العادل المستمـد من اصل من اصول الاسلام فى المساواة بين الخلق ، كما جاء فى الآية الكريمة : « يا ايها الذين آمنوا انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم

شعوبا وقبائل لتعارفوا • ان اكرمكم عند الله اتقاكم » • والحديث الشريف : لا فضل لعربى على أعجمى الا بالتقوى » •

فبعد ان تقلد (جيفرسن) مناصب عديدة عرض عليه الرئيس (واشنطن) منصب وزير الخارجية فقبله على مضض • فسلك سياسة انعزالية تدعو الى ان (اميركا للاميركيين) تلك السياسة التى عرفت بعدئذ بمبدأ (مونرو) ، وفى سنة ١٨٠١ انتخب رئيسا للولايات المتحدة • ولم يقتصر فى التبشير والدعوة الى الديمقراطية على الاقوال وحدها بل صار يطبقها فعلا فى اعماله الرسمية وحياته الخصوصية • فحياة (جيفرسن) يمكن ان تقاس بحياة عظماء الاسلام •



« توماس جيفرسن »

فقد كان زاهدا فى الحكم يتجنب البذخ تعاف نفسه حب الظهور والكبرياء • وفى يوم الاحتفال بتنصيبه رئيسا للولايات المتحدة ارتدى احقر ماعنده من الثياب وبدلا من ان يحضر قصر الرئاسة بعجلة تجرها الستة من الجياد الكريمة ويحوطه الفرسان من الحرس أمه ماشيا تحيط به جموع الناس ليس بينهم فارس ولا حارس • وكان يستنكر استعمال القاب الشرف الرسمية فحزم استعمالها ومزايا التعظيم والتبجيل فازالها فكان لا يرى فضلا له على غيره ولا لاى بشر على آخر ولم يكتف بتطبيق مبادئه هذه على ابناء قومه فحسب بل سرت الى الأجانب من الدبلوماسيين حتى آل الامر مرة الى مشكلة دبلوماسية مع السفير البريطانى يوم ان استقبله بلباس رث متعلا حذاء حفى كعبه بينما كان سفير صاحب الجلالة البريطانية يتيه زهوا بحلته الانيقة وسيفه الذهب وبهذه الكلمات وصف هذا السفير مقابلته لجفرسن: (وقد قدمت الى شخص كرئيس للولايات المتحدة لم يكن يقتصر على عدم ارتدائه بدلة

رسمية لائقة بل كان في رجله حذاء لا كعب له وسروال وسترة والبسة تحتانية كلها تدل على الرثاثة في الهندام وعدم الاكتراث بالمظهر) • وفي اثناء اقامته في القصر الابيض قضى على جميع مظاهر الارستقراطية التي استخلفها الاميركيون من الانكليز فالغى حفلات الاستقبال الرسمية التي كانت تقام اسبوعيا وحفلات يوم ولادته الرسمية وبدلا من ان يلقى خطاب (التنصيب) في حفلة مهيبة صار يرسله الى الكنغرس بيد رسول •

ومن اعمال جفرسن الخالدة شراءه ولاية (لويزيانا) • ان هذه الولاية من اكبر الولايات الاميركية مساحة وكانت تعود لاسبانيا بحكم حق الاكتشاف



دار (جيفرسن) في مدينة (مونتجيللو) •

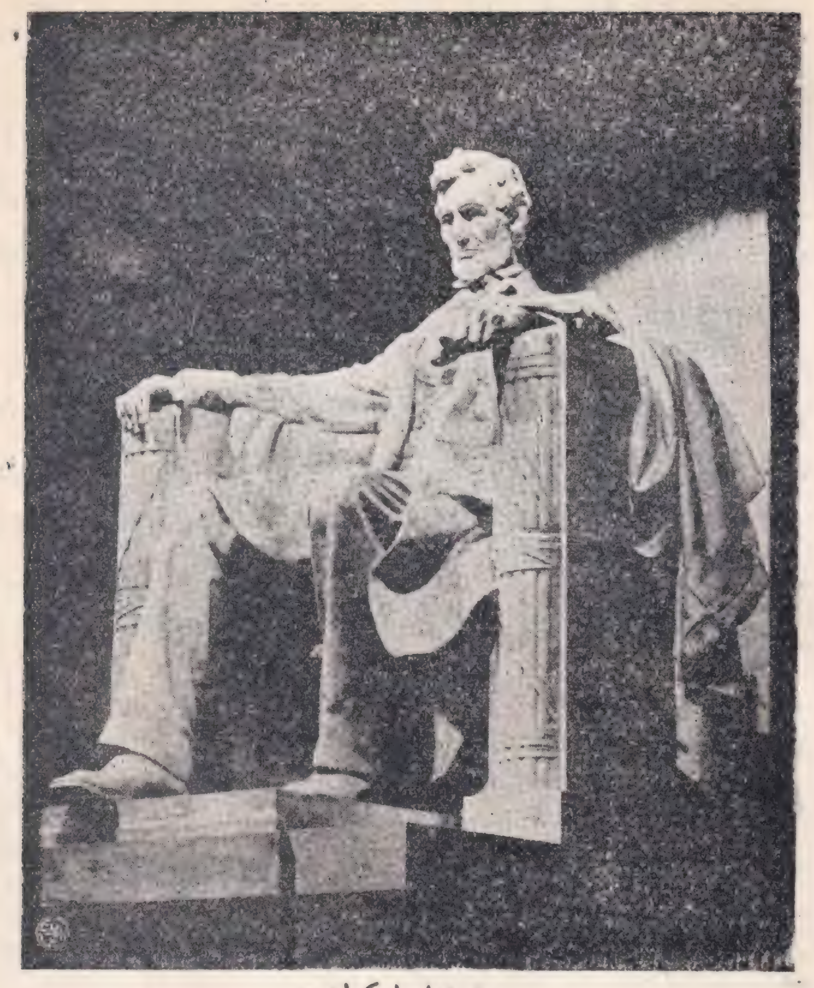
وصادف ان عقد الاسبان والفرنسيون معاهدة سرية لنقل ملكيتها الى فرنسا ولما بلغه ذلك جد لضمها الى الولايات المتحدة فأوعز الى وزيره المفوض بباريس ان يفاتح (نابليون) فى شرائها • وكان نابليون يومئذ يعد العدة لغزو الجزر البريطانية وبحاجة ماسة للمال فوافق على بيعها بمبلغ (١٥) مليون دولار •

(لجيفرسن) مزايا ومبادىء وعقائد وفلسفة يجب ان يحيط بها من يهمه فهم الحرية وحقيقة الدمقراطية الصحيحة • وانك ان قرأت لائحة (اعلان الاستقلال) التى أعدها (جيفرسن) وصاغ نصوصها بقلمه ادركت جوهر الدمقراطية ومفهومها الحقيقى • ومما جاء فى تلك اللائحة : « اننا نعتقد بأن هذه الحقائق بديهية •• ان الناس خلقوا متساوين وقد منحهم الله حقوقا ثابتة غير قابلة الانتزاع ، وبين هذه الحقوق الحياة والحرية ونشدان السعادة • ولضمان هذه الحقوق قد انشأت الحكومات بين الناس ، وهى تستمد سلطتها العادلة من رضى المحكومين وان اية حكومة مهما كان شكلها اذا اصبحت هدامة لتلك الغايات فمن حق الشعب ان يبدلها او يزيلها وان يقيم مكانها حكومة جديدة مؤسسا اياها على ما يبدو له من مبادىء ومنظما سلطاتها على ما يتراءى له من اوجه تضمن له السلامة والسعادة » •

وهو القائل : « لقد اقسمت على محراب الله شن حرب ابديه على كل لون من الوان الظلم على البشر » •

والركن الثالث من اركان ثالوث المجد الاميركى هو لينكولن الذى خلد الشعب الاميركى ذكره بضريح فخم أقيم له بواشنطن لا تطفأ أنواره لا فى الليل ولا فى النهار •

ان ابراهام لينكولن هو الرئيس السادس عشر من رؤساء الولايات المتحدة ولد فى مزرعة صغيرة فى ولاية (كينتاكى) من ابوين معدمين • لا يرفع المؤرخون نسبه الى ابعد من جده الثالث • ولو انه نشأ فقيرا معدما ولكنه كثيرا ما كان يفخر بأن نبوغه وذكاءه يرجعان الى الدم الارستقراطى الذى يجرى فى عروقه والذى ورثه من اجداده • كان ابوه الذى ترعرع فى كنفه معدما مارس مهنا عديدة من فلاحة وتجارة وغيرها لكسب قوت يومه •



« ابراهام لينكولن »

يتمته امه وهو غلام يافع فرعته زوجـة ابيه ، ولما ضـاقت بهم سبل العيش هاجروا الى ولاية (انديانا) وقطنوا كوخا حقيرا من جذوع الشجر لا جدار رابعا له • يقع الى جانب اكمة كان عليهم جميعا ان يقطعوا اشجارها وادغالها ليعـدوا حقلا يزرعونه ليكفلوا معيشتهم • فحـال الفقر دون حصول الطفل ابراهام على دراسة وافية اللهم الا بعض مبادىء القراءة والكتابة التى غرست فيه شهوة المطالعة ومهدت له نشأته العصامية فساقه طلب الرزق الى الهجرة الى ولاية اخرى فوجد رزقه فى هذه الولاية (كسارا) للخشب تعينه فى مهنته هذه عضلات فولاذية وجسم عملاق • ويروي عنه انه عقد عقدا لتكسير

ثلاثة آلاف خشبة فنفذه بمدة قصيرة • ثم استخدمه احد المتمولين كاتبا لسره وما هي الا بضع سنين حتى افلس الرجل وبقي ابراهام موكلا بقضاء الله يذرعه نهارا ويلتهم ما يقع بيده من الكتب ليلا • فجرته البطالة الى مدينة اخري اشتهرت بتولع اهلها بالمصارعة فلما بلغ اهلها خبر قدوم شاب قوى البنية شديد العضلات ، طويل القامة كأنه من قوم (عاد او ارم ذات العماد) طلب للمنازلة فصرع كافة ابطال القرية • فأنتشر اسمه وذاع صيته حتى اذا حل انتخاب مرشح المدينة في المجلس التشريعي انتخب نائبا عنها • وراتب النائب لا يسمن ولا يغني من جوع • فلذلك شارك رجلا آخر وفتحا معا مخزنا للبقالة وما اليها ولكن الحظ لم يؤاتيه فافلست شركتهما وبقي ابراهام يؤدي حصته من الخسارة لمدة خمس عشرة سنة بعد ذلك • فعز عليه المعاش حتى قبل وظيفة مامور بريد براتب ضئيل ، وصادف ان اعاره صديق له كتابا عن فن المساحة فقرأه وبذكائه الحاد اتقنه فأصبح مساحا ماهرا • فتعرف ذات يوم على محام اقترح عليه دراسة الحقوق فدرسها من غير مدرس وحصل على اجازة لممارسة المحاماة ثم اسس مع صديقه المحامي مكتبا للمحاماة • فلما آنس من نفسه استعدادا لخوض معركة الانتخابات لعضوية (الكنغرس) دخل المعركة وفاز بها بالرغم من المقاومة التي جابهها من الكنيسة التي اتهمته بانه ملحد ومن منكري الوحي وانه من اهل المعقول لا المنقول • وبدخوله الكنغرس بدأ نجمه يسطع ويتلألأ فتزعم المفكرين والاحرار بحملة على تجارة الرقيق واضطهاد العبيد فصار يجوب البلاد داعيا بخطبه النارية الى فك رقاب العبيد والغاء الرق ومنح الزنوج حق المساواة مع غيرهم من المواطنين • فسببت هذه الحملة ضجة كبيرة في شمال البلاد وجنوبها يؤيده فيها اهل الشمال ويعارضه اهل الجنوب • ولما رشح رئيسا للولايات المتحدة قامت قائمة اهل الجنوب فاعلنوا انه ان فاز ابراهام لينكولن بالرئاسة فانهم سيعلنون انفصالهم عن الشمال • ولما فاز بها اعلنت سبع ولايات من ولايات الجنوب انفصالها انفصلت فعلا واسست اتحادا مستقلا وانتخبت رئيسا لها فاعلنت على اثر ذلك الحرب الاهلية بين الشمال والجنوب كانت كفة الجنوب في اوائل سنيها راجحة ولكن الحرب نهكت قواهم واستنزفت ثروتهم فأستسلموا بعد



« ضريح ابراهام لينكولن »

اربع سنـوات من حرب ضروس • فتحقق ما كان يصبو اليه لينكولن وهي الوحدة التامة لجميع الولايات المتحدة فأعلن انتهاء تجارة الرقيق من الولايات المتحدة الاميركية وقال بهذا الصدد (يجب ان تموت العبودية ليحيا الاتحاد) • وبعد اعلان الصلح بين الشمال والجنوب ببضعة ايام وبينما كان لينكولن يشاهد رواية مسرحية في مسرح (فورد) في واشنطن أمتدت اليه يد اثيمة من اهل الجنوب فأغتالته • وهو الذي قال في ختام خطابه الشهير الذي القاه في مدينة (كيتسبرغ) :

« حكومة الشعب من الشعب للشعب ، سوف لن تفنى من وجه الارض » •

ومن اقواله المأثورة التي يجب الاتعاظ بها : ـ

« يمكنك ان تخدع جميع الناس بعض الاوقات • ويمكنك أن تخدع بعض الناس جميع الاوقات ولكنك لاتستطيع ان تخدع كل الناس في كل الاوقات» •

ومن اقواله : ـ

« انالله يحب سواد الشعب ولذلك فقد اكثر من خلقهم » •

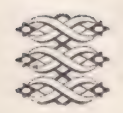
وله ايضا : ـ

« يجب ان نؤمن بأن الحق فوق القوة وبهذا الايمان علينا ان نؤدى واجبنا كما يتراءى لنا والى الابد » .

وكتب بنفسه فى مخطوطة محفوظة فى المتحف الذى يضم مخلفاته بمدينة واشنطن : (فكما انى اربأ بنفسى ان اكون عبدا لاحد فأنى أربأ بنفسى ان اكون سيدا على احد . ان هذا هو مفهومى للديمقراطية) .

وقد قال ايضا فى صدد اتحاد كلمة الشعب :

(نحيا متحدين ونموت متفرقين) .



الديمقراطية فى عرف الاميركان

لقد قضيت فترة طويلة من اقامتى فى الولايات المتحدة فى مدينة واشنطن عاصمة الاتحاد الاميركى و (سراى) الدولة الاميركية كما وصفتها فى فصل اخر من هذا الكتاب • ومن الطبيعى لمن يقضى مثل هذه السنين وفى مثل هذا السراى الكبير ان يستلفت انظاره الشىء الكثير من دواخل نظام الحكم وخوارجه ، ذلك النظام الفريد بنوعه الغريب بأطواره الشاذ بمفهومه السهل بمظهره الممتنع بحقيقته ، والذى تطغى عليه المسحة المادية وتوسمه الذهنية العملية الواقعية بوسم بالغ • وحرى بالعالم القديم ، وقد خرجت اليه اميركا فمدت ذراعيها الى كل زاوية من زواياه وارتبطت بكل مصر من امصاره بنوع من الرباط ، سياسيا كان او عسكريا او اقتصاديا او ثقافيا ، ان يتفهم الذهنية السياسية الاميركية ويقف على اسس ومفاهيم الديمقراطية حسب المفهوم الاميركى ويقلب ثنايا الجهاز الذى يسيرها فتسير من ورائه جميع رقع الدنيا ويدور حوله فلك السياسة العالمية •

ان العماد الذى يرتكز عليه الكيان السياسى الاميركى والمحور الذى يدور حوله نظام الحكم فى الولايات المتحدة هو الدستور الاميركى تلك الوثيقة التى كتبها الاميركيون بمداد من « الدم والدموع والعرق والعناء » ، وبعد كفاح طويل وتجارب قاسية مرت عليهم فى مناضلة الظلم والاستعباد والاستعمار والانشقاق الداخلى والحروب الاهلية • فلا غرابة ان تمسك الاميركيون بهذه الوثيقة وقدسوها ورفعوها الى منزلة الكتب المقدسة • فعند الفرد الاميركى ان الدستور هو حامى حمى الفرد من طغيان الدولة وتعسفها ، وهو حامى السلطات المختلفة من طغيان بعضها على البعض ، وهو الكفيل بالمحافظة على ما يعرف عند الاميركيين (بطريقة الحياة الاميركية) ، وهو المصدر الوحيد لذلك النظام للحكم الذى يسميه الاميركى (بالديمقراطية)



رئيس الولايات المتحدة ونائبه يوم التنصيب .

هذا الاصطلاح الذى يفهمه كل اميركى بأنه حكم الاكثرية ، او كما عبر عنه لنكولن (حكومة الشعب من الشعب وللشعب) . وعلى هذا المبدأ وضع الدستور الاميركى الذى يهدف الى ابقاء السلطة النهائية والحقيقية بيد الشعب وحده وتقييد صلاحيات السلطات الاخرى بشكل يضمن دائما سيادة الشعب وحكم الاكثرية .

ان الاميركيين الاوائل هم مهاجرون جاء معظمهم من اقطار اوربا المختلفة ، منهم من هاجر هربا من الاضطهاد السياسى ومنهم من هاجر طلبا

جو طليق يجد فيه حرية الدين والعبادة ، ومنهم من هاجر تخلصاً من استغلال الملاكين والحكومات المستبدة وكلهم كانوا يشكون من (مركب النقص) الذي تولد في نفوسهم من جراء انظمة الحكم التي كانوا يعيشون في ظلالها . ولذلك لما اقبلوا على بناء كيانهم الجديد كانوا حريصين كل الحرص على استبعاد كل ما من شانه ان يعيدهم الى اوضاعهم السابقة واحوالهم البالية . فوضعوا قيودا محكمة في دستورهم ضمانا لذلك وكلها تستند الى خبرتهم السابقة والى النظريات السياسية التي كان المعاصرون ينادون بها ويبشرون بنشرها .

ان من اهم المبادىء التي يستند اليها الدستور الاميركي والتي يدركها رجل الشارع ورجل الدولة هي ان السيادة التامة تبقى في يد الشعب اذا ما قسمت وجزئت وحددت وفرقت صلاحيات اجزاء الدولة المختلفة ، وهذه هي عين القاعدة المعروفة بـ (فرق تسد) . وتمشيا على هذه القاعدة فقد فرق الدستور الاميركي ووضع احكم القيود واوثق وسائل المراقبة والاشراف والتحديد بين سلطات الحكومة المركزية وسلطات الولايات ؛ بين سلطات وحقوق الهيأة التنفيذية والهيأة التشريعية ؛ بين سلطات وحقوق الهيأة القضائية والهيأة التشريعية ؛ بين مجلسي الهيأة التشريعية نفسها . وبسبب هذه التجزأة والموازنة بين سلطات الدولة وتقييد الواحدة منها بالاخرى وتولد روح الغيرة والمناوئة بين بعضها بعضا اصبحت الدولة الاميركية ضعيفة السلطة ، اذا ما قيست بالدول الاخرى ، تجاه سلطة الشعب التي اصبحت هي السلطة الوحيدة المطلقة . ولم يعد يساور الفرد الاميركي الشك بأن احدى سلطات الدولة سترث ذلك الحكم الاستبدادي البغيض الذي الفه اسلافه قبل هجرتهم الى العالم الجديد . فلم يعد ينتابه الحذر والهلع بأن طاغية او مستبد مثل جورج الثالث او كروموبل او نابليون او هتلر او ستالين سيحكم الشعب الاميركي يوما ما حكما استبداديا دكتاتوريا . ولا يبدو له ان هيأة تشريعية وحدها كمجلس العموم البريطاني سوف تصبح يوما من الايام مصدر السلطات وتنحصر فيها جميع عوامل وعناصر السيادة والاستئثار بالحكم .

يحسن بنا ان نتعمق فى مفهوم السلطة او السيطرة او السطوة Authority عند الفرد الاميركى لتتبين الاسباب التى جعلته يفرض تلك القيود والحدود المثبتة فى صلب دستوره لصد اى فرد او هيأة من التغلب او التمتع بقدر واسع منها بحيث تطغى سلطته هذه على السلطات الاخرى • فالاميركى يرى فى (السيطرة) شرا متغلغلا بين ثناياها وسوأ تأمر به نفس من يجدها بين يديه (وان النفس لامارة بالسوء) ، وخطرا كبيرا على الهيأة الاجتماعية وعلى الحرية الفردية وبالتالى على النظام الديمقراطى ذاته • فهو لذلك يكره ان يراها بيد شخص ما او بيد أية هيأة تتصرف فيها كيفما شاءت وتوجهها حيثما ارادت • ومرد تفكيره هذا هى بعض العوامل النفسية والتاريخية والاجتماعية • فالاميركى بغريزته ينزع نزعة المساواة ، مساواة البشر بعضهم بعضا من حيث الحقوق ومن حيث الواجبات ومن حيث تكافؤ الفرص ، فلا يروق له ان يعترف بأن هناك من يجب ان يفضل على غيره سواء اكان ذلك الافضل شخصا ام هيأة ام مجموعة من البشر • ولم يستفز النفسية الاميركية وجه من اوجه النظام النازى بقدر ما استفزها مبدأ (التفوق الجنسى الآرى) الذى قال به النازيون • قد يتبادر الى ذهن القارىء فيسأل : وكيف بالزنوج ؟ الم يكونوا بشرا كالاميركين وهل لا تطبق عليهم هذه القاعدة ايضا ؟ • هذا الاستثناء يخرجنا عن افق هذا الفصل وقد جئنا عليه فى فصل متأخر يحسن الرجوع اليه • فلقد تمركزت لدى الاميركين وفى اعماق انفسهم بأن البشر هم متساوون فى كل شىء الى درجة ان اصبح التفوق او حتى الادعاء بتفوق انسان على اخر او هيأة على اخرى امرا ممقوتا ، وخارجا على الروح التى قام عليها دستورهم ووضعت بمقتضاها قوانينهم • ولم يقتصر مقت الاميركى (للسيطرة) على موقفه السلبى منها بل تعدى ذلك الى موقف ايجابى يفرض عليه القيام بكل ما يفسحه له المجال ضمن حدود الدستور والقانون للاعراب عن مقته لها والازدراء بها ، وبالتالى للحد منها باعتبار انها مغايرة للمفاهيم الخلقية والمبادىء الانسانية • فمن نتيجة كل ذلك اصبح الاميركى حساسا جدا وشديد الحذر وواقفا بالمرصاد لكل من تسول له نفسه الظهور بمظهر المسيطر ناظرا الى كل من

بيده زمام او سلطات على الغير نظرة عداء وريبة وكأنه مغتصب أثيم يجب الحد منه ورده الى صفوف غيره من المواطنين . هذا المفهوم (للسيطرة) تجده في كل ناحية من مناحي الحياة الاميركية . تجده في الشارع وتلاحظه في الجيش وفي المدرسة وفي اوساط الدولة المختلفة . فمن اهم الأسس التي تقوم عليها التربية الاميركية هي عدم الاعتراف بالسيطرة مهما كانت



« وما هي ميزتك على حتى تقعد انت بمحلي على هذا المقعد » هكذا كان جواب الصبي العراقي (الوسط في الصورة) بعد سنتين من وجوده في المدارس الاميركية .

وحيثما ظهرت . خذ النظام العائلى فلا ترى للوالد على ولده تلك السيطرة التى يعترف بها اى نظام عائلى اخر فى العالم . فالولد لا يرى فى والده الا ندا او قرينا لا يمتاز او يفضل عليه . لاحظت هذه الظاهرة على ولدى وقد مرت عليه سنتان من سنيه السبع وهو فى مدرسة اميركية . وجوته بلهجة الآمر المسيطر ان يخلى لى مقعدا كان يجلس عنه فما كان منه الا ان اجابنى بلهجة الثائر النافر : وما هى ميزتك على حتى تجلس انت فى محلى على هذا المقعد ؟ خذ نظام الجيش : فترى ان الجندى الاميركى لا يعترف للضابط بما يعترف له به جند الاقوام الاخرين ، فهو يكلمه بلهجة مجردة من الاحترام ويناديه باسمه الاول او بكنية تحببه ، حتى ليقال احيانا بأن الجندى الاميركى ينفر من ضابطه اكثر ما ينفر من عدوه . خذ رئيس الولايات المتحدة نفسه واقرأ ما يكتب ويقال عنه واسمع ما يقوله هو عن نفسه فى اتصالاته بالشعب . خذ الكنيسة ورجالها . فلقد سلخ الدستور الاميركى الكنيسة عن اية سطوة على الدولة . واكثر من ذلك فقد حرمت احدى مواده سن اى تشريع بالاعتراف بأى مذهب او دين اعترافا رسميا . فليس لرجال الدين فى الولايات المتحدة ما خلا بعض الطوائف ، تلك السطوة والسيطرة التى يتمتعون بها فى البلاد الاخرى . فليس الكاهن او الواعظ الا فردا كغيره من الافراد اختار لنفسه مسلكا كأى مسلك اخر فى الحياة وما واجبه الا تذكير الناس بأمور دينهم وحثهم على العمل الصالح . وليس له عليهم واجب او سلطان اكثر من ذلك .

ولعل اغرب ظاهرة من ظواهر مفاهيم (السطوة) هو رأى الاميركى فى حكومته وهو رأى لا اخاله متمثلا فى ذهن اى شعب من شعوب الارض اللهم الا معتنقى (الفوضوية) . فالاميركى لا يحترم حكومته ولا ينظر الى رجالها وموظفيها الا نظرة ملؤها الاستخفاف والحذر واللذان لا يخلوان من عناصر الازدراء . ربما يبدو ذلك غريبا للقارىء العربى ولكن هذا هو واقع الحال فى المجتمع الاميركى . فالاميركيون لا يشعرون ولا يعتبرون الحكومة بانها اداة وجدت منهم ولخدمتهم انما يعتبرونها اداة اجنبية بعيدة عنهم هى ليست منهم وليسوا هم منها . فاذا ما اراد الاميركى ان يشير الى (حكومة

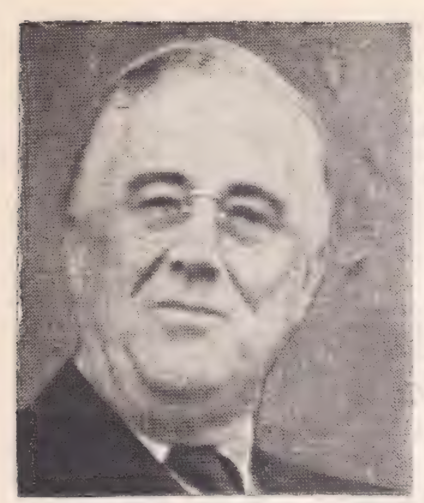
الولايات المتحدة الاميركية) فلا يقول (حكومتى) او (حكومة بلادى) بل تراه يشير اليهم الاشارة البعيدة ، كأن يقول مثلا (هم) او (اولئك) او (الذين فى واشنطن) او الجالسين على (تل الكابيتول) الخ • فهو يعتقد ان مصلحة الحكومة هى غير مصلحة الشعب وان الاثنين هما فى نضال وكفاح مستمرين كل يريد الكسب لنفسه على حساب الآخر وكل يريد ايقاف الاخر عند حده • يطلق الاميركى على حكومته اسم (العم سام) فالعم هذا يجبى الضريبة والعم هذا يجند شبيبتهم والعم هذا يفرض عليهم القيود والقوانين • وان قبل الاميركى بالخضوع للحكومة او اعترف بوجودها فما ذلك منه الا من قبيل قبول (شر ضرورى) كما يقولون فهى شر بالدرجة الاولى وفائدتها له تأتى بالدرجة الثانية• ففى الولايات المتحدة وهى بلد الرأسمالية الفردية لا تقوم الحكومة بشىء ذى بال فى الخدمة العامة فكل الاعمال والمشاريع وما الى ذلك هى بيد الافراد او الشركات • فاذا ما صادفت ان اقدمت الحكومة على القيام بمشروع للمصلحة العامة قاست الامرين لتحقيق ذلك المشروع مهما حاولت ايضاح فائدته للبلاد • والسبب فى ذلك هو ان الاميركى شديد الحذر من حكومته دائم الحيطة واليقظة من احتمال تقوية سطوتها وسيطرتها على حساب الفرد وهو من اجل ذلك يخشى ان يكون غرضها من القيام بأى مشروع او اتخاذ اية خطوة يؤدى بالنتيجة الى مضاعفة سيطرتها وتقوية سطوتها عليه • ولذلك فلا يعرف عن اميركا انها رسمت خطة بعيدة المدى لمشاريع عمرانية متعددة فى آن واحد كمشاريع السنوات المتعددة المعروفة فى البلاد الاخرى • فالذهنية الاميركية لا تستسيغ ان نرى حكومتها تتمتع بهذه الصلاحية الواسعة من دون ان يكون بيد الشعب المقود الذى حركها ويوجهها ويحدها عند الاقتضاء •

نفتخر نحن او غيرنا من الاقوام الشرقية ان كان لأحدنا علاقة بالحكومة • فالموظف عندنا له منزلة رفيعة فى الهيأة الاجتماعية • فهو فى نظر عامة الشعب شخص مؤتمن محترم جليل القدر ينتسب الى هيأة هى اسمى الهيآت فى مجتمعه • اما عند الاميركيين فالامر على نقيض ذلك فموظف الحكومة عندهم هو شخص

لا يتمتع باحترام الناس ولا بثقتهم ولا بعطفهم • لأنه جزء من جهاز هو رمز السيطرة والسطوة • وان موظف الحكومة لا تخلو يديه من نوع من انواع السيطرة على الناس ، فهو لذلك موضع الشك والشبهة لا يأتمنه الناس ولا ينظرون اليه نظرة رفيعة • فبسبب هذا الشعور تجاه وظائف الدولة يلاحظ المرء ان الاميركيين وخاصة العناصر الكفووءة منهم ، يتعدون عن وظائف الدولة ومهما قدمت لهم الدولة من رواتب باهظة يتعسر عليها استمالة العناصر القديرة منهم • خذ النواب والشيوخ وكل من يشتغل بالسياسة في اميركا • فاذا ما شعر القوم ان سياسيا من هؤلاء السياسيين انما دخل حلبة السياسة للتوصل الى منزلة ينال من ورائها السيطرة والسطوة كان موضع الريبة والشك وقلة الثقة من الناس • اما اذا اتضح للرأى العام بانه يبغى من وراء ذلك منفعة شخصية لكسب المال او الحصول على حقوق او امتيازات له او لمن يمثله من الهيئات والشركات فليس في ذلك من غضاضة عليه • أدلل على قولى هذا بما يبديه الرأى العام الاميركى عند افتضاح فضيحة يكون احد السياسيين طرفا فيها • فلا هذا السياسى يخجل من ذلك الافتضاح ولا الرأى العام الاميركى يرى فى اقتراف السياسى تلك الفضيحة انه اتى امرا منكرا • فكل شيء يهون طالما الشخص لا يطمح فى نيل سيطرة على الغير •

وهذا مثل اخر : فلو استعرضنا رؤساء الولايات المتحدة الذين تعاقبوا على الحكم طيلة القرن الحالى لرأينا تناوبا بارزا بين رئيس ذى شخصية قوية يخلفه اخر ذو شخصية ضعيفة • فاذا ما طبقت الذهنية الاميركية التى نحن بصدد البحث عنها وهى الشك من الغلو بالسلطان ، نرى ان هذا التناوب لم يكن عفوا او من قبيل المصادفة • انما تأبى الذهنية الاميركية ان تجعل منصب رئيس الولايات المتحدة متصفا بما يتصف به عادة منصب الملك المطلق او الدكتاتور المستبد • فبهذا نرى الذهنية الاميركية تعزف عن احلال رؤساء قديرين واحد اثر الاخر ممن يوحون للناس ان رئيس الولايات المتحدة هو رمز السطوة • قد يتبادر الى ذهن القارىء ذلك المثل

الذى اعطاه فرانكلين روزفلت لدحض هذا الاعتقاد • ولكن روزفلت هذا كان ظاهرة شاذة فى التاريخ الاميركى الحديث لاسباب كثيرة • منها انه اول من خرج على القاعدة المتبعة منذ ايام جورج واشنطن وهى عدم تجديد انتخاب رئيس الولايات المتحدة لاكثر من مرة واحدة • ومنها ان روزفلت كان رمزا لفكرة او عهد جديد من العهود • فهو المؤسس للعهد المعروف



الرئيس النبيل (فرانكلين روزفلت) •

(بالعهد الجديد) (New Deal) وهذا العهد قد امتاز باصلاحات واسعة المدى وانتسب الى جهازه فريق عظيم من الشعب الاميركى الذى اصبح لهم فيه شأن مباشر ومصلحة خاصة فلم يعد من السهل ازالة هذا العهد ومن يمثله • وسبب ثالث هو ان الرئيس الموما اليه كان قد انتخب لاول مرة سنة **١٩٣٢** ولما جدد انتخابه للمرة الثانية أنتهت ولايته فى سنة **١٩٤٠** يوم كان العالم منغمرا فى الحرب فلم يشأ الاميركى ان يجرى تغييرا فى رئيسه فى ذلك الظرف العصيب • ولما انتهى دوره الثالث فى سنة **١٩٤٤** لم تكن قد انتهت الحرب المذكورة فجدد انتخابه للمرة الرابعة ولو لم يتوفاه الله فى نيسان **١٩٤٥** لما جعله الشعب الاميركى رئيسا عليه للمرة الخامسة • وقد دب فعلا فى نفوسهم شىء من الملل بل البغض له ولمن حوله ، فآل الامر الى تقديم لائحة لتعديل الدستور (١) تقضى بعدم تجديد انتخاب الرئيس اكثر من مرة واحدة والسبب فى ذلك ان الاميركى يرى فى رئيس ذى شخصية قوية كل عناصر الخطورة والتهديد لكيان الفرد (بالنسبة للدولة او الحكومة) • فهو يتحين الفرصة المؤاتية لازالة شبح هذا الخطر من امامه • ولهذا الامر وجه اخر ذلك ان الدستور الاميركى قد اعطى

(١) أقر الكنغرس هذه اللائحة مؤخرا فأصبحت قانونا يسرى على الرؤساء الجدد •

لشخص رئيس الولايات المتحدة صلاحيات واسعة منها ما هى صريحة ومنها ما هى غير صريحة يفسرها الذى يشغل منصب الرئاسة بحسب هواه وبحسب شخصيته وبحسب مفهومه لحقيقة المنصب الذى يشغله • فاذا ما تتابع على كرسى رئاسة الولايات المتحدة رؤساء لا تتوفر فيهم الجرأة والحكمة والاقدام والتمتع باحترام الشعب وثقته وعوامل الشخصية الكفوء جر الامر بالبلاد الى ما يقارب من حالة الفوضى ، بسبب ما يحصل فى مثل هذه الحالة من تنازع قوى بين السلطات الاخرى ولزوال العامل الذى يقوم بمهمة الموازنة بين بعضها بعضا ولان الدستور قد قيد السلطات بحيث يتعسر مثلا لمجلس الكنغرس ان يتولى السلطة العليا وحده ، او ان تصبح المحكمة العليا الآمرة الناهية فى مقدرات البلاد •

من يقرأ الدستور الاميركى يعلم انه قد برع فى تقسيم السلطات بين الهيئات الثلاث التى يتألف منها جهاز الحكم الاميركى • فقد سلب من بعض هذه الهيئات صلاحيات ، واناط ببعضها الاخر صلاحيات كان الاولى ان تنزع منها لتسلم لغيرها• فاعطى للسلطة التنفيذية (رئيس الولايات المتحدة) حقوقا لا يتمتع بها الا الدكتاتور فى النظام الدكتاتورى • وبنفس الوقت سلب منه واعطى بيد السلطة التشريعية (الكنغرس) حقوقا وسلطانا جعل من الرئيس آلة صماء منقادة الى الهيأة التشريعية كما هو الحال فى النظام الديمقراطى الصحيح (كالانكليزى والفرنسى مثلا) • اعطى الرئيس صلاحية فوق صلاحيات الهيأة القضائية (المحكمة العليا) فاناط به حق تعيين اعضائها ولكن هذه الهيأة تتسلط على الرئيس وعلى الهيأة التشريعية بما تصدره من قرارات او تفسيرات لنصوص الدستور بحيث تصبح كلتا الهيأتين التنفيذية والتشريعية كالعبد الاسير امام سيده • وسنأتى على تفاصيل هذا الاصول المعقد فى النظام الديمقراطى فى العرف الاميركى فى سياق كلامنا عن كل من الهيآت الثلاثة المشار اليها •

الدولة الاميركية هى جمهورية بحسب العرف الدستورى ومبادىء علم السياسة • ولكنها جمهورية ليست كالجمهوريات المعروفة فى العالم • وحتى ان الاميركيين انفسهم لا يعلقون كبير اهمية على لفظة (جمهورية)

كما يلاحظ على السنة شعوب الدول الجمهورية الاخرى من التأكيد على كلمة (جمهورية) كان يقولوا (جمهوريتنا) او (الجمهورية) الى غيرها من التعابير . وما خلا اطلاق هذا الاصلاح على حزب من الاحزاب السياسية لغرض التسمية والتمييز ، فالاصطلاح لا استعمال ومفهوم واسع له في الولايات المتحدة . انما الخطورة والتأكيد والتداول يدور حول كلمة (ديمقراطية) بدلا من (جمهورية) تلك الكلمة التي لها في ذهنية الشعب الاميركي مفهوم خاص وواسع ، وهي التي تطلق للتدليل على النظام الذي تقوم عليه الدولة والمجتمع الاميركي وقد حباها الاميركيون بمعنى عميق في قلوبهم والبسوها رداءا براقا جعلها موضع الفخر والمباهاة والتبجح والتفضيل على اي مفهوم سياسي اخر حتى اصبحت هذه الكلمة مرادفة لكلمة (الاميركية) (Americanism) والكلمة الاخيرة هي اصطلاح عام له شمول واسع لا يدخل تحت حصر فهي تعبر عن كل حالة او وضع قائم في اميركا ، وهي وحدة المقياس التي تقاس به انظمة واحوال شعوب العالم الاخرى . فكلما كانت هذه الاحوال والانظمة قريبة مما هو سائد ومتبع في اميركا كانت قريبة من العرف الديمقراطي بالمفهوم الاميركي . هذه ذهنية يجب ان يدركها جيدا العالم الخارجي عند مطالبته واتصالاته وبعلاقاته مع الشعب الاميركي اذا ما اراد كسب صداقة هذا الشعب وحبه .
فالاميركان يتقبلون دولة نظامها جمهوري اكثر من دولة نظامها ملكي او دكتاتوري . لان الاولى هي اقرب الى (الاميركية) من الثانية ؛ وهم يستسيغون دولة يقوم نظامها الحزبي السياسي على اساس الحزبين اكثر مما يستسيغونه في دولة يقوم نظامها على اساس الحزب الواحد ، كما هو الحال في النظام الشيوعي او النازي ، او دولة يقوم نظامها على اساس الاحزاب المتعددة كما هو الحال في فرنسا . لان الاولى اقرب الى المفهوم الاميركي للديمقراطية من الثانية وقياسا على هذه الذهنية فالشعب الاميركي لا يرتاح اذا ما سمع ان الدولة الفلانية تقوم على اساس ديني ثيوقراطي لان النظام الاميركي يفصل بين الدين والدولة ، والاميركيون لا يرفعون دولة الى منزلة الاحترام والاعتبار اذا ما عرفوا ان النظام الاقطاعي هو النظام السائد في حياتها

الاقتصادية والاجتماعية. والشعب الاميركي يستنكر ان يسمح ان فئة من الناس او طبقة او صنفا حاكما يستأثر ويستغل الوف البشر ويسيرهم وفق مشيئته وخلافا لرغبات ومصالح تلك الالوف . والاميركي لا يقدر تلك الدولة التي يكون فيها مصدر السلطات رأس الهرم بدلا من ان تنبثق السلطة من صفوف الشعب ومن قاعدة الهرم . لان كل ذلك هو بعيد عن العرف الاميركي .

ومما يبعث في نفوس الاميركيين الهزء والسخرية الممزوجة بالحذر والعجب هو ذلك النظام الطبقي المعروف في كثير من البلاد الأخرى وما يلتف حوله من مظاهر الاسراف ومعالم الابهة كالالقاب والازياء ونظم الحياة العائلية وما شاكل ذلك . فالاميركيون لا ينظرون الى الملوك والامراء ورؤساء القبائل والنبلاء ورجال الدين ممن جمعوا الى سلطاتهم الدينية سلطات زمنية منيعة ، لا ينظرون الى جميع هؤلاء الا نظرة تصحبها كل عوامل الحذر والخوف والتعجب وبعض مظاهر الازدراء والسخرية تلك العوامل والمظاهر التي تتضاعف حدتها في نفوس الاميركيين اذا ما اقترنت بعامل السيطرة والسطوة التي بحثنا عنها في صدر هذا الفصل . هذه الذهنية الاميركية ادركها اليهود جدا يوم ارادوا كسب تأييد الشعب الاميركي لقضيتهم . فكانوا يعملون لاظهار كل شيء عربي بمظهر متناقض تماما (للاميركية) ، كانوا يمثلون العربي كأنه في تفكيره وفي نظم حياته بأنه بعيد جدا عن كل شيء اميركي وكانوا يمثلون الدول العربية بانها ابعد ما يكون عن اي شيء يمت الى الدولة بحسب ما يفهمها الاميركي وبناء عليه فأن العربي او الدول العربية هي ليست مما تستحق العطف والمساعدة لانها (والاميركية) على طرفي نقيض . خذ نظرة الاميركيين الى الملوك والنظم الملوكية في العالم فهم لا يحترمون الملوك ولا يجلون اشخاصهم لمجرد كونهم ملوكا اللهم الا اذا سمعوا او قرأوا او شاهدوا منهم من المظاهر ما هي قريبة من الذهنية الاميركية و (طريقة الحياة الاميركية) فعندئذ هم يجلون الملوك لانهم اشخاص من البشر قريبون من مستوى الفرد الاميركي . فكلما انزل الملوك انفسهم الى صفوف سواد الشعب ، كلما ازداد حب

الاميركيين لهم واعجابهم بهم . هذه النظرة كانت تصح بين الاميركان وملوك الانكليز . اما وقد تعرف الاميركيون على ملوك كثيرين غير ملوك الانكليز فأن نفس هذه النظرة تطبق بحق هؤلاء سواء بسواء فهم يتصورون ملوك اليوم كما قرأوا فى القصص والاحاديث الخرافية عن ملوك القرون الوسطى او ملوك الخيال يتصورونهم وعلى رؤسهم تيجان مرصعة بأكرم الاحجار وتحتهم عروش من الذهب ويسكنون فى قصور من العاج والرخام والزجاج ، اذا لفظوا امرا او اصدروا ارادة نفذت بأسرع من لمح البصر يعلنون الحروب بكلمة ويشنقون من يغضبون عليه من رعيتهم باشارة ، ويركع الناس تحت اقدامهم ، تحيط ببعضهم الجوارى والغلمان ولا هم لهم ولا مهمة لديهم الا التمتع بالملذات الجنسية واستغلال متاعب شعبهم لمنفعتهم الخاصة ، ليسوا تحت متناول شعبهم ، فهم بعيدون عن سمعه وبصره . فاذا ما زار ملك عربى او امير شرقى الولايات المتحدة فأن نظرة الشعب الاميركى اليه هى على ما وصفنا الا اذا ادرك ذلك الزائر الذهنية الاميركية وحاول ان يجاريها او ينزل الى مستواها فحينئذ يحظى باحترام وتقدير وعطف واهتمام الجميع . اما اذا تمسك ذلك الملك او الامير بمقامه وبزيه وبطرقه الخاصة فى الحياة فلا يلمس من الشعب الاميركى غير العزوف عنه والازدراء به والاستهجان بمملكته وبلاده ولا عبرة بالتكأكؤ حوله والتفرج عليه فى غدوه ورواحه .

خذ نظرتهم الى الالقاب وحملتها : لقد تضمن الدستور الاميركى مادة خاصة تحرم على الاميركيين قبول الالقاب من اية دولة اجنبية وتحرم على الدولة منحها لرعاياها . واكبر الظن انه لم يكن بفكر واضعوا الدستور الاتلك الالقاب الانكليزية البغيضة لهم من يوم ان فروا من اضطهاد الفئة المستبدة من اللوردات والاقطاعيين ورجال الكنيسة وسواهم من المستغلين . فلم يشاؤا ان يعيدوا على الاسماع تلك الالفاظ التى لا تحمل وراءها الا كل ما هو مناف لمفهوم الديمقراطية . فالانكليز من حملة الالقاب العالية كاللوردات على اختلاف مراتبهم الذين يؤمون الولايات المتحدة سواء بمهام رسمية ام بزيارات خاصة لا يلاقون من الاميركيين مثل ما يألفوه من مواطنيهم

الانكليز من احترام وتبجيل • ولذلك اسباب كثيرة : منها ان لهم تصرفات وعادات غريبة عن الذهنية الاميركية ومنها ان لهجاتهم ورطناتهم غير مألوفة لدى الاميركيين ومنها لانهم مغرورون بأنفسهم وبمنزلتهم الاجتماعية يعمدون الظهور بنفس المظهر الذي يظهرونه في بلادهم من دون ان يتكلفوا عناء التكييف في المحيط الاميركي • فمنزلة السفير البريطاني حامل مرتبة (اللورد) مثلا في نظر الاميركي هي ليست كمنزلة السفير البريطاني الذي هو ليس من (العشرة آلاف العليا) كما تعرف الطبقة الارستقراطية في بريطانيا • فالاول ينظر دائما بتلك النظرة التي شرحناها انفا الا اذا اظهر مزايا ومظاهر شخصية تحببه الى سواد الشعب الاميركي • ولا يهم الاميركي ان يميز بين درجات ومراتب الطبقات الارستقراطية الانكليزية ، تلك التي يهتم بها ويعرف تفاصيلها ودقائقها حتى الطفل الانكليزي • اما في اميركا فلو وقفت على ما ينشر في اوثق الصحف الاميركية او دققت محاضر مجلس الكنغرس لرأيت ان الخلط وعدم التمييز بين المراتب واضح كل الوضوح • فليس هناك الا القليل جدا ممن يميزون بين (اللورد) و (السر) او بين (البارونيت) والشخص الذي لا يحمل لقبا • فالخلط في هذه الامور يظهر درجة عدم اكتراث الاميركيين بهذه المظاهر التي لا يرون فيها اية رابطة بالديمقراطية الصحيحة وهي الديمقراطية ذات النمط والطابع الاميركي • والواقع الذي لامراء فيه ان الاميركيين لا يعتبرون بريطانيا دولة ديمقراطية لان البون شاسع بين ما يسمعه الاميركي عن النظام القائم في بريطانيا وبين ما يعرفه هو عن مفهوم الديمقراطية حسبما يراها مطبقة في بلاده • وقد يكون مجرد وجود الملكية في بريطانيا وما يلتف حولها من تقاليد وعادات ومظاهر هي التي اعطت الاميركيين تلك الفكرة فولدت في اذهانهم فكرة خاطئة عن الملوك والنظام الملكي •

لما زار الملك جورج السادس وملكة بريطانيا الولايات المتحدة قبل عدة سنوات صادف ان قابلهما احد الصحفيين الاميركيين وتوقف الى مصافحة الملك • ففي اليوم الثاني صدرت صحيفة اميركية وفي صفحتها الاولى صورة كبيرة لكف

كتب تحتها « هذه هي اليد التي صافحت الملك جورج السادس » • لست اقصد ان الاميركين ينظرون الى العروش ومن عليهـا او من حولهـا نظرة تخفي وراءها شعور البغضاء والنقمة كما هو الشعور الشيوعي تجاه الملوك ، فالاميركيون يحبون ان يسمعوا او يقرأوا ويهتموا بشؤون الملوك واخبارهم واحوالهم وبما اكثر من شعوب اولئك الملوك انفسهم، ولكنه ليس للملوك محل عميق في قلوبهم • ويصـدق ما اقوله بصورة خاصـة على ملـوك بريطانيا وافراد العائلة المالكة • لقد انشغلت الصحف الاميركية ومحطـات الاذاعة باخبـار زواج ابنـة الملك جـورج من دوق ادنبرة ، وكانت اخبـارها على كل شفـة اميركيـة ، يتبع القوم حركاتهما وسكنـاتهما • فالشبـاب يتوقون لأخبـار الأمـير والشـابات يتلهفن لاخبـار الاميرة ، كيـف تمت الخطبـة وكيـف جـرت مـراسيم العـرس ، وماذا لبسـت العـروس وبمـاذا تزينـت ، كل هـذه الشـؤون كانت مـدار البحث والتسـاؤل في كافة اوساط الشعب الاميركي • ولما قرب ميعـاد ولادة الامـيرة كانت اخبارها تذاع وتنشر بالدقائق • ولما اعلن ولادة الطفل الامير سرى الخبر في القارة الاميركية سريان النار في هشيم يابس • ذلك ليس لان الاميركيين يرون في الزوجين الملكيين مثلا اعلى تدور حول شخصيتهما فرائض التقديس والتعظيم كما يراها افراد الشعب البريطاني ، انما يحب الاميركي ان يسحب هذا المثل الاعلى من علوه ويساويه بنفسه وببقية البشر بعد تجريده من عناصر السيطرة والغطرسة وما اليها • ففي هـذه الحالة وفيها وحدها يبدي الشعب الاميركي عطفه واهتمامه بالملكية وبمن اليها بصلة •

اما وقد القينـا هـذه النظرة على مفهـوم السيطرة والسطوة ومفهوم الديمقراطيـة ذات النمط الاميركي ، نرى انه اصبح بوسعنـا ان نستعرض النظام المركزي للدولة الاميركية ، على ذلك الضوء بهيآته الثلاثة : التنفيذية ، والتشريعية والقضائية •

يرأس الهيأة التنفيذية (رئيس الولايات المتحدة) الذي يقابل (رئيس الجمهورية) في الدول ذات النظام الجمهوري ، ولكن منصب رئيس الولايات المتحدة يختلف في كثير من النواحي عن مناصب رؤساء الدول الاخرين • فهو

يجمع بين منصب الملك ورئيس الوزراء فى الدولة الملكية ، وتشبه صلاحيته الى حد بعيد صلاحية الدكتاتور فى الدول الدكتاتورية . وكما ذكرنا فأن منصبه يقابل منصب رئيس الجمهورية فى الدولة الجمهورية . ففى الولايات المتحدة هو الرئيس الاعلى للدولة وهو الزعيم المرعى للشعب باسره والناطق بلسانه والمعبر عن شعوره وآرائه وهو الفرد الوحيد فى الولايات المتحدة الذى اذا قال شيئا فأن قوله هو الفصل وهو المعول عليه فى تسيير سياسة الدولة الاميركية سواء فى الداخل ام فى الميدان الدولى . واذا ما تمتع رئيس بعطف الشعب الاميركى وتأييد رأيه العام وساندته اكثرية معتبرة من حزبه فى مجلس (الكنغرس) فانه يصبح اقوى شخصية فى العالم . على انه يشترط ان تتوفر فى شخصه مزايا اخرى تؤهله لتحمل اعباء منصبه الخطير . وان رؤساء من هذا القبيل قليلون جدا من الذين اشغلوا هذا المنصب فى القرن الحالى ، منهم (ويلسون) و (روزفلت) و (ترومان) . اما هذه العوامل التى يشترط توفرها فى رئيس الولايات المتحدة لتجعل منه رئيسا ناجحا فى مهمته شاغلا منصبه عن جدارة واستحقاق فهى كثيرة ولكنها اذا ما قيست بمقاييس غير المقاييس الاميركية ظهرت غريبة عن التعامل المألوف . كنت فى الولايات المتحدة يوم جرى انتخاب الرئاسة لسنة ١٩٤٨ وكنت من اولئك الذين كانوا يعتقدون بفوز الرئيس ترومان على خصمه المستر ديوى وكانت عندى من الاسباب والمقاييس ما حملتنى على ذلك الاتجاه فهى تصدق على ترومان كما صدقت على فرانكلين روزفلت وكما صدقت من قبلهما على ويلسون وعلى ثيودور روزفلت وعلى رؤساء كثيرين فى التاريخ الاميركى . يتطلب من رئيس الولايات المتحدة ان يتصف باخلاق شخصية تحببه الى سواد الشعب الاميركى واراء اصلاحية انشائية وبارادة قوية وعزم وطموح وصراحة متناهية . فكانت هذه المزايا تتوفر فى ترومان ولو ان اكثرية الشعب كانت ترى فى خصمه مزايا كثيرة منها المقدرة والذكاء والحزم وقوة الارادة وغيرها من مطالب الزعامة ، ولكن الرجل لم يكن يتمتع بعطف الناس او يتملك قلوبهم اذا ما نظروا اليه او سمعوه او خاطبوه او ناقشوه . وكان ترومان على العكس فى ذلك فصوته جذاب وحديثه



الرئيس (ترومان) يتحدث الى فريق من طلاب المدارس الثانوية على مدخل القصر الابيض • بمثل هذه الطرق تمكن الرئيس ترومان من كسب قلوب الشعب الاميركى فأعاد انتخابه لمنصب الرئاسة •

حلو ونكتته سريعة وكلامه يظهر لسامعيه كأنه خارج من صميم فؤاده • يحبه الطفل وتتقبله المرأة ويتلمس فيه الرجل الزعامة والقيادة • يكلم الناس على قدر عقولهم ويماشيهم على حسب ميولهم ويسايرهم بمقتضى شؤون ساعتهم • احبته العامة ووضعت فيه الخاصة (غير ذوى المصالح الخاصة والشركات الكبرى وارباب الصحافة) ثقتها وتقديرها • يشترك فى المجتمعات الشعبية العامة فيخطب ويلاطف ويكون اول ضارب للكرة فى المسابقات الشعبية ويدعو الناس الى حديقة قصره يحتفلون معه بشجرة عيد الميلاد فيوقد نورها بيده ؛ يعقد المؤتمرات الصحفية فى كل اسبوع فيتناقش مع ممثلى الصحف وجها لوجه وقلبا لقلب • يستقبل زائريه ومرؤوسيه من دون تكليف او ابهة ويكلمهم بلهجة لا تشوبها شائبة الكبرياء • وقد استقبل ذات مرة ممثلا دبلوماسيا جاء ليقدم اليه اوراق اعتماده بلباس اعتيادى وقميص

قصير الاكمام ، يوجه للشعب من على الراديو ومن حول (الموقد) رسائل صميمة تنفذ الى صميم قلوبهم كلما حصلت مناسبة للكلام . وفوق كل ما عددناه فهو زوج صالح لربة بيت صالحة واب لابنة تحسن الضرب على البيانو .



الرئيس ترومان وابنته (مارگريت) يضربان على البيانو .

بمثل هذه المؤهلات فاز امستر ترومان على خصمه . وبمثل هذه المؤهلات يفوز كل من يطمح للوصول الى منصب رئاسة الولايات المتحدة الاميركية ، ولكن هل ان مثل هذه المؤهلات الشخصية هي الدليل الواضح لضمان وصول الشخص الى ذلك المنصب ؟ فالجواب على ذلك سلبا . والاستنتاج يتفق مع غرابة (الديمقراطية) في العرف الاميركي . فلنقارن بين من يسلك الطريق الى منصب رئاسة الوزارة البريطانية ومن يسير في سبيل

تولى رئاسة الولايات المتحدة. ان المحتد والثروة والثقافة هي اهم العوامل التي تأتي بالسياسي البريطاني الى منصب رئاسة الوزارة. خذ رؤساء وزارات بريطانيا تجد الكثرة المطلقة منهم من الطبقات العليا والمتخرجين من مدرسة (هارو) او (أيتون) وجامعتي (اوكسفورد) و (كمردج) ولم يسبق ان تسنم رئاسة الوزراء في بريطانيا سياسي جاء من الشارع ولم يناضل في سبيل الحصول على مقعد في مجلس العموم او لم تفرض عليه قوانين الوراثة والالقاب الجلوس في مجلس اللوردات. تناول هذه المقاييس ثم طبقها على وضع رئيس الولايات المتحدة تجد ان وحدة القياس تكاد تكون معدومة. فالرئيس لا يأتي عن طريق البرلمان (الكنغرس) لا بل يشترط الدستور الاميركي ان لا يكون المرشح لمنصب رئاسة الولايات المتحدة عضوا في الكنغرس، ولو كانت هذه هي الطريق السلطانية الى ذلك المنصب لما حرم (البيت الابيض) ولما حرمت الولايات المتحدة فيما مضى من رجال مصلحين امثال (بواره) و (لافوليت) و (بوريس) وكثير غيرهم، ولما حرمت اليوم من رجال فيهم الكثير من ذوي الآراء التقدمية والمناهج الاصلاحية والانشائية كـ (هنري والاس) مثلا. فيجب ان لا يؤخذ دائما بأن كل من يسكن في (القصر الابيض) هو اقدر واكفأ واصلح سياسي في الولايات المتحدة، ان مثل هذا التصور لا يقره الواقع حيث ان كثيرا من الرؤساء لا يدخلون حتى في عداد الطبقة الوسطى من الساسة. وانما جاءت بهم ظروف واعتبارات لا علاقة لها بالكفاءة والمقدرة والدهاء والسداد.

لم يصبح المستر ترومان رئيسا في المرة الاولى الا بعد وفاة روزفلت الفجائي بعد سنة تقريبا من انتخابه، فأكمل الخلف بقية الدورة اى لمدة ثلاث سنوات، تمكن في خلالها من اكتساب عطف الشعب وثقته فاعيد انتخابه. فالظروف اذن هي التي جاءت بـ (ترومان) الى البيت الابيض. وهناك كثيرون ممن تأتي بهم اعتبارات خاصة كما يحصل عندما يتقدم عدد من المرشحين فيتنافسون مع بعضهم بعضا للحصول على الاصوات فتتفرق الاصوات فيما بينهم فيضعف نصيبهم من النجاح ويصيب مرشحا لم يكن في الحسبان. ومن الاعتبارات الاخرى هو الاعتبار المذهبي، فأميركا بلد



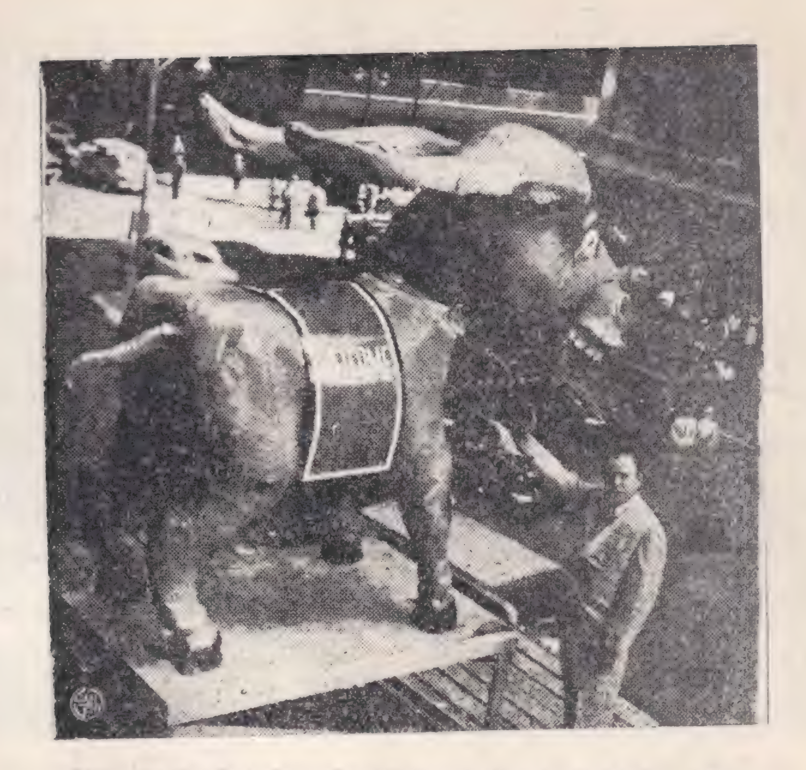
لرئيس ترومان وزوجته وابنته ونائبه (باركلي) وابنته . وكان الاخير نيبا يومئذ ، وهو عضو بارز في مؤهلات من يطمح لرئاسة الولايات المتحدة .

يعتنق اكثريته المذهب البروتستانتي فلا يحتمل ان يصل (للبيت الأبيض) كاثوليكي او يهودي او من (المورمون) او من اية شيعة اخرى حتى وان كان بروتستانيا ولكنه يسكن منطقة يعرف عن اكثريتها انها تتمذهب بأحد تلك المذاهب الثلاث . والواقع هو ان معظم الذين انتخبوا لرئاسة الولايات المتحدة جاؤا من غير مناطق الجنوب او الغرب او الغرب الاقصى ، فترومان هو من اهالي (مدينة آنديباندنس) في ولاية ميسوري التي عرضا ، قد اشتهرت ببغالها العنيدة ؟ وروزفلت من سكان (هايدبارك) في ولاية نيويورك و (هوفر) من ولاية (آيوا) وويلسون من (نيوجرسي) .

هب ان المؤهلات او الاعتبارات او ظروف القدر باتت تنتظر بلوغ شخص ما ذلك المنصب السامي في الولايات المتحدة فكيف تتم عملية

الوصول الى المنصب المذكور • ان عملية انتخاب رئيس الولايات المتحدة ، هى اعقد وأشق واوعر مسلك يسلكه من يطمح الى بلوغ منصب الرئاسة• قلنا ان القدر جاء بالرئيس ترومان الى منصب الرئاسة فى المرة الاولى• اما فى المرة الثانية ، فقد كان طريقه الى البيت الابيض شاقا ووعرا ومضنيا وهو نفس الطريق المرسوم لكل من تسمو همته بلوغ هذه السدة العليا •

بدأ نشاط الحزبين السياسيين الرئيسيين وهما الحزب الجمهورى والحزب الديمقراطى فى الاستعداد للترشيح قبل عدة اشهر من موعد الانتخاب الذى حدد فى الدستور بأنه اول يوم الثلاثاء من شهر تشرين الثانى من كل اربع سنوات• وقد بدأت عملية الانتخابات فى الولايات الثمانية والاربعين باجراء انتخاب (اللجنة الوطنية)(National Committee) من قبل كل حزب من الأحزاب وهـذه اللجنـة تألفت من رجل وامرأة من كل ولاية من الولايات الثمانية والاربعين • فانتخبت اللجنة الوطنية للحزب الديمقراطى الذى يستند اليه الرئيس ترومان (هاوارد ماكراث) (Haward Mcgrath) للاشراف على تنظيم الحملة الانتخابية • ويرجع الفضل فى فوز الحزب الديمقراطى وفوز الرئيس ترومان الى ما بذله الموما اليه من نشاط وقابليـة فريدة وما صرفته تلك اللجنة من ملايين الدولارات فى سبيل الدعاية • وانتخبت اللجنة الوطنية للحزب الجمهورى المستر (هربرت براونل) (Herbert Brownell) وقد جابه الحزب الديمقراطى مصاعب كثيرة فى هذا السبيل لان معظم الصحف ومحطات الراديو كانت تميل الى الحزب الجمهورى ومرشحه المستر (ديوى) فضلا عن ان الحزب المذكور كان أغنى من خصمه بتأثير التبرعات السخية التى كانت تدر عليه من رجال البنوك واصحـاب الشـركات الكبرى والمعـامل وشركات الصحف وغيرهم ولولا التحديد الذى فرضه القانون (Hatch Act) على المبالغ التى تنفقها اللجان (الوطنيـة) لاغراض الانتخـابات لكان بوسع الحزب الجمهورى صـرف اضعاف مبلغ الثلاثة ملايين المحـدد فى القـانون المذكور • ان هذا المبلغ محدد فقط لما تصرفه (اللجنة الوطنية) على وسائل الدعاية والاستعـدادات للانتخابات • ولكن ما صرف فعلا لهـذا الغرض هو اكثر بكثير من تلك الملايين الثلاثة • فالاندية والجمعيات والنقابات والهيئات



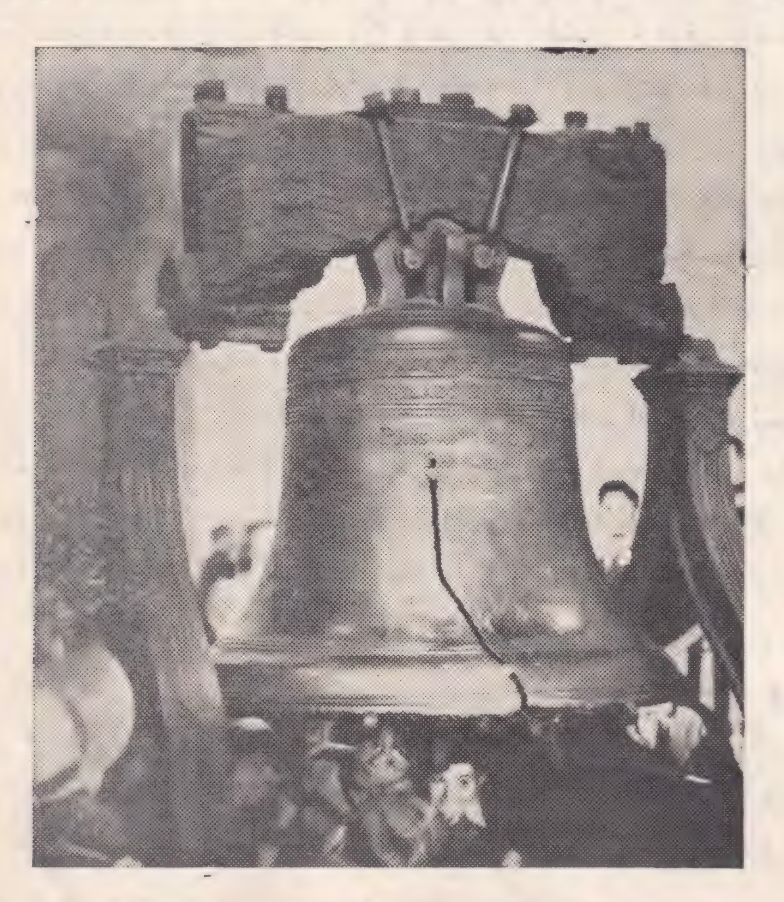
رئيس اللجنة الوطنية للحزب الديمقراطى وهو واقف الى جنب
(الحمار) رمز الحزب المذكور ٠

المحلية فى مختلف الولايات (والكتل ذات النفوذ) والافراد كانوا يتبارون فى السخـاء فى تبرعاتهم وكثير منهم قام من تلقاء نفسه بالدعاية لحزبه والانفاق عليها من كيسه الخاص ٠

كانت باكورة اعمال اللجنتين الوطنيتين هو الاستعـداد لعقـد مؤتمر الحزب العام الذى تجرى فيه الترشيحات لمنصب الرئاسة وكذلك وضع الخطط اللازمة لتنظيم حملة الانتخابات وجمع التبرعات وطبع البيانات وتعيين الخطباء والمتكلمين الذين يبثون الدعاية للحزب باللسان والخطابة ، واستمالة الصحف المحلية الى غير ذلك من وسائل الدعاية ٠

ان اعضاء المؤتمر العام (National Convention) ينتخبون من كل ولاية على حدة بأشراف وتنظيم اللجـان الوطنيـة لـكل منهـا ٠ وانتخـابهم يتم

بصورة مباشرة من سكان الولايات الذين تتوفر فيهم شروط الانتخاب ، وهذه الاجتماعات الحزبية تعرف بـ (Primaries) . اما عددهم لكل ولاية فيتوقف على عدد ممثلي تلك الولايات في مجلس الكنغرس وهو عادة ضعف عدد هؤلاء الممثلين (اعضاء مجلس الشيوخ واعضاء مجلس النواب) . وقد جرت العادة في الانتخابات الاخيرة ان يختار المؤتمر العام للحزبين مدينة (فيلاديلفيا) محلا لعقد الاجتماع نظرا لان المدينة المذكورة كانت عاصمة للولايات المتحدة قبل انتقالها الى واشنطن وفيها قاعة (الاستقلال) التاريخية



« جرس الحرية » القائم « في قاعة الاستقلال » التي تجتمع فيها المؤتمرات الوطنية للحزبين الديمقراطي والجمهوري لترشيح مرشح الرئاسة . وقد آذن هذا الجرس اعلان « عهد الاستقلال » للولايات المتحدة في ٤ تموز ١٧٧٦ .

والتى هى من اكبر القاعات فى الولايات المتحدة • اما موعد اجتماع المؤتمر المذكور فهو يختلف فى كل من الحزبين • فقد عقد الحزب الديمقراطى مؤتمره العام فى اواسط شهر تموز من تلك السنة وقد سبقه بضعة اسابيع مؤتمر الحزب الجمهورى •

لا يمكن لغير من تسنح له الظروف بدخول قاعة الاستقلال يوم ينعقد أحد هذه المؤتمرات ان يصف ما يجرى فى داخل القاعة المذكورة • ولم تسعدنى الظروف للاشتراك باحدى هذه المناسبات الا ان اذاعة تفاصيل الاجتماع بالراديو او بـ (التلفزيون) تغنى عن الحضور • الوف مؤلفة من المندوبين (Delegates) ومساعديهم، (Alterates) فرق موسيقية كبيرة امام وفد كل ولاية من الولايات الثمانية والاربعين ؛ اعلام الولايات تزين اطراف القاعة • هتافات عالية من هنا وهناك تهتف بحياة هذا المرشح او ذاك واناشيد وطنية و (هوسات) محلية الخ • واول عمل قام به المجتمعون هو اختيار (وليس انتخاب) الرئيس المؤقت وهو بدوره القى خطابا افتتاحيا أشاد فيه بمبادىء الحزب ، ومنهجه السياسى • وبعد اتمام بعض المعاملات الشكلية المتعلقة بهويات المندوبين واوراق تفويضهم انتخب المؤتمر الرئيس الدائمى • فبدأ المؤتمر بمناقشة منهج الحزب الذى اعدته اللجان الوطنية قبلا والذى يعرف بـ (Platform) ويصادف ان تكون بعض فقراته (Planks) مدارا لنقاش شديد • ومن هذه المرحلة يجب ان تلمس سياسة الحكومة الاميركية واتجاهاتها فى الحقلين الداخلى والخارجى ومن هذه المرحلة يجب ان ندرك نحن العرب كيف ان الحكومة الاميركية تبنت وساعدت وعملت على اخراج دولة اسرائيل الى حيز الوجود • لقد تضمن منهج الحزبين الاميركيين فقرات خاصة بالسياسة التى سينتجها الحزب تجاه قضية فلسطين اذا ما فاز مرشح الحزب فى منصب رئاسة الولايات المتحدة • واريد ان اقتبس للقارىء الفقرتين من منهج الحزبين المذكورين المتعلقين بقضية فلسطين :

« الحزب الديمقراطى ـ يتعهد بالاعتراف التام بدولة اسرائيل والموافقة التامة على الحدود التى تطالب بها وكما اقرها مشروع التقسيم • ويتعهد كذلك بمساعدة اسرائيل ماليا لغرض انماء اقتصادياتها • يؤيد اعادة النظر فى فرض

الحظر على اصدار الاسلحة الى اسرائيل لتمكينها من الدفاع عن نفسها ٠ يؤيد تدويل القدس ضمن نطاق هيأة الامم المتحدة » ٠

« الحزب الجمهوري ـ يتعهد بالاعتراف التام باسرائيل ضمن حدود ميثاق هيأة الامم المتحدة نصا وروحا على ان تكون حدودها كما قررتها هيأة الامم ، وتقديم المساعدة المالية لانماء اقتصادياتها ٠ يتهم حكومة المستر ترومان بانها قد اضعفت نفوذ الامم المتحدة وسمعتها بسبب ترددها وتعثرها في قضية تأسيس دولة يهودية حرة مستقلة » ٠

وبعد ، فهل يلام رئيس الولايات المتحدة او تلام الحكومة الاميركية وهما في حلبة الانتخابات اذا ما اظهرتا عطفا وتأييدا للقضايا اليهودية ؟ واليهود ونفوذهم متغلغل في شبكة الاحزاب التي تستند اليها الحكومة ويستمد منها الرئيس قوته ونفوذه وبالتالي فهو مدين لاصواتهم بوصوله الى منصبه الارفع ؟

كان الحزب الديمقراطي في دست الحكم عندما جرت انتخابات سنة ١٩٤٨ فلم يكن للمؤتمر الحزبي نفس النشاط والاهتمام الذي بدا في الحزب المناهض وهو الحزب الجمهوري ٠ فكل ما كان من امر الحزب الاول هو ان مؤتمره اقر اعادة ترشيح المستر ترومان لمنصب الرئاسة ٠ اما الحزب الاخر فكان عليه ان يبحث عمن يرشحه من زعمائه لمنافسة الرئيس القائم على منصب الرئاسة ٠ وهذه المرحلة من المؤتمر الحزبي التي يجري فيها هذا الترشيح هي اهم واظرف مراحل المؤتمر ٠ كان هناك عدة مرشحين وكان اقواهم المستر ديوي والسناتور تافت ٠ ففي تلك الجلسة الحامية اعلن رئيس المؤتمر الدخول في عملية الترشيح ٠ فبدأ بتلاوة اسماء الولايات واحدة فواحدة بحسب حروف الهجاء مبتدأ بولاية آلاباما ٠ فيقوم رئيس وفد كل ولاية ويعلن اسم مرشحه لمنصب الرئاسة (الذي يدعى في عرف الانتخابات بالابن المحبوب)(Favorite Son) فأن لم يكن لولاية من الولايات مرشح من عندها فانها كانت تسمح لرئيس وفد ولايه اخرى تتفق معها مقدما ان يعلن ترشيح مرشح تلك الولاية ٠ وكلما اعلن اسم مرشح تطلب الامر ان يثني الترشيح رئيس وفد احدى الولايات غير الولاية المرشحة ٠ ولما اكتمل

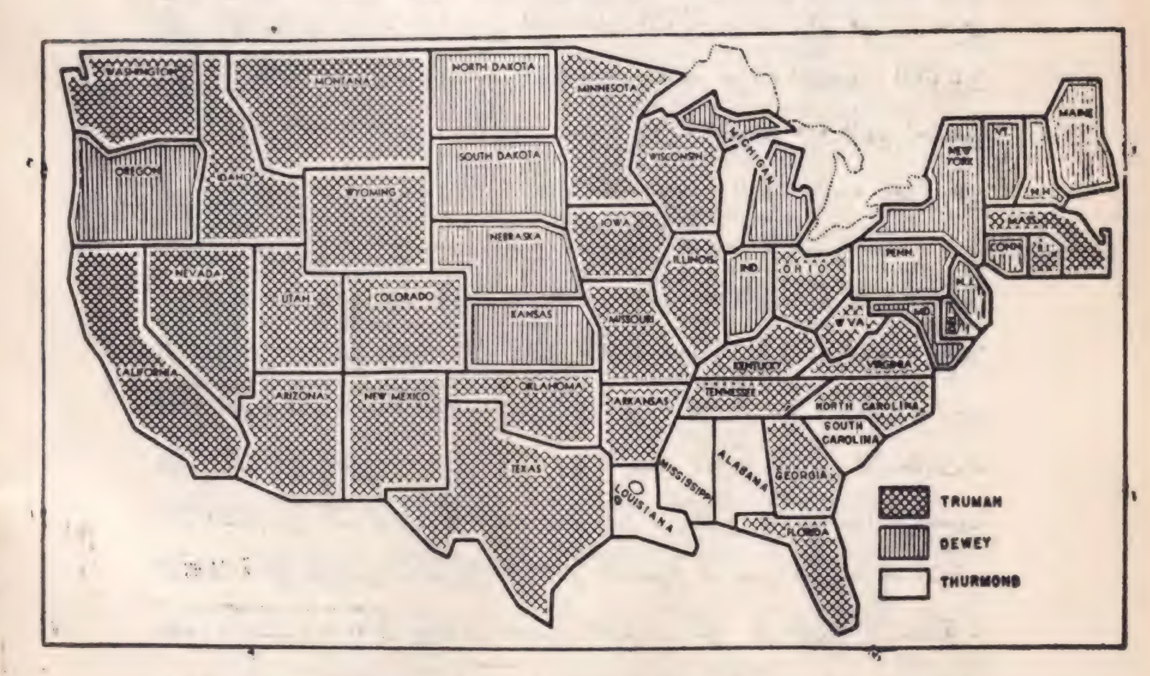
الترشيح على هذا النسق بدأت عملية التصويت • ولم يجر التصويت بالاقتراع السرى انما جرى بتلاوة الاسماء علنا • فكلما نادى رئيس المؤتمر اسم ولاية من الولايات قام رئيس وفدها واعلن اسم مرشحه لمنصب الرئاسة • حتى اذا ما اكتمل التصويت اعلن رئيس المؤتمر وسط عاصفة شديدة من الهتاف اسم المرشح الذى فاز بأكثرية الاصوات • ولكن هل كانت طريقة الترشيح الحقيقية هى ما جرى وسط قاعة (الاستقلال) من خطابات وهتافات وتصويت وغير ذلك ؟ لم يكن الامر كذلك انما كانت هناك خارج القاعة اوساط من الحزب تتلمس صلاح مرشح معين حصل الاتفاق عليه مقدما بين (الكتل ذات النفوذ) لاجلاسه على كرسى الرئاسة وهذا المرشح هو الذى فاز بالترشيح بغض النظر عن كل ما جرى اثناء عملية الانتخاب • وكانت الدائرة تدور حول (الحاكم ديوى) الذى فاز حقا بالترشيح • ولم يكن ديوى حاضرا فى قاعة الانتخابات ساعتئذ ، بل كان ينتظر النتيجة (المقررة) وهو فى فندقه • فذهب اليه وفد خاص يحمل اليه النتيجة • فحضر على الاثر وهو محاط بزعماء الحزب ومديرى دفة الانتخابات الى محل المؤتمر واعتلى منصة الخطابة والقى خطابا شكر فيه المؤتمرين على حسن ظنهم به وترشيحهم أياه لاكبر منصب فى البلاد • وبعد الفراغ من ترشيح مرشح الرئاسة بدأت عملية ترشيح نائب الرئيس ، وكانت على غرار ما تم فى عملية ترشيح الرئيس • ولما كان الدستور يشترط ان يكون نائب الرئيس هذا من غير الولاية التى ينتمى اليها الرئيس ، فقد انتخب المستر (ارل وارن)(Mr. Earl Warren) حاكم ولاية كاليفورنيا نائبا للرئيس • وانفض المؤتمر وسافر المؤتمرون الى ولاياتهم للبدء بالمرحلة الثانية من مراحل الانتخابات وهى انتخاب (المنتخبين الثانويين) •

ان الحزبين الرئيسيين فى كل ولاية من الولايات الثمانية والاربعين قد اجتمعا واتفقا على اعداد قائمة باسماء المنتخبين الثانويين الذين تم انتخابهم بحسب ما هو مقرر فى قانون الانتخاب لكل ولاية • وفى اليوم المعين لانتخاب رئيس الولايات المتحدة ، وضعت قائمتا الحزبين فى التصويت العام المباشر ، حيث اخذ افراد الشعب الاميركى

الـذين لهم حق التصـويت بموجـب الدستور ، فى التصـويت على هاتين القائمتين • فاذا ما صوت المنتخب على القائمة التى تتضمن اسماء المرشحين الثانويين للحزب كان معنى ذلك انتخاب مرشح الحزب المذكور وهو الرئيس ترومان • اما اذا صـوت على القائمـة التى تتضمن اسماء مرشحى الحزب الجمهورى كان ذلك انتخابا لمرشحى الحزب المذكور • وقد يبدو شىء من التعقيد فى عملية الانتخاب هذه ممن سميناهم (بالمنتخبين الثانويين) فيتصور البعض ان الانتخاب فى الولايات المتحدة هو على درجتين كما هو الحال فى العراق • فليس الامر فى الـواقع كذلك ولو انه دستوريا يجب ان يجـرى انتخاب الرئيس بصورة غير مباشرة ، اذ ان هؤلاء المنتخبين الثانويين ما هم الا زعماء الحزب وقادته الذين يبلغ عددهم بقدر العدد الذى تنتخبه كل ولاية لعضوية مجلس الشيوخ والنواب والذى يبلغ مجموعهم ٥٣١ فاذا ما صوت المنتخب الاولى على القائمة التى تضم اسماء هؤلاء المنتخبين فأنما هو يصوت كما قلنا آنفا لمرشح الحزب • ولكن المفروض نظريا ودستوريا هو ان الاكثرية التى نالها حزب من الاحزاب فى الانتخابات الاولية قد ادت الى فوز المنتخبين الثانويين لذلك الحزب • وفى يوم الانتخابات اجتمع هؤلاء المنتخبون الثانويون (Electoral College) كل فى عاصمة ولايته المتبوعة • وكأنهم اجتمعوا لغرض انتخاب رئيس الولايات المتحدة وهو المرشح الذى رشحه الحزب فى مؤتمر العام ، ولكن اجتماعهم ذلك لم يكن فى الواقع الا شيئا شكليا • اذ لما جرى الانتخاب فى يوم ٢ تشرين الثانى اخذت الدلائل تدل على ان حظ الرئيس ترومان من الفوز كان يتحقق قبيل منتصف ليلة ذلك اليوم • وفعلا اعلن الفوز قبل الساعة الحادية عشرة من صباح يوم ٣ منه • وبقى يمارس مهام منصبه مدة طويلة ، ولكنه دستوريا لا يعتبر بأنه قد فاز فى الانتخابات ، لان المنتخبـين الثـانويين للولايات المختلفـة لم يكونوا قد قـدموا عرائضهم الانتخابية الى مجلس الكنغرس • اذ ان الدستور لا يعتبر المرشح قد انتخب بصورة دستورية ما لم يصادق مجلس الكنغرس على العرائض الانتخابية • وهؤلاء المنتخبون الثانويون لم يتموا اعداد عرائضهم الا بعد شهر تقريبا من يوم الانتخابات • فالدستور قد حدد يوم اول اثنين بعد ثانى يوم اربعاء من

شهر كانون الاول وهو اليوم الذى يجب ان يجتمع فيه المنتخبون الثانويون كما حدد اليوم السادس من شهر كانون الثانى مجلس الكنغرس الذى اجتمع يجرى فيه تعداد الاصوات من قبل مجلس الكنغرس الـذى اجتمع لهـذا لهذا الغرض تحت رئاسة نائب الرئيس لتعداد الاصوات .

ان يوم الثلاثاء الموافق ٢ تشرين الثانى وليلته وصباح اليوم التالى كانت من اعظم المناسبات لكل اجنبى لم يشهد الولايات المتحدة يوم انتخاب رئيسها . ذلك اليوم كان ذروة النظـام الـديمقراطى فى العرف الامـيركى ، ونهاية لسلسلة طويلة معقدة من الاجتماعات واللجان والمؤتمرات المحلية والعامة والسفرات والخطابات والنشرات والمقالات والاذاعات وكل ما يسمح به النظام الـديمقراطى المألوف . فـكان المستر ترومان وحـده قد اتم طوفانه بجميع الولايات المتحدة فألقى خلال ذلك **١٧٥** خطابا بلغ مجموع كلماتها **٢٠٠،٠٠٠** وصرف الحزب الديمقراطى فى خلال حملة الانتخابات هذه عدة ملايين من الدولارات . ومن الناحية الثانية انهى المستر ديوى سفرات الخطابية التى



توزيع الاصوات الانتخابية بين الرئيس (ترومان) والحاكم (ديوى) فى انتخابات سنة ١٩٤٨ .

القى خلالها ٦٠ خطابا بلغت مجموع كلماتها ٨٠،٠٠٠ كلمة • وصرف حزبه الجمهورى الذى كان واثقا من فوزه اضعاف ما صرفه الحزب الديمقراطى من ملايين الدولارات •

بدأت الانتخابات فى الساعة السابعة من صباح يوم ٢ تشرين الاول ، وبدأ اعلان نتائج التصويت حوالى الساعة التاسعة من مساء اليوم المذكور واستمر حتى ضحى اليوم التالى • ولو ان العاصمة هى البلدة الوحيدة التى لا تجرى فيها عملية الانتخابات العامة ولا يسمح لسكانها بالتصويت كما ذكرنا قبلا ، ولكن لم اشأ ان تمر هذه الفرصة دون ان اطلع على كيفية اجراء عملية الانتخابات فى بعض الولايات الاميركية • ان اقرب الولايات الى واشنطن ، هما ولايتى (ميرلاند) و (فرجينيا) فقصدتهما لأقف على عملية الانتخابات فيهما • ففى الولاية الاولى تجرى عملية الانتخاب بصورة ميكانيكية آلية ، هى احدث ما وجد فى العالم • يدخل المنتخب الى مركز الاقتراع ، وبعد ان يدقق مأمور الانتخاب (Issuing Judge) هويته وسجله يزوده بوثيقة تثبت اهليته للتصويت • ثم يبرز المنتخب هذه الوثيقة للموظف القائم على حراسة خلية الانتخاب بعد ان يتمرن على استعمال ماكنة تصويت اعدت خصيصا لهذا الغرض • واما الماكنة الحقيقية ، فهى عبارة عن حجرة صغيرة يدخل الناخب اليها ثم يكبس زرا فيسدل ستارا حول واجهتها الامامية فيختلى الناخب فيها خلوة تامة • وعلى جدار تلك الحجرة نصبت آلة خاصة لتسجيل الاصوات لا تشتغل ان لم يكن الستار قد اسدل تماما • فيرى الناخب امامه قائمتين من الاسماء تحت كل اسم منها زر ، تضم القائمة الاولى منهما اسماء المرشحين لمنصب رئيس الولايات المتحدة ونائبه ، وتضم الثانية اسماء المرشحين لعضوية ثلث اعضاء مجلس الكنغرس الذى يجرى انتخابهم فى نفس الوقت الذى يجرى فيه انتخاب الرئيس ونائبه • يكبس الناخب على الزر الخاص بالمرشح الذى عزم على انتخابه • ثم يكبس الزر الاخر الخاص بالمرشح لعضوية الكنغرس ، ثم يرفع الستار بعد كبس زر ثالث ، وبهذا تكون عملية التصويت قد تمت •

اما فى ولاية فرجينيا فأن عملية الانتخاب تجرى بالطريقة الاعتيادية •

فهناك بطاقة ادرجت فيها اسماء مرشحى الاحزاب المختلفة . وكذلك اسماء المرشحين لعضوية مجلس الكنغرس وكل ما يطلب من الناخب هو ان يضع اشارة (×) مقابل اسم المرشح الذى ينوى انتخابه .

المعروف عن الولايات المتحدة انها بلاد ذات حزبين ، ولكن الواقع ان احزابها متعددة ، الا ان بقية الاحزاب الاخرى غير الحزبين الديمقراطى والجمهورى ، ليست ذات اهمية من ناحية الوزن السياسى . ومع ذلك فلكل حزب ان يتقدم بمرشحه لمنصب الرئاسة ، وفى هذه الانتخابات تقدم احد عشر مرشحا لذلك المنصب . فالحزب الديمقراطى رشح المستر ترومان والحزب الجمهورى رشح الحاكم (ديوى) والحزب التقدمى رشح المستر (هنرى والاس) وحزب حقوق الولايات (States-Rights) رشح المستر (ستروم ثرموند) والحزب الاشتراكى رشح المستر (توماس نورمان) وحزب التحريم (Prohibition) رشح الدكتور (كلود واطسون) وحزب العمال الاشتراكى (Socialist Labor) رشح المستر (ادوارد تايخر) وحزب العامل الاشتراكى (Socialist Worker) رشح المستر (فاريل دوبس) وحزب النباتيين (Vegetarians) رشح المستر جون ماكسويل والحزب المسمى (Greenback) رشح المستر (جون سكوت) والحزب الوطنى المسيحى رشح المستر (جيرالد سميث) . لا شك فى ان تسعة من هؤلاء المرشحين بما فيهم المستر والاس لم يخطر ببالهم بانهم سيفوزون بالمنصب الذى رشحوا اليه . اللهم الا اذا وقعت معجزة غيرت ذهنية الشعب الاميركى بين عشية وضحاها ، والله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم .

بدأ الشعب الاميركى يتلهف لاستماع النتائج من على محطات الاذاعة التى اوقفت فى تلك الليلة كل عمل سوى اذاعة الاصوات وتعليقات المعلقين والمتنبئين . وان اخذت هذه التعليقات ، كمقياس لنتائج الانتخابات لكان المستر (ديوى) هو الفائز . ولكن الصحافة وشركات الاذاعة والكتل ذات النفوذ ومؤسسة (كالوب) للرأى العام ، وغيرها من ذوى المصالح كانوا متوقعين فوز الحزب الجمهورى لانه هو الذى يرعى مصالح اصحاب رؤوس الاموال حتى بلغ بهم الغرور ان اعلنوا اسماء الوزراء الذى ستؤلف منهم وزارة

المستر (ديوى) • اما الـديمقراطيون ومناصريهم من العمال والفلاحـين ، فكانوا واثقين من فوز المستر ترومان ولو ان الضجة ووسائل الدعاية التى تحت تصرفهم كانت اقل بكثير مما كان تحت تصرف الحزب المنافس • ذهب المستر ترومان الى فراشه فى وقت مبكر وهو واثق كل الوثوق من أنه سيبقى فى (بيته الابيض) فى اليوم التالى • اما الشعب الاميركى ومن فى اميركا من الاجانب المعنين بأمر الانتخابات ، فقد لازموا اجهزة الراديو من مساء يوم الثلاثاء حتى قبيل ظهر الاربعاء يصغون الى تطورات نتائج التصويت ، فساعة يتقدم ترومان على خصمه ، واخرى يستبق ديوى ترومان • وفى فجر ذلك اليوم ، الذى عرضا كانت ليلته هى الليلة الوحيدة فى حياتى لم يغمض لى فيها جفن ، بدأ ترومان يتقدم على ديوى بملايين الاصوات • فلما حلت الساعة الحادية عشـرة من صبـاح الاربعاء وكانت نتائج اصوات ولاية (آيداهو) الزراعية قد اعلنت ، ارسل ديوى برقية الى ترومان يهنؤه فيها بمنصب الرئاسة وكانت البرقية اشعارا بانسحاب ديوى من الانتخابات واعترافه بفوز خصمه •

قد يسألنى سائل عن سبب اهتمامى البالغ بهذه الانتخابات وعطفى على احد المرشحين دون الاخر ، وخاصة مرشح كالمستر ترومان • ان السبب واضح • فلقد جربنا نحن العرب سياسة ترومان تجاه قضية فلسطين ولمسنا فى الرجل كل عطف وانحياز نحو خصومنا اليهود ، فهو الذى طلب ادخال الـ ١٠٠،٠٠٠ يهودى قبل عرض قضية فلسطين على هيئة الامم المتحدة ، وهو الذى بذل الجهود لحمل هيئة الامم المتحدة على اقرار مشروع التقسيم ، وهو الذى اعترف بدولة اسرائيل بعد بضع ساعات من تأسيسها • ولكن مع كل ما اقترفه الرجل تجاهنا من مساوىء ، فهو يعتبر ملاكا صالحا اذا ما قيس بخصمه المستر ديوى ، بقدر تعلق الامر بنا نحن العرب وبفلسطين • فلو قدر (لديوى) ان يفوز بالانتخابات لجابهنا وجابهت فلسطين وضع هو افضع وأشنع مما نراه اليـوم ، بالرغم من فضـاعة ما نشـاهـده ، فأن ديوى هو آلة صماء بيد اليهود يأتمر باوامرهم الحرفية وينفـذ كل خطـة او سياسـة يريدونها دون اي التفات لاعتبارات سياسيـة او ادبية او انسانيـة • وفوق

ذلك فالرجل معروف بعناده وحزمه وشدته وجبروته . هذا فضلا عن ان الرجل ليست له الشخصية التى تستهوى الغير ، خلافا لترومان .

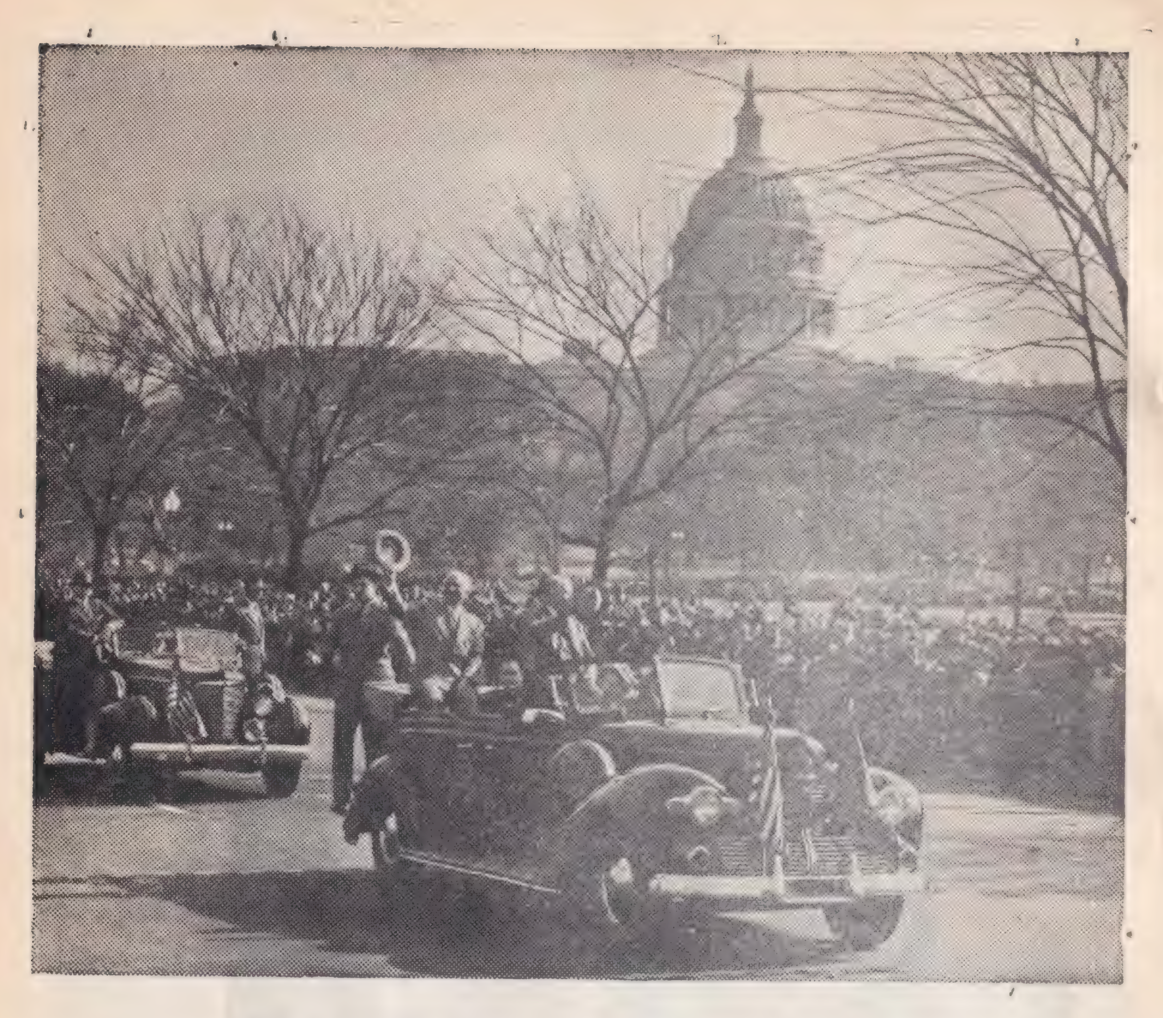
لما فاز ترومان فى الانتخابات كتب (دروبيرسون) وهو اكبر معلق فى الولايات المتحدة واكثر الناس خبرة واطلاعا فى دواخل الامور ومخارجها وحقيقة الاشخاص ، بعد ان شبه السباق بين ترومان وديوى كالسباق بين السلحفاة والارنب ، يقول ان الاسباب التى ادت الى فوز ترومان هى : -

١ - انه من طبيعة الفرد الاميركى ان يقدر ويعجب بالشخص الذى يتصف بالشجاعة حتى وان اختلف معه فى الرأى . فلم يتراجع ترومان عن اى امر جابهه ، مع ان بعض الامور كانت شائكة وصعبة لدرجة انها سببت ثورة مريرة فى صفوف حزبه . اما ديوى فانه كان دائما يبتعد عن مجابهة القضايا الشائكة محاولا ارضاء كل من فى الحزب .

٢ - من طبيعة الشعب الاميركى ان يعطف دائما على المغلوب والضعيف فلا يود ان يرى القوى ذا الباس الشديد ينكل الضعيف ويدوسه تحت اقدامه . وحتى منتصف ليلة الانتخابات كان ترومان بمثابة ذلك الضعيف فى حلبة السباق .

٣ - يمكن لمرشح منصب الرئاسة ان يفوز بالانتخابات اذا ما قاومه العمال او الفلاحون او ربات البيوت ، ولكنه لا يمكنه ان يفوز اذا ما قاومه هؤلاء الثلاثة مجتمعين ، وهؤلاء الثلاثة قاوموا ديوى ففشل .

ولو ان الانتخاب قد جرى يوم ٢ تشرين الاول، ولكن تنصيب الرئيس لم يتم بشكل دستورى الا يوم ٢٠ كانون الثانى ، وقد كان ذلك اليوم من ابهج الايام فى العاصمة الاميركية ، حيث امها الوف من الزائرين من ارجاء البلاد النائية . وكان شارع بنسلفانيا يموج بسيول من البشر . فقبل الساعة الثانية عشرة بقليل سار موكب الرئيس ترومان من البيت الابيض متوجها نحو بناية (الكابيتول) حيث استقبله اعضاء مجلسى الشيوخ والنواب . وهناك على المدرج الشرقى من تلك البناية الفخمة ، وقف المستر ترومان امام (قاضى القضاة) (فينسون) واقسم اليمين القانونى قائلا : -



الرئيس ترومان يتوجه من القصر الابيض الى بناية (الكابيتول) يوم التنصيب لاداء اليمين القانونية .

« اقسم بأنى سأقوم بواجب رئيس الولايات المتحدة بكل اخلاص ، فأبذل كل جهدى لاحافظ على دستور الولايات المتحدة وادافع عنه واحميه » . ثم القى (خطاب التنصيب) الشهير الذى جاء فى مادته الرابعة بأن حكومة الولايات المتحدة ستساعد الدول المختلفة فى المضمار الاقتصادى مساعدة فنية . وبعد الانتهاء من ذلك الخطاب غادر بناية البرلمان عائدا الى القصر الابيض بموكب حافل تتقدمه دراجات بخارية يتبعها الرئيس ترومان ونائبه المستر باركلى فى سيارة مكشوفة وخلفها سيارات رجال الحاشية وقادة الحزب ووفود الولايات والقوى المسلحة وغيرهم . وفى هذا الموكب الفخم ،

سارت سيارة كبيرة تحمل حمارا (حساويا) وضعت على ظهره لافتة كبيرة كتب عليها (انني لسعيد . هذا من فعل ربي فشكرا له) .

والحمار هذا هو رمز الحزب الديمقراطي وهو يشكر الله تعالى على فوزه في الانتخابات على خصمه الحزب الجمهوري الذي يرمز اليه (بالفيل).

وفي صباح يوم ٣ تشرين الثاني ، ارسلت جريدة (واشنطن بوست) وهي من جرائد الحزب الديمقراطي البرقية التالية الى الرئيس ترومان الذي كان يومئذ في مسقط رأسه في مدينة (ايندبندينس) في ولاية ميسوري :



موكب الرئيس يوم التنصيب وقد شاهده أكثر من مليون من المتفرجين .

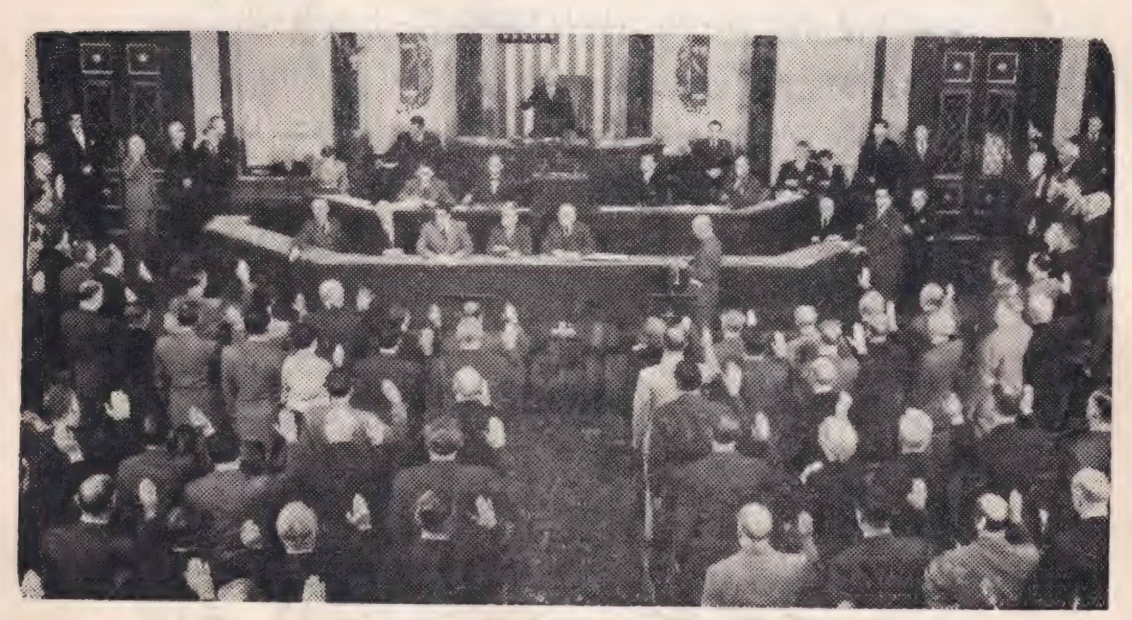
الرئيس هارى ترومان

« ندعوك بهذا لحضور دعوة لأكل الغراب (Crow Banquet) تقيمها ادارة هذه الجريدة للمعلقين والمحررين والمتنبأين بنتائج الانتخابات ، الغرض منها تقديم غذاء لهم يتناسب مع الشهية التى تولدت فيهم بنتيجة الانتخابات • سيكون الغذاء الرئيسى غراب لحمه قاسى جدا • اما انت فسيقدم لك ديك رومى •

ارتدى وانت ضيف الشرف بدلة السهرة •اما بقية المدعوين فيجب ان يرتدوا الاسمال البالية » •

مثل هذه الدعوة لا تدخل فى المراسيم المعتادة ، ولكنها كانت أفكوهة اميركية اراد بها الحزب الديمقراطى التهكم بخصومه الجمهوريون ومن ساندهم ممن لم يتوقعوا فوز المستر ترومان •

نوهنا فى مختلف فصول هذا الكتاب عن بعض الغرائب والبلادات الاميركية • ولعل النظام الذى تقوم عليه الهيأة التشريعية هو ابرز الغرائب



رئيس مجلس النواب الاميركى يشرف على أداء اعضاء مجلس النواب اليمين القانونية •

والشذوذ • فهى شاذة فى طريقة انتخاب اعضائها ، شاذة فى واجباب مجلسيها ، شاذة فى الطريقة التى يعالج كل مجلس من هذين المجلسين التشاريع المعروضة عليها ، غريبة فى مدى نطاق واجباتها ؛ غريبة فى واجبات اعضائها ورؤسائها ولجانها •

تعرف الهيأة التشريعية الاميركية (بالكنغرس) الذى يقابل البرلمان فى البلاد الاخرى من حيث الواجبات والتشكيل • فهو مؤلف من مجلسين مجلس اعلى يعرف بمجلس الشيوخ ومجلس ادنى يعرف بمجلس النواب • فمن حيث التشكيلات قد يجد المرء وجها للمقارنة بين البرلمان البريطانى او العراقى او اى برلمان اخر ، ولكن من حيث الواجبات ، هناك كل الفرق بين الكنغرس الاميركى وغيره من برلمانات العالم • فان مجلس العموم البريطانى مثلا ، هو اقوى هيأة فى النظام الديمقراطى البريطانى وهو مصدر السلطات وصاحب الحق ، والقول الفصل فى شؤون البلاد المالية • اما مجلس اللوردات فصلاحيته معروفة بحدودها الضيقة وبأنقياده لمجلس العموم ، ولا سيما فيما يتعلق باللوائح المالية التى اذا ما أشار رئيس مجلس العموم على واحدة منها بأنها لائحة مالية اقتضى حرمان مجلس اللوردات من حق مناقشتها والمساس بها • اما الحال فى الكنغرس الاميركى ، فهى على العكس من ذلك • فأن مجلس الشيوخ هو اقوى هيأة فى السلطة التشريعية • فسلطته تفوق سلطة مجلس النواب بكثير ، وهو المنافس الوحيد لرئيس الولايات المتحدة فى كثير من الصلاحيات كما سنرى فيما بعد •

يتكون مجلس النواب الاميركى من ٤٣٥ عضوا ينتخبون من الثمانية والاربعين ولاية بنسبة نفوسها ولكل ٣٠٠،٠٠٠ من السكان نائب واحد بحسب احصاء يجرى كل عشر سنوات• ذلك عدا عن ممثلى(الاسكا) و(جزر هاوائى) و (بورتوريكو) التى لم يصدر قرار الكنغرس بعد بأدخالها فى الاتحاد الاميركى • فان ولاية نيويورك لها اكثر عدد من النواب وقدره (٤٥ نائبا) والولايات الاربع (نفادا وديلاوير وفيرموت ومايومنك) لها اصغر عدد وقدره (نائب واحد) اذ وضع الدستور حدا ادنى لا يمكن اغفاله ايا كان

عدد نفوس الولاية، وهو نائب واحد . اما طريقة الانتخاب فلا تسرى على جميع الولايات على حد سواء ، انما لكل ولاية من الولايات قوانينها الخاصة فى الانتخاب ، بشرط ان لا تتعارض تلك القوانين مع نصوص الدستور . وبعد التعديلات المتعددة التى ادخلت على الدستور الاميركى اصبح لكل فرد من رعايا الولايات المتحدة حق الانتخاب باستثناء الهنود الحمر .

يجرى انتخاب اعضاء مجلس النواب مرة كل سنتين وقد حدد موعدها فى الدستور باليوم الموافق يوم الثلاثاء الذى يلى يوم الاثنين من شهر تشرين الثانى . وعندما جرت انتخابات الرئاسة ، جرى فى نفس اليوم انتخاب اعضاء مجلس النواب فى جميع الولايات ولم تخرج على هذه القاعدة الا ولاية واحدة وهى ولاية (مين) . اما لماذا جعلت الدورة النيابية لمدة سنتين فقط وهل ان هذه المدة القصيرة هى كافية للنائب ان يؤدى واجباته النيابية بصورة مرضية ، وفاقا للطرق المعقدة فى الحياة البرلمانية الاميركية ، فهذا امر من تلك البلادات الاميركية التى المعنا اليها آنفا . ففى كل بلاد الله تستند الهيأة التنفيذية على اكثرية برلمانية ، وعندما ينتخب رئيس الولايات المتحدة ودورته هى اربع سنوات يستند فى السنتين الاولتين منها على مجلس نواب له فيه اكثرية مطلقة . وما تكاد نصف الدورة تمضى حتى تجرى انتخابات جديدة كثيرا ما يخسر الحزب الذى يستند اليه الرئيس اكثريته فى المجلس ويفوز بها الحزب المعارض فيجد الرئيس نفسه حينئذ امام اكثرية لا تؤيد سياسته تأييدا تاما . فيبدأ الخلاف وتشتد المعارضة بين الرئيس والكنغرس والتى كثيرا ما تؤدى الى شلل محسوس فى تسيير دفة شؤون الدولة ، فيبقى الامر على هذا الحال حتى تأزف الانتخابات الجديدة . فأما ان يفوز رئيس جديد وحزبه واما ان يعود الرئيس السابق ومعه مجلس تؤيده فيه اكثرية للسنتين المقبلتين .

يجتمع مجلس النواب فى بناية (الكابتول) وله جناح خاص فيها ونظام الجلوس فى قاعة الاجتماع لا يشبه النظام المتبع فى انكلترا مثلا حيث يواجه الحزبان الرئيسيان احدهما الاخر . اما فى الكنغرس الاميركى ، فأن المقاعد مرتبة على شكل نصف دائرة تواجه منصة الرئاسة . ولكل عضو

مقعده الخاص يعين له بأول الدورة ويتحتم عليه محافظة نظام الجلوس ، اذ من حق العضو ان ينحى زميله من المقعد المخصص له • وقد يكون لنظام المقاعد هذا مغزى خاص فى النظام الديمقراطى الاميركى • ذلك ان مجلس النواب هذا لا يعالج اللوائح القانونية او الامور المعروضة عليه كما تعالجها برلمانات العالم ، وذلك عن طريق الخطابة والمناقشة والحجة والاقناع ، انما تجرى معالجتهـا فى غرف اللجـان ، وما الاجتمـاعات العـامة للمجلس الا اجتماعات شكلية كثيرا ما يتبارى فيها الخطباء فى امور لا علاقة لها بواجباتهم البرلمانية الحقيقيـة • وان ما يقوله النـائب فى الجلسات العلنية وما تدونه له محاضر المجلس من ملاحق طويلة تتضمن خطابات لم يتفوه بها او بيانات او مقالات او حتى قطع ادبية او شعرية لا غرض له من نشرها الا لاستهواء ناخبيه • ولهذا لا يأبه الشعب الاميركى ولا يهتم بمناقشات مجلس النواب العلنيـــة •

ان لهيأة ديوان مجلس النواب هذا بعض الشبه بهيأة ديوان مجلس العموم البريطانى • فهناك رئيس المجلس الذى يسمى بنفس الاسم الذى يطلق على رئيس مجلس العموم البريطانى (Speaker) ولكن شتان بين الاثنين بكثـير من النـواحى ، ابرزها اتصـاف الرئيس البريطـانى بالحيـاد والابتعاد عن التحزب اثناء قيامه بواجبه • اما الرئيس الاميركى فيشترط ان يكون منتسبا الى حزب الاكثرية ليتسنى له بلوغ ذلك المنصب • فاذا ما بلغه فلا ينتظر منـه ان يؤدى واجبـه الا بروح الانحيـاز نحو حزبه ومشايعته ومؤازرة اعضائه فى كل ما يمت الى شؤون المجلس بسبب •

ومن المؤكد ان للكابتن كليفتون براون رئيس مجلس العموم هيبة وجلالا كرئيس اكثر بكثير مما لزميله الاميركى المستر (سام ريبورن) او المستر (مارتن) الذين لا يتسنمان منصب رئاسة مجلس النواب الاميركى الا عنـدما يفوز حزبهما بالاكثرية • فأن ضحى الرئيس الامـيركى بشىء من هيبته وحشمتـه كرئيس محـايد ، فانما هو قد عوض عن ذلك النقص بشىء اخر ، ذلك هو القوة الكبرى التى يتمتع بها فى داخل المجلس وفى خارجـه ، حتى اصبح رئيس مجلس النـواب اقوى شخصيـة سياسية فى

الولايات المتحدة بعد الرئيس • وان مصدر قوته ناشيء من سلطة مطلقة يتمتع بها ، تلك هي سلطة تعيين لجان المجلس • واللجان هذه كما سنرى هي العماد الحقيقي الذي يرتكز عليه النظام البرلماني في العرف الاميركي •

من خصائص الشعب الاميركي انه لا يقيم وزنا لمفهوم الحياد • والفرق في هذه الناحية بين بينه وبين الشعب البريطاني • ويجب ان لا تغيب هذه الظاهرة عن اذهان من يعاشر الاميركان سواء في الشؤون الخاصة او في العلاقات الدولية • فرئيس مجلس او هيئة او حكم في لعبة في بريطانيا يقدس مركزه ويحترم واجبه، وتحمله تربيته القومية على التمسك بروح الحياد والترفع عن التحيز الى اقصى الحدود • ولا تجد لهذا المفهوم اثرا محسوسا في المجتمع الاميركي • ان رئيس مجلس تشريعي بريطاني يخجل ان يرى زميله في اميركا رجلا متحيزا لفريق دون الاخر • اما الاميركي فيعتبر الحزبية كأنه امر اعتيادي ، هو فرض من فروض مفاهيمه العامة • حتى في الالعاب الرياضية تجد ان (للحكم) في انكلترا امتيازا واحتراما واعتبارا ، فاذا ما حكم بأمر فلا يجوز الاعتراض عليه او مناقشته من اللاعبين • اما (الحكم) في اميركا فليست له تلك المنزلة بين اللاعبين • فهم يعترضون عليه ويناقشونه وكثيرا ما يجعلونه عرضة للاهانة والسخرية ، اذا انهم لا يرون في شخصيته ما يستوجب الطاعة والاحترام • ويصدق هذا الرأي الى حد كبير في حالة وقوف الولايات المتحدة موقف الحياد في الحروب الدولية • فالشعب الاميركي لا يرى غضاضة ان هو مد يد المساعدة لاحد الطرفين المتحاربين ومنعها عن الاخر • وقد لوحظت هذه الظاهرة بأجلى مظاهرها بعد ان اعلن الحظر على اصدار الاسلحة الى الشرق الاوسط في اثناء الحرب الفلسطينية • فكان من يمد العرب بالسلاح كأنه اتى امرا بينما كانت الشركات والافراد يمدون اليهود بالسلاح (على عينك يا تاجر) فاذا ما فضح امرها واودعت القضية الى المحاكم ، كانت احكامها لينة متساهلة ، وفي معظمها كان الحكم بالبراءة رغم توفر الادلة •

قلنا ان اهم واجبات رئيس مجلس النواب هو تعيينه للجان ، تلك التي تقوم بالمهام الحقيقية للسلطة التشريعية • ومنها في مجلس النواب اكثر من

اربعين لجنة دائمة تختص كل واحدة منها بشأن من الشؤون • فهناك لجنة الشؤون الخارجية ولجنة الدفاع ولجنة النظام الداخلي • ولجنة (الطرائق والوسائل) (Ways and Means) ولجنة البنوك والعملة ولجنة الطرق العامة ولجنة التخصيصات المالية ولجنة الطرق والموانى واللجنة الزراعية واللجنة التجارية واللجنة القضائية ولجنة الشؤون الهندية (الهنود الحمر) ولجنة الامور (غير الاميركية) وهناك لجنة خاصة للاشراف على ادارة مدينة واشنطن • ويتراوح عدد اعضاء كل لجنة بين العشرين والثلاثين عضوا عدا لجنة التخصيصات المالية التي يبلغ عدد اعضائها ٤٥ عضوا • وعند افتتاح الدورة البرلمانية تنتخب كل لجنة رئيسا لها ولكن هذا الانتخاب ما هو الا انتخاب صوري ، اذ ان رؤساء اللجان يرشحون دائما من قبل زعماء الحزب والترشيح هذا يكاد ينحصر في اشخاص ينتخبون في كل دورة تكون لحزبهم فيها الاكثرية ، وذلك على اساس القدم والخدمات الطويلة في المجلس فمن هؤلاء الرؤساء من انتخب نائبا اكثر من عشرين مرة يبلغ مجموع سني خدمته في المجلس الاربعين سنة كالمستر (آدولف سابات) رئيس لجنة الانظمة الداخلية والمستر (سول بلوم) رئيس لجنة الشؤون الخارجية الذي انتخب سنة ١٩٢٣ ويجدد انتخابه منذ ذلك التاريخ حتى الان والمستر (سام ريبورن) الذي انتخب رئيسا للمجلس عشرين مرة والمستر (مارتن) الذي يخلف (سام ريبورن) في الرئاسة كلما فاز حزبه بالاكثرية •

ان تشكيلات (الكنغرس) الاميركي على غرابتها وشذوذها عما هو مألوف في برلمانات العالم الاخرى لا تلفت الانتباه بقدر ما تلفته الطرق والاساليب المتبعة فيه لمعالجة التشاريع ومناقشة الامور العامة • ان لكل بلد تقاليده الخاصة ، والاميركان على قصر وحداثة تاريخهم قد اوجدوا لهم تقاليد سياسية تولدت من صميم نظامهم المعاشي العام ، فاصبحت جزءا لا يتجزأ من طبيعة وذهنية الفرد الاميركي ، وخاصة من يمارس العمل السياسي في بلاده • فأن خرج السياسي الاميركي على هذه التقاليد او لم يتبناها بحيث تصبح ممارسته لها عملا غريزيا، لزم عليه الابتعاد عن السياسة ومزاولتها، هذه التقاليد ، وان شئت فسمها القوانين الغريزية او القوانين غير المكتوبة هي التي

تنظم العمل السياسى وتسير الماكنة البرلمانية فى الولايات المتحدة • ومن الصعب الوقوف على دقائقها ان لم تدرس عن كثب فى المحيط الاميركى نفسه. فهى ليست مجموعة بكتاب او مسطرة بسجل ليمكن الرجوع اليها • انما (الحس السليم) للفرد الاميركى هو الذى يوجهه نحو العمل بمقتضاها • ولهذا السبب تبدو الديمقراطية الاميركية لغير الاميركين نظاما غريبا بعيدا كل البعد عن قواعد المنطق محفوفا بالمخاطر ، يحيط به الشذوذ من كافة نواحيه • ولهذا السبب وحده اصبح لزاما على العالم ان يتنور الى ابعد حد ممكن عن هذه التقاليد الاميركية للتمكن من تفهم النظام السياسى لتلك البلاد •

نظرة واسعة للمحيط الاميركى تظهر لنا العوامل والاسباب التى عملت على خلق تلك التقاليد السياسية ودعمها فى ذلك المحيط • ان الشعب الاميركى شعب مكون من شيع واقوام متباينة بعضها مع البعض ، ويعيش فى محيط تختلف كل منطقة منه عن الاخرى من النواحى الطبيعية والجغرافية اختلافا ظاهرا ، وهو شعب مكون من خليط من الاجناس والملل ، وهو شعب له من المعتقدات الدينية ومن الثقافات والمدنيات والنظم المعاشية ما قد لا يدخل تحت حصر ، تجتاحه بين حين وآخر مبادىء واتجاهات سياسية واقتصادية واجتماعية متعارضة كل التعارض • فشعب هذه مقوماته وتلك مظاهره يصعب جدا صبه بقالب ثابت وحشره فى نظام معين تدين له تلك المجموعة المتباينة من البشر عن طواعيه • فالتجربة والتاريخ والحاجة و (الحس السليم) قد قاد الشعب الاميركى الى ايجاد قاعدة عامة يستنير بها فى تنظيم اموره العامة وتوحيد صفوفه فى مجالى حياته اليومية والقومية • هذه القاعدة هى المدار الحقيقى والاساسى الذى ترتكز عليه الديمقراطية فى العرف الاميركى • وهى اصل من اصول الديمقراطية ذات المفهوم العام • هـذه القاعدة قد عرفهـا الاميركيون بقاعدة (الرضوخ لرأى الاكثرية) • وهى تبدو لاول وهلة قاعدة بسيطة يسهل تطبيقها فى اية هيأة اجتماعية ديمقراطية النزعة • وهى التى تقضى على الاقلية بالامتثال لرأى الاكثرية والاخذ به حتى وان تعارض مع رغبة ومصلحة الاقلية • وهنا يكمن السر فى الديمقراطية ذات النمط الاميركى فعلى هذا الاعتبار وعلى ضوء هذه القاعدة ومراعاتها مراعاة تامة فى

تعاملهم الخاص وفى معالجة الامور العامة ، توصل الشعب الاميركى الى ايجاد الوسيلة التى اوصلت حالتهم العامة الى وضعهم القائم الان .

قلنا ان التقاليد السياسية الاميركية قد غدت بحكم القواعد الغريزية فتمركزت فى نفوس الشعب الاميركى ومن جملة تلك القواعد القاعدة التى اشرنا اليها اعلاه قاعدة (الرضوخ لرأى الاكثرية) التى وضعتها ورسمتها طبيعة الفرد الاميركى وميله الغريزى الى روح التوافق والتراضى والمساومة فى معالجة كل شأن من شؤونه .

كل ما ذكرناه كان لغرض التوطئة لبحث الاسلوب الذى يتبعه الكنغرس الاميركى فى معالجته ومناقشته واعداده للتشاريع والخطط السياسية وغير ذلك مما يعرض عليه من الامور العامة .

نريد ان نحصر تطبيق المبدأ الذى سميناه بمبدأ (الرضوخ لرأى الاكثرية) بنطاق واحد ليسهل للقارىء ادراك مفهومه دون ما تعقيد . والنطاق الذى نقصده هو الحزبية السياسية داخل الكنغرس الاميركى . ففى الولايات المتحدة حزبان كبيران هما الحزب الديمقراطى والحزب الجمهورى وهذان الحزبان هما اللذان يتناوبان الحكم فى تلك البلاد منذ قرن او ينيف . والغريب لمن درس النظم الحزبية ومناهجها فى غير اميركا ان يرى ان الاحزاب الاميركية لم تقم على مبادىء سياسية معروفة يتمسك كل حزب بها تمسكا شديدا فيناضل من اجلها ويكافح فى سبيل تحقيقها اذا ما توصل الى دست الحكم . هذه الظاهرة هى اغرب ما فى النظام السياسى الاميركى . فكلما وقف المرء على دقائق النظم الحزبية فى الولايات المتحدة كلما تمكن فيه الاعتقاد بغرابة هذه الديمقراطية الاميركية . فلا الحزب الاميركى ولا السياسى الاميركى ولا الفرد الاميركى يخلص لمبدأ معين او يعمل من اجل ترويج فكرة سياسية معينة وكل ما فى الامر ان الفرد والسياسى والحزب يعملون من اجل شيء واحد الا وهو (المصلحة الخاصة) او المصلحة الذاتية للفرد او للشركات الاحتكارية الاستغلالية . وعلى عتبة المصلحة الخاصة تضحى المبادىء الحزبية وتزول الفوارق السياسية . هب ان شأنا من الشؤون او تشريعا من التشاريع قد عرض على الكنغرس . فما هو الاساس الذى يعالج

بموجبه وما هو موقف الحزبين منه ؟ ان الاحزاب لا تناقش هذا التشريع وفق منهاجها الحزبى • والواقع انك ان استعرضت منهاجى هذين الحزبين ، عسر عليك ايجاد فرق كبير بينهما ومع ذلك فترى الاميركيين متمسكين كل بحزبه لا بالاحرى (بأسم حزبه) تمسكا اعمى بالرغم من ان الفرق الحقيقى بين الحزبين ما هو الا باسمائهما • وما الباعث الحقيقى لتمسكهم هذا الا كون كل حزب يدافع عن مصلحة منتسبيه الخاصة وهو لا يرمى من وراء نشاطه السياسى الى ابعد من ذلك •

عندما يعرض التشريع على الكنغرس تصنع الغريزة الاميركية قاعدة (الرضوخ لرأى الاكثرية) موضع العمل • فتبدأ معالجة ذلك التشريع من قبل جماعات او كتل او هيآت لا يمتون الى حزب معين من الاحزاب ولا تربطهم ببعضهم بعضا رابطة سياسية ، انما تربطهم رابطة المصلحة الذاتية ليس الا • وعلى ضوءها وحدها تعالج هذه الكتل ما يعرض على الكنغرس من تشاريع • هذه الكتل والجماعات تعرف فى الولايات المتحدة بتعاريف متعددة ، فهى تسمى احيانا (بالكتل ذات النفوذ)(Pressure Groups) وتعرف احيانا بالكتل ذات المصالح الخاصة(Special Interests) وتسمى احيانا اخرى (Big Business) وهى التى تمثل ارباب المصالح بغض النظر عن ميولهم او انتسابهم الحزبى • وهى التى ترعى بالدرجة الاولى وفوق اى اعتبار كان مصالح الافراد او الهيآت التى تمثلها ، فتدافع عن تلك المصالح ضد اى تشريع تنوى الحكومة المركزية سنه ، او اية لجنة من لجان الكنغرس او اية كتلة من الكتلات الاخرى ، من شأنه الاضرار او التفريط بمصالح كتلة من الكتل او هيأة من الهيئات • فتقف تلك (الكتل ذات النفوذ) موقف المساوم سواء مع الحكومة او مع الكتل الاخرى تؤيدها فى خططها فى سبيل جر مغنم لنفسها ولمصالح الهيآت والافراد التى تمثلها • وهذا الدفاع عن مصالحها وتلك المساومة مع الكتل الاخرى لا تجرى عن طريق الخطابات والمناقشات فى قاعة المجلس كما هو معروف فى البلاد البرلمانية ، انما تجرى وراء جدران غرف اللجان ، حيث تعالج الامور العامة كما تعالج اية قضية صيرفية بين الصيارفة او اية صفقة تجارية

بين التجار والدلالين . ان المصلحة العامة او تحقيق مبادىء سياسية معينة تأتي بالدرجة الثانية عند معالجة التشاريع واعداد الخطط السياسية او الاصلاحية من قبل الكنغرس .

وفي الكنغرس من تلك (الكتل ذات النفوذ) عدد عظيم يمثلون كل مهنة وحرفة ومصلحة في الولايات المتحدة . فهناك كتلة (المزارعين) التي تضم الملاكين والمزارعين والفلاحين من جميع الولايات ، وهناك كتلة (اصحاب البنوك والبيوتات المالية) و (الكتل الدينية) التي تمثل مختلف المذاهب والطوائف ، وهناك كتل (شركات النفط) و (شركات الفولاذ) و (شركات السكك الحديدية) وكتل (نقابات العمال) وكتل (المحامين) وكتل (المهندسين) (والفوج الاميركي) وكتلة (غرفة التجارة) ذات النفوذ الواسع بين الكتل المعددة آنفا . وان اردت تعداد جميع الكتل دب الضجر في نفس القارىء لكثرتها .

ان كل عضو من اعضاء الكنغرس الاميركي بغض النظر عن الحزب الذي ينتسب اليه ينتمي الى واحدة او اكثر من تلك الكتل ذات النفوذ يدافع عن مصالحها لقاء رواتب او مساعدات لا شك هي اقرب الى الرشوة منها الى الرواتب المشروعة . هؤلاء النواب والشيوخ هم الذين يمثلون اصحاب المصالح عند معالجة ما يمس شؤونهم داخل الكنغرس . فلتلك الكتل ذات النفوذمكاتب خاصة في واشنطن مهمتها مراقبة مصالحها وعرقلة اي تشريع تنوي الحكومة وضعه من شأن الاضرار بمصالحها . وينتسب الى تلك المكاتب عدد عظيم من العملاء والوكلاء الذي يعرفون (بالرواقيين) (Lobbyists) فهؤلاء الرواقيون هم الذين يوجهون اعضاء الكنغرس نحو الاتجاه الذي يدر عليهم اوفر الموارد ويضمن مصالحهم من اي عبث كان . هؤلاء الرواقيون يقومون بكل وسيلة مشروعة وغير مشروعة لغرض تنفيذ مآربهم . فهم يرشون الوزراء ويدفعون رواتب ضخمة لاعضاء الكنغرس لغرض استخدامهم في مآربهم الخاصة ويشترون ضمائر الصحفيين والمعلقين والمراسلين بالمال ويسلكون طرقا ووسائل تستنكرها ابسط قواعد الذوق والفضيلة .

سأورد رأيا للقارىء العراقى ولا اريد وزيرا او نائبا او موظفا ان يأخذ به نفسه : ان الاميركى لا يرى غضاضة او استنكارا اذا ما سمع ان النائب الفلانى او الموظف الفلانى يستخدم منصبه فى سبيل تمشية مصالحه الشخصية او استغلال نفوذه او منصبه لجر مغنم ذاتى واذا ما فضحت احدى اللجان التحقيقية ان موظفا او نائبا او وزيرا قد ثبت اسائته لاستعمال مركزه فى سبيل المنفعة الذاتية وانكشف امره فى الصحف او على الراديو فلا هو يخجل من ذلك ولا يرى مواطنوه انه اتى امرا مغايرا للفضيلة والشرف طالما كان هدفه من ذلك هو المنفعة الشخصية ! ! •

ولقد قال الله تعالى : « ولا تبخسوا الناس اشياءهم » • فلم ينم الضمير الاميركى على مثل هذا التفسخ الخلقى الذى ساد الذهنية الاميركية خلال الحقبة الاخيرة من القرن الحالى ، فبدأ ذوو الضمائر الحية يدركون منافاة هذا الرجس الخبيث لمبادىء الفضيلة والعفة الخلقية وخطره البالغ على كيان المجتمع الاميركى • فقد اجتاحت القارة الاميركية فى الاشهر القليلة الماضية ، وعلى اثر اكتشاف سلسلة واسعة من حلقات الاجرام والتفسخ الخلقى التى كان ابطالها عدد من رجال السياسة وكبار موظفى الدولة ، موجة من الاستنكار لهذا التدنى الاخلاقى • وعلى الاثر انتبه الرأى العام الى الخطر المحدق بالمجتمع الاميركى وعقد النية على استئصال هذه الادران من مجتمعه والرجوع الى التمسك بمبادى العفة والفضيلة والخلق • فتألفت لجنة فى الكنغرس الاميركى برئاسة الشيخ (كفوفر)(Kefauver) للتحقيق فى الجرائم الخلقية وعلاقة رجال السياسة بها على اثر افتضاح جريمة من جرائم المقامرة ، كان للمستر (اودواير) رئيس بلدية نيويورك السابق ضلع بها • كما تألفت لجنة ثانية برئاسة الشيخ (فولبرايت) (Fullbright) للتحقيق فى تفشى الرشوة بين الموظفين ، ولجنة ثالثة سميت بلجنة (هوى) (Hoey Committee) للتحقيق فى قضايا استغلال النفوذ من قبل الساسة والموظفين • هذا اتجاه حسن يتجه اليه الشعب الاميركى ، وبأعتقادى ان اعادة تكييف الذهنية الاميركية نحو اتجاه

غير الاتجاه الذى سارت عليه (طريقة الحياة الاميركية) خلال اكثر من قرن ليس بالامر الهين وهو خارج مقدور اللجان التحقيقية •

لنعود الى قاعدة (الرضوخ لرأى الاكثرية) التى اوردناها قبلا نتلمس مفهومها فى اعمال الكنغرس • قلنا ان الامتثال لتلك القاعدة والعمل بها اصبح عملا غريزيا عند الاميركى • فأذا ما ادرك انه لا مناص ولا مفر من الخضوع لها ولاحكامها لجأ الى طريقة يضمن بواسطتها اكبر النفع ويتجنب اكبر قدر من الضرر لمصالحه ، وذلك قبل ان تفرض تلك القاعدة حكمها عليه • عندما تقدم الحكومة المركزية على سن تشريع ما او عندما تنوى اتخاذ خطة تجاه شأن من الشؤون العامة يتذاكر من يرى فى ذلك التشريع او فى تلك الخطة مساس مباشر فى مصالحه ، تحدوهم روح المساومة والرغبة المتأصلة فى الذهنية الاميركية للتراضى والتوفيق بين المصالح • فيناقش ذلك التشريع او تلك الخطة بين ممثلى الكتل ذات النفوذ التى يعينها الامر بتلك الروح • فهذه تعطى لتلك بعض الحقوق لتضمن منها تاييدا لها فى حق اخر تراه حيويا لها ، وتلك تتساهل مع الاخرى اذا ما رأت ان مصلحتها تقضى بالتساهل لضمان مصلحة من مصالحها الهامة • وهذه تعطى لتلك والثانية تأخذ من الثالثة والرابعة (تجر) والخامسة (تعر) الى ان يتوصل الجميع الى نتيجة ترضى اكبر عدد منها على قدر الامكان ، وقبل ان ترى الاقلية نفسها مرغمة على قبول احكام القاعدة التى نحن بصددها دون ان تضمن لنفسها فائدة او منفعة ما• فهذا (الجر والعر) والمساومات او (مبايعات الخيل) (Horse Trading) او (دحرجات الجذوع) (Logg Rolling) كما يصطلح الاميركان على تبادل المنافع بين الفرقاء عن طريق المساومة ، هذه كلها تجرى داخل اللجان وفى الاورقة وفى مكاتب (الرواقيين) ولا يسمع عنها الرأى العام او الزائر الناظر للامور نظرة سطحية شيئا • فبعد ان يتم كل ذلك يعرض التشريع على الكنغرس وما ذلك العرض الا لاقرار ما سبق ان تم الاتفاق والمساومة حوله بين (الكتل ذات النفوذ) بدليل ان ما يدور حول ذلك اثناء البحث والمناقشة فى قاعة الكنغرس لا يمس صلب ذلك التشريع فلا تتعرض كتلة من الكتل اليه بهذه المرحلة ، وما يجرى من نقاش او يدلى من كلام يبدو بعيدا عن

موضوع التشريع كل البعد • وما على الحكومة الا ان تنفذ ما استقر عليه رأى الفرقاء الذين يهمهم الامر ورضخت اليه الاقلية بعد تلك المساومات الطويلة •

بعد ان اطلع القارىء الكريم على هذا الاسلوب الغريب فى الجهاز البرلمانى الاميركى ، واذا ما علم ان اليهود متغلغلون فى معظم تلك الكتل ذات النفوذ ، ولهم مصالح فى اغلب المرافق المهمة فى حياة الشعب الاميركى ، وبعد ان يطلع على نفوذهم فى كل وسط من اوساط الكنغرس والدولة ، واذا ما علم ان عددا كبيرا من اعضاء اللجان داخل الكنغرس هم اما من اليهود او من الذين يتفانون فى مصلحة اليهود ، فهل بعد ان يعلم كل ذلك يستغرب ان يرى الكنغرس او الحكومة الاميركية مضطرة لمسايرة اليهود ومماشاتهم والانصياع اليهم والعطف على كل قضية من قضاياهم ؟ •

لقد سقنا مثلا على نفوذ اليهود فى صميم التنظيمات الحزبية وثبتنا نص الفقرتين الواردتين فى منهاج كلا الحزبين الرئيسيين المتعلقتين بتأييد اسرائيل • هاتان الفقرتان لم تصلا الى المنهاج الحزبى الا عن طريق (الكتل ذات النفوذ) وكانت احدى نتائج المساومة بين اصحاب المصالح المختلفة سواء اكانوا من الافراد او من الكتل او الهيئات • فسواء عندهم اذا ما فاز هذا الحزب او ذاك ، طالما ان الحزبين اقرا منهاجا ضمن مصالحهما والزم كلا نفسه بتنفيذه اذا ما جاء الى دست الحكم حيث يغدو هدفا لمطالبة هذه الكتل بتنفيذ ذلك المنهاج بحذافيره •

ان كان ما اوردناه عن مجلس النواب يعتبر بنظر الاميركيين من الحسنات فهناك بعض المظاهر التى لا مندوحة من اعتبارها سيئة من السيئات • فأولى هذه المساوىء هى العرف غير المكتوب المتبع فى انتخابات اعضاء مجلس النواب • فمع ان الدستور الاميركى قد اشترط ان يكون النائب من سكان الولاية التى ينتخب عنها الا ان العرف الجارى هو ان يكون النائب من سكان نفس المنطقة التى ينتخب منها ، وهذا نقص ملحوظ يلمس اذا ما اشترط قانون الانتخاب فى بلاد ما مثل هذا الشرط ، لان اقل مساوئه هى حرمان

المجلس من خدمات نواب قديرين سوف لا يحل محلهم الا (احسن الموجود) فقط • وهذا الفريق من النواب لا يغنى ولا يسمن من جوع اذا ما حل فى الندوات التشريعية • ولكن العرف النيابى الاميركى خلافا للعرف المقبول فى معظم البلاد الديمقراطية ، يفضل مثل هذا الصنف من النواب لانهم سيكونون اكثر تسامحا ورضوخا الى نفوذ (الرواقيين) وانقيادا لرغبات (الكتل ذات النفوذ) فليست لمثل هؤلاء النواب من الآراء الاصلاحية والتقدمية والتجربة الطويلة فى النظم البرلمانية ولا الشخصية الحازمة القوية التى تمكنهم من الوقوف فى وجه المساومة والتوافق والتراضى ومبدأ (خذ واعط) الذى هو اساس النظام البرلمانى الاميركى •

والسيئة الاخرى التى تلاحظ فى مجلس النواب الاميركى ، هى المركز الضعيف الذى يتقلده لدى الرأى العام • فلرأى العام الاميركى لا يأبه بما يجرى فى هذا المجلس من مناقشات • اذ المفهوم ان مقرراته وتشريعاته لا ترسم فى ندوته العامة ، انما ترسم وتقرر فى الاورقة وغرف اللجان • فلذلك فسواء اتكلم النائب او لم يتكلم وسواء اكان النائب نشيطا او خاملا ، فأن الرأى العام الاميركى لا يعرف شيئا عن ذلك اللهم الا اذا اراد ذلك النائب ان يطلع منطقته الانتخابية ومن قبيل الدعاية الشخصية على مقال يعتقد ان سكان تلك المنطقة سيسترون بقراءته • وكل ما عليه ان يفعل فى هذه الحالة هو ان يأمر باستنساخ ذلك المقال وارساله الى مكتب المجلس لنشره كملحق للمحضر الرسمى، ومن ثم توزيعه على منتخبيه، بالبريد الرسمى المجانى ؟

قلت ان مثل هذا الصنف من النواب هم اسرى (للرواقيين) وانا لست مبالغا بهذه الدعوى • فالنائب الذى يدخل مجلس النواب الاميركى لاول مرة وخاصة من يدرك بأنه لم يبلغ منصبه هذا عن جدارة واستحقاق ، يعلم حق العلم من الذى اتى به من ولايته النائية الى واشنطن وهو يدرك حق الادراك ما بذله (الرواقيون) و (الكتل ذات النفوذ) فى سبيل ضمان اصوات انتخابه ؛ وهو واثق بأنه يجب ان لا يخرج عن ارادة اولئك الذين كان لهم الفضل فى ايصاله الى هذه المنزلة • ولما يدخل المجلس يحتضنه

(الرواقيون) احتضانا تاما ، فيقومون بمختلف وسائل الدعاية له • فيمهدون له السبيل فى حياته السياسية ويوجهوه ويلقنوه ما يريدون ان يقوله ؛ يعرفونه بالصحافة وبالمراسلين ، ويعدون له خطاباته التى يرددها فى قاعة المجلس كالببغاء ، واذا ما تيسر لهذا النائب (رواقى) ذو مقدرة وكفاءة اوصله الى مركز سياسى مرموق ، وربما جعل منه شخصية سياسية كبرى • فبهذه الطريقة يظهر معظم الساسة على مسرح السياسة الاميركية ، فلم يأت بهم علمهم او كفائتهم او منزلتهم الاجتماعية او خدماتهم الوطنية ، انما هذه الطرق الشاذة الغريبة هى التى دفعتهم الى تلك الحظوة السياسية المرموقة •

ان مجلس الشيوخ الاميركى هو اهم مجلسى الكنغرس ، لا بل هو اهم هيئة فى جهاز الدولة الاميركية بما فى ذلك رئيس الولايات المتحدة نفسه الذى ذكرنا عنه وعن صلاحيته الواسعة الشىء الكثير فى مطلع هذا الفصل• تلك الصلاحية العظمى التى لا يحدها ولا ينافسها الا مجلس الشيوخ حيث يغدو الخصام والمنافسة سجالا بين هذا المجلس والرئيس ويبرز الخصام على اشده عندما يكون الرئيس ذو شخصية قوية وبرنامج اصلاحى واسع كما كان الحال بين الرئيس ترومان والكنغرس الحادى والثمانين (١٩٤٨) •

لقد حدد الدستور صلاحية الرئيس وصلاحية مجلس الشيوخ ومع وجود هذا التحديد فكثيرا ما تتداخل صلاحية الواحد منهما مع صلاحية الاخر الامر الذى جعل صلاحية هيئة ثالثة وهى المحكمة العليا فى تفسير احكام الدستور القول الفصل فى حل الخلافات الكثيرة التى تحصل بينهما • ان مجلس الشيوخ الاميركى هو اقرب شبها بالمجالس النيابية من مجلس النواب من حيث طريقة معالجته للتشاريع ومناقشته لشؤون البلاد العامة ، وبذلك فحوله وحده يدور دولاب الفعالية السياسية فى الولايات المتحدة ؛ فلجانه هى التى ترسم الخطط وتقترح المناهج وعلى الرئيس والحكومة ان يتقيدوا بتنفيذها لحد بعيد • وهو وحده صاحب السلطة فى اعلان الحرب واقرار السلم ، وقد ناهض بعض زعماء الكنغرس اثناء حوادث كوريا حق رئيس الولايات المتحدة فى ارسال الجيوش الى خارج البلاد وقت السلم ، اذ اعتبروا ذلك حقا من حقوق مجلس الشيوخ الا ان المستر ترومان لم يسلم

بذلك الحق لمجلس الشيوخ وراح يزج بجيوشه فى مختلف ارجاء الكرة الارضية ؟ وهو وحده صاحب الكلمة فى المعاهدات الدولية التى له الحق فى ابرامها او رفضهـا باكثرية ثلثى اعضـائه حتى وان وقعهـا رئيس الولايات المتحدة بأسم بلاده كما حصل على اثر الحرب العالمية الاولى عندما رفضت الولايات المتحدة الاشتراك فى عصبة الامم وابرام معاهدة فرساى . وله حق آخر يفرضه على الرئيس وذلك هو لزوم موافقته على كثير من التعيينات التى يقررها رئيس الولايات المتحدة كتعيينه السفراء والقناصل واعضاء المحكمة العليا وكثير من الموظفين . فأن لم تحصل الموافقة على التعيين اضطر الرئيس الى الرضوخ الى مشيئة مجلس الشيوخ وصرف النظر عن تلك التعيينات .

ولعل اهم مظاهر مجلس الشيوخ هى لجانه التى تبلغ حوالى الخمسة



السيناتور (كونالى) رئيس لجنة الشؤون الخارجية (من الحزب الجمهورى) يتحدث الى وزير الخارجية .

عشرة لجنة • ولهذه اللجان صلاحيات واسعة جدا ولرؤسائها مراكز فى الحياة السياسية فى البلاد لا يفوقها الا مركز رئيس الولايات المتحدة نفسه • والواقع فانهم هم المنافسون والمراقبون الوحيدون للرئيس ولسياسته واليهم توكل معظم المهام الخطيرة سواء فى داخل المجلس ام فى خارجه ، وما يقوله السيناتور (كونوللى) او السيناتور (فاندنبرغ) (١) فى السياسة الخارجية لا يمكن ان يغفله رئيس الولايات المتحدة او اى وزير من وزرائها • وما يريده السيناتور (ستايلز بريجيز) او السيناتور (تايدنكز) فيما يخص الشؤون العسكرية هو الذى يجب ان يعتبر ارادة الامة الاميركية ورغبة حكومتها ، وان احد رؤساء اللجان وهو السيناتور (تافت) هو المنافس الوحيد للمستر ترومان وما زال يشترك فى جميع المعارك الانتخابية للرئاسة • ومن بين لجان الكنغرس ، فأن لجنتى الشؤون الخارجية ولجنة التخصيصات هى اهم تلك اللجان ويجد كل رئيس نفسه مرغما لمسايرة هاتين اللجنتين ، واخذهما الى جانبه ان هو يبغى تأييد الكنغرس لسياسته الخارجية والمالية • وبأستثناء هذه اللجان الدائمة تشكل بين حين واخر لجان خاصة للقيام بتحقيقات حول شأن من الشؤون وهذه اللجان هى خير رادع لمن تسول له نفسه الاساءة الى واجبه او الى مصلحة بلاده •واهم هذه اللجان هى اللجنة التى ألفت للقيام بالتحقيقات حول تفشى الشيوعية فى الولايات المتحدة والتى كانت من نتيجتها اكتشاف اسرار خطيرة واتهام عدد كبير من الاميركيين الذين كان يشغل بعضهم مراكز مهمة فى الحكومة بأفشاء الاسرار الى الحكومة الروسية ، ومن صلاحيات هذه اللجان هى انها مخولة باستدعاء اى شخص ، نائبا او وزيرا او كائنا من كان ، للحضور امامها لتأدية الشهادة ، فأن امتنع عن الحضور احيل الى المحاكم بتهمة (اهانة الكنغرس)(Contempt of Congress) ومن التحققات الظريفة التى قامت بها احدى لجان مجلس الشيوخ هى التى جرت مع احدى الكاتبات الموظفات فى القصر الابيض عندما شوهدت ترتدى فراء ثمينا قيمته تربو على العشرة آلاف دولار، فتألفت لجنة خاصة للنظر فى كيفية

---

(١) توفى السيناتور فاندنبرغ والكتاب تحت الطبع وقد اخلفه السيناتور (بكير مودى) .

حصول تلك الكاتبة ذات الراتب الزهيد على الفرو الثمين، وعما اذا كانت قد استغلت وجودها فى مكتب رئيس الولايات المتحدة فى سبيل انتفاعها الشخصى؟

يتكون مجلس الشيوخ من ٩٨ عضوا تنتخب كل ولاية من الولايات اثنان منهم بغض النظر عن نفوس تلك الولاية ، فولاية نيويورك وكاليفورنيا او بنيسلفانيا مثلا لها نفس العدد من الشيوخ لما لولاية نيفادا او (دى لاوير) او (آريزونا) بالرغم من التفاوت العظيم بين نفوس الاولى والثانية . واعضاء مجلس الشيوخ هم اكثر استقرارا ، من حيث طول المدة الذين يبقون فيها اعضاء فى المجلس ، من اعضاء مجلس النواب حتى اصبح انتخابهم فى بعض الولايات من قبل التقاليد المقررة فى تلك الولايات ، تلك التقاليد التى اصبحت اهم عامل فى استمرار السياسية التقليدية للولايات المتحدة . ومع ان انتخابات مجلس الشيوخ تجرى مرة فى كل سنتين ، فان عددا عظيما من الشيوخ يعاد انتخابهم فى كل دورة انتخابية . ان انتخاب الشيخ من قبل سكان الولاية جميعا واجراء الانتخابات فى كل سنتين جعلت مجلس الشيوخ اصدق مرآة للتعبير عن الرأى العام الاميركى ، هذا الرأى الذى يجب ان يتلمس فى هذا المجلس ، وليس فى مجلس النواب .

ان لاعضاء مجلس الشيوخ امتيازات ومزايا واسعة جدا . فعدى عن الحصانة والراتب الباهض الذى يتقاضاه من الخزينة العامة وقدره ١٠،٠٠٠ دولارا سنويا والمساعدات (الرشوات) التى تدفعها لـ (الكتل ذات النفوذ) ، فلكل عضو مكتبه الخاص والموظفون اللازمون الذين تدفع الدولة رواتبهم ، ذلك فضلا عن ان جميع المراسلات البريدية التى يقوم بها العضو هى على حساب الخزينة العامة . ومن امتيازاته ايضا هى ان التوصية التى يقدمها الى الضباط الذين يرومون الدخول الى الكليات الحربية الشهيرة امثال كلية (West Point) وا (Annapolis) تعتبر شهادة قوية لا يمكن اغفالها مهما كانت مؤهلات وقابليات ذلك الضابط ؟ .

هناك تقليدان برلمانيان ينفرد بها مجلس الشيوخ الاميركى عن اى برلمان اخر فى العالم ، الاول يخص علاقته بالرئيس . فاذا اقر المجلس اى تشريع ما رفع ذلك التشريع الى الرئيس فاذا ما وافق عليه اصبح قانونا ، واذا

ما رفضه مستعملا حق الفيتو فيعـاد عرضـه على المجلس فاذا اقره المجلس ثانيـة باكثرية الثلثين اصبح قانونا سواء اوافق عليـه الرئيس ام لم يوافق . فبهذه الطريقة قيدت صلاحية الرئيس وطغت عليها صلاحية الكنغرس . اما التقليد الثانى فهو ما يعرف بالـ (Filibuster) اى تأخـير اتخـاذ اى قرار من قبل المجلس باستمرار العضو على الكلام لغرض عدم انهاء المذاكرة حول الموضوع الذى يجرى حوله النقاش . والتقليد هذا هو سلاح الحزب الضعيف الذى يكافح في سبيل ايقاف التشريع الذى يريده حزب الاكثرية والذى يعتقد بأنه مناف لمصالحه واهدافه . ولو ان الانظمة الداخلية لمجلس الشيوخ قد تلافت هذا النقص الا ان الغاية الاساسية من وراء استعمال الحزب الضعيف لهذا السلاح هو الفات نظر الرأى العام الى القضية التى يدافع عنها الحزب اثناء المناقشة . فمن الامثلة الشهيرة عن استعمال هـذا التقليـد هو ان احد الاعضاء ظل يتكلم من دون انقطاع اكثر من اربع وعشرين ساعة ، وعضو آخر قرأ الانجيل من اوله الى اخره ، واعضاء آخرين الهمهم الله موهبة الكلام الكثير سواء اكان ذلك الكلام ذو معنى او مغزى ام لم يكن ، تكلموا ساعات طويلة او قرأوا مقالات متعددة لغرض جعل المجلس يمل من المناقشة فيهرب الاعضاء من الجلسة ويختل النصاب فيفشل التشريع المعروض امام المجلس فيقبر فى لحده .

يرأس مجلس الشيوخ الاميركى نائب رئيس الجمهورية وينتخب لهذا المنصب فى نفس الوقت الذى ينتخب فيه رئيس الجمهورية . فاذا ما خلى منصب الرئاسـة لسبب من الاسبـاب يصبح رئيس مجلس الشيوخ رئيسا للولايات المتحدة . ورئيس المجلس هذا ليست له اهمية كبيرة لا فى الحياة البرلمانية ولا فى الحياة السياسية العامة . فرؤساء اللجان وزعيما الحزبين هم اكثر اهمية فى تسيير دفة مجلس الشيوخ والتأثير فى سياسة البلاد من رئيس المجلس . فلم يكن للمستر ترومان يوم كان عضوا فى المجلس ولا يوم اصبح رئيسا له مركز مرموق فى الحياة السياسية للبلاد ، فقد كان يوصف (بالشيخ الاصم) عندما كان عضو فى مجلس الشيوخ ولم يختاره الرئيس روزفلت لمنصب نائب الرئيس الا لابعاد هنرى والاس بسبب آرائه التقدمية المتطرفة . كما

لم يعرف عن ترومان طموح لبلوغ منصب الرئاسة الا ان كفة القدر هى التى رفعته لذلك المنصب كما اعترف هو مرارا بذلك .

اذا ما شغر منصب الرئاسة ومنصب نيابة الرئاسة فى وقت واحد ، فأن الدستور قد عين سلسلة من الخلفاء تبدأ بوزير الخارجية ليتبع واحد الاخر فى اشغال منصب الرئاسة اذا ما قضت الظروف شغور المنصب المذكور . ولم يعرف طيلة تاريخ الولايات المتحدة ان الدور قد لحق بالخلفاء لأبعد من وزير الخارجية .



نائب رئيس الولايات المتحدة (آلبين باركلى) .

ويشغل منصب نائب الرئيس ورئيس مجلس الشيوخ فى الوقت الحاضر المستر (آلبين باركلى) الذى انتخب لهذا المنصب عندما جرى انتخاب

الرئاسة سنة ١٩٤٨ • وقبل ذلك التاريخ كان المومأ اليه يترأس مجلس الشيوخ لشغور منصب الرئاسة بتعيين المستر ترومان رئيسا للولايات المتحدة وقد انتخبه مجلس الشيوخ نفسه كرئيس وقتي (Pro Tempore) ولم تكن له يومئذ نفس الصلاحية التي يمارسها الان ، حيث لم تكن له سلطة تعيين اللجان ، وكان يصوت كأي عضو من الاعضاء ، فلم يكن ليتمتع بالصوت التفضيلي الذي يتمتع به اليوم والذي يقضي برجحان الجهة التي يصوت معها في حالة تعادل الاصوات •

بظني ان هيئة واحدة من بين الهيئات المتعددة التي يتألف منها الجهاز الاميركي هي ابرز ما في هذا الجهاز من غرائب • تلك هي المحكمة العليا ، فهي غريبة بتأليفها ، وغريبة بصلاحياتها ، وغريبة بدرجة الاحترام التي تتمتع به من عند الرأي العام الاميركي •

هذه المحكمة هي ذروة التشكيلات القضائية الاميركية ، تلك التشكيلات التي يصبغها التعقيد الى درجة كبيرة • تتألف المحكمة الكبرى من تسعة من القضاة الذين يعينون لمناصبهم مدى الحياة • ويتقاضون من الرواتب ما يفوق على ما يتقاضاه اى شخص آخر في الولايات المتحدة ربما باستثناء بعض مدراء الشركات الكبرى • فرئيس المحكمة العليا يتقاضى ٢٠،٥٠٠ دولارا سنويا ، ويتقاضى كل من الاعضاء الاخرين ٢٠،٠٠٠ دولارا • ويجري اختيار هؤلاء القضاة التسعة من اقدر ما في البلاد من رجال القضاء الذين يمتازون بمقدرتهم القانونية وباستقامتهم ونزاهتهم الشخصية • حتى اذا ما جلس احدهم على منصة المحكمة رأى فيه الشعب مثلا اعلى بكل ما في الكلمة من معنى ويحظى كلا منهم بثقة واعتماد الرأي العام المطلق خلافا لأي فرد آخر له اية علاقة بالدولة بما في ذلك رئيس الولايات المتحدة • وبسبب هذا المركز السامي الذي يحتله هؤلاء القضاة التسعة ، فقد اصبحت للمحكمة العليا صلاحية لا يمكن ان تقارن بأية هيئة قضائية او سياسية في اى بلد آخر •

ان الذي يعين هؤلاء القضاة هو رئيس الولايات المتحدة وبعد موافقة مجلس الكنغرس • ولكنه يضحي كمن نصب نصبا بنفسه ، ثم اعتبره ربا

وجبت عليه عبادته . اذ ان السلطة والصلاحية التى تباشرها هذه المحكمة قد طغت على سلطة وصلاحية كل هيئة اخرى فى البلاد . فقد اقامت نفسها حارسة امينة للدستور الاميركى . واعطت لنفسها حق تفسيره بحيث اصبحت تفاسيرها كما لو كانت موادا من صلب الدستور . وكم من قانون شرعه مجلس الكنغرس واقره رئيس الولايات المتحدة اعتبرته المحكمة العليا مناقضا للدستور فأبطل القانون وكأنه لم يكن . هذه الصلاحية الواسعة فى تفسير الدستور هى التى جعلت من هذه الوثيقة الصغيرة دستورا مرنا امكن تطبيقه وتكييفه فى مختلف الظروف والعصور والاحوال .

لا يمكن لفرد او مؤسسة او ولاية فى اميركا ان تشعر بغبن اصابها ان لم تسلك آخر درجة من درجات القضاء لازالة ذلك الغبن . وباب المحكمة العليا مفتوحة امام الجميع لذلك الغرض . فالشركة التى تعتقد ان القانون الذى اصدرته ولاية من الولايات او حتى الذى اصدره الكنغرس هو مخالف لاحكام الدستور او لتفسيرات المحكمة العليا لجأت اليها لابطاله . والنقابة التى ترى فى تصرف شركة من الشركات ما يناقض احكام الدستور راجعت المحكمة العليا لايقاف الشركة عند حدها . وهذه زنجية اقامت الدعوى فى هذه المحكمة على سلطات الولاية لانها خالفت الدستور وتعديلاته بعدم السماح لها بالالتحاق بكلية الحقوق . فأزالت المحكمة العليا ما لحقها من غبن ، وذلك باجبارها سلطات الولاية على تيسير الدراسة الحقوقية لتلك الطالبة ؟ .

لقد ترأس هذه المحكمة خلال تاريخها رجال تركوا ابلغ الاثر فى فلسفة التشريع القضائى الاميركى امثال جون مارشال وقاضى القضاة (هيوز) و (برانديس) اليهودى . ويشغل هذا المنصب السامى فى الوقت الحاضر قاضى القضاة (فرد فينسون)

والكلمات القليلة التى سنقولها عن (الوزارة) الاميركية تتناسب مع اهمية وصلاحية هذه الهيأة فى الولايات المتحدة . ان الدستور الاميركى لم يبحث عن وجود الوزارة فى النظام الاميركى . وما الوزارة ولا الوزراء الا سكرتيريون لرئيس الولايات المتحدة يأتى بهم او يستغنى عنهم كما يفعل

مع اى موظف اخر فى الدولة • فلا يتقيد الرئيس بآرائهم ولا باستشارتهم •
والواقع ان كثيرا من الرؤساء كانوا يعتمدون على مستشارين هم خارج الوزارة
وخارج الكنغرس (١) والوزراء ليسوا اعضاء في الكنغرس (عدا المستر كوردل هل)
وزير الخارجية الاسبق الذى صادف ان كان عضو فى ذلك المجلس ولا هم
من الشخصيات الحزبية فى البلاد • ولا يستغرب القارىء اذا ما سمع بأن
معظم القرارات المهمة التى تصدرها حكومة الولايات المتحدة هى التى تصدر
عن القصر الابيض وليست التى تصدرها الوزارات ذات العلاقة والتى
عرضا لا تسمى وزارات انما تدعى دوائر (Departments) وعددها **(٩)**
وهى دائرة الشؤون الخارجية ودائرة الخزانة العامة والهيأة العسكرية الوطنية
التى تضم (دائرة الجيش ودائرة البحرية ودائرة القوة الجوية) ودائرة
العدلية ودائرة البريد ودائرة الداخلية ودائرة الزراعة ودائرة التجارة
ودائرة العمل •



---

(١) من ابرز الشواهد هما المستر (هارى هوبكنز) والمستر (آفريل هاريمان) •

الاميركان واليهود

انكشف وضع اليهود في اميركا للعالم الخارجي في العهد الاخير .
ومع ان اليهود وجدوا في الولايات المتحدة منذ عشرات السنين فلم يكن امرهم مما يستوجب ان يفرد له الكاتب عن تلك البلاد فصلا خاصا . اما الآن فكل بحث عن الشعب الاميركي لا يتناول علاقة اليهود بالاميركان وعلاقة الاميركان باليهود ونظرتهم اليهم وموقفهم منهم بحث ناقص مبتور .

أم اليهود القارة الاميركية كغيرهم من مهاجري الاقوام والملل الاخرى ويرجع تاريخ هجرتهم لاميركا الى القرن السابع عشر عندما بدأوا يفدون اليها جماعات قليلة ، فلم يكن لهم يومئذ شأن يذكر . على انه كلما عمت موجة من الاضطهاد في ناحية من نواحي العـالم خارج اميركا تضاعفت الهجرة اليهودية الى الولايات المتحدة . ففي اواسط القرن التاسع عشر تضخم عددهم فيها على اثر حركة الاضطهاد التي سرت في المانيا بعد الثورة التي نشبت في اواسط القرن المذكور . وعقيب الثورة البلشفية ، هاجرت الوف اخرى الى الولايات المتحدة منهم من روسيا نفسها ومنهم من دول البلطيق او من النمسا او بولونيا او رومانيا او غيرها من البلاد الاوربية . ولما قام (هتلر) وامعنت النازية في جبروتها وطيشها ابتليت الولايات المتحدة بسرايا جديدة منهم .
وللشرق الاسلامي يد طولى في تقديم افواج عظيمة ، فصار العنصر اليهودي يرى في اميركا الجنة الموعود بها . حتى بلغ عددهم فيها عدة ملايين منهم في مدينـة نيويورك وحـدها ما ينيف على المليونين . فالتفتوا الى تنظيم معاشهم وضمان كيانهم فانشبوا مخالبهم في كل شأن من شؤون البلاد ودخلوا في كل مهنة وحرفة ، فكان منهم الصيرفي النشيط والطبيب الحاذق والمحامي البارع والعامل المجد والصانع المبتكر والصحفي اللبق حتى لم تبق ناحية من نواحي الحياة العامة تجارية او سياسية او صنـاعية ، ولا علم او فن الا ونفـذوا اليها

وصاروا يوجهونها حيث يشاؤون • وهذا يصدق بالدرجة الاولى فى مدينة نيويورك اكثر من أية مدينة او ولاية اخرى • ولهذا وجب عند البحث فى هذا الموضوع اخذ هذه الناحية بنظر الاعتبار • لان ما يصدق على نيويورك يجب ان لا يؤخذ مقياسا على بقية الولايات المتحدة • ومن الحرام ان يؤخذ الـ ١٥٠ مليون من سكان الولايات المتحدة باجمعهم بجريرة (نيويورك) والمليونين من يهودها •

يصل اليهودى المهاجر نيويورك فيجد بنى قومه تجمعوا فى حى (Bronx) فيسكن الى جنبهم ، ويجدهم قد استعمروا شارع (برودوى) بدكاكينهم ومخازنهم فيفتح محلا له بقربهم ويرى ان شارع (Riverside Drive) قد خلا ممن كان يسكن بناياته وفنادقه المتعددة من غير اليهود نيحل بها اليهود فتجذبه غريزته العنصرية للسكنى هناك او يجد ان مهنة الخياطة وصناعة الالبسة قد اختصت باليهود فينتسب الى تلك الصنعة • ان هذا الميل الغريزى للتجمع والتكتل ، هو احدى خصائص اليهود اكتسبوها من تاريخ طويل مفعم بالاضطهاد والحرمان من قومية او وطنية يستظلون ظلها وهى نتيجة لخصلة اخرى من الخصال التى تسرى فى الدم اليهودى • وهى صعوبة الامتزاج اى الاندماج او الاندغام او ما يسمى بالاصطلاح الفيزيولوجى (التمثل) (Assimilation) اى التداخل الحقيقى بمحيط الاقوام والملل الاخرى الذين يعيشون فى كنفهم • فبالرغم مما يدعيه البعض من ان اليهود قوم سريعوا الاندماج فى الشعوب التى يعيشون معها ، فأن حقائق الاحوال وخاصة بعد قيام (اسرائيل) قد اثبتت بأنهم :

غرباء ما عرفوا لهم وطنا   الا خزائنهم متى تملا (١)

فلو ان اليهود يتظاهرون بأنهم قريبو الامتزاج بالشعب الاميركى ويدعون بأن طريقة الحياة الاميركية سرعان ما تجذبهم فينبذوا كثيرا من تقاليدهم وطقوسهم الدينية ، فيزعمون بأنهم غدوا اشد اميركية من الاميركيين انفسهم • فالواقع انهم بعيدون

(١) من قصيدة للشاعر العراقى الاستاذ حافظ جميل •



يتمسك اليهود فى طقوسهم الدينية تمسكا شديدا

كل البعد عن ذلك • فاليهودى يبقى يهوديا فى اى محيط وجد وبأى قوم اختلط • فاليهودى لا يتزوج الا يهودية سوى ما ندر ، واليهودى يعز عليه الخروج على تقاليد (السبت) ؛ واليهودى لا يغض الطرف عن مراعاة اعياده الدينية مهما كانت الظروف ؛ واليهودى لا يهدأ له بال ان لم يجد نفسه محاطا ببنى قومه سواء فى العمل او السكنى او غير ذلك •

خذ مهاجرا يهوديا جاء الولايات المتحدة وقارنه بمهاجر غير يهودى • فترى ان المهاجر غير اليهودى اخذ بالامتزاج و (التمثل) مع الشعب الاميركى والف الحياة الاميركية بسرعة غريبة حتى اذا ما ولد له ابناء انصهروا حالا ببوتقه الحياة الاميركية (فتأمركوا) فزالت عنهم كل معالم عنصريتهم او قوميتهم الاصلية بعد جيل واحد فقط • بينما ترى المهاجرين اليهود وقد مر على هجرتهم واستيطانهم فى تلك البلاد جيلين او ثلاثة ، ما زالوا متمسكين بشعائرهم الدينية وتقاليدهم العبرية وعاداتهم القومية • وقد اعطى قيام دولة (اسرائيل) دليلا ملموسا للعالم على ان القومية اليهودية كانت كامنة ومكموتة فى صدور اليهود طيلة العصور التى مرت عليهم حتى اذا ما وجدت منفذا لظهورها برزت منه بأجلى معالمها • فصار الان ذلك الحد الذى يفصل بين

اليهودى الانكليزى وانكلترة او بين اليهودى الاميركى واميركا اكثر وضوحا وابعد اثرا مما كان عليه فى اى عهد مضى من تاريخ بنى اسرائيل • وقد بدت هذه الحقيقة بأبشع مظاهرها فى حالة يهود العراق الذين اعطوا ابرز مثل على عدم الاندغام ونكران الجميل ؟ وهذه نتيجة طبيعية لتداخل القومية فى الدين • وعندما تقوم الدول على اساس دينى ثيوقراطى كما هو الحال فى دولة اليهود الجديدة • ولقد ادرك عقلاء اليهود فى الولايات المتحدة هذه الحقيقة فأعلن كثير منهم معارضته لقيام دولة يهودية وخلق (قومية) عبرية ورأيهم فى ذلك ان العنصر اليهودى يجب ان يذوب ذوبانا تاما فى (القومية) التى تحتضنه وعليه ان ينفض عن نفسه كل ما يجعله فى معزل جسمى او روحى او اجتماعى عن الشعب الذى يعيش فى كنفه حتى ولو ادى الامر الى زوال العنصر اليهودى من على وجه الأرض • اذ بغير ذلك سيكون اليهودى امام حالتين من الاخلاص المزدوج • اخلاص لقوميته اليهودية التى هى فى الحقيقة مزيج من القومية والدين افرغته الوطنية اليهودية المتمثلة (باسرائيل) ، واخلاص للقوم الذين اندمج بهم وللبلاد التى آوته وامنته • فالذين يدعون مثل هذه الدعوة المنطقية من منصفى اليهود قليلون جدا، لم يسمع صوتهم الا فى منظمات معدودة فى الولايات المتحدة وعلى راسهم منظمة (American Council For Judiasm) ونفر مبعثر هنا وهناك من عقلائهم • اما الاكثرية المطلقة من اليهود سواء فى الولايات المتحدة او فى غيرها من العالم، فهى تتبع نصيحة مؤسس الفكرة الصهيونية (ثيودور هيرزل) عندما قال : —

« انى اربأ باليهود ان (يندمجوا) بالاقوام الاخرى • ان التاريخ قد شهد بمكارم خصالنا الوطنية وبالرغم من كل ما يلحقها من اهانة وتحقير فلا يمكن زوالها نظرا لرقتها • قد نتمكن من الاندماج اندماجا تاما مع ما يحيط بنا من اقوام اذا ما تركتنا هذه الاقوام وشأننا لمدة جيلين فقط • ولهذا شئنا ام ابينا فنحن الان وسنبقى الى الابد كتلة تاريخية فريدة لنا خصائصنا الخاصة بنا » •

لا غرابة اذا ما تكون لدى الشعب الاميركى نتيجة لمثل هذه المبادىء

التى يبشر بها المتطرفون من اليهود ولما يلمسه الاميركى فى حياته اليومية او فى معاملاته مع اليهود رد فعل شديد ضد هذه الفئة من مواطنيه . وكلما اعتز اليهودى بكيانه الفردى وبقوميته وبرزت صفاته الشخصية والطبيعية للعيان ازداد بغض الاميركى له ، وهكذا تولدت فكرة العداء للساميين ، او بكلام اخص العداء الاميركى لليهود .

يصل اليهودى الولايات المتحدة فيقع نظره قبل كل شىء على تمثال الحرية القائم على مداخل نيويورك ولما يستفهم عن مغزى هذا التمثال وما يرمز اليه يعلم بأنه انما اقيم رمزا للحرية الفردية ، وحرية الكلام ، وحرية العبادة ، وحرية التفكير . والتحرر من الخوف والعوز . فيجد نفسه وقد انفكت من عنقه قيود محيط عاش فيه قرونا عديدة وهو معرض للاضطهاد والارهاب ، محروم من كل الحريات التى يرمز اليها ذلك التمثال ؛ يجد نفسه فى بلاد تفتحت له فيها جميع ابواب العمل والكد والكسب وهى البلاد التى تعرف بانها بلاد العمل والاقدام (The Land of Dare and do) ويرى ان هذه البلاد وما يعرف (بطريقة الحياة الاميركية) تتفق فى كثير من النواحى مع تفكيره وخطته فى الحياة فيندفع الى اقصى حدود الاندفاع فى الاستفادة من حقوقه الجديدة واستغلال المواطنين الجدد .

ان اليهودى يعبد المال من اجل المال ويبرر كل واسطة للاستزادة منه ؛ واليهودى يتوق دائما ويعمل ابدا لبلوغ النجاح المطلق فى الحياة . واليهودى طموح ، وهو دائم التبرم ، مولع بالخروج على المألوف محب للتغيير ثائر على النظم والقواعد الطبيعية والبشرية . يشكو فى كل حين من (مركب النقص) الذى تمركز فى نفسه فى خلال قرون طويلة قضاها فى الذل والاضطهاد والشعور البالغ بانعدام المساواة بينه وبين خلق الله الاخرين هذا فضلا عن ان اليهودى ماكر غادر وحقود منتقم . ومن هنا بذرت بذرة البغضاء بين اليهود وبقية الشعوب . وكلما ازداد الاحتكاك بينهم وبين غيرهم من الاقوام اشتدت عناصر التباعد والمنافسة والكره يساعدها فى الافصاح عن نفسها ، بعض خصائص اعتبرتها الذهنية اليهودية خصائص قومية اختصها الله بنى اسرائيل (ففضلهم على العالمين) فاليهودى مثلا لا يفتأ

يعلن بأنه من شعب هو شعب الله المختار ، وان البارى عز وجل قد اناط به وبقومه مهمة سامية لم يأتمن بها غيره من عباده ، وان كل يهودى بحكم ارادة الله ومشيئته هو (سيد) و (امير) ؟ واليهودى بغريزته كما اسلفنا يميل الى الانعزال عن بقية البشر والشعوب ، فكل ما فى تقاليده وعاداته وتاريخه يحمله على تعزيز هذه الغريزة فى نفسه والاعراب عنها ، كلما وجد لذلك سبيلا •

خذ هذه الخصائص والغرائز اليهودية وانظر كيف تظهر لك فى المحيط الاميركى • فغريزة التجمع او (التكأكؤ) (The Ghetto Instinct) اليهودى معروفة لدى الاميركيين• وقد اوردنا بعض الشواهد عنها فى مدينة نيويورك • وهى فى نيويورك على نطاق واسع وتبرز للعيان فى غير نيويورك ايضا ، ولكن فى مجال اضيق • فكلما وجد اليهودى يهوديا ساقته غريزته القومية الى الانجذاب اليه والاجتماع به ، كما اسلفنا واليهودى حريص على مراعاة شعائره الدينية التى تفرض عليه التمسك باصولها وبفروعها• فاعياد اليهود كثيرة كما يعرف الناس وعليه ان يعطل اعماله فى هذه الاعياد ، فلا التاجر يحضر الى متجره ، ولا الموظف يداوم فى مكتبه ولا الطالب يحضر فى مدرسته ؛ وفرائض الدين اليهودى فى العبادة والمأكل والمشرب والزواج والاحوال الشخصية الاخرى كثيرة كلها تتطلب منهم تأديتها وفق التعاليم والتقاليد اليهودية •

تلك هى بعض خصائص اليهود وابرز خصائص الشعب الاميركى هو الاعتقاد بمبدأ المساواة بين البشر وعدم الاعتراف بالحواجز الفكرية والاجتماعية او غيرها بين شتى طبقات البشر بغض النظر عن عنصريتهم او دينهم • وبسبب تمسك اليهود بخصائصهم التى المعنا الى بعضها اصبح التصادم بين القومية اليهودية وبين (طريقة الحياة الاميركية) والتفكير الاميركى امرا طبيعيا • لقد امتاز الاميركى بحب التسامح وبالرغبة فى اتاحة الفرص للغير • فهو يريد ان يعيش ويريد لغيره العيش والتمتع بفرص الحياة • فلم يجد بادىء ذى بدء غضاضة فى منافسة العنصر اليهودى وفعاليته الحيوية فى مختلف نواحى الحياة ، ولكن كلما ازداد الاحتكاك بينه وبين اليهود ، كلما مضى



سوق من اسواق محلة اليهود .

اليهود قدما فى فرض انفسهم على المجتمع الاميركى .فتولد فى الاميركيين رد فعل وتضاعف شعورهم بالعداء والكره لليهود .

ان شعور البغضاء بين الاميركيين واليهود قد تمثل فى كل ناحية من نواحى الحياة فى اميركا . تمثل فى المدينة الكبيرة وتجلى فى الريف . بدا فى الشرق وبرز فى الغرب . تمثل فى اقصى الشمال وظهر بأبشع مظاهره فى اقصى الجنوب ؛ تجمع فى المدرسة كما ظهر فى الحزب السياسى ، تمثل فى الكنيسة كما تمثل فى اكثر المؤسسات تسامحا فى التفكير والعقيدة .

ففى الحقل السياسى ابدى اليهودى نشاطا لا يضاهيه نشاط اى اميركى متأصل. فارسلوا عددا من رجالهم الى مجلس الشيوخ كما انتخبوا عددا كبيرا منهم لتمثيلهم فى مجلس النواب الاميركى كما انهم تغلغلوا فى هيآت الاحزاب السياسية فكان عدد من اركان الحزب الديمقراطى الذى استند اليه الرئيس روزفلت قبلا والذى يستند اليه الرئيس ترومان اليوم من اليهود . فهذا (برنارد باروخ) وهو شيخ المستشارين فى الحكم الاميركى القائم

يهودى • وهذا (هنرى موركانثاو) الذى اشغل منصب وزارة المالية فى الحكومة الاميركية يهودى ؛ وذاك (سيدنى هيلمان) الذى كان ساعد الرئيس روزفلت الايمن ومن اقطاب الحزب الديمقراطى يهودى • شأنه كشأن المستر (صموئيل روزمان) والمستر (بنيامين كوهين) اليهوديان اللذان كانا يصولان ويجولان فى القصر الابيض فى ذلك العهد • وقبل ثلاثين سنة تقريبا جلس قاضى القضاة (برانديس) اليهودى على منصة المحكمة العليا ويجلس عليها اليوم يهودى آخر هو (القاضى فيليكس فرانكفورتر) ، وكان وزير التجارة على عهد الرئيس ثيودور روزفلت المدعو (اوسكار ستراوس) يهوديا ، وهذا (لايلانثال) رئيس لجنة الطاقة الذرية التى بيدها مقدرات البشرية ومصيرها يهودى • هذه بضعة شواهد لا نريد الافاضة باكثر منها تعطى الدليل على ما نقول •

ان اليهود هم الذين جاؤا بمعظم المبادىء والنظم السياسية التى يعتبرها الاميركيون خارجة عن نطاق تفكيرهم وبالتالى يعتبرونها (غير اميركية) فمعظم المنتمين الى الحزب الشيوعى الاميركى على قلة عدد اتباع هذا الحزب فى الولايات المتحدة هم من اليهود • وان الحركة (النقابية) فى اميركا لم تؤسس ولم تبلغ ما بلغته اليوم من نفوذ ، قبل مجىء مؤسسها اليهودى المدعو (صاموئيل كومبرس) من لندن •

وهذه الصحافة الاميركية كثير منها يمتلكها اليهود ومعظمها تحت تأثيرهم المباشر او غير المباشر • وهى من اهم الوسائط للافصاح عن وجود القومية اليهودية فى الوسط الاميركى والتى عن طريقها بدأ الاحتكاك يشتد بينها وبين المجتمع الاميركى ، فما بدأ به (جوزيف بولتزر) مؤسس جريدة (سنت لويس بوست جورنال) الشهيرة و (ادولف أوخس) مؤسس جريدة (نيويورك تايمس) ، فى عالم الصحافة الاميركية ، تابعه صحفيون امثال (آرثر سالسبركر) صهر (ادولف اوخس) وصاحب جريدة (نيويورك تايمس) اكبر جريدة فى اميركا ان لم تكن اكبر جريدة فى العالم و (يوجين ماير) صاحب جريدة

(واشنطن بوست) و (بن هيشت) والوف غيرهم من اصحاب ومحررى وكتاب ومخابرى الصحف ووكالات الاخبار ٠

استشهدنا بهذه الشواهد لانها اهم الوسائط التى تعمل على خلق الاتصال بين اليهود والشعب الامیرکی ولن نرهق القارىء بما تحدثه الوسائط الاخرى كالعلاقات التجارية والاقتصادية والمظاهر الاجتماعية والدينية فى ايجاد الاحتكاك الذى ادى الى تبلور فكرة العداء لليهود فى اميركا ٠

فاليهود بصورة عامة غير محبوبين لدى الاميركيين خلافا لما يتصوره الناس فى خارج الولايات المتحدة ذلك التصور المغلوط الذى مبعثه الدعاية بمختلف اشكالها وصورها التى يديرها اليهود والزائر لتلك البلاد، المحايد وذو النظر المدقق، لا يمكن ان يساوره الشك فى وجود النفرة من اليهود. فقد حرم على اليهودى مثلا بلوغ منصب رئيس الولايات المتحدة او رئاسة الاحزاب السياسية ، وحرم عليه الدخول فى الجامعات الاميركية التى يعتبرها الاميركى تراثا غاليا لمجده وتاريخه وثقافته القومية ٠ فجامعة هارفارد مثلا قد اوصدت ابوابها فى وجه اليهود وان ادارتها لا تخجل من ان تطلب الى الطلاب الذين يرومون الانتساب اليها ان يبينوا دينهم عند التقدم للتسجيل وان يقدموا تصاويرهم الشخصية تأييدا لذلك ؛ وان تساهلت بعض الجامعات فى امر اليهود فأنها لا تسمح لاكثر من عدد ضئيل من الاساتذة اليهود ان يشغلوا مراكز التعليم العليا فيها، وان بعض المستشفيات الكبيرة قد وضعت اقوى العراقيل فى طريق اساتذتها وطلابها من اليهود الوصول الى مراكز طبية عليا ٠ وفى ولاية (ماسا جوسيتس) مدينة تدعى (هارتفورد) اتخذها اليهود متعمرة لهم ، فاصبحت الاكثرية المطلقة من سكانها من اليهود ؛ وعلى بعد منها تولد رد فعل لدى الاميركيين فحرمت مدينة (ليجفيلد) على اليهود امتلاك الارض او شراء العقار ضمن حدودها البلدية ٠

وهناك اندية كثيرة محرمة على اليهود فأندية (روتارى) لا تسمح لليهود بالانتماء اليها وبعض الاندية والمطاعم والمسابح وضعت على مداخلها اعلانات تقول (لغير اليهود فقط (For Gentiles Only) وقد اراد صاحب فندق فى احدى الولايات الجنوبية ان يعرف عما اذا كنت يهوديا ليتمكن من

اجابة طلبي للمبيت فيه ، فصار يداهن في السؤال والجواب حتى عرف بأني لست يهوديا فسمح لي بالمبيت • ويجرى في مدينة (نيو أورليانس) في ولاية (لويزيانا) الجنوبية مهرجان سنوى يسمى (ماودى كراس) وقد حرم صراحة على اليهود الاشتراك فيه • وفي عهد من العهود لم يسمح حتى لاكبر أثرياء اليهود ان يحصل على مقعد في المقصورات الامامية في دار الاوبرا في نيويورك •

ولم يقف الامر عند هذا الحد من البغض والعداء السلبي لليهود انما ظهر في كثير من الاحيان بوجه ايجابي • فهناك بعض الصحف التي تصدر لا لغرض الا لبث روح العداء والبغضاء لليهود واخص بالذكر منها جريدة (Dearborn Independent) التي كان يمونها بالمال المستر (هنرى فورد) صاحب معامل فورد المشهورة • وهناك عدد كبير من رجال الكنيسة الذين لم يكتفوا بتبشيرهم ضد اليهود ، بل صاروا يكتبون في صحفهم الخاصة كجريدة (Social Justice) داعين لذلك وعلى رأس اولئك النفر من رجال الكنيسة القس (كافلين)(Father Coughlin) ولعل جمعية (K.K.K.) التي اوردت بعض التفاصيل عن اهدافها في فصل آخر من هذا الكتاب من اقوى المؤسسات واكثرها عداء لليهود • وان كانت هذه الجمعية ذات نفوذ قوى في الجنوب ، فأن الجهات الاخرى البعيدة عنها قد رأت كثيرا من المظاهرات والاصطدامات بين الاميركين واليهود •

حتى بعض الساسة المغامرين لم يخفوا عدائهم لليهود • اقول مغامرين لان السياسي الاميركي الذي يتظاهر بالعداء لليهود لا يجد له نصيرا قويا في الرأى العام الاميركي • والرأى العام هذا هو آلة مسخرة بيد الصحافة والصحافة بدورها ترزح تحت نفوذ اليهود • فلو لم يكن (الكولونيل ليندبرغ) من اعداء اليهود لكان مركزه السياسي في اميركا غير مركزه اليوم وهذا (الشيخ ويلر) (Senator Barton Wheeler). وقد عرف بعدائه الكاشح لليهود لم يحظ بالمركز الذي يليق به في تسيير السياسة الاميركية وليست له الحظوة اللائقة به في القصر الابيض ؟ •

ان لنفرة الاميركيين من اليهود او ما سميناه بالعداء للساميين اسباب متعددة منها ، ما يتحملها اليهود انفسهم ومنها ، ما ليس لهم دخل فيها • ان الشعب الاميركي عدو للنظام الشيوعي وعنده ان هذا المذهب هو خروج على الفكر ونظام الحياة الاميركي وكلما اشتدت نقمة الاميركيين على الشيوعية او على روسيا السوفياتية انعكست هذه النقمة على اليهود • ولماذا ؟ ؟ يعلم رجل الشارع الاميركي بأن (كارل ماركس) نبي الشيوعية يهودي ؟ ويعلم كذلك ان تروتسكي خليفة (لينين) هو الاخر يهودي ويرى بأن الحزب الشيوعي والاحزاب اليسارية الاخرى في اميركا تسيرها العقلية اليهودية • ويعلم كذلك ان معظم المبادىء والحركات التقدمية او بالاحرى (الثورية) انما هي من بنات افكار اليهود ، ولهذا فصار اليهودي ممثلا لكل المساوىء التي تتولد من امثال هذه المبادىء (غير الاميركية) • فصار اليهودي (كالثور يضرب لما عافت البقر) فكلما اراد الاميركيون انتقاد مبدأ جديد غريب عنهم او فكرة تقدمية جاءتهم من وراء البحر او كلما ارادوا مناوأة اتجاه جديد في سياستهم المحلية لم يألفوه من قبل وجدوا في يهودهم خير اداة للاعراب عن سخطهم عن تلك المبادىء والافكار • ولعل شبكة التجسس لحساب روسيا السوفياتية وافتضاح أمر القائمين به وكلهم من اليهود ترك اكبر الاثر في الرأي العام الاميركي عن الخيانة اليهودية ، فأن (هاري كولد) هو يهودي و (روزنبرغ) وزوجته (أثيل) هما يهوديان والدكتور (فوخس) هو يهودي ولو لم تجرأ اية صحيفة اميركية على المجاهرة بيهوديتهم •

خذ الناحية الاقتصادية : عرف العالم اليهود بأنهم قوم ذوو ذهنية اقتصادية ، وقد استحوذوا بعبقريتهم الاقتصادية وبذكائهم الفطري على اقتصاديات البلاد ، يوجهونها حيث يريدون فاذا ما قاست البلاد ازمة اقتصادية خانقة قاسى اليهود من ورائها عنتا اذ يعتبرهم رجل الشارع الاميركي انهم السبب في تحطيم اقتصاديات البلاد لأمر في انفسهم وان حصلت اضطرابات واضرابات بين العمال تجرع اليهود غصصها اذ يدرك رجل الشارع ان الفكرة النقابية المسببة لوعي الطبقة العاملة والتي غزت

اميركا هى (لا اميركية) وان اليهود هم الذين استوردوها الى البلاد نظرا لما عرف عنهم من خروج على التقليد الاقتصادى القائم •

ثم هناك الاسباب الاجتماعية والدينية فاليهودى كما اسلفنا متمسك بتقاليده الاجتماعية وأهداب دينه لا يحيد عنها قيد انملة وكل هذه التقاليد تتمشى مع ما يظنه اليهودى من انه (من شعب الله المختار) وهذه الفكرة بالذات هى ابعد ما يمكن ان يتصورها الاميركى وهى اقرب العوامل التى تجعل الاميركى يستنكر كثيرا من تصرفات اليهود ومعاملاتهم الشخصية فى المآكل والمسكن والزواج والعبادة وما اليها • يرى الاميركى ان اليهودى لا يشترك معه فى اعياده القومية والدينية ، فهو يعلم ان اليهودى لا يحتفل مثله بعيد (ميلاد المسيح) ولا يشترك بعيد الفصح نظيره ؟ ولا يشترك فى ذكرى عيد الشكر على غراره ، انما يرى بأن اليهودى يحتفل بعيد (Passover) مثلا او بعيد (Hannukah) او يسمع بأن لليهود عيدا خاصا بهم لا مثيل له ولا مفهوم له فى التاريخ الدينى او القومى الاميركى كعيد (العرازيل) (Tabarnacles) فيسأل فى نفسه ولم ينفرد اليهودى بذلك ان كان هو اميركيا مثلى ؟ ولم لليهودى هذه الاعياد الكثيرة طوال السنة ان كان له ما لى من حقوق وعليه ما على من واجبات ؟ •

يمر الاميركى بالشارع فيرى دكاكين جزارين كتب على واجهاتها كلمة (Kosher) فيتسأل عن معناها فيقال له ان هذه الكلمة عبرية معناها (النظافة) اى ان اللحم المباع فى هذا المحل هو لحم نظيف مستوف شروط الدين اليهودى من حيث النظافة والصحة فيتسأل فى نفسه ولم ينفرد اليهودى بأكل هذه اللحوم ؟ الان اللحوم التى نأكلها نحن الاميركين ملوثة بالامراض والاقذار وما هى ميزة اليهودى علينا حتى تكون له هذه الامتيازات فى أكل اللحوم المفضلة ؟ ونحن الاميركان خلقنا جميعا متساوين فى الحقوق لا فضل لاميركى على اخر • ومثل ذلك يقوله طالب المدرسة الاميركى عندما يرى اقرانه الطلاب اليهود لا يأكلون ما يأكل ، ولا يأكلون الا ما انطبقت عليه انظمتهم الدينية• او عندما يرى طلاب اليهود ينتمون الى اندية (Hillel Clubs) الخاصة بهم بينما لا يسمح له او لغيره من الاميركان بالانتماء الى تلك الاندية •

يسمع الامـيركى بأن كل يهـودى يجب ان يـكون مختونا فيتسـأل وما معنى الختان فيحظى على ما يشفى غليله من المعلومات • فيقول فى نفسه ولم اقتصر ذلك على اليهود ونحن الاميركيين لا نعتبر ذلك الزاما لنا • الان اليهود أحرص منا على صحتهم وافضل منا بنظافتهم •

يمر الاميركى فى حارة (برونكس) اليهودية فيجذب انتباهه مكتب كتب على واجهته (Matrimonial Bureau) فيتسأل عن مهمة هذا المكتب • فيقال له بأنه محل خاص لتسهيل زواج اليهوديات من اليهود فلديه سجلات عن مؤهلات واوصاف اليهودية التى تطلب الزواج ومبلغ ما لديها من (دوطة) لتقديمها للزوج المرتقب فيتملكه العجب من هذه الطريقة للزواج التى لا تأتلف مع مفهومه من (الزواج) والاسس التى يقوم عليهـا وفقا لطريقـة الحيـاة الاميركية •

فمن هذه الشواهد ومن كثير غيرها يدرك الاميركى بأن اليهود قوم تفصلهم عن المجتمع الاميركى حواجز كثيرة وكلما اطلع على هذه الحواجز زاد الشعـور بأن اليهـود ليسوا منـه وهو ليس منهم • فتـدب فيـه روح النفرة منهم والتبـاعد عنهم • وتقوى فى بعض الظروف فتبرز للعيـان بما يعرف عنه بالعداء للساميين •

والسبب الاخير الذى نعتقد انه اخذ يعمل على تدعيم (اللا ـ سامية) فى الولايات المتحـدة وانتشار الكره لليهـود هو القضيـة الفلسطينية والادوار الغريبة التى مرت عليها وقد يبـدو ذلك لاول وهلـة سببا مستبعـدا ولكن كثيرا من الحـوادث التى رافقت القضيـة الفلسطينية عندما تبنتهـا حـكومة الولايات المتحدة منـذ ان وضعت فى ايدى هيأة الامم المتحـدة تحمل على الاعتقاد بأن الشعب الاميركى وهو المعروف بنبل مقاصده وسلامة نواياه ورقة عواطفه وخروجه على الظلم ايا كان مصدره قد اخذ يشعر بالارهاق الشديد الذى فرضته (اليهودية العالمية) على حلمه وتسامحه فبلغ حد الاشباع ولابد ان (يرجع القوس الى صدر باريها) يوما من الايام •

سلك يهود اميركا كل طريق مشروع وغير مشروع لتحقيق مطامعهم

فى امهات شوارع نيويورك منددا بالعربى مستجديا معونة بنى قومه من اليهود لمحاربة العربى فى بلاده . فيتسأل الاميركى المنصف فى قرارة نفسه وهو يرى غلاة شباب اليهود يجمعون التبرعات حاملين شارات كبيرة كتب عليها (تبرع لقتل عربى) (Help Kill an Arab) يطوفون بها شارع برودوى ؛ ولسان حاله يقول : لماذا تساهم بلادى وخيراتها فى سبيل غدر قوم آمنين وقتل اطفالهم وسبى نسائهم ولماذا يدعو اليهودى وقد اويته فى بلادى وفى عقر دارى لظلم قوم غرباء عنى لاعداء بينى وبينهم ولا ثار ؟ .

اعرب الشعب الاميركى وهو شعب جبل على الرأفة بالبشر وخاصة نحو من يكونون ضحية عدوان عنصرى كما حصل لليهود مع هتلر عن عطفه على اليهود فآوى الوفا منهم وعلى قدر ما سمحت به قوانين الهجرة ولكن عطفه هذا لم يجره الى الاندفاع لتعديل هذه القوانين بحيث تفتح ابواب اميركا على مصراعيها بوجه اليهود . وتكفيرا عن قصوره هذا وقفت الاكثرية الساحقة من الشعب الاميركى موقف غير المكترث بما يقوم به اليهود فى سبيل حمل الحكومة الاميركية على قبول فكرة تأسيس دولة يهودية فى فلسطين وتأييد اليهود للمضى فى تحقيق هذا المطمع فأستغلوا (مواضعهم السوقية) الحزبية للتأثير على الحزب الحاكم حتى صار الحزبان الحاكمان يتباريان فى منح اكثر ما يمكن من الوعود لارضاء اليهود . ولما جرت انتخابات الرئاسة للولايات المتحدة كان الرئيس ترومان ومنافسه المستر (ديوى) يتسابقان فى اعلان أسخى الوعود لاسترضاء اليهود وتحقيق رغباتهم فيما يختص باقرار الامر الواقع فى فلسطين وادخال اسرائيل فى عضوية هيأة الامم المتحدة . الم يكن هذا مبعثا لتسأول الاميركى من سكان (الغرب الاوسط) او الجنوب او الغرب الاقصى عن سبب انتفاخ المناهج الحزبية فى شؤون طائفة او ارضاء فئة مفروض فيها انها كسائر الشعب الاميركى لا يهمها الا شؤون الشعب الاميركى ومصالحه . فأدرك بعد هذا الالحاح اليهودى ان هؤلاء القوم ما زالوا يفكرون بقوميتهم وعنصريتهم وجنسيتهم وانهم ما زالوا بعيدين عنه لا يشعرون معه شعور ولا يشاركونه فى سراء او ضراء .

ستبقى تلك الصفحة المشينة من تاريخ هيأة الامم المتحدة لطخة عار فى

تاريخها على قصره لا يمكن ان تمحوها الايام مهما طالت واندثرت • ولو ان رجل الشارع الاميركى فى الولايات النائية لم يسمع بعد ولم يقف على تفاصيل الطرق التى اتبعها اليهود للتأثير على الحكومة القائمة لتعمل ما عملته يوم عرض مشروع تقسيم فلسطين على الجمعية العمومية وكيف استلت اصوات الدول لاقراره ، ولو ان الثمن الذى دفعه العرب وتكبدته الانسانية كان باهظا فظفر اليهود بامنية كانوا يعملون لتحقيقها منذ الوف السنين ، فأنه مما لا شك فيه ان (اليهودية الاميركية) قد اصابها الشىء الكثير من الضرر الادبى والمعنوى نتيجة لذلك • فكل ما اتبع من طرق فى صدد هـذه الصفحـة من القضية الفلسطينية كانت بعيدة عن الذهنية الاميركية وعن المثل العليا التى نشأ الاميركى على احترامها وبعيدة عن كل ما يمكن ان يستسيغه وجدانه المنصف •

لسنا هنا فى صدد استعراض جميع الادوار التى مرت بالقضية الفلسطينية سواء من ناحية الملابسات السياسية الدولية او من ناحية الاخطاء التى اقترفها العرب انفسهم فى مختلف اطوار معالجتهم لهذه القضية • هذه الصفحة متروكة للمؤرخين وللمحققين • انما نريد ان نقتصر على ايراد الحوادث والشواهد لتعزيز ما قلناه من ان الطرق التى اتبعها اليهود فى هذا الصدد قد غرزت فى ذهن رجل الشارع الاميركى ان اليهود هم غرباء عن الوسط الاميركى بعيدين عن مماشاة العقلية الاميركية وهم لذلك قوم لا يمكن ان يمتصهم او (يتمثلهم) المحيط الاميركى ولا طريقة الحيـاة الامـيركية ، قوم يجب ان ينظر اليهم الاميركى نظرته الى كل شىء (غير ـ اميركى) •

لقد عرف العالم العربى معظم ما جرى فى الاسبوع الاخير من شهر تشرين الثانى سنة ١٩٤٧ فى هيأة الامم المتحدة عندما اقرت الجمعية العمومية للهيأة المذكورة مشروع التقسيم • ولسنا الان الا بصدد ايراد شواهد عن مبلغ التأثير الصهيونى على حكومة الولايات المتحدة والطرق التى سلكها اليهود للوصول الى تلك الغاية • وان نحن اعرضنا عن بحث موقف العرب وطرقهم وافعالهم فانما لان ذلك يخرجنا عن روح موضوعنا ليس الا •

حشد اليهود كل ما لديهم من قوى بشرية ، مادية ومعنوية لتنظيم حملتهم

ولاقرار مشروع التقسيم • فجاءت نيويورك اعظم ما عندهم من الشخصيات وان متوا الى جنسيات مختلفة فكان هناك (حييم وايزمان) وكان بريطاني الجنسية وموشى شرتوك وهو فلسطيني الجنسية والحاخام سيلفر وهو اميركي الجنسية واوبري ايبان وهو بريطاني الجنسية • ومن شيوخ اليهود الاميركيين هنري موركانثاو (وزير المالية السابق) و (برناد باروخ) و (هربرت سووب) ومن الشباب (ارثر لوري) الذي اصبح قنصلهم العام في نيويورك • و (جورج باكر) و (ادوارد ووربرغ) وغيرهم •••

اما الشابات والحسان اليهوديات سواء من بين موظفات مكتب السكرتارية العامة او من الزائرات او غيرهن فلا يدخلن تحت حصر فتراهن وقد لازمن اعضاء الوفود سواء في اروقة مقر هيأة الامم او في ردهات وصالات وغرف فنادق نيويورك الكبرى ! ! ! •

اما الصحف ومحطات الاذاعة فقد بدأت تعد الرأي العام الاميركي لاتخاذ قرار سريع حول فلسطين في الاجتماع الخاص الذي عقد للنظر في توصيات لجنة الامم المتحدة لفلسطين •

ففي اثناء المناقشة على مشروع التقسيم كان الوفد الاميركي قد أقترح حذف القسم الجنوبي من النقب بما فيه ميناء العقبة من الاراضي المخصصة للدولة اليهودية بموجب ذلك المشروع واضافتها الى الدولة العربية ارضاء للعرب • ولليهود مطامع وخطط بعيدة النظر في ميناء (العقبة) ولذلك عز عليهم حرمانهم منها فسافر (حييم وايزمان) الى واشنطن يوم ١٩ تشرين الثاني ١٩٤٧ لمقابلة ترومان وحمله على ابقاء العقبة ضمن المنطقة اليهودية • فتمكن من مقابلته حال وصوله لواشنطن وله في القصر الابيض من الانصار عدد كبير ، واقنع ترومان بوجهة النظر اليهودية ولم يكد وايزمن يعود الى نيويورك حتى تلفن الرئيس ترومان بنفسه الى الوفد الاميركي (هرشيل جونسون والجنرال هيلدرنك) واوعز اليهم بأبقاء القسم الجنوبي من النقب بما فيه العقبة ضمن منطقة الدولة اليهودية • والواقع ان هذه الخطوة التي بدرت من رئيس الولايات المتحدة هي التي عبدت الطريق لاقرار التقسيم كما اعترف بذلك وايزمان بعدئذ •

فلما تأكد اليهود من انحياز الرئيس ترومان الى جهتهم قاموا بحملة منظمة لحمل حكومة الولايات المتحدة ومن ورائها وفدها لدى هيأة الامم على اقرار مشروع التقسيم بأية صورة او طريقة كانت • ولما جرى الاقتراع في يوم الجمعة الموافق ٢٨ تشرين الثاني ١٩٤٧ في اللجنة الخاصة وشعر اليهود ان الاصوات لم تكن كافية لضمان الفوز عند الاقتراح في الجمعية ، عمدوا بواسطة الوفود الموالية وخاصة الوفد الاميركي وبعض رؤساء الوفود الاخرى المتحمسين لليهود امثال الدكتور (كرانادوس) رئيس وفد كواتيمالا والبرفسور (فابريكات) رئيس وفد اوركواي وتواطؤ رئيس الجمعية السنيور (آرانيا) وسكرتيرها العام المستر (تريكفلي) الى تأجيل الاقتراع لمدة اربع وعشرين ساعة وفي هذه المدة جرت حوادث غريبة كان الوفد الاميركي مع الاسف الشديد طرفا غير شريف في تنفيذها • فقد سمحت المثالية الاميركية السامية لنفسها ان تتمرغ تحت اقدام المكر والخداع والغش والعبث بمبادىء الفضيلة والعدل فبدلا من ان يسلك ممثلا ذلك الشعب النبيل مسلكا يتفق مع مثله العليا ومع ما تتطلبه الوجائب الموكل اليهما القيام بها قاما باعمال موجبة للخزي والعار على شخصيهما وعلى اسم بلدهما •

ففي اجتماع الجمعية العامة يوم الاربعاء الموافق ٢٦ تشرين الثاني كانت بعض الوفود قد الزمت حكوماتهما بأنها ستصوت ضد مشروع التقسيم عند الاقتراع عليه ولم يكن لمؤيدي مشروع التقسيم من الاصوات الكافية لاقراره باكثرية الثلثين فعمد الوفد الاميركي بايعاز الصهيونيين طبعا الى تأجيل الاقتراع • فصادف يوم ٢٧ تشرين الثاني يوم (عيد الشكر) تعطل اثناءه الاجتماع فتأجل اجتماع الجمعية العامة ليوم السبت الموافق ٢٩ منه وفي خلال هذه الفرصة جرى كل امر مشروع وغير مشروع لاستمالة بعض الدول الى جانب مشروع التقسيم وهنا تجلى المكر والغش الصهيوني بأجلى مظاهره •

احاطت الضلالة الصهيونية بالمسز (الينور روزفلت) وكانت يومئذ عضوا في الوفد الاميركي في هيأة الامم وتتمتع بشهرة ونفوذ في الاوساط الاميركية لانها زوجة ذلك الرئيس النبيل فأستحثوها على بذل نفوذها

الاجتماعی والسیاسی فی واشنطن لتأیید مشروع التقسیم • فهددت هذه السیدة الفاضلة الرئیس ترومان بأنها ستستقیل حالا من عضویة الوفد الامیرکی ان لم توقف وزارة الخارجیة الامیرکیة معارضتها للتقسیم • وتهدید مثل هذا یصدر من المسز روزفلت لا یمکن ان یذهب ادراج الریاح فی واشنطن •

وفی الطرف الاخر ای فی واشنطن تلبست الغوایة الصهیونیة بکل ما لدیها من طرق ووسائل فی ثنایا القصر الابیض واوساط الکنغرس ووزارة الخارجیة الامیرکیة فجاء لواشنطن کل من کان فی وسعه ان یحرك ساکنا او یقدم معونة فی حث تلك الاوساط الثلاثة علی الوقوف بجنب ذلك (المشروع) فاستدعی الرئیس ترومان المستر (روبرت لوفیت) وکان یومئذ وکیلا لوزارة الخارجیة الامیرکیة یوم الجمعة المذکورة وافهمه بصریح العبارة بأنه سیعده مسؤولا اذا ما امتنعت وفود الدول الصغیرة التی تعتمد عادة علی الولایات المتحدة من ضم اصواتها الی تأیید مشروع التقسیم فی التصویت الذی یجب ان یتم یوم غد •وافهمه بأن دولا مثل (هایتی) و (لیبیریا) والیونان ولکسومبرغ ، وغیرها لا یمکنها ان تخرج عن رأی الولایات المتحدة فی المؤتمرات الدولیة •

لم یقف عمل الصهیونیین فی تلك الاربع وعشرین ساعة علی ما قاموا به فی واشنطن ونیویورك انما تجاوز الی ما وراء البحار فالمؤسسة الصهیونیة الامیرکیة تحفظ فی سجلاتها أسماء الشخصیات الیهودیة ذات النفوذ والتأثیر فی الاوساط الحکومیة فی کل بلد من بلدان العالم فقلبت سجلاتها للبحث عمن یمکن ان یؤثر علی الحکومة المرکزیة لکل من دولة (هایتی) و (لیبیریا) اذ بضمان صوت وفدی هاتین الدولتین یتسنی اقرار مشروع التقسیم فی الیوم التالی • فأنشغلت ذلك الیوم الاسلاك البرقیة والتلفونیة بین واشنطن ونیویورك من جهة وبین عاصمتی تلکما الدولتین من جهة اخری فوجد الصهیونیون ان المستر (هارفی فایرستون) وهو ملاك یهودی یملك مزارع عظیمة من المطاط فی (لیبیریا) یمکنه ان یؤثر علی وزراء تلك المملکة فأرسلت له التعلیمات اللازمة فقام بدوره بما

يلزم • ثم وجـد ان (ادولف برل) (Adolph Berle) وهو مستشـار يهودى لدى رئيس جمهورية (هايتى) يمكنه ان يجىء بتلك الحكومة الى جانب المصوتين مع مشـروع التقسيم • وهكـذا كان ولما حل يوم السبت الموافق ٢٩ كان الصهيونيون متأكدين من ضمان الاصوات اللازمة لاقرار المشروع فوضع المستر هرشل جونسون يده بيد خصمه العنيد (اندرية كروميكو) الممثل الروسى وطلبا سوية فى جلسة ذلك اليوم اجراء التصويت وعدم تأجيله لاى سبب كان فجرى التصويت وكانت النتيجة ٣٣ صوتا بجانب مشروع التقسيم و ١٣ ضـده واستنكفت عشـر دول عن التصويت • اما مندوب سيام فقد تغيب عن الاجتماع •

وكان يوم اعتراف حكومة الولايات المتحدة بدولة اسرائيل من الايام التاريخية التى اثبت للعالم ايضا مدى التأثير الصهيونى على السياسة الخارجية للحكومة الاميركية • لما قارب موعد انهاء الانتداب البريطانى على فلسطين وعقد اليهود النية على اعلان دولتهم كتب (حييم وايزمان) وكان يومئذ فى نيويورك كتابا الى الرئيس ترومان فى ١٣ ايار سنة ١٩٤٨ يستحثه فيه على المبادرة بالاعتراف بالدولة التى سيعلن اليهود قيامها بعـد يومين • وعلى اثر وصول كتابه الى القصر الابيض جمع الرئيس ترومان مستشاريه وبقوا طيلة يوم ١٤ ايار يتداولون فى سياسة الحكومة الاميركية تجاه الدولة التى ستولد فى اليوم التـالى • وقد ازداد فى ذلك اليوم نشـاط رواد القصـر الابيض من اليهود من اصدقاء الرئيس او اصدقاء وزرائه يعملون تحت جنح الظلام ؟

دقت ساعة القدس الثانية عشرة مساء يوم ١٤ ـ ١٥ ايار ايذانا بانتهاء الانتداب البريطانى على فلسطين واعلن فى نفس الساعة قيام اسرائيل •

كنا نصغى الى نشرة الاخبار تذاع فى واشنطن فى الساعة السادسة من مساء يوم ١٥ منه ولم يبدأ المذيع بخبر مثير او مهم • وبعد خمس دقائق من بدء السـاعة السادسـة فاجأ مستمعيه بأن القصـر الابيض ، وليس وزارة الخارجية الاميركية ، قد اذاع هذه اللحظة اعتراف حكومة الولايات المتحدة بدولة اسرائيل •فاذا ما علمنا ان الفرق بين وقت فلسطين ووقت واشنطن

هو سبع ساعات واذا ما علمنا ان الدولة اليهودية قد اسست فى الساعة الثانية عشرة من مساء يوم ١٤ ــ ١٥ ايار فتكون حكومة الولايات المتحدة قد اعلنت اعترافها بهذه الدولة بعد احد عشرة ساعة وخمس دقائق من تأسيسها وهو لا شك رقم قياسى لم يسجل تاريخ العلاقات الدولية له مثيلا •



الوفد العراقى فى هيأة الامم المتحدة لاجتماع نيسان ١٩٤٩

كتب الله على وعلى زميل اخر من عداد ثمانية من اعضاء الوفد العراقى ان نمثل العراق فى اجتماع مجلس الجمعية المعقود بعد ظهر يوم (١١ ايار سنة ١٩٤٩) ذلك الاجتماع الذى قبلت فيه اسرائيل عضوا فى هيأة الامم المتحدة فأتفقت يومئذ وفود الدول العربية على ترك قاعة الاجتماع بمجموعهم اذا ما صوتت الجمعية بالاكثرية قبول اسرائيل فى عضويتها احتجاجا على ذلك • وما اكثر الاحتجاجات العربية ؟ وكانت النتيجة متوقعة • وبعد التصويت وتعداد الاصوات واعلان النتيجة غادرت الوفود العربية قاعة الاجتماع وسط عاصفة من هتاف المناصرين لاسرائيل والوف المستمعين من اليهود الذين تكدسوا فى مقصورات المستمعين • خرجت الوفود العربية من

المستر (بنيامين فريدمان) اميركي ينحدر من ابوين يهوديين تزوج من سيدة مسيحية ، ثم اصبح من الد اعداء الصهيونية في الولايات المتحدة ومن المدعين بصداقة العرب وعطفه على قضيتهم حتى انه اعترف امام محكمة بمحاكمة جرت في نيويورك في ايار سنة ١٩٤٨ بأنه صرف من ماله الخاص مبلغ ١٠٠،٠٠٠ دولار للدعاية للقضية العربية قال : لما اشتدت فعاليته وتضاعف نشاطه للعمل في صفوف العرب ، لاقى من الصهيونيين كل ما يتصوره العقل من اعمال . فقد اختطفوا ولده وحملوه على استخدام حرس لمرافقته اينما ذهب وتلقى منهم ضروب التهديد والوعيد ان هو تمادى في عطفه وتأييده للعرب ومقاومته المشاريع الصهيونية .

المستر (جيمس فورستال) كان وزيرا للدفاع في الحكومة الاميركية ومن انشط واقدر وزراء المستر ترومان وكان يرى في اغاظة العرب ووقوف الحكومة الاميركية موقف المناصر لتأييد اليهود وقيام دولة يهودية في فلسطين ضررا كبيرا للمصالح الاميركية في الشرق الاوسط وكان يدعو دائما الى سلوك سياسة التودد والترضية نحو العرب . ولما اطلع الصهيونيون على مواقفه هذه بدأوا يشنون عليه اقسى الحملات الصحفية ويحاربونه بكل ما لديهم من وسائل الدعاية ، فاتهموه بممالأة شركات النفط وبوجود علاقات مالية بينه وبينهم . فلما اشتدت عليه حملاتهم القاسية واتهاماتهم الباطلة انهارت اعصابه فأدخل المستشفى للمعالجة وما هي الا ايام معدودات حتى القى الرجل بنفسه من نافذة غرفته ولقي حتفه . فتخلص اليهود من المناوىء الوحيد في الحكومة الاميركية .

طلبني مجلس العلاقات الدولية في مدينة (لويفيل) في ولاية (كنتاكي) لاتكلم عن وجهة النظر العربية في القضية الفلسطينية . وطلب في الوقت ذاته مطرانا مسيحيا له خبرة في الشرق الاوسط ومطلعا على الخلاف العربي - اليهودي حول فلسطين . فبعد ان عرض كل منا وجهة نظره جاءني بعض المستمعين يهنئونني على حسن تقديم وجهة النظر العربية وقوة حجتي التي طغت على حجة خصمي الواهية . فتقدمت نحوي سيدة عجوز فقالت : « لقد بلغت من العمر عتيا وانا اعيش بهذه المدينة واقرأ صحفها



السيد ظفر الله خان وزير خارجية الباكستان ورئيس وفدها فى هيأة الامم المتحدة والى جنبه اعضاء الوفد الباكستانى

حلقة الوصل بين المؤسسة الصهيونية الاميركيه وبين البيت الابيض موظف صهيونى فى داخل القصر يعمل مساعدا لرئيس الولايات المتحدة يدعى (داود نايلس) يظهـر فى مختلـف الظـروف نشـاطا ملحوظا بين الزعماء الصهيونين وبين القصر الابيض فكلما برز فى ميدان السياسة الصهيونية ما يحتاج الى افهام وجهة النظر الصهيونية لرئاسة الولايات المتحدة او اقتضى الامر التأثير على القصر الابيض فى شأن من الشؤون كان المستر (نايلس) خير ضابط ارتباط هناك .

وفى الوفد الاميركى لدى هيأة الامم المتحدة عدد لا يستهان به من اليهود الاميركين الذين يشار اليهم بالبنان فى الجبهة الصهيونية وعلى رأسهم (برنارد باروخ) رئيس لجنة الطاقة الذرية والمستر (هربرت سووب) الممثل الاميركى فى اللجنة المذكورة واللذان شهد لجهودهما (حييم وايزمان) يوم التصويت على مشروع التقسيم فى ٢٨ و ٢٩ تشرين الثانى سنة ١٩٤٧ وما بذلاه من نشاط فى اغتصاب اصوات بعض الدول الصغيرة لتأيد المشروع المذكور .



أيها العراقيون المعاصرون ، ويا أيها العرب أبناء الجيل القائم :

هذا علم أسرائيل قد قام الى جنب العلم العراقى وذاك الممثل الاسرائيلى قد جلس رغما عنكم بين الممثل العراقى والممثل اللبنانى على طاولة المؤتمرات الدولية . وهذه أسرائيل قد شطرت جسم العالم العربى الى شطرين فقطعت حبل الاتصال بينهما .

فبهذا تكونوا قد سجلتم فى تاريخ العرب والاسلام صفحة خزى وعار وشنار ، وعليكم أن تزيلوا ما لحق بالعرب والاسلام على ايديكم من ذل ومهانة . فهل انتم فاعلون ؟

القاعة مطأطأة الرؤوس لهذا الانحدار الذريع . وبينما انا في طريقي من قاعة الاجتماع سمعت ، ويشهد الله على ما اقول ، بعض اليهود في مقصورة المستمعين يصيحون بأعلى اصواتهم : (ابصقوا في وجوههم ؟ ابصقوا في وجوههم ؟) .

وما كاد رئيس الجمعية ينتهي من تعداد الاصوات واعلان قبول اسرائيل عضوا في هيأة الامم حتى ارتفع العلم الاسرائيلي على السارية بين اعلام الدول الاعضاء ، تلك السارية التي اعدها يهود السكرتارية قبل مدة طويلة من هذه الجلسة المشؤومة ، فقام العلم الاسرائيلي البغيض بين العلمين العراقي واللبناني الحبيبين .

ولما استقل وفد احدى الدول العربية سيارته في طريقه وسط شوارع نيويورك الرئيسية مساء ذلك اليوم المشؤوم انهالت عليه رشقات من (الطماطة) والبيض من جموع اليهود الصهيونيين المحتفلين بيومهم السعيد !

اللهم هل انزلت بالعرب والمسلمين مهانة وذلة قبلا مثل هذه ؟ ... وما اصدق السيد ظفر الله خان وزير خارجية الباكستان يوم قال : (لم يصب الاسلام بمذلة مثل ما اصابه على يد هذا الجيل من العرب) ...

كان المستر (ترومان) رئيس الولايات المتحدة شريكا ليهودي اسمه (جيكبسون) في مخزن لبيع الالبسة في ولاية (ميسوري) وذلك قبل ان يدخل المستر ترومان حلبة السياسة وقد توثقت صداقتهما منذ ذلك الحين وكان كلما اراد الصهيونيون التأثير على رئيس الولايات المتحدة في شأن من شؤون اليهود لجأوا الى (جيكبسون) ليحملوه على حث شريكه القديم على تكييف السياسة الاميركية لمصلحتهم . فلما ارادوا ادخال مائة الف مهاجر الى فلسطين ايام الانتداب البريطاني اتخذت الحكومة الاميركية او بالاحرى رئيسها قرارا بذلك بناء على وساطة (جيكبسون) ولما انتهى الانتداب البريطاني عن فلسطين في ١٥ ايار سنة ١٩٤٨ واعلن اليهود قيام دولتهم كان (جيكبسون)من الذين شحذت همتهم للتأثير على رئيس الولايات المتحدة للاعتراف بتلك الدولة بعد بضع ساعات من اعلان تأسيسها .



المؤلف يشرح القضيه الفلسطينيه من وجهة النظر العربيه فى مجلس العلاقات الدولية بمدينة (لويفيل) عاصمة ولاية كنتاكى والى جنبه مطران شرح وجهة النظر الصهيونية .

واستمع الى اخبارها فلم يتسن لى الوقوف على وجهة نظركم انتم العرب الا اليوم فما بالكم غافلين تاركين خصمكم ينفرد فى الميدان»؟ ثم رجانى احد مراسلى الصحف المحلية ان اعطيه خطابى لنشره فى صحيفته . فجاءنى فى اليوم التالى وهو يرتعد غيظا واسفا فقال : « بعد ان كادت الجريدة تصدر للنشر

وخطابك منشور فيها بنصه الكامل . استدعانى رئيس التحرير وانبنى على ما قمت به وامرنى اما بحذف الخطاب بكامله واما بنشر الخطابين جنبا الى جنب » . والسبب ؟ ؟ ان احدى صاحبات الاسهم فى الشركة التى تصدر هذه الجريدة (وهى سيدة ثرية) لها علاقات وصلات قوية بالصهيونيين ولذلك فلا يمكن التصرف فى شؤون الجريدة بما يغيضها .. فكانت النتيجة ان نشر الخطابين على شكل (مناظرة) فى سؤال وجواب وبايجاز .

سافرت الى مدينة (كولومبيا) عاصمة ولاية كارولينا الجنوبية بناء على دعوة رسمية تلقتها السفارة العراقية فى واشنطن من البروفسور (كارلايل) رئيس جامعة كولومبيا الجنوبية لعرض وجهة النظر العربية فى القضية الفلسطينية . فالقيت خطابا فى ١٤ آذار سنة ١٩٤٨ امام حفل عظيم من المستمعين ، فندت فيه مدعيات اليهود ودحضت مشروع التقسيم وكان ذلك يوم كان للعربى حرمة عند الاميركيين ويوم كان لما يقوله وقع خطير فى اذهانهم من انه اذا اقيمت دولة يهودية فى (فلسطين) فأن الدول العربية (ستقلب عاليها سافلها) ؟ .. فرتبت ادارة الجامعة المذكورة مع احدى شركات الاذاعة ان يسجل خطابى وتعاد اذاعته على شبكة الاذاعة ليتسنى لمن لم يتسن له الحضور الاطلاع على وجهة النظر العربية . وفى اليوم التالى جاءنى المشرفون على تنظيم ذلك الاجتماع معتذرين من ان تسجيل الخطاب قد فشل ولا يمكن اذاعته بعد حيث اتضح بأن مهندس الاذاعة كان (صهيونيا) فتعمد افساد التسجيل للقضاء على فكرة اذاعته مرة اخرى .

فى الولايات المتحدة مئات الالوف من العرب المتأمركين معظمهم من اصل سورى او لبنانى يتمتع اغلبهم بنعمة الثراء والملك وبوسعهم تقديم اثمن المساعدات المالية والادبية لاخوانهم فى البلاد العربية الا انهم مع الاسف الشديد يضنون بتلك المساعدات مهما كانت طفيفة . اما السبب فى ذلك فما سرنى به احدهم من الذين يملكون الثروة والجاه قال : نحن قد اكتسبنا جنسيتنا الاميركية بعد جهد كبير ونحن معتزون بها اذ لولاها لما كنا بهذه النعمة والثراء . ولنا علاقات مالية واقتصادية وغيرها بالصهيونيين ونخشى ان نظهر أية بادرة تستوجب استفزازهم وسخطهم علينا ، فنضيع بذلك ثروتنا

ومواورد رزقنا وقد نضيع ايضا جنسيتنا الاميركية ؟ ففي هذا القول نصيب من الصحة اذ بوسع الصهيونيين في اميركا افقار شخص ما بما يمتلكونه من وسائل وطرق جهنمية ، وبوسعهم اغناء شخص اخر ولو ان الله هو المغني .

وان انا مضيت معددا مثل هذه الشواهد والدلائل لما انتهى هذا الفصل (الى يوم يبعثون) وقد يجد القراء من تجاربهم الشخصية او من معلوماتهم شواهد اخرى على هذا الغرار تكون برهانا على ما ذهبت اليه في سياق هذا الفصل .

ان اغلبية الشعب الاميركي لم يتح لها بعد ، لاسباب تعرضنا لها في مناسبات اخرى من هذا الكتاب ، ان تقف على الطرائق والاساليب الصهيونية لجعل الباطل حقا والحق باطلا . وقد لا يتسنى لها ان تسمع بها لاجل بعيد . وربما لن تسمع بها ابدا ، فان سمعت بها فلا شك انها ستحكم بأن هذه الاساليب والطرائق اليهودية هي خارجة عن الذهنية الاميركية وهي في الحقيقة (غير اميركية) .

اوردت في هذا الفصل نتفا متفرقة عن القضية الفلسطينية بعد ان احتضنتها الولايات المتحدة منذ ان القاها (ارنست بيفن) في احضان هيأة الامم ليتخلص من مسؤولية هذه القضية الشائكة التي سمعته مرة يقول في مجلس العموم البريطاني بأنه مستعد للمجازفة بمستقبله السياسي في سبيلها فتبين بعدئذ بأنه قد سلمها الى يد امينة ؟ . ومن المشكوك فيه ان المستر بيفن قد تآمر وتواطأ مع اميركا بهذه الخطوة فهناك بعض الدلائل بأن الرجل لم يكن ليتصور بأن هيأة الامم المتحدة ستتمكن من ان تفعل اكثر مما فعلته بريطانيا العظمى وعصبة الامم طوال ربع قرن تقريبا . ولكن يظهر ان الرجل اخطأ الحساب وقلل من شأن (بني اسرائيل) . فكان ما كان .

ما نحن وهذا الدرب الشائك الطويل . ولكني وددت ان اثبت في كتاب اكتبه عن الولايات المتحدة يشمل حقبة من الزمن تطورت في خلالها القضية الفلسطينية ، تطورا تاريخيا ، صفحة قد يرغب بعض الباحثين والمعنيين بتاريخ القضية المذكورة الاطلاع عليها .



فخامة السيد توفيق السويدى رئيس الوفد العراقى يتحدث الى معالى احمد محمد خشبه باشا رئيس الوفد المصرى، ومعاليه من الداعين لعقد معاهدة صلح بين مصر واسرائيل؟

هذه الصفحة كتبت فى خلال المدة الواقعة بين تدخل الدول العربية العسكرى فى فلسطين فى ١٥ ايار سنة ١٩٤٨ وبين عقد الهدنة الاولى فى ١١ حزيران ١٩٤٨ • هى صفحة توحى بأن من عاش فى محيط الشرق الاوسط يومئذ هو غير من عاش فى المحيط الاوروبى او الاميركى ، فالاول كان كمن عاش فى القمر • اختلطت عليه سبله • وضاعت منه مقايسه واريد به ان يرى الحوادث والامور والوقائع بمنظار معكوس الاتجاه متباين (الابعاد) متناقض الالوان • والآخر كان يرى تلك الامور والوقائع بمنظار طبيعى قد تكون الوانه باهتة ولكنها ليست متناقضة • بهذا المنظار الاخير رأى « احد العرب » الذين وجدوا فى الولايات المتحدة فى تلك الظروف حقيقة الحال فى فلسطين وفى الشرق العربى • وتوقع النتائج التى يراها العالم العربى اليوم ، فأوحى اليه ضميره واجتهاده ان يستبق هذه

النتائج ويلفت انظار بنى قومه اليها • فوضع مقترحات خيل اليه ان فى اتباعها وتنفيذها خيرا لامته وخلاصا لبنى قومه الذين يقاسون اليوم آلام الجوع والتشرد والاضمحلال • واليك تفاصيل ذلك : ـ

١ خزيران ١٩٤٨

مقترحات لحل القضية الفلسطينية •

١ ـ تتكون فى فلسطين دولة تسمى (الولايات المتحدة الفلسطينية) تؤلف من الولايات التالية : ـ

(أ) ولاية (شرق الاردن) •

(ب) ولاية (فلسطين الاصلية) •

(ج) ولاية (اسرائيل) •

٢ ـ تكون الولايات المتحدة الفلسطينية اتحاد ديمقراطى دستورى •

٣ ـ يرأس الولايات المتحدة الفلسطينية ملك تختاره وتتفق عليه الجامعة العربية •

٤ ـ تكون القدس عاصمة للولايات المتحدة الفلسطينية •

٥ ـ تنضم الولايات المتحدة الفلسطينية الى الجامعة العربية كدولة مستقلة ذات سيادة • ويلغى بعد هذا الملحق (١) من ميثاق الجامعة العربية المتعلق بعلاقة فلسطين المؤقتة بالجامعة •

٦ ـ يساعد ملك الولايات المتحدة الفلسطينية مجلس (قد يسمى المجلس الاعلى او الجمعية التشريعية او المؤتمر الوطنى • او مجلس الشورى او حتى (سانهادرين) فالتسمية ليست ذات بال) يتألف مثلا، من ستين عضوا يمثلون على التساوى الولايات الثلاث ، ويجرى انتخابه وفق الطرق الديمقراطية (بمفهومها الغربى) وينتخب المجلس التأسيسى الاول بأشراف الوسيط الدولى ولجنة الهدنة الدولية والجامعة العربية وتقتصر مهمته على وضع الدستور للدولة الجديدة •

٧ ـ تتألف كل ولاية من الولايات الثلاث على الشكل التالى : ـ

(أ) يرأس كل ولاية (نائب ملك) او (رئيس الوزراء) او (الحاكم العام) او (الوالى) وهو الممثل لملك الولايات المتحدة الفلسطينية فى الولاية .

(ب) يساعد ممثل الملك (هيأة وزارة) او (مجلس الولاية) .

(ج) يجرى انتخاب هذا المجلس حسب القواعد التى يتفق عليها فى الدستور .

(د) يكون رئيس الولاية مسؤولا مباشرة تجاه الملك . ويجب ابرام جميع القوانين التى تقررها مجالس الولايات الثلاثة من قبل الهيأة التشريعية العامة للدولة بأكثرية اعتيادية . وللملك الحق فى قبول هذه القرارات او رفضها .

(هـ) تتمتع كل ولاية من الولايات الثلاث بالاستقلال الذاتى التام فى الشؤون المحلية للولاية كالتربية والصحة والمحاكم المحلية والامن والضرائب المحلية والخدمات الاجتماعية والطرق وما شاكل ذلك .

٨ ـ تكون اللغة الرسمية فى ولاية اسرائيل هى اللغة العبرية . والدين الرسمى هى الديانة الموسوية . واما اللغة الرسمية للولايتين الاخريتين وكذلك للحكومة المركزية فهو الاسلام واللغة الرسمية هى العربية .

٩ ـ يكون الملك والمجلس التشريعى المركزى المسؤولين عن ادارة الشؤون التالية : ـ

(أ) الشؤون الخارجية .

(ب) الدفاع الوطنى .

(ج) الشؤون المالية والاقتصادية .

(د) المواصلات .

(هـ) الهجرة والاقامة والجنسية .

(و) الكمارك والمكوس .

(ز) المحاكم المركزية (بما فيها المحكمة العليا التى يجب ان تتمتع باستقلال تام بشؤونها) .

١٠ ـ يعالج كل شأن من الشؤون المبينة اعلاه لجنة من المجلس

التشريعي المركزي ، وتكون صلاحية رئيس كل لجنة من هذه اللجان مماثلة لصلاحيات الوزراء في الدول الاخرى • وبهذا فيكون لممثلي الولايات الثلاث سلطة فعلية مباشرة في ادارة شؤون الحكومة المركزية •

١١ ـ يلاحظ من هذا المشروع انه يتحتم على دولة شرق الاردن ان تضحي وتسلم سيادتها الحاضرة المعترف بها الى الحكومة المركزية • وفي عين الوقت يجب ان لا تشعر اسرائيل بحيف اذا ما اقتفت اثر الاردن اذ ان ما اعترف بها حتى الآن من الدول هم ست دول من مجموع ٥٨ دولة من الدول الاعضاء في هيأة الامم وكان اعتراف البعض منها متوقفا على شروط معينة ومن هذه الناحية فأن الولاية الثالثة وهي فلسطين الاصلية لا تربح او تخسر شيئا من حيث السيادة •

١٢ ـ يتمتع جميع رعايا الولايات المتحدة الفلسطينية بالحقوق السياسية والاجتماعية على قدم المساواة • وتكون جنسيتهم هي الجنسية (الفلسطينية) كما هي الحال في جنسية الاميركي من اهالي ولاية كاليفورنيا وهي الجنسية الاميركية وجنسية الايرلندي من اهالي (ارلندة الشمالية) البريطانية • واذا ما تجنس اليهود بهذه الجنسية الفلسطينية فأن ذلك لا يمس بغرورهم الوطني او كبريائهم القومي لانهم في هذه الحالة لن يرغموا على قبول (الجنسية العربية) التي يدعون بأنهم لا شأن لهم بها •

تكون لجميع الرعايا حقوق المواطن على قدم المساواة • ويحمل الكل جوازات سفر (فلسطينية) • وعلى مر الايام فأن جميع هؤلاء المواطنين عربا ويهودا سينصهرون في بوتقة واحدة اذا ما تنازل اليهود عن فكرة انشاء الدولة اليهودية المستقلة •

١٣ ـ يحق للمواطن الفلسطيني من سكان ولاية (اسرائيل) ان يمارس التجارة بصورة حرة في اية ولاية من ولايات الاتحاد الثلاث كما يحق للمواطنين في الولايتين الاخريين العمل والتجارة في ولاية اسرائيل ويستثنى من ذلك حق امتلاك الاموال غير المنقولة من قبل مواطن ولاية في ولاية اخرى والغرض من هذا الشرط ابقاء الحالة الراهنة لوضع الاراضي في جميع البلاد على حاله الحاضر •

١٤ - يتمتع جميع المواطنين بحرية العبادة والدخول الى الاماكن المقدسة بصورة حرة • وان وظائف الدولة مفتوحة لجميع المواطنين بغض النظر عن قوميتهم او ديانتهم • فأن قائد الجيش او الخبير الاقتصادى او الممثل الدبلوماسى او الحاكم يمكن ان يكون يهوديا من اسرائيل او مسيحيا من فلسطين الاصلية او مسلما من الاردن •

١٥ - كل مواطن سكن فلسطين حتى اليوم الخامس عشر من ايار سنة ١٩٤٨ يعتبر من رعايا (الولايات المتحدة الفلسطينية) ويستثنى من ذلك اولئك الذين دخلوا فلسطين بعد ايار سنة ١٩٣٩ والذين يصدر بحقهم حكما من المحكمة العليا من انهم قاموا باعمال (لا فلسطينية) ضارة بالامن العام• هؤلاء الاشخاص يفقدون جنسيتهم الفلسطينية • ويجب ابعادهم الى الاقطار التى ينتمون اليها قبلا (الغرض من ذلك ابعاد العناصر الثورية الهدامة وافراد عصابات شتيرن واركون وغيرهما) •

١٦ - تكون الحدود بين الولايات الثلاث حدودا ادارية صرفة وان التحديد النهائى لحدود كل ولاية يجب ان يتم فى تاريخ قادم • على ان الحدود التقريبية للولايات الثلاث يجب ان تكون كما يلى : -

تبقى حدود شرق الاردن كما هى عليه الآن • اما حدود ولاية اسرائيل فتكون بصورة تقريبية الحدود المعينة فى المشروع الاتحادى التى وضعتها لجنة هيئة الامم المتحدة الخاصة بفلسطين باستثناء واحد وهو ان منطقة النقب باجمعها والتى منحت لليهود بمقتضى مشروع التقسيم والتى جعلت منطقة مستقلة قائمة بذاتها بمقتضى مشروع (موريسون - كريدى) يجب ان تلحق بولاية فلسطين الاصلية • اما ولاية اسرائيل فأنها تشمل المناطق الواقعة الى الشمال من يافا والى الجنوب من حيفا • اما الحدود الشرقية فتعين وفقا لاكثرية السكان فى كل منطقة منها • اما حيفا فتكون ميناء دوليا تحت ادارة الحكومة المركزية •

١٧ - وهكذا مهما كانت مساحة ولاية اسرائيل فأنها ستحقق احلام اليهود من تأسيس (وطن قومى لهم فى فلسطين يكون لهم فيه شأن وفخر)

وانى كعربى اشعر بأنه يمكن لليهود رعايا (الولايات المتحدة الفلسطينية) ان يثقوا ويعتمدوا على شهامة العرب ونبل مقصدهم سواء الفرد منهم او المجموع اذا ما اغمدت سيوف الطرفين المتحاربين فى قرابها وهيمن السلام فى فلسطين .

١٨ - يلاحظ من هذا المشروع بأنه يمس كثيرا من المشاريع التى وضعت لحل القضية الفلسطينية طيلة العشر سنوات الماضية : -

(أ) فبعض اوجهه تقارب مشروع الاتحاد الذى قدمته (الاقلية) من لجنة هيأة الامم المتحدة لقضية فلسطين . وقد اعرب المندوبون العرب فى فرص مختلفة عن رغبتهم للنظر فى هذا المشروع كأساس للبحث لايجاد حل نهائى للمشكلة الفلسطينية .

(ب) وفى بعض النواحى فأن هذه المقترحات تماثل المشروع الذى قدمه نورى باشا السعيد احد رؤساء وزراء العراق السابقين الى المستر ريشارد كيسى الوزير المقيم فى الشرق الاوسط سنة ١٩٤٣ ...

(ج) ولمقترحاتى هذه بعض اوجه الشبه بمشروع (موريسون كريدى) الا ان الفرق الاساسى بينهما هو ان مقترحاتى لها صفة الاستقرار النهائى وان المشروع المذكور تعوزه تلك الصفة ولم يحظ بتأييد حتى من العناصر المعتدلة من العرب واليهود .

(د) هذه المقترحات لها بعض الشبه بمشروع الدكتور (ماكنس) رئيس الجامعة العبرية وحزبه المسمى (حزب أيهود) ذلك المسمى بمشروع (الدولتين الموحدتين) . ويمكن ان يوصف هذا المشروع بمشروع (الدول الموحدة الثلاث) والذى يحظى بموافقة معظم الاوساط اليهودية المعتدلة .

(هـ) لهذه المقترحات شبه ايضا بمشروع كان قد قدمه المستر (جيمس ماكدونالد) وهو من البريطانيين الذين كانت لهم يد طولى فى تقرير وعد بلفور والاشراف على نظام الانتداب فى فلسطين ومن الخبراء القلائل فى الشؤون العربية - اليهودية . وقد نشر مشروع المستر ماكدونالد على

صفحات جريدة (نيويورك تايمس) بعددها الصادر فى ١٩٤٧/١٢/١٨ ٠
اما الفرق الاساسى بين مقترحاتى هذه والمشروع المذكور فهو ان هذه المقترحات مقدمة فى هذه الفرصة المواتية وفى ظروف تختلف كل الاختلاف عن الظروف التى قدمت فيها المشاريع الاخرى ٠

واشنطن ٠

عربى

ارسل هذا (العربى) مقترحاته هذه الى جريدة التايمس اللندنية بتاريخ ١ حزيران ١٩٤٨ ثم ارسلت صورة منها الى رئيس الوفد العراقى لهيأة الامم المتحدة فى الاجتماع الذى عقدته فى صيف تلك السنة٠ ومن ثم ارسلت الى الجهات التالية بتواريخ مختلفة وبصورة شخصية : ـ



دولة السيد فارس الخورى رئيس الوفد السورى وبعض أعضاء الوفد العراقى (الجالسون السيد عونى الخالدى ممثل العراق فى مجلس الوصايه والسيد بهاء عونى المشاور الحقوقى لوزارة الخارجية العراقية)

دولة رئيس الوفد السورى - نيويورك ٠
فخامة رئيس الوزراء ووزير الخارجية فى الحكومة العراقية - بغداد ٠
سعادة الامين العام للجامعة العربية - القاهرة ٠
وزير الدفاع للحكومة الاردنية - عمان ٠
الكونت برنادوت - الوسيط الدولى - نيويورك ٠
مدير المكاتب العربية - لندن ٠
جريدة (نيويورك تايمس) - نيويورك ٠
جريدة نيويورك (هرالد تربيون) - نيويورك ٠
جريدة كريستيان ساينس مونيتور - بوستن ٠
والى شخصيات عربية متعددة فى لندن وواشنطن ونيويورك ولبنان ٠

ليس فى هذه المقترحات شيء مبتكر او جديد بالنسبة الى الحلول المقترحة فى ظروف مختلفة لحل القضية الفلسطينية ٠ انما الظرف الاخير الذى اختاره العرب لحل القضية عن طريق التدخل العسكرى المشترك هو الذى اقتضى ايجاد مخرج من ذلك المأزق ٠ مخرج يتفق تماما مع الظرف القائم يومئذ ٠

دخلت الجيوش العربية حرب فلسطين ، والتاريخ سيسجل خطل او صواب تلك الخطوة ، تحدوها الغيرة الوطنية والشهامة القومية وعامل الدفاع عن النفس ٠ فسارت الامور فى الايام القليلة الاولى من الحرب فى مصلحة العرب وكان بأمكانهم ان يتوصلوا الى غاياتهم فى الاسبوعين الاولين من الحرب ٠ وما ان شعر اليهود بالخطر المحتم يحدق بهم حتى بدأ المكر والخداع والضلالات اليهودية تعمل عملها ٠ فالذى وجد فى الولايات المتحدة وكان المجال مفسوحا له للاتصال بالاوساط المختلفة ومتابعة ما تنشره الصحف او تذيعه محطات الاذاعة يتلمس حقيقة الوضع فى الشرق الاوسط فى الايام التى سبقت الهدنة الاولى من الحرب الفلسطينية ٠ لا شك ان غيرى كثيرون من الكتاب والمؤرخين و (اعضاء اللجان التحقيقية) قد بحثوا فى ظروف عقد هذه الهدنة ومبرراتها ولست انا هنا بصدد تفنيد اى ادعاء حول هذه الهدنة ولكنى اريد ان اسجل

للتاريخ بأن الوضع العسكرى العربى فى الخمسة عشر يوما الاولى من الحرب الفلسطينية كان فى مصلحة العرب وان ما وصل من الرسائل والتقارير من تل ابيب الى الولايات المتحدة كانت كلها نذير ويل وثبور لليهود فاستنجدوا واستعطفوا واستغاثوا بأن سلاحهم لا يبارى سلاح العدو • وعتادهم قد نفذ او كاد • وتموينهم لا يكفى لصمودهم الا يوما او بعض يوم • قد يكون فى هذا الشيء الكثير من المكر اليهودى والحرب خدعة مع غير اليهود فكيف باليهود ؟ • فأخذ زعماؤهم وانصارهم من الامـيركيين فى بذل جهودهم المعهودة فى التأثير على حكومة الولايات المتحدة التى بدورها اخذت تضغط على بريطانيا فقامت الدولتان بتوسطات مشتركة للتأثير على الدول العربية لقبول الهدنة الاولى • وهكذا كان ، فتنفس اليهود الصعداء وهم فى حالة



سمو الامير فيصل السعود رئيس الوفد السعودى وبجنبه
السيد جمال الحسينى ممثل عرب فلسطين

لم يكن ليتوقعوها ولم يدر فى خلدهم ان الدول العربية ستجتمع كلمتها ولو لمدة وجيزة على الاقدام على تدخل مسلح لحل القضية الفلسطينية •

فى هذه الظروف الضيقة على اليهود والمؤاتية لدرجة ما الى العرب ، قدم ذلك (العربى) مقترحاته المدرجة اعلاه • ولا يشك احد فى حسن نيته • ووطنيته وعملية تفكيره • اذ ان الايام قد ايدت كل ذلك • نعم قد يقول البعض انه كان بوسع الدول العربية رمى اليهود فى البحر وانقاذ فلسطين منهم • هذه امنية وامل كل عربى يغار على الوطن العربى • ولكن هل يسمح العالم للعرب برمى اليهود فى البحر وافنائهم ؟ فأن كنت ايها القارىء ممن سنحت لك الظروف واقمت فى اوربا او زرت الولايات المتحدة لرأيت بأن اليهود والتأثير اليهودى والطرق اليهودية ليست مما تخولك الوصول الى مثل هذه النتيجة ؟ وعليك وانت تعالج هذا الموضوع ان تجعل نصب عينك الاعتبارات التى من شأنها ان تجعل تفكيرك عمليا سليما • ليست هذه روح انهزامية كما يحلو للغلاة ان يصموا بها الساسة الواقعيين او المفكرين العمليين وانما هى النظرة الواقعية لحقائق الامور •

لو قدر الله للعرب والهمهم سداد الرأى واتفق ولاة أمرهم على انتهاز الفرصة ما بين تدخلهم العسكرى فى ١٥ ايار سنة ١٩٤٨ وقبول الهدنة الاولى فى ١١ حزيران من السنة نفسها ففكروا فى ايجاد حل عملى حاسم للقضية الفلسطينية لسجلوا لهم انصع الصفحات فى تاريخهم القومى • ولكن الحزازات والمنازعات والمنافسات والاطماع هى التى اوصلت هذه القضية الى المرحلة المؤسفة التى هى عليها الآن واضاعت عليهم فرصة ثمينة قد لا يحظون بمثلها مدى الدهر •

انه لمما يؤيد استعداد اليهود ومن يناصرهم او يؤيدهم من الاوساط والدول لقبول فكرة انضمامهم فى اتحاد عربى لهم فيه حكم ذاتى شكلى هو سرعة سريان هذه الفكرة فور اعلان الهدنة الاولى فالمعروف ان اقتراحا بهذا المعنى قد رفع من وفد احدى الحكومات العربية الى حكومته المتبوعة والمعروف كذلك ان ذلك الوفد قد تلقى جوابا من حكومته كله من نسج الخيال • تلقى ذلك (العربى) رسالة من احد الممثلين العرب فى هيأة الامم



معالي الدكتور ناجي الاصيل رئيس الوفد العراقي في اجتماع ١٩٤٨ والى جنبه السيد عوني الخالدي

في تلك الايام جاء فيها (كنت قد اطلعت على مشروعك لحل قضية فلسطين فالمشروع حسن ومعقول وحرى بالدرس والتمحيص على ان مشروع كهذا يمكن ان يكون على الاقل مبدأ بحث او أساس للمفاوضات •••••) •

ونشرت جريدة (نيويورك تايمس) في حينه مقالا بمناسبة قبول الهدنة الاولى قالت في خاتمته :

فهناك امور يمكن التوفيق بينها وهناك احتمال لضم فلسطين بجزأيها في اتحاد يشمل شرق الأردن • فاذا ما بذلت الدول الكبرى مساعيها للوصول الى تسوية على اساس التقسيم فسيرون انه لا ينقصهم النفوذ عند العرب وعند اليهود لايصال التوصيات الى نتيجة فعلية •••) •

وقالت جريدة (كريستيان ساينس مونيتور) في هذه الأثناء ما نصه :

(تقترح الشعوب العربية تقديم مشروع اتحادى يكون اساسا لايجاد حل دائم للقضية الفلسطينية .. ويفكر العرب فى منح الحكم الذاتى الداخلى لجمهورية يهودية تقوم فى جزء من فلسطين .... ان معظم المراقبين واعضاء الوفود فى هيأة الامم المتحدة متفقون على ان هذا المشروع له حسنات كبيرة . فاذا ما حصل تأييد محسوس من قبل الرأى العام لهذه المقترحات فمن المشكوك فيه ان اليهود يجازفون فى اتخاذ موقف معارض لهذا المشروع ... ان اكثر اليهود تحمسا صاروا يعترفون الان بأنه لا يمكن أستتباب السلام فى فلسطين ان لم يظهر اليهود رغبتهم للتوفيق والتسوية ...) .

وقد نشرت الجريدة المذكورة بتاريخ ٢٦ حزيران ١٩٤٨ اى بعد مرور بضعة اسابيع على ارسال نسخ المقترحات المذكورة الى الكونت برنادوت الوسيط الدولى : (يعد الوسيط الدولى مقترحات جديدة لايجاد حل سلمى دائم فى فلسطين .. وهى محاولة من عنده لحمل اليهود على قبول حل يقبلون بموجبه وضعا هو دون السيادة التامة لاسرائيل وحمل العرب على قبول وضع هو غير تأسيس دولة عربية يكون فيها العرب الاكثرية المطلقة ...) .



الدكتور شارل مالك مندوب لبنان فى هيأة الامم المتحدة
ورئيس المجلس الاجتماعى الاقتصادى

ثم نشرت جريدة (نيويورك تايمس) رسالة من مراسلها فى القاهرة مؤرخة فى ١ تموز ١٩٤٨ جاء فيها : ـ

تتوقع جميع الاوساط العربية بأن اللجنـة السياسيـة لجامعـة الدول العربية سترفض مقترحات الكونت برنادوت الوسيط الدولى لايجاد تسوية للقضية الفلسطينية على اساس ايجاد دولة موحدة على رأسها مجلس مركزى مؤلف من العرب واليهـود مهمته توحيـد السياسـة الخارجيـة والدفاع والشؤون الاقتصادية ٠

واضافت الجريدة المذكورة ما يلى : ـ

نشرت جريدة المصرى اليوم (اى ٣٠ حزيران ١٩٤٨) مقترحات من الكونت برنادوت التى حظت بتأييد واسع فى الاوساط الدبلوماسية المطلعة ولو ان الاوساط العربية رفضت البحث عنها الى ان يذيعها الكونت برنادوت نفسه ٠ وقد نشرت الجريدة ملخصا عن تلك المقترحات واهمها : ـ

تشمل فلسطين جميع البلاد التى كانت سابقا تحت الانتداب البريطانى اى قبل فصل شرق الاردن عنها ، تقسم جميع تلك المنطقة الى دول عربية ودولة يهودية ، تشمل دولة اسرائيل المنطقة المخصصة لها بموجب مشروع التقسيم باستثناء (النقب) الذى يجب اضافتـه الى الدولة العربيـة ٠ وفى الوقت ذاته تضاف منطقة الجليل الغربية من عكا حتى الحدود اللبنانية ـ السورية الى دولة اسرائيل ـ تكون حيفا ميناء دوليا حرا ٠

يؤسس مجلس مركزى اعلى يسمى (المجلس المركزى) مهمته حل الخلافات التى تنشأ بين الدول وتوحيد السياسة الخارجية والدفاع والشؤون الاقتصادية ٠

وقد اذيعت تفاصيـل مقترحات (الـكونت برنادوت) بكـاملهـا فى (ليك سكسيس) فى ٤ تموز ١٩٤٨ ٠ وفى ٢٢ آب من السنـة نفسهـا اذاع الدكتور (ماكنس) رئيس الجامعة العبرية وصاحب مشروع الدولة الثنائية تأييدا لمشروع اتحـاد (كونفدريشن) تـكون فيه القـدس عاصمة للاتحاد ويؤيد معظم المقترحات الواردة فى مشروع (برنادوت) ٠

كلما تباعد الزمن عن حزيران ١٩٤٨ حينما قبل العرب الهدنة الاولى ، تعنت اليهود فى قبول اى حل غير هذا الحل الاخير الذى توصلوا اليه هم



ايها الكونت النبيل :

« نم بقبرك مستريحا » فلقد كانت نواياك أنسانيه وصميميه ، فكنت لذلك ضحية غدر ذئاب بنى صهيون .

بانفسهم بحد السيف وكلما بقى العرب يتباكون على فلسطين من دون ان يعملوا شيئا للتكفير عما اقترفوه من آثام نحو الاجيال المقبلة بسبب تفرق كلمتهم وانسياقهم وراء الاوهام والخيال وسلوكهم السياسة التى يوجهها شيطان العاطفة لارحمان العقل . فلما قدمت لهم الحكومة البريطانية الكتاب الابيض رفضوه اولا ثم صاروا يتباكون عليه ولكنهم لم يحصلوا ولو على نزر يسير من الحقوق التى منحهم اياها الكتاب المذكور . ثم لما عرضت القضية الفلسطينية على هيأة الامم ووضعت اللجنة المختصة تقريرها المتضمن مشروعى التقسيم والمشروع الفدرالى رفض العرب المشروعين ثم ارتدوا عن موقفهم ذلك وصاروا يطالبون بالمشروع الفدرالى فلم يحصلوا عليه . رفضوا مشروع برنادوت ثم صاروا يترحمون عليه . ثم رجعوا الى المطالبة (بالتقسيم) الذى

رفضوه بالامس رفضا باتا فلم يقع حتى هذا بأيديهم . فلو كان ساسة العرب قد سلكوا السياسة الواقعية وقبلوا يومئذ بمشروع يستند على اسس كالتى وضعها الكونت برنادوت وعقدوا النية على ايجاد حل نهائى لفلسطين فى تلك الظروف لما وصلت الحال الى ما نشاهده اليوم ولما قاسى هؤلاء الالوف من النساء والشيوخ والاطفال المساكين ما يقاسونه الان من اهوال وشقاء بز كل ما عرفته البشرية فى تاريخها الطويل ولما اصاب العرب والمسلمين ما اصابهم من ذل وعار واستصغار ما عرفوا مثيلا له فى التاريخ .



لقد شاءت أنسانية العالم الغربى المتمدن أن تنتهى قضية فلسطين بهذه المأساة : مئات الالوف من النساء والاطفال والشيوخ أرغموا على ترك بلاد آبائهم وآجدادهم ليحل محلهم قوم من شذاذ الا فاق . هذه مأساة أهل فلسطين ؛ وستليها مأساة أهل الشام وأهل مصر ثم أهل دار السلام . فهل هم متعظون ؟ .

لقد ظل العرب لاهين فى خصوماتهم يعللون النفس بالوعود والتصريحات والاجتماعات والانغماس فى وسائل الدعاية المحلية الفارغة وبعضهم فى الشعوذة السياسية والبعض الاخر بالرعونة والدجل وكلها على حساب الوطن العربى وعلى قبر فلسطين الطريحة تحت اقدام اليهود المغتصبين .

اخطاء كثيرة قد لا تدخل تحت حصر اقترفها العرب فى اميركا فى

اثناء معالجة القضية الفلسطينية وهم بالرغم من تلك الاخطاء لا يفتأون يلقون تبعة الفشل على الشعب الاميركي . وما هو ذنب الشعب الاميركي يا ترى ؟ نعم ان الاوساط الرسمية الاميركية قد اظهرت انحيازا مفضوحا نحو اليهود . ولم نلومهم على ذلك واليهود يبذلون كل واسطة للتأثير عليها واستمالتها الى جهتهم ، وهم متغلغلون فى ادق شبكات ماكينة الدولة والشؤون العامة . ولم يقم العرب ولو بجزء يسير مما قام به اليهود للتأثير على تلك الاوساط لحملها على اتخاذ موقف محايد منصف على الاقل .

فاعمال العرب كانت ، وما زالت معظمها ، ارتجالية فلم تكن لهم يومئذ خطط مدروسه ينتهجونها فى اعمالهم . وفى بلادهم العربية دكت التفرقة والخصومة والمنافسة صروح قوتهم ووحدتهم فسيرت سياستهم الخارجية جماهير الشارع فانعكست معالم ذلك فى البلاد الاجنبية حتى صاروا ، عرضة للتهكم والسخرية .

لم يعمل العرب جديا على تعريف شعبهم وقضيتهم للشعب الاميركي عن طريق تنظيم وسائل الدعاية وبذل الاموال والجهود فى هذا السبيل والانكى من ذلك ان بعضهم حمل معوله لهدم ما بناه غيره للمصلحة المشتركة ولعل حادثة اغلاق المكاتب العربية فى الولايات المتحدة خير شاهد على ما اقول . هذه المكاتب التى كانت تبذل افضل الجهود فى حقل الدعاية قد اصبحت ضحية اخرى للمنافسة بين المتنافسين ولو ان العراق تحمل وحده عبء النفقات المالية لادامتها مدة من الزمن الا انه لم يسعه الاستمرار على تحمل هذا العبء الثقيل لوحده فكانت النتيجة ان اغلقت ابواب هذه المؤسسات فى احرج الساعات وفى احوج الايام الى جهودها وفى نفس ايام نشاط الدعاية اليهودية التى رافقت بحث القضية الفلسطينية فى هيأة الامم المتحدة ، ثم اعتراف الدول باسرائيل التى اعلن تأسيسها فى تلك الاثناء ، فانطبق عليها تمام الانطباق يومئذ قول الشاعر :

يالك من قبرة بمعمر	خلا لك الجو فبيضي واصفري
ونقري ما شئت ان تنقري	رحل الصياد عنك فأبشري

فما زالت تلك القبرة البغيضة تصفر وتنقر لوحدها . فقد تركها « الصيادون » لشأنها وباتوا في غيهم ساهون ، فان سامحهم الله فان الله غفور رحيم ولكن عقاب التاريخ شديد وعتابه مرير .

وبعد :

فهذه اسرائيل قائمة اليوم في قلب الوطن العربي . وان وجودها قد اصبح حقيقة لا ريب فيها ولا سبيل لانكارها ، شئنا ام ابينا . ومن الخطل ان نخادع انفسنا بأنها زائلة من تلقاء نفسها على مر الزمن ومن الظلم لأنفسنا وللاجيال القادمة ان نغرق في التمنيات والآمال بانتظار وقوع حدث ما عفوا من شأنه ان يودى باسرائيل كما كان (ميكاوبر) (١) يعلل النفس بآمال ترقب حدوث حدث من الاحداث . واني كعربي أشعر بوخز الضمير كلما فكرت بأن العرب ما زالوا بعيدين عن الهدف الحقيقي فيما يخص بفهمهم لحقيقة قيام اسرائيل . فقد طغت على اذهانهم هذه الروح (الميكاوبرية) وباتوا يعيشون في اوهام الخيال بأمل حدوث ما من شأنه ان يحقق تمنياتهم في زوال تلك الحقيقة القائمة . ولكن اسرائيل لا تزول بالتمنيات والآمال . ان قيامها قد ناقض كل تقليد من تقاليدنا وخرج على كل سنة من سنن الطبيعة وامام الامة العربية مهمة جبارة لتعديل ما اعوج من سنن وما نسخ من تقاليد ولا اظن بأنها سائرة على السبيل الذى يؤدى بها الى تلك الغاية ما دامت (السيادات السبع) قائمة وما دام العرب على هذا الوضع من التفرقة والانقسام . وكل قطر يحرص على (سيادته) و (استقلاله) . فأن لم تذب هذه (السيادات السبع) بسيادة عربية واحدة فالمستقبل العربي مستقبل كالح الظلمة . ولا اجد وسيلة لاذابة هذه (السيادات) الا ببعث عربي عام ينبثق من صفوف الشعب العربي في كافة اقطاره فيزيل من طريقه هذه العقبات التي اقامتها الهيآت الحاكمة بوجه الوحدة الحقيقية التامة متذرعة بذريعة حماية (السيادة) من عبث العابثين ورعاية (الاستقلال) من اطماع الطامعين ؟ .

---

(١) شخصية خيالية في رواية (ديفيد كوبرفيلد) تأليف (جارلس ديكنز) ؛ وكان يعلل نفسه بآمال ترقب حدوث حدث عفوا ينتفع منه .

والى ان تدرك الشعوب العربية هذه الحقيقة وريثما ينبثق وعيها القومي فليس امام ولاة الامور في دنيا العرب غير وسيلة واحدة لمجابهة الخطر الجاثم في ما وراء الاردن : ولن يجابه هذا الخطر الا بالطائرة والمدفع ، فهل انتم ايها العرب مدركون ؟ .

ولقد حذركم فخري البارودي من مغبة العاقبة وسوء المصير اذ قال :ـ

يا امة العـرب نحن اليـوم في خطر   هـذي فلسطين فيها اليهود قد سادوا
ان اليهود بقـدس القـدس قد عبثوا   لا تغفلـوا بعـدها الفيحـا وبغـداد

فويل لكم من عذاب الله وعتاب التاريخ ان تغافلتم وتوانيتم يا اهل جلق والفيحا وبغداد ؟ .



نحو الجنوب

بيضٌ وسود

تولدت لدى الرغبة لزيارة المنطقة الجنوبية من الولايات المتحدة من سنوات عديدة قبل وصولى تلك البلاد • وكان باعث الرغبة كتاب كتبته الكاتبة (مارگريت ميشيل) تحت عنوان (ذهب مع الريح) الذى يدور حول موضوع الحرب الاهلية بين الشماليين والجنوبيين تلك الحرب التى كان السبب فى خوضها حالة الزنوج فى الولايات المتحدة وكنت أتوق لمشاهدة المناطق التى جرت فيها تلك الحرب ووقائعها والوقوف على احوال الزنوج بعد مائة سنة تقريبا من الحرب المذكورة •

ولما بلغت اميركا تضاعفت عندى الرغبة لدراسة موضوع الزنوج وهذا الموضوع لا يدرس دراسة وافية ولا تتضح حقيقته الا فى الولايات الجنوبية وبالاخص فى تلك الولايات التى تقع الى الجنوب من ولاية (ميرلاند) حتى خليج المكسيك • وان اردت حصر هذا التخصيص فهى الولايات التى تعرف بمنطقة الجنوب الاقصى (Deep South) التى تضم ولايات كارولاينا الجنوبية وجورجيا وآلاباما وتنسى ومسيسبى ولويزيانا وفلوريدا •

يوم ان اقدمت على رحلتى هذه الى (الجنوب الاقصى) لم اكن لأعلم الشيء الكثير عن علاقة الاميركيين بالزنوج وتكاد احاطتى بهذا الموضوع تنحصر فى افق محدود لا يتعدى افق مدينة (واشنطن) التى لم يكن قد مر على اقامتى فيها اكثر من سنة واحدة ، وما كان يمر بى عرضا فى مطالعاتى للصحف الاميركية الشمالية لذلك لما اقدمت على رحلتى هذه اقدمت بذهن خال من اية شائبة من شوائب التحيز لفريق ضد فريق آخر ، فأردت ان أرى لنفسى واستنتج لنفسى واحكم بنفسى وانا الذى اتحمل تبعة حكمى ان كان عادلا او شديدا ، متحيزا او منصفا •

نحن الشرقيين وعلى الاخص العرب والاسلام ابعد الاقوام والاديان عن التفكير فى التفريق والتمييز بين البشر على اساس الجنس واللون فعند العربى لا فرق بين الابيض والاصفر والزنجى ، وعند المسلم لا فضل لأى من هؤلاء على الاخرين الا بالتقوى • وما احب الى قلب المسلم من جموع المؤمنين المحرمين سوية فى بيت الله الحرام : سودانيهم وسوريهم ، حبشيهم وهنديهم ، صينيهم وأندونيسيهم • ومن ابرز مظاهر المساواة عند الاسلام هى تلك الظاهرة التى ما زال يلمسها المسلم خمس مرات فى اليوم منذ الف وثلاثمائة وسبعين سنة : مئات الملايين من المسلمين يحيون ذلك الزنجى الحبشى (بلال) ويقرأون الفاتحة على روحه الزكية كلما دعوا للصلوات الخمس ؟ •

ولقد وقعت لى حادثة (بواشنطن) قبيل اقدامى على سفرتى الى الجنوب ظل عالقا بنفسى أثر ضئيل منها ولو لم اكن عربيا ومسلما لكان وقعها على غير ما كان • ومع ذلك فلم تؤثر على نظرتى الى علاقة الاميركيين بالزنوج تأثيرا محسوسا مغرضا •

اردت ذات يوم ان استأجر دارا للسكنى فى احدى حارات (واشنطن) فراجعت (سمسار العقار) للاتفاق على توقيع عقد الايجار فأذا به يعرض على وثيقة مطبوعة تتضمن شروطا يقتضى توفرها فى المشترى او المستأجر لعقار فى تلك الحارة • وكان من جملة تلك الشروط هذا الشرط السمج : « لا يجوز بيع ولا ايجار عقار ضمن حدود هذه المنطقة لزنجى او يهودى او ارمنى او سورى » فانا لست من الثلاثة الاوائل وقد غضبت لقوميتى العربية فألقيت العقد بوجه السمسار ولعنت الدار ومن ملكها ومن بناها ، وقلت فى نفسى : وكيف يدعو الاميركيون الى العدل والمساواة والحرية بين الشعوب الاخرى وهم ينظرون الى مواطنيهم من مثل هذا المنظار السقيم ؟

لكل بلد فى العالم مشاكله الداخلية وليس لاميركا الا مشكلة داخلية واحدة هى فى نظرهم ام المشاكل وعقدة العقد • تلك هى مشكلة الزنوج • اقول انها (مشكلة) لان اميركا تعتبرها كذلك وتنعتها بهذا اللفظ كلما جاء ذكرها • وبظنى ان صفة (الاشكال) التى لازمت قضية الزنوج يعود امرها

الى الاميركيين انفسهم بالدرجة الاولى ، نظرا لانهم ينظرون اليها نظرة تشاؤم ومن خلال منظار اسود قاتم • على ان الاكثرية المعتدلة منهم وخاصة المفكرين الاحرار من ذوى الضمائر الحية والتفكير الانسانى المنصف يرون بأن تلك القضية يجب ان لا تترك بيد القدر ولا يصح غض النظر عنها • بل يجب معالجتها معالجة جذرية والعمل على ايجاد حل للقضية التى يعتبرونها من اهم القضايا التى تمس كيان المجتمع الاميركى • ومن المؤسف ان الداعين لهذا الرأى فى اميركا هم اقلية ضئيلة تنحصر فى بعض المناطق من تلك البلاد غير المنطقة الجنوبية التى اشرنا اليها حيث ان دعوة كهذه تقوم فى الجنوب لا تلاقى الا المقاومة العنيفة ولا يرى اصحابها الا اشد وسائل الارهاب والعنت سواء أكان الداعى اميركيا ابيض او اميركيا زنجيا •

يعتقد الاميركى الابيض من سكان الولايات الجنوبية ان مجرد وجود الزنوج فى بلاده وما لابس ذلك من مشاكل فى الماضى وما يلابسه فى الوقت الحاضر من صعاب واختلاطات اجتماعية وثقافية وعنصرية وغيرها ما هو الا عاهة وشذوذ فى صلب كيانهم القومى وخطر يهدد وجودهم الوطنى ومصدر قلق واضطراب دائم لحياتهم اليومية ولمستقبلهم• بهذا التفكير الملتوى وبهذه الذهنية الشاذة يجابه معظم الشعب الاميركى قضية الزنوج وبهـذا المنظار الاسود ينظرون اليهـا غير آبهين بمنافاة ذلك لابسط المبـادىء الديمقراطية ولفروض التعاليم الدينية والوجائب الانسانية • فلا شيء يغيض الاميركى من اهل الجنوب بقدر ما يغيضه من يدعو لمساواة الزنوج بالبيض ، او من يظهر عطفا على الزنوج او من يلقى لوما على عاتق البيض من جراء موقفهم تجاه الزنوج ولا اظن ان اى موضوع من مواضيع هذا الكتاب سيسبب اشمئزاز القارىء الاميركى قدر ما يسببه هذا الفصل الذى عالجنا فيه قضية الزنوج معالجة علمية صريحة لا مواربة فيها ولا رياء •

انتهت الحرب الامـيركية الاهليـة بانتصـار الشمال واندحار الجنوب اندحارا ذريعا بعد حرب ماحقة دامت اربع سنين استنزفت المال والرجال وبالرغم مما دعا اليه (ابراهام لينكولن) من لزوم نبذ روح الانتقام ودفن الاحقاد واسدال الستار على الماضى فأن معاملة الشماليين للجنوبيين لم تكن

مجردة من كثير من آثار الحقد والانتقام والضغينة المكبوتة فى الصدور حتى بعد مرور سنين طويلة على انتهاء الحرب المذكورة. فلقد قضت الحرب على معظم ثروة الجنوبيين وتركت اغنياءهم وملاكيهم لا يملكون شروى نقير وجعلتهم رهن رأفة الشماليين يستعطفونهم لقروض مالية ويسترضونهم لتخفيف شروطها القاسية عليهم • على ان هذا وغيره من اثار الحقد الكامن فى النفوس لم يغظ الجنوبيين بقدر ما اغاظهم موقف الشماليين من زنوج الجنوب • فسلكوا معهم مسلك التساهل فى النواحى السياسية والاجتماعية وحتى الاقتصادية فساعدوهم على السيطرة على ادارة بعض المدن والمناطق الجنوبية وسمحوا لهم بلوغ المراكز والمناصب التى لم يحلموا بها من قبل • فانعكست الآية فصار العبد يستبد بسيده بالامس واخذ الزنجى ينظر الى الابيض الجنوبى نظرة لا تخلوا من الاستخفاف والتشفى فبقيت هذه الحال مدة من الزمن بدأ الجنوبيون فى خلالها يستعيدون تدريجيا مركزهم وثروتهم وكرامتهم واخذوا يجدون لاعادة الزنوج الى الوضع الذى كانوا عليه قبل الحرب الاهلية • فالجنوبيون فى هذا اليوم قد اخذوا عظة وعبرة قاسية مما مر بهم فيما مضى • وان استعادت مركزهم واستئناف سيادتهم على الزنوج وايقافهم عند الحد الذى هم عليه الان لم يأتهم عفوا او بسهولة انما حققوه بعد جهود كبيرة وتضحيات غالية • فتراهم يعاملون العبيد اليوم كما كانوا يعاملونهم قبل الحرب الاهلية فكأنما لم تقع الحرب التى كلفت الشعب الاميركى اغلى ثمن ودامت سنوات طوالا • وكأنما لم يعدل دستور البلاد لمصلحة الزنوج وحفظ حقوقهم وصيانة حريتهم ومكانتهم السياسية والاجتماعية والاعتراف بأنهم بشر يحق لهم التمتع بالحياة والمساواة كغيرهم من بنى البشر •

اذا سألت اى رجل او امرأة من اهل الجنوب رأيه فى الزنجى يبادرك بالجواب ولسان حاله يقول : —

لا تشترى العبد الا والعصى معه	ان العبيد لانجاس مناكيد
من علم الاسود المخصى مكرمة	اقومه البيض ام آباؤه الصيد
ام اذنه بيد النخاس دامية	ام قدره وهو بالفلسين مردود

ففى رأيه ان الزنجى هو من عنصر وضيع لا يمكن ان يضاهى او يجارى العنصر الابيض او يصل الى مستواه الفكرى والاجتماعى ، بل حتى البيولوجى ؛ ويزعم انه لا قابليه للزنجى ولا ملكة طبيعية للتعلم والتثقف فيجب والحالة هذه تركه يتخبط فى دياجير جهله وفقره وبؤسه ؛ وفى رأى هذا الاميركى الجنوبى انه ليست من ظواهر التقوى تغيير ما كتبه الله سبحانه وتعالى على الزنوج من جهل وذل ومسكنة ، ومذهبه انه طالما بقى الزنجى على حالته هذه ولم يطمع الى رفع مستواه او يطالب بحقوق اوسع مما يتمتع به فهو مخلوق ريض سهل الانقياد يمكن فهمه ومجاراته والوقوف على ميوله ونواياه • ويدعى الجنوبيون انهم يفهمون نفسية الزنوج وعقليتهم ويعرفون كيف يعاملونهم وكيف يحملونهم على العمل وكيف يلاطفونهم ومتى يكلمونهم والى اين يصلون بهم الى الحدود الاجتماعية • ويرون ان الزنجى طفل بعقليته وبتصرفاته ويجب ان يعامل ويرعى كما يعامل الوالدان طفلهم ويرعونه •

ويصر الجنوبى على ان الزنجى سهل المقاد يطيع اذا عرف المرء كيف يقوده ويوجهه ولكنه اذا ما اعطى سلطة مهما كان نوعها استولى عليه الغرور وسرعان ما يسيء استعمالها فينقلب وحشا كاسرا ويغالى هذا الجنوبى الى ابعد من ذلك فيجزم بأن الزنجى ضعيف حتى بتركيبه البيولوجى والفيزيولوجى فجسمه معرض للامراض كمرض السل والزهرى بالطبيعة ، وهو مصدر للعدوى يجب الوقاية منه والابتعاد عنه ، ورائحته نتنه كريهة يرجع سببها الى اسباب فيسيولوجية خاصة به ؛ ويتهمه كذلك بأنه خامل بليد قليل الحركة والنشاط والكلام ، مطبوع على الاجرام ، ليس له نزعة المبادأة والمواظبة على تحمل المسؤولية والمضى فيها الى النهاية ، فهو لذلك لا يمكن الاعتماد عليه والوثوق برأيه وتقديره • ويصفه بأنه متطرف فى عواطفه ، فاذا مسه الفرح غنى ولعب ورقص وراقص ، وان ألم به الحزن والالم ، افسد واجرم وأتى الامرين •

يستعطفك الجنوبى فيقول لك بأنه يعتبر قضية الزنوج ليست قضية عاطفية او اجتماعية او انسانية ولا علاقة لها بالفضيلة او التقوى انما هى

بالنسبة اليه قضية حياة او مماة وانأى تبدل يطرأ على وضع الزنوج من شأنه ان يهدد مركز الجنس الابيض فى الجنوب • ولذلك فأن الجنوبيين ان تساهلوا بأمر ما فأنهم لا يتساهلون قط فى موضوع الزنوج وسيرى القارىء فى الصفحات التالية درجة حرص الجنوبيين على ابقاء الزنوج فى ربقتهم وطوع ارادتهم ، فتراهم يتوسلون بكل وسيلة للتغلب عليهم وكبح جماح طموحهم للتحرر والانعتاق ، حتى ولو اقتضى الامر الالتجاء الى اعمال العنف والتعذيب وازهاق الارواح البريئة •

أن أبرز ما يشكو منه زنوج الولايات الجنوبية هو حرمانهم من الحقوق السياسية ، وان شئت فسمها حقوق المواطنة ، لان الزنجى هناك هو ابعد من ان يكون مواطنا يتمتع بأوليات حقوق المواطنة • وقد يكون استعمالى اصطلاح (الحقوق السياسية) هو اكثر مما يتحمله وصف حقيقة وضع الزنوج •

ان الولايات الجنوبية لم تعترف عمليا على الاقل بما تضمنته (لائحة الاستقلال) من مبادىء سامية ، اهمها ذلك الشق الذى ينص على (ان البشر خلقوا متساوين وقد منحهم الله حقوقا معينة غير قابلة الانتزاع ، ومن هذه الحقوق الحياة والحرية والسعى نحو السعادة) ناهيك عن نكرانها التام لأهم مبدأ من المبادىء التى أستند اليها التعديل الذى ادخل على الدستور الاميركى على اثر الحرب الاهلية ، ذلك التعديل الذى نص (ان حق رعايا الولايات المتحدة بالتصويت يجب ان لا ينكر عليهم لا من قبل حكومة الاتحاد ولا من قبل أية ولاية من الولايات ، لاعتبارات عنصرية او لعبودية سابقة) • هذا التعديل لم تقره الولايات الجنوبية ولكنه أعتبر جزءا من الدستور لانه أقر من قبل اكثرية ولايات الاتحاد ، ولو لم تقره الولايات الجنوبية ، ولهم فى ذلك حجة قوية ، اذ ان اقرارهم للمبدأ الذى تضمنه التعديل يؤدى حتما الى رفع حالة الزنوج الى مستوى المواطنين البيض ، وبالتالى الى تعريض كيان الجنس الابيض فى الجنوب الى الخطر ، خاصة وان الزنوح هناك يبلغون اكثر من نسبة الثلث ، وهم فى تزايد مطرد • فلذلك السبب لجأت الولايات الجنوبية الى سن قوانين محلية بعضها مكتوب

وبعضها غير مكتوب ، من شأنها حرمان الزنوج من الحقوق السياسية ، ولو ان هذه القوانين لم تشر صراحـة الى ذلك الحرمان نظرا لمنافاة مثل هـذه الصراحة لنصوص الدستور الاميركي • فمن هذه القوانين ما تضمنت بعض الشروط والقيود التي لا يمكن توفرها في الزنوج او لا يسعهم التملص من مقتضياتها •

وابرز شاهد لذلك هو القانون المرعي في تلك الولايات والذي يقضي بفرض ضريبة معينة تعرف (بضريبة التصويت) (Poll Tax) على كل من يقدم على ممارسة حقه الانتخابي ؛ فقد فرضت سبع من الولايات الجنوبية الواقعـة الى الجنوب من خط (ميسن ـ ديكسون) ضريبـة سنوية هي وان كانت تعتبر طفيفـة بالنسبة لدخل الفرد الابيض ، ولكنهـا في الواقع تعتبر باهظـة جدا بالنسبة للزنوج ، فالزنجي الـذي لا يزيد دخلـه السنوي على الخمسين دينارا يصعب عليه ان يدفع من هـذا المبلغ الضئيل مبلغ دينـار او دينارين لمجرد تمتعه بحق وهمي هو حق التصويت ، سواء أ صوت لزنجي من بني جنسه ، وهـذا نادر جـدا ، او صوت لاحـد المرشحين البيض • هذا اذا لم تكن الضريبة قد تراكمت على الزنجي لعشر او خمسة عشر سنة تكون واجبـة التأدية صفقـة واحـدة فيمـا لو اراد الزنجي التصويت في الانتخاب • فكم من الزنوج وجلهم من فقراء المزارعين (Sharecroppers) من يقدر على تأدية ذلك ؟ •

هب أن المستوى الاقتصـادي للزنوج قد مكنهم من دفع مثـل هـذه الضريبة دون ان يؤثر ذلك على وضعهم المعاشي ، فهل يسعهم الاستفادة من حقهم في التصويت كما يفعل المواطنون الاخرون ؟ •

لو سنحت لك فرصة تعقيب عملية انتخاب تجرى في احدى الولايات الجنوبية لرأيت كيف ان هذا الحق البشري المقدس يداس تحت الاقدام في بلاد حمل شعبها لواء الحرية والمساواة والديمقراطية •

تتطلب عمليـة الانتخـاب ان يراجع النـاخب مكتب التسجيل لتثبيت هويته وللتحقق من توفر الشروط القانونية فيه • فان كان هذا الناخب زنجيا

فهل يجرأ على الوصول الى دائرة المكتب يا ترى ؟ ولو فرضنا جدلا انه وصلها وتقدم لمأمور التسجيل فهل سيلتفت له ذلك المأمور او يستمع لمراجعته ؟ . ولو فرضنا ايضا انه توفق لتسجيل اسمه فى سجل المنتخبين بعد توفر الشروط اللازمة فيه ، فهناك الف وسيلة ووسيلة لمنعه من الحضور الى محل الانتخاب يوم التصويت ، منها التهديد بنوعيه الخفى والعلنى يقوم به (حماة الجنس الابيض) .

أقرأ هذا الخبر :

مدينة ناشفيل (ولاية تنسى) : صرح رئيس البلدية بأن حارات الزنوج قد امتلأت برسائل غير موقعة الغرض منها أبعاد الزنوج عن التصويت فى الانتخاب . واضاف الرئيس بأن هذه الرسائل قد تضمنت عبارات التهديد التالية :

(أبتعد عن التصويت الذى سيجرى فى اليوم الثانى من شهر تشرين الاول وان جمعية (ك. ك. ك.) تعرفك حق المعرفة) .

ومن الوسائل الاخرى التى فرضتها بعض الولايات والتى ليست هى فى الحقيقة الا لعبا على الدستور ، هو الامتحان الشفوى الواجب تأديته من قبل كل ناخب ، زنجيا كان ام ابيضا ، ذلك الامتحان الذى يدور حول الدستور الاميركى وتعديلاته وتفسيراته وكيفية فهم المواطن الاميركى لمندرجاته ومقتضياته . فأن نجح الناخب فى الامتحان جاز له الانتخاب وان فشل حرم من ذلك الحق . فأى زنجى سينجح ياترى فى مثل هذا الاختبار حتى ولو اتقن علوم الاولين والاخرين ؟ .

روى ان زنجيا عاد من بريطانيا بعد ان حصل على أعلى الشهادات من الجامعات الانكليزية ولما تقدم لهذا الامتحان الانتخابى كان قرار المسجل بالرسوب . وقد قيل ـ والعهدة على مراسل الجريدة التى نشرت الخبر ـ ان المسجل الموما اليه لم يكن ليحصل حتى على التعليم الابتدائى .

وهذه احدى البدع لافقار الزنوج سواء لغرض الحيلولة دون دفع الضرائب الانتخابية او لغرض ابقائهم تحت طوق العبودية والاستغلال من

قبل (الاسياد البيض) • فقد شجع هؤلاء الأسياد البيض مزارعيهم الزنوج على الانغماس بنوع من المقامرة التى تجرى فى موسم معين من كل سنة وهو موسم مبيع حاصلاتهم عندما يتسلمون اثمان تلك الحاصلات • هذه الاجتماعات تعرف بـ (Skin Balls) يقصدها مقامرون ممتهنون فى اقصى الولايات الاميركية ويشترك فيها اغلب الملاكين والمزارعين وكل من بيده دولارات معدودات تغريه نفسه للمقامرة بها • ففى هذه الاجتماعات وفى أقل من لمح البصر يقامر الزنجى الابله بكل ما جنته يده من اتعابه السنوية • فأذا ما خانه الحظ ، والحظ يخون التعساء دائما ، رهن نفسه لسيده الملاك لقرض يسدده من اتعابه للسنة المقبلة ، فيبقى اسيرا له لسنة او سنتين مقدما •

وهناك وسيلة اخرى لحرمان الزنوج من حقوقهم الانتخابية ، فأن بعض الولايات الجنوبية قد اشترطت الاقامة لمدة سنتين فى الولاية لتؤهل المنتخب الاشتراك فى الانتخابات • والزنوج فى الولايات الجنوبيـة هم كالفلاحين العراقيين لا يقيمون مدة طويلة فى ارض واحدة • وبسبب ارتحالهم المستمر فأنهم بطبيعة الحال يفقدون شرط الاقامة فيحرمون من حق التصويت • ومن الشروط الاخرى شرط امتلاك العقار ، وهو شرط لا يمكن توفره ايضا لدى الاغلبية الساحقة من الزنوج بالنظر لسوء وضعهم الاقتصادى • وبغية عدم تطبيق هذا الشرط على البيض فقد وضع استثناء يقضى بأعفاء من كان لاجداده حق التصويت من الشرط المذكور • ومعنى هذا ان لكل اميركى ابيض حق التصويت ، وان كل زنجى محروم منه •

وهناك طرق اخرى وبدع كثيرة وضعهـا اهـل الجنـوب فى طريق الزنوج لحرمانهم من التمتع بحقوق المواطنة ، وخاصة حق الانتخاب • اما اذا تجاسر الزنجى وأصر على استعمال حقه الدستورى بالرغم من كل تلك العقبات والقيود ، فهو يفعل ذلك و (دمه برحاة يده) •

أقرأ هذا الخبر :

« مدينة جبل فرنون ـ ولاية جورجيا : أغتيل المدعو (أيسايه نيكسون) وهو أب لستة اطفال لانه اصر على استعمال حقه الانتخابى • وتفصيل ذلك

ان المـوما اليه حضـر مركز الاقتراع واستفسـر عما اذا كان له الحق فى التصويت ، فأجيب بأن الدستور قد ضمن له هذا الحق ، ولكنه أشير عليه بعدم الاصرار على استعماله ، فما كان منه الا الاصرار . وفى المساء قصده المدعو (جونسون) وأخوه وباغتاه باطلاق النار عليه فأردى قتيلا على مرأى من زوجته واطفاله » .

ذلك من ناحية الحقوق السياسية اما من ناحية الحقوق الاجتماعية وان شئت فسمها الحقوق الانسانية ، التى ضمنتها الطبيعة للزنوج بأعتبارهم بشرا فحدث ولا حرج . فأن جميع الولايات الجنوبية قد اقرت مبدأ التمييز بين الزنوج والبيض والتفريق بينهم وبالنتيجة عزلهم وانكار حقهم فى المساواة الاجتماعية او حتى التمتع بنعيم الحياة التى يتمتع بها اى اميركى ابيض واذا ناقشت الجنوبى عن حقه فى فرض هذا التحديد المنافى لكل مبدأ انسانى وسنة طبيعية ، أجابك ، مغالطا ، بأن الزنوج انفسهم يفضلون مخالطة بعضهم بعضا على مخالطتنا وأنهم يشعرون بسعـادة أوفى اذا ما عاشـروا بنى جنسهم عن معاشرتنا ، ولذا فقد قبلنا خطة (العزل مع المساواة) (Separate and Equal) بيننا وبين الزنوج ، اى ان تكون المساواة بين الزنجى والزنجى والابيض والابيض وليس بين الابيض والزنجى ؟ .

وتنفيـذا لهـذه الخطـة فقـد غالى سـكـان الولايات الجنوبيـة فى عـزل الـزنـوج وابعـادهـم عنهـم . ولـو كـان ذلـك واقعـا من الطرفين لهـان الامر ولكنـه مفروض على طرف واحـد وهم الـزنوج . فيحق للاميركى الابيض مثلا دخول المؤسسات والمجتمعات والمحلات الزنجية فيما اذا شـاء وهوى ويحق له الاتصـال بالزنوج بالشـكل والظرف الـذى يروق له . وان حصل ان منع الابيض من ذلك فليس من قبل الزنوج ، الا اذا استثنيا زنوج (هارلم) فى نيويورك ، انما يجرى المنع من قبل البيض انفسهم حفظا لكرامة وحيثية جنسهم من التدنى الى درك أوطأ . أذكر اننى منعت من مأمور مصعاد من دخول المصعـاد وقد دخله رهط من الزنوج ، قائلا : العفو ياسيـدى ، انى لا اريدك ان تتدنس بهؤلاء الزنوج . وهنـاك

بعض الزنوج المولدين الذين لهم بشرة باهتة يصعب تمييزهم عن البيض (Pass) فأذا ما اعترضهم البيض عند اختلاطهم بالزنوج فعليهم ان يصرحوا بزنجيتهم قائلين (I am where I belong)

لما استعاد اهل الجنوب سيطرتهم على الزنوج تلك السيطرة التى فقدوها أثر الحرب الاهلية ، صاروا جد حريصين على ابقاء الزنوج تحت قبضتهم كان الدستور قد ساوى بين افراد الشعب الاميركى باسرهم ، بغض النظر عن الوانهم واجناسهم وسابق عبوديتهم كما مر بنا ، فقد لجأت الولايات الجنوبية الى تشريع بعض القوانين واقرار بعض التقاليد المحلية التى تقضى بعزل الزنوج • ولو ان تلك القوانين ، كالقوانين الخاصة بالحقوق السياسية التى جئنا عليها قبل هذا ، لم تتضمن بنودا صريحة تنافى احكام الدستور ، ولكنها عند التطبيق تؤدى الى النتيجة المقصودة والغاية المتوخاه الا وهى عزل الزنوج والتفريق بينهم وبين البيض • وقد تزعم الحملة لسن مثل هذه التشريعات رجل من أهل الجنوب اسمه (Jim Crow) فسميت القوانين المذكورة بأسمه ، فصار الاسم المذكور اصطلاحا لكل شيء مقصور على الزنوج •

ان قوانين العزل هذه تشمل كل ناحية من نواحى الحياة العامة والخاصة لزنوج الجنوب ، فهى تسرى فى فرق الجيش ، وهى تسرى على المدارس وعلى وسائط النقل ، وفى المطاعم والفنادق ودور السينما والحدائق العامة والكنائس والسجون وحتى فى المقابر • ولعل اشد بنود تلك القوانين قساوة واكثرها مراعاة من قبل البيض هى التى تتعلق بالاحوال الشخصية والعلاقات الجنسية بين البيض والزنوج •

ان منع التزاوج بين الزنوج والبيض هو اهم ما ترمى اليه قوانين العزل ، يحدوها الى ذلك عامل المحافظة على طهارة الدم الابيض من ان يدنسه ويلوثه الدم الاسود • ونظرية نقاوة الدم ، كما يعلم القراء ، قد بشرت بها النازية • تلك النظرية التى تستند الى اعتبار عنصر سيدا على العناصر الاخرى ، الا ان الفرق البارز بين ما اتبعه النازيون مع اليهود وما يتبعه الاميركيون مع الزنوج ، هو ان (ابناء العم سام) يسلكون

مع الزنوج صرفا اشد فضاعة واكثر هولا مما سلكه الالمان النازيون مع اليهود لتنفيذ تلك النظرية ؟ .

لا شيء يثير الاستهجان العام ويوغر صدور الاميركان على الزنوج مثل ما يثيره زواج او علاقة جنسية جرت بين زنجي واميركية بيضاء . يدلك على عظم وقع ذلك على اذهان الشعب الاميركي ان بعض الولايات الجنوبية قد ادخلت في قوانينها الجزائية مادة تقضي بمعاقبة كل من (يحبذ) او (يشجع) بأية وسيلة كانت وبأي شكل كان ، التزاوج بين الزنوج والبيض ، وانزال اقصى العقوبات بمن تثبت ادانته بهذا الجرم ، بأعتباره قد قام بعمل مخل بالامن العام . فاذا ما وقع شيء من هذا القبيل وتزوج زنجي بأميركية بيضاء ، برضاء منها طبعا ، وعلمت السلطات بأمرهما ، تدخل المدعي العام حالا واحال الامر الى المحكمة بأعتبار ان الزنجي قد ارتكب (فعلا شنيعا) يستوجب العقاب قانونا . واذا ما ظفر به الناس قطعوه أربا أربا ، وان لم يظفروا به فلا بد ان تظفر به جمعية (ك. ك. ك.) فتتخذ بحقه الاجراءات التي تنسبها لحماية (الاخلاق العامة) والتي احدى نتائجها (اختفاء) ذلك الزنجي المغامر ؟ . اما الاميركية التي خالفت الشعور العام بذلك العمل ، فأن ثبت ان الزواج كان طواعية منها وليس عن جبر واكراه فأن مصيرها لا محالة هو نفس مصير (خليلها) الزنجي ؟ .

روى ان زنجيا قد راود حسناء بالاكراه فلم تتمكن من تشخيصه من بين سبعة من المتهمين الزنوج ، فلم يكن من المحكمة الا الحكم بالاعدام على الزنوج السبعة ، لعل المجرم الحقيقي هو واحد منهم ؟ .

أقرأ هذا الخبر :

« واشنطن ـ اصدرت هيأة المحلفين لمحكمة مقاطعة (مونتكمري) حكمها بالموت على الزنجي (جوزيف روس) من اهالي حديقة (تاكوما) البالغ من العمر (٥٤) عاما بتهمة هتك عرض ارملة (بيضاء) عمياء تبلغ من العمر (٧٢) عاما ؟ ؟ » .

(ذكرت الصحف بأنه لا يوجد دليل واحد يثبت التهمة المذكورة، سوى اعتراف تحريرى حصلت عليه الشرطة من المتهم ؟) •

لا تقف الاحوال الشخصية عند الزواج والعلاقات الجنسية انما تتعدى الى كل ناحية من نواح الحياة اليومية ، فتشمل اساليب المكالمة وآدابها والاتصالات الشخصية وظروفها ومسوغاتها وعلاقات الزنوج بمختلف الهيآت والافراد ، وكيفية تأديتهم لكل واجب من الواجبات الاجتماعية •

فاذا ما امعنت الدقة فى الاحاديث الجارية بين الزنوج والبيض اتضح لك ان الزنوج لا يجرأون على الدخول مع البيض الا فى الاحاديث الجدية الصرفة التى تمس شؤون عملهم ، فأذا ما اخذ الزنجى حريته فى الكلام مع (سيده) متجاوزا ذلك الحد المرسوم اعتبر خارجا على قواعد الا داب ومتجاوزا لحدود الاحترام ؛ ولا تنتظر ان تسمع زنجيا يناقض قولا لاميركى ابيض او تكذيبه او مجادلته او اظهار اية علامة من علائم الغيظ او الاشمئزاز او التأثر ، وكأنما الزنجى قد قد من الحجر ؟ •

اصغ الى زنجى يكلم سيدا او سيدة بيضاء واحص عدد ما يردده من كلمات (Sir) عندما يخاطب الرجل وكلمة (Mam) اى (Madame) عندما يخاطب السيدة • ذلك فضلا عن لزوم مراعاته لواجبات الاحترام التام بحذافيرها مراعاة دقيقة ، فحذار عليه ان يكلم الابيض الا وهو حاسر الرأس شاخصا بصره الى الارض معربا عن ذلته ومسكنته • اما السيد الابيض فلا يخاطب الزنجى مهما كانت منزلته الا بأسمه الاول دون ما نعت او صفة من صفات الاحترام ، ولا يخطر ببال الابيض ، رجلا كان ام سيدة ، ان يخاطب زنجية بلفظ (Miss, Mrs,) والاميركيون يسمون الزنوج (Niggers) أو (Darkies) وهم يدركون ان الزنوج يعتبرون هذه التسمية مهينة لهم • اما اذا رغب الاميركى ان يكون متأدبا مع الزنوج فيعرفهم بكلمة (Colored) •

ومن العرف المتبع فى الولايات الجنوبية انه لا يجوز لزنجى ان يبادر

بمد يده لمصافحة ابيض مهما كانت منزلة الاثنين انما يجب ان تقع المبادأة من الابيض ، فأن مد يده للمصافحة وهذا نادر جدا ، فعلى الزنجي حينئذ ان يرد التحية بمثلها والا فلا • اما مع السيدات فمن المستحيل ان تصافح اميركية بيضاء زنجيا كائنا هو من كان •

يروى ان ابراهام لينكولن لقى زنجيا يعرفه فبادر لمصافحته ، فسأله من كان معه ، وكيف اقدم على هذه الفعلة الغريبة ، فأجاب لينكولن : ايسبقني الزنجي الى الادب ؟ •

من اغرب ما سمعت عن علاقات البيض بالزنوج في الجنوب هو منع الزنجي ، مهما كانت منزلته ومهما كان السبب ، ان يدخل دار الابيض من بابها الامامية ، انما يجب ان يلجها من الباب الخلفي • اما الابيض فبوسعه ، عرفا وتعاملا ، ان يدخل دار الزنجي متى ما شاء ودون ما أذن •

قيل ان صبية بيضاء كانت تتردد على دار صديقتها الزنجية ، فالفت والداها نظرها الى لزوم مراعاة التعامل الاجتماعي المألوف الذي يحرم على البيض زيارة الزنوج في دورهم ، فكفت الصبية عن التردد على رفيقتها الزنجية وهي مكرهة •

يقطن الزنوج في كل بلدة او ولاية في حارات خاصة بهم تمتاز بسوء الحال وفقدان الوسائل الصحية والخدمات البلدية • وتعليل ذلك ان الزنوج لا يسمح لهم الا السكنى في الحارات المعدة لهم وفضلا عن ذلك فهناك الغريزة الطبيعية التي تتولد عادة لدى كل اقلية مضطهدة بالتجمع والسكنى قرب بعضهم بعضا • وعلى فرض ان الاميركيين قد تسامحوا مع الزنوج وخففوا من غلواء العزل والتمييز ، فأن احوال الزنوج الاقتصادية لا تمكنهم من السكنى في غير الحارات المخصصة لهم بسبب هبوط مستوى الايجارات هناك • فأن اعلى ما يدفع من ايجارات في حارات الزنوج الراقية كحارة (Sugar Hill) في منطقة (هارلم) في نيويورك والتي تعتبر المنطقة الارستقراطية للزنوج ، لا يوازي ما يدفع بأفقر حارة من حارات البيض •

انك ان تمر فى حارة من حارات الزنوج تتقزز نفسك من روائحها النتنة ومن قذاراتها البشعة وانعدام مقومات الصحة العامة ، مع العلم ان الزنوج يدفعون نفس الضرائب التى يدفعها البيض • واذا ما توفقت لدخول دار من دور الزنوج وخاصة طبقاتهم الفقيرة او حتى المتوسطة ، ساورك الشك فى تلك اللحظة من انك فى الولايات المتحدة الاميركية اكثر بلاد الله تقدما وتمدنا وازدهارا وعمرانا • هؤلاء المساكين يعيشون عيشة دونها عيشة البهائم •

ان الحادثة التى ذكرتها فى مطلع هذا الفصل هى مثل على تعصب الاميركيين ضد الاقوام والاديان الاخرى • وان حدة ذلك التعصب تتضاعف كلما توغل المرء فى الجنوب الاقصى • فهناك احكام قانونية صريحة تحرم على الزنوج واليهود والكاثوليك امتلاك العقارات او السكنى فى مناطق تعتبر خاصة (بالاميركيين البيض البروتستانت) • وفى تلك الاصقاع لم يجرأ احد على تحدى هذه القوانين او المجاهرة بمخالفتها لاحكام الدستور الاميركى • الا انه حصل ان اقيمت الدعاوى من قبل بعض الافراد من الولايات الشمالية فى المحكمة العليا لمنع معارضة اى اميركى مهما كان لونه او دينه او عنصريته من السكنى فى اية منطقة من مناطق البلاد • وقد استأنف احد يهود (واشنطن) لدى المحكمة العليا قضية منع فيها من استئجار دار اشترط مؤجرها ان لا يكون المستأجر يهوديا او زنجيا • فما كان من المحكمة العليا الا ان اصدرت قرارا اعتبرت فيه ذلك الشرط مخالفا لاحكام الدستور • ولكن المستأجر لم يوفق للسكنى فى تلك الدار رغم الاعتراف بحقه القانونى ؟ •

وفى الجنوب لا يجرأ يهودى او زنجى او كاثوليكى على تثبيت حقه الدستورى بالشكل الذى المعنا اليه ، اما اذا تجاسر وسكن دارا فى منطقة هو ليس اهل للسكنى فيها ، لعب بالنار وجر على نفسه الوبال •

اقرأ هذا الخبر :

« سكنت احدى العوائل الزنجية دارا بحارة خاصة للبيض بالرغم مما اسدي لها من النصح بعدم الاقدام على ذلك • ولما لم تأبه العائلة بتلك

النصائح اشعل اشخاص، مجهولو الهوية ذات ليلة النار فى الدار المذكورة فأحترقت بمن فيها من الزنوج وهم احياء » •

اول ما يلفت نظرك وانت مسافر فى قطارات الولايات المتحدة وجود عربات خاصة بالزنوج كتب على مدخلها عبارة (خاص بالزنوج) ، فلا يجوز للزنوج ان يستعملوا غير هذه العربات كما لا يسمح للبيض ان يسافروا بعربات الزنوج • وهذا المنع كما اشرنا اليه فى محل أخر قد فرض من قبل البيض انفسهم حشمة للجنس ؟ •

اقيمت دعوى فى المحكمة العليا على شركة عربات (البولمان) التى تلحق بالقطارات الاميركية للمنام والطعام ، لمخالفتها الاحكام الدستورية بعدم السماح للزنوج باستعمالها على قدم المساواة مع البيض • وكان حكم المحكمة بالزام الشركة بفسح المجال للزنوج والبيض لاستعمال تلك العربات دون ما تمييز بين بعضهم البعض •

ان كل محطة من محطات القطار فى الولايات الجنوبية لها مداخل وصالات للانتظار ومحلات للغسيل ومحلات لقطع التذاكر خاصة بالزنوج ، تمتاز عن مثيلاتها الخاصة بالبيض بقذارتها وانعدام وسائل الصحة والراحة فيها •

وفى كل عربة من عربات الترام وفى سيارات الباص اقيم حاجز بين القسم المعد للبيض والقسم المعد للزنوج ، ولكل من هذين القسمين مدخله الخاص • وقد صادف ان دخلت القسم المعد للزنوج فى سيارة الباص فى احدى مدن (ألاباما) وانا شارد الذهن • فلم يحرك السائق سيارته حتى اذعنت لطلبه فى الانتقال الى المحل المعد لبنى جنسى ؟ •

وحتى سيارات (التاكسى) التى تطوف شوارع المدن الجنوبية منها ما هى خاصة بالزنوج كتب على جنباتها (معد للزنوج) وما لم يكتب عليها ذلك فهى لغير الزنوج • ومهما دفع الزنجى من ثمن باهظ فلن يكون بوسعه الحصول على سيارة جديدة ، وحظه لا يتعدى تلك (البرشقات) البالية التى أكل عليها الدهر وشرب •

ان قوانين العزل تطبق كما قلنا على كل ناحية من نواحي الحياة العامة والخاصة ، ولا يؤلم المنصف مظهر من مظاهر التمييز بين الزنوج والبيض بقدر ما يتألم من فرض تلك القوانين الجائرة على المرضى والمستشفيات ، تلك التي تقضي المبادىء الانسانية على استثنائها من تلك القوانين • فللزنوج مستشفياتهم الخاصة التي يشرف عليها اطباء وممرضات من بني جنسهم ، وهي ابعد من ان تكون مستشفيات بالمعنى الصحيح ، ومع سوء حالتها ، فهي قليلة جدا لا تسد الا نسبة ضئيلة من حاجاتهم • واذا ما حصلت حالات اضطرارية فلا يمكن بأي حال من الاحوال للمريض الزنجي ان يعالج في مستشفى من مستشفيات البيض وما عليه الا ان ينتظر اجله ان لم يسعده الحظ فيسعف بمستشفى من مستشفيات الزنوج •

اقرأ هذا الخبر :

« مدينة كلاركسديل ــ ولاية ميسيسبي : توفيت المسز (هيل) زوجة الدكتور (هيل) الزنجي ، وتوفي كذلك طفلها ، بعد ان سافر بها زوجها مسافة ٧٨ ميلا لايصالها الى مستشفى الزنوج في (مدينة ممفيس) لاجراء عملية (فتح البطن) نظرا لرفض المستشفى الموجود في هذه المدينة السماح بقبولها لاجراء العملية المذكورة •

وحتى اذا مات الزنجي فانه لا ينجو من تعسف البيض وجورهم اذ لا يجوز دفنه الا في المقابر الخاصة بالزنوج ، وكثيرا ما يحرم على الزنوج تشييع جنائز موتاهم او القيام بمراسيم الدفن ، خاصة اذا كان الميت ضحية من ضحايا (التنكيل) (Lynching)

رجعت وانا اكتب هذا الفصل الى مذكرات كنت قد دونتها اثناء زيارتي (للجنوب الاقصى) من الولايات المتحدة فوجدت فيها شذرات عابرة مستمدة من مطالعات الصحف الجنوبية والمشاهدات الشخصية ، اوردها ادناه :

لا يجوز للزنوج ان يسبحوا في السواحل البحرية المحاذية لولاية جورجيا •

لا يجوز للزنوج ان يعينوا (اعضاء في هيأة المحلفين) ولا موظفين عموميين •

يحرم على المحامى الزنجى المرافعة فى المحاكم الجنوبية .

لا يسمح لزنجى كائنا من كان ان يستخدم ابيض بصورة مطلقة ولاى غرض كان .

يجب على الزنجى او الزنجية ان يرفعوا قفازاتهم اذا ما دخلوا مخزنا او مصرفا او دائرة عمومية .

فى بعض الولايات الجنوبيةلا يجوز للزنوج ان يسيروا على الارصفة التى يسير عليها البيض .

حذار ان يمس كتف الزنجى كتف سيد او سيدة بيضاء اثناء السير ، وان حصل ذلك فالويل والثبور للزنجى .

اذا طلب الزنجى نداء تلفونيا ، ويسهل على مأمورة بدالة التلفون تمييز الزنوج من رطانتهم ، جابه كل تسويف ومماطلة وخشونة ، وكثيرا ما اضطر الى صرف النظر عن النداء من جراء ذلك .

معدل عمر الزنوج فى الولايات الجنوبية ستون سنة ، بينما يبلغ معدل عمر البيض ثمانية وستون سنة .

يبلغ عدد الصحف الزنجية فى الولايات المتحدة ١٥٠٠ صحيفة ويبلغ عدد ما ينشر منها حوالى ثلاثة ملايين نسخة ، وتقتصر على معالجة شؤون الزنوج واخبارهم .

كنت فى مدينة (جاتانوكا) (ولاية تنسى) فى طريقى لزيارة سدود (تنسى) الشهيرة ، يوم هاجم اليهود القوات المصرية فى النقب ، وكان ذلك فى ١٦ تشرين الاول ١٩٤٨ . فأردت ان اتعقب ما تنشره صحف تلك الولاية عن المعارك المذكورة . فوقعت بيدى جريدة Chattanooga News — Free Press التى تصدرها احدى شركات الصحف الاحتكارية ، واذا بأخبار المعارك مدونة بالصفحة الاولى من الجريدة وبحروف بارزة ، وكلها بصالح اليهود ، وباخسة من شأن الجيش المصرى . ثم خطر لى ان اطلع على ما تنشره صحف الزنوج لأقف على ما يفكرونه تجاه فلسطين وتجاه العرب

واليهود ، فوقعت بيدى جريدة (Chattanooga Observer) التى يصدرها زنوج تلك المدينة فلم اجد اى ذكر لاخبار المعارك المذكورة ولا أية اشارة عن العرب او اليهود ، فقلت فى نفسى : لعل هؤلاء الزنوج المساكين (ملتهين بدردهم) فلا تهمهم فلسطين ولا يهمهم عرب او يهود • ثم غرقت فى التأمل ، وقلت لنفسى ؟ لعل فلسطين وبضعة آلاف من اليهود هم الذين اشغلوا بال الشعب الاميركى عن خمسة عشر مليونا من مواطنيهم من الزنوج فصاروا يهتمون بأخبار اليهود وبأخبار فلسطين اكثر من اهتمامهم بزنوجهم المساكين ! •

يلقى اللوم على الاميركيين لانهم تعمدوا ترك الزنوج فى حالة يرثى لها من الجهل المدقع ، والجهل هو اساس البلاء وموطن الداء فى كل هيأة اجتماعية • واذا ما اغفلنا جانبا ذلك الادعاء الواهى الذى يقول به بعض الغلاة من الاميركيين من ان الزنجى بطبيعته متأخر من حيث القابلية الذهنية للتعلم ، فالواقع الذى لامراء فيه هو ان الاميركيين وخاصة سكان عدد معين من الولايات الجنوبية قد تعمدوا اهمال تحسين الوضع الثقافى للزنوج ، الامر الذى ادى بهم ان يكونوا عالة على المجتمع الاميركى كما يزعم اولئك الغلاة من البيض • يروى ان القوانين التى كانت سائدة فى الجنوب الاقصى فى غابر الازمان قد حرمت على الابيض مساعدة الزنجى على تعلم القراءة والكتابة وفرضت على المخالف عقوبات شديدة تتراوح بين الغرامة والسجن او بهما معا • ومع ان هذه القوانين (قد اخنى عليها الذى اخنى على لبد) وهى ليست قائمة فى سجل القوانين الدستورية فى الحال الحاضر الا ان الروح التى تخللتها ما زالت مخيمة فى الافق الجنوبى للولايات المتحدة •

ان مدارس الزنوج الابتدائية هى ابعد من ان تكون مدارس بالمفهوم السائد • فبناياتها خربة تنعدم فيها كل وسيلة من وسائل الصحة والراحة • وهى لا تتسع الا لنسبة ضئيلة جدا من اولاد الزنوج المحشورين والمكدسين فى غرف الصفوف كما يكدس (الساردين) فى علبه • ومع ان الاميركيين يفتخرون بانهم اليوم اكثر سخاء وتسامحا مع الزنوج مما كانوا عليه قبل اربعين او خمسين سنة ، بدعوى وجود حوالى المليونين من اولاد الزنوج فى

المدارس الابتدائية التي لهم منها زهاء ٢٥٠٠ مدرسة في جميع الولايات المتحدة في الوقت الحاضر ، فهل يا ترى سيرضى المنصفون من الاميركيين بهذه النسبة وعدد الزنوج في اميركا قد بلغ الآن الخمسة عشر مليونا او كاد ؟ .

اذا تجولت في ولاية آلاباما او مسيسيبي لفتت نظرك تلك الباصات ذات اللون الاصفر المدون على مؤخرها عبارة (School Bus) تنقل اولاد الاميركيين البيض من مدارسهم الى دورهم النائية في ضواحي المدن والقرى . اما اولاد الزنوج فقد كتب الله عليهم ان يسيروا على اقدامهم مسافات طويلة اذ ليس لهم ان يركبوا بسيارات خاصة بهم .

هب ان طفلا زنجيا من ذوي الحظوظ قد توفق لدخول المدرسة فهل سيجد المجال مفتوحا امامه لاكمال دراسته الابتدائية كما هو الحال مع ابناء البيض ؟ ان معظم مدارس الزنوج لا تفتح الا بضعة اشهر في السنة وبطبيعة الحال تبقى دراسة الزنجي محددة بهذه الفترة القصيرة من السنة الدراسية ، فاذا ما اتم دراسته الابتدائية كان مستواه الثقافي اوطأ بكثير من المستوى الذي يؤهله من متابعة دراسته الثانوية ، فتقف حياته المدرسية عند هذا الحد ويبقى مستواه الثقافي بهذا المستوى الواطيء .

وليست مدارس الزنوج الثانوية احسن حظا ولا اكثر عددا ، بالنسبة الى عدد نفوس الزنوج ، ولا اوفر وسائلا ولوازما وتجهيزا من المدارس الابتدائية .

اما المدارس العالية فالامر لا يكاد يختلف كثيرا عن المدارس الابتدائية والثانوية ، بقدر تعلق الامر بموضوع العزل . فكل ولاية لها قوانينها وتعاملها الخاص المتعلق بذلك الموضوع . فبعض الولايات تفرض العزل في المدارس الابتدائية بينما تسمح باختلاط طلاب الزنوج بالطلاب البيض في المدارس الثانوية ، والبعض الاخر يطبق العزل في المدارس الابتدائية تطبيقا شديدا بينما تحبذه في المدارس الثانوية .

ينص الدستور الاميركي على انه لا يجوز لولاية من الولايات المتحدة ان تحرم مواطنا من التمتع بحماية القانون ، والقانون والدستور قد ساويا بين كافة

المواطنين فيما يتعلق بحقوقهم فى التعليم • وفى الولايات التى يسرى فيها قانون (Jim Crow) يتحتم على الولاية ايجاد التسهيلات الدراسية الجامعية • فبعض الولايات قد اسست جامعات وكليات خاصة بالزنوج والبعض الاخر قد اكتفت بأرصاد المبالغ اللازمة لارسال من يرغب فى اكمال تحصيله العالى من الزنوج ، الى الولايات التى فيها كليات وجامعات للزنوج ، كما هو الحال فى ولايات جورجيا وآلاباما وفلوريدا •



المس (أدا سيبول فيشر) الزنجية التى اقامت الدنيا واقعدتها لدخول كلية الحقوق بولاية (اوكلاهوما) ولكنها لم تتوفق لذلك رغم قرار المحكمة العليا (١)

المس (Ada Sipuel Fisher) زنجية أتمت دراستها الثانوية فى ولاية

(١) اطلعت فى مجلة (تايم) الاميركية الصادرة فى آب ١٩٥١ بأن المومأ اليها قد دخلت كلية الحقوق بجامعة (اوكلاهوما) .

(اوكلاهوما) وتقدمت بطلب للدخول الى جامعتها لدراسة الحقوق ، الا ان الجامعة رفضت طلبها بسبب كونها زنجية . فما كان منها الا ان رفعت قضيتها الى المحكمة العليا بواشنطن التى اصدرت قرارها بالزام ولاية (اوكلاهوما) على توفير دراسة الحقوق للطالبة اسوة بما تفعله مع بقية المواطنين (البيض) . ان النتيجة العملية لهذا القرار هو اجبار الولاية اما على قبول الطالبة الزنجية فى الجامعة المعدة للبيض واما تأسيس كلية خاصة للزنوج لدراسة الحقوق . ومهما كانت نوايا سلطات ولاية (اوكلاهوما) فان الآنسة المذكورة لم يسمح لها بدراسة الحقوق على قدم المساواة مع زملائها وزميلاتها من الجنس الابيض .

واحتجاجا على عدم مراعاة النص الدستورى الذى ضمن حق المساواة بين المواطنين فقد تظاهر فريق من طلاب الجامعات الجنوبية واشعلوا النار فى تلك الصفحة من الدستور الامريكى وارسلوا رمادها الى رئيس الولايات المتحدة للعبرة والعظة ؟ .

الا ان هذه الحادثة وغيرها من مظاهر النقمة على هذا التعامل السقيم الذى اتبعه اهل الجنوب لم يأت اكله او يؤثر تأثيرا جذريا على تفكير الرأى العام الجنوبى . فهناك عوامل كثيرة تعمل فى العلن والخفاء على ادامة اضطهاد الزنوج وحرمانهم من حقهم الطبيعى فى المساواة . ولم يكن قرار المحكمة العليا الذى اوردناه هو الاول من نوعه فقد سبقه نيف وعشرون قرارا كلها تقضى بتحقيق المساواة ولكنها لم تجد لها اذنا صاغية من البيض . وان حصل الحاح على تنفيذها من قبل زنجى فأن هذا الزنجى (اللحوح) هو الذى يصبح ضحية ذلك القرار :

اقرأ هذا الخبر :

« اصدرت المحكمة العليا حكما على ولاية (ميسورى) يقضى بالزامها بتهيئة دراسة الحقوق لزنجى من سكان تلك الولاية . فأسست الولاية المذكورة كلية للحقوق خاصة بالزنوج ولكن الزنجى الموما اليه قد اصر على دخول الكلية الخاصة بالبيض . ومنذ ذلك الحين فقد اختفى اثر الزنجى ولم يهتد لمصيره » .

لما كنت فى مدينة (آتلانتا) عاصمة ولاية جورجيا زرت جامعة



اذا توفق الزنجى لدخول الجامعة او الصف المعد للبيض فلا يسمح له
بالاختلاط بهم انما عليه ان يجلس « بمقصورته » الخاصة ·
(العزل مع المساواة) هو شعار بعض الولايات الجنوبية

(كلارك) وهى من اشهر جامعات الزنوج فى الولايات المتحدة ، ولقد علقت بذهنى بصورة خاصة زيارتى لكلية البنات فى تلك الجامعة • ما كدت ادخل بناية الكليـة حتى لمحتنى الطالبـات فصـرن يتهـامسن مع بعضهن البعض ويتغامزن ، فخيل الى ان (وراء الاكمة ما وراءها) فصرت اقدم قدما واوخر اخرى وما هى الا لحظة حتى تجمع حولى رهط من الزنجيات اليافعات وكلهن ينظرن الى نظرات ملؤها الاعجاب والاستغراب والاغتباط • فظننت ساعتئذ انهن ربما وقعن فى خطأ الخلط بينى وبين شخصيـة اخرى لهم بهـا معرفة سابقة • وبينما انا اضرب اخماس بأسداس عن هذا المشهد المحرج هرعت لنجدتى مديرة الكلية ، وقد انطبعت على وجهها اسارير الفرح والسرور ، فحيتنى بتحية حلوة ملؤها الامتنان والثناء ، واستطردت تقول : انه لشرف عظيم يا سيدى ان تتكرم بزيارة كليتنا ، انه من نوادر الصدف ان نرى سيدا ابيض فى مدرستنا ويبدى هذا الاهتمام بنا وبشؤوننا فيكلم طالباتنا ويدخل صفوفنا ويزور صالة الطعام وحتى المطبخ والمغاسل • لقد غمرتنا يا سيدى

بهذا اللطف الذى لم نلمسه من غيرك من قبل وسوف لا تنساه كلتينا مدى الحيـــاة •

لقد تولد فى نفوس الزنوج بسبب ما يلاقونه من عنت واستخفاف من البيض شعور عميق بمركب النقص ، شعور التباين والتفاضل بين الجنس الابيض والجنس الاسود ، ذلك الشعور الذى نفذ الى اعماق نفوسهم والذى لا يمكن استئصال شأفته ما لم ينظر الاميركيون نظرة جديدة الى موضوع الزنوج ، حتى اذا ما زار غيرى مدرسة او مؤسسة او محلا زنجيا كان شعور الزنوج تجـاهه هو غير الشعور الذى اعربت عنه مديرة كليـة البنـات فى جامعـة (كلارك) •

لمحة عن الوضع الاقتصادى لزنوج الجنوب تعطى فكرة جلية عن درجة البؤس والشقـاء المستحوذ على هؤلاء البشر • فالاكثرية المطلقـة من زنوج الجنوب يستخدمون فى الزراعة ، والزراعة فى الولايات الجنوبية تقتصر على زراعة القطن والذرة والتبغ و (فستق العبيد) وان النظام المتبع فى المزارع الجنوبية هو ان يساهم الزنجى بحاصلات المزرعة على اساس المناصفة بينه وبين الملاك • ولكن اية شركة هذه بينه وبين سيده الملاك واية قسمة هى ؟ انها القسمة الضيزى بعينهـا • يكد الزنجى طوال السنـة فاذا ما حل موسم الحاصل الزراعى وتم جنى المنتوج كان التصرف فيه للملاك وحده ، الذى بدوره ينظم حسابا صوريا بالمبالغ المقدرة عن استعمال المكائن الزراعية او الاسمدة الكيماوية او الخدمات الاخرى التى اكثرها وهمية الغرض منها ابتزاز حصة العامل الزنجى ، الذى لا يتجاسر ان يستفهم من سيده الملاك كيف تم التصرف بالحاصل وكم كان سعر مبيعه وما هى مفردات المصاريف ؟ •

ولو ان المفروض بأن الفلاح الزنجى هو شريك للملاك وله النصف من الحاصـل الا انه لا يعتبر فى نظر الملاك الا كما كان يعتبره جده فى عصـر العبودية وقبل الحرب الاهلية : وهو ان الزنجى وما يملكه وما يعمله وما ينتجه هو ملك للملاك ، والواقع ان الزنجى لا يصيبه من صافى المنتوج الزراعى اكثر من الثمن او دونه بقليل ، ويتوقف الامر على كل حال على انصاف الملاك



جامعة (كلارك) في مدينة (اتلانتا) ولاية جورجيا وهي من اهم جامعات الزنوج في الولايات المتحدة .

وبدرجة مثله للضغط والاستغلال الا شعبي • ولا يحق للاميركيين ان يتباروا مع الاقطاعين والملاكين من المزارعين في العراق حيث ان وضع الفلاح العراقي بالنسبة لصاحب الارض هو افضل بكثير من وضع الزنجي بالنسبة للملاك الاميركي من اهل الجنوب •

تعمدت التحرى عن حالة بضع عوائل من الزنوج حين مررت فى ولايتى (آلاباما) و (جورجيا) فوقفت لدى عدد كيفما اتفق لى من منازل هى اقرب شبها بالزرائب التى تأوى اليها الحيوانات : هياكل من الخشب البالى لا تنفذ اليها اشعة الشمس الا من ابوابها الامامية ، ولا تجرى تهويتها الا من ثقوب اعتبرها هؤلاء البؤساء نوافذ لغرفهم ، وكثير من هذه المنازل ليست لها حتى نوافذ على هذا الشكل ، وكلها معدومة من اية وسيلة من وسائل التدفئة والتنوير والاستحمام ، ومطابخهم لا تكاد تفرق كثيرا عن مطابخ الهنود الحمر قبل ان تكتشف اميركا ، وتحيط بمنزل الزنجى اكوام المزابل والقاذورات ترتع فيها الخنازير والدجاج التى يعيش عليها وعلى منتجاتها .

قليلون من سمعوا بأسم جمعية (Ku Klux Klan) ودرجة فعاليتها ومدى نفوذها فى المجتمع الاميركى . فهى منظمة سرية لها تشكيلات واسعة جدا على غرار الجمعيات الارهابيـة والمنظمات السـرية الموجودة فى البلاد (البوليسية) . وقد انتحلت لنفسهـا صلاحيـات وسلطات اعلى واوسع مما وهبها الدستور الاميركى للدولة ذاتها .

نشأت هذه الجمعية فى الولايات الجنوبية من اميركا اثر انتهاء الحرب الاهلية عنـدما اخذ الجنوبيون يثأرون سرا من الشماليين ثم توسع نشاطهـا وتضاعفت نقمتهـا ليس على الشمـاليين من الامـيركين فحسب انما اخذت تناصب العداء وتصب جام الغضب على كل اجنبى وغريب عن المحيط الجنوبى وعلى كل ما تعتبره (غير ـ اميركيا) من الاشخاص والمبادىء والمؤسسات وما شاكل . فقد كان هدفها الاول مناصبة العداء واضطهاد الزنوج الذين تعتبرهم العامل الاساسى فى جلب نكبة الاندحار عليهم ، ثم تعدى الى معاداة اعضاء الحزب الجمهورى الذين كانوا يدعون بـ (Scalawags) تهكما ، ثم شملت فعاليتها مقاومة كافة النازحين من الشماليين الذين اخذوا يفدون نحو الجنوب طلبا للرزق وبحثـا وراء العمـل والذين كان الجنوبيون يسمونهم بـ (حملة الخروج) (Carpet Baggers) ، الذين بعد ان استقروا فى الولايات الجنوبية صاروا يتدخلون فى شؤونها ويستبدون بأمورها مما جعل

شعور النقمة ضدهم يتفاقم ويشتد الامر الذى حمل الجنوبيون على تنظيم صفوفهم لمقاومه هذا التدخل والتفسخ والاستبداد الشمالى .

ان ظاهر الحال يوحى بأن الجمعية المذكورة هى جمعية دينية تدعو الى التطرف بالمبادىء البروتستانتية ، ولكنها فى الحقيقة والواقع اكثر من ذلك بكثير ، فهى الان (حالة فكرية) لها شمول واسع ومغازى بعيدة تولدت فى اذهان الاميركيين من الاتجاهات العدائية ضد المهاجرين الذين اخذوا ينزحون الى الولايات المتحدة بأفواج عظيمة ، وضد اتباع المذهب الكاثوليكى وضد اليهود علاوة على الشعور الموجود ضد الزنوج . ولعل ابرز ما ظهر من الاتجاهات العدائية هى التى بدرت ضد المهاجرين من المانيا وايرلندة فأخذ الاميركيون المستوطنون يتخذون كل وسيلة لمقاومة هذا الغزو الواسع النطاق ، فتألفت بادىء ذى بدء جمعية سرية كانت تدعى (Know Nothings) قامت على مبادىء ارهابية واسس تعسفية هدفها الاصلى مقاومة المذهب الكاثوليكى الذى اخذ المهاجرون الجدد يبشرون به جاعلين منه وسيلة من وسائل بلوغ الحكم عن طريق الانتخابات . ولكن الجمعية المذكورة كانت اكثر توفيقا لاستغلال عواطف السذج من الناس فصارت تضرب على الوتر المذهبى الحساس لاستمالة سواد الشعب اليها . يروى ان عضوية الجمعية المذكورة قد تضاعفت على اثر سريان اشاعة دست بين الناس من ان (البابا) قد اعلن مطالبته بالقارة الاميركية على اعتبار ان مكتشفها (كرستوفر كولومبوس) كان كاثوليكيا ، ولهذا فانها يجب ان تعود بحكم حق الاكتشاف الى الكنيسة الكاثوليكية ولرئيسها البابا .

وعلى مر السنين وكلما ظهر اتجاه جديد فى الرأى العام الاميركى ووجد له خصوم ومناوئين كلما توسعت فعاليات هذه المنظمات والجمعيات وقد آلت النتيجة الى توحيدها جميعا تحت لواء جمعية واحدة تعرف اليوم بجمعية (K.K.K) . التى حصرت جهودها فى اضطهاد الزنوج ومقاومة اليهود والكاثوليك والمبدأ الشيوعى ، والتى تتبع فى تنفيذ خططها ومآربها ذات الطرق وعين الوسائل التى اتبعها النازيون ، وربما على نطاق اوسع وبشكل اقبح ، ضد اليهود وضد العناصر غير الآرية .



احد اعضاء جمعية (ك. ك. ك.) بلباس الجمعية وهو خارج من بناية (الكابتول) في واشنطن وقد جاء من مدينة (جاكسنفيل) في ولاية (فلوريدا) .

ان مركز هذه الجمعية وحصنها المنيع هو في ولاية (جورجيا) ولها في مدينة (آتلانتا) مقرا دائميا ، ولها تشكيلات واسعة هي اشبه شيء بتشكيلات (امبراطورية) . والواقع ان الاميركيين يعرفونها بأنها

(الامبراطورية غير المنظورة) ، فلها امبراطور يحمل لقب (صاحب الجلالة الامبراطورية) (Imperial Wizard) ولها رئيس وزراء يدعى (Grand Dragon) ووزراء وقواد وضباط ولها دستور مكتوب يسمى (كلوران) ولها كعبة تزار تدعى (بجبل الصخرة) تقع بضواحي مدينة آتلانتا ، ولها اكثر من جريدة واحدة تعبر عن سياستها وتنطق بلسانها ، وهي تجبي الضرائب عن طريق بدلات الاشتراك ، ويرتدي اعضاؤها بزة خاصة بيضاء اللون اشبه شيء بكفن الموتى وعلى رؤوسهم قلنسوة مخروطية الشكل •

اما شروط الانتساب لهذه الجمعية فهي شروط صعبة لا تتوفر الا بفئة قليلة من افراد الشعب الاميركي • فأول الشروط هي ان يكون العضو اميركي بالولادة ، وبذلك فقد حرمت العضوية على المهاجرين والمولودين خارج الولايات المتحدة ، والشرط الثاني هو ان يكون العضو مسيحيا ، وبذلك حرم على اليهود الانتساب اليها ؛ والشرط الثالث هو ان يؤمن العضو بالمبادىء والنظم الاميركية ؛ وبذلك منع الكاثوليك والشيوعيين من عضويتها •

يتوقف نشاط الجمعية على الظروف والاحوال • فنشاطها هو اشبه شيء بعاصفة او بحمى تجتاح البلاد الاميركية حينا وتهدأ وتسكن حينا آخر • فعلى اثر الحرب العالمية الاولى ازداد نشاط الجمعية بسبب اشتداد نعرة بغض الاجانب وكرههم نتيجة لتدخل الجنود الاميركان مع الشعوب الاخرى وكذلك بسبب تسلط المهاجرين والزنوج على الوظائف والاعمال وموارد المعيشة ، فلما عاد الجنود الى وطنهم وجدوا هؤلاء قد احتلوا مناصب العمل واستأثروا بموارد الرزق ، فسرى في انفسهم تيار الحقد والغضب والاستياء • وبعد مرور بضع سنوات على انتهاء الحرب الاولى هدأت عاصفة الاستياء لتهب تارة اخرى اثر الحرب العالمية الثانية ، وبصورة خاصة اثر توسع النشاط الشيوعي في الولايات المتحدة ، عندما تولد رد الفعل الشديد في اوساط المجتمع الاميركي ضد الشيوعية ، وما الفضل في ذلك الا للجمعية المذكورة • ولو ان الاكثرية الساحقة من اعضاء الجمعية هم من سكان الولايات الجنوبية

الا ان من عـداد اعضـائها الوف من سكان المنـاطق الاخرى من الولايات المتحدة • وينتمى اليها كثير من الشيوخ والنواب والاطباء والمحامين ورجال الاعمال والملاكين ، ولم يعد سرا فى اميركا ان احد قضاة المحكمة العليا وهو القـاضى (هيوكو بلاك) كان احـد اعضـاء الجمعيـة المـذكورة ، ولو ان الشيخ (Bilbo) لم يكن عضوا مسجلا فى سجلات الجمعية الا انه امتاز واشتهر بتطرفه للمبادىء التى تدعو اليها الجمعية وخاصة ما يتعلق باضطهاد الزنوج وسومهم الوان السبى والعـذاب ، حتى اصبح رمزا قبيحـا للتنكر للزنوج ، وعندما توفى سلقته الصحف الشمالية بتحامل لم يسبق ان قيل بحق ميت •



المستر (صموئيل كرين) « رئيس وزراء » الامبراطورية غير المنظورة يحيط به عدد من اعضاء الجمعية •ويشاهد فى الصورة (سانتا كلوز) يقدم جهاز راديو الى اثنين من وجهاء الزنوج •

يعيش الزنوج فى الولايات المتحـدة الجنوبيـة تحت كابوس الرعب والذعر من هذه الجمعية ومن طرقها الارهابية وقساوتها تجاههم • فيدرك

الزنجي بأنه عرضة في اية لحظة من حياته اليومية لصنوف العذاب والتهديد والوعيد ، سواء اكان لذلك سبب او كان من قبيل التعبط . وسواء اكان الزنجي مجرما او بريئا فهو عرضة للغدر والعذاب. فاذا ما وقعت جريمة ما فان الذي يؤدي الدية بدمه هو اول زنجي يقع باليد وهو على الاكثر بريء براءة الذئب من دم ابن يعقوب . ويا ليته يحاكم او يفسح له المجال للدفاع عن نفسه ، وكما اشرنا في محل اخر من هذا الفصل فان مجرد الرغبة او المحاولة للدفاع عن النفس تكون حجة لقطع انفاس الزنجي ، سواء على يد موظف الامن او عضو جمعية (ك. ك. ك.) او اي مواطن ابيض ؟ .

هناك ما يعرف بـ (التنكيل) (Lynching) وهو العذاب الذي يسومه البيض للسود والوانه متعددة تتراوح بين القتل والجلد والرفس والحرق والتهديد والوعيد والتحذير . ومناظر التنكيل مألوفة في الولايات الجنوبية بصورة خاصة وفي بقية ارجاء الولايات المتحدة بصورة عامة . والاشتراك بالتنكيل لا يقتصر على السذج والعوام من سواد الشعب الاميركي انما كثيرا ما يتجاوز الى ذوي المنزلة الاجتماعية المرموقة والشخصيات البارزة . ومثل هذه الشخصيات الجنوبية لا تخجل من المجاهرة بأنها اشتركت في التنكيل بزنجي يوما من الايام . فالمعروف ان التنكيل ما هو الا عقوبة للزنوج الذين تسول لهم انفسهم الاعتداء على امرأة بيضاء او اغتصابها او هتك عرضها ، فأذا ما علم القوم بالامر حقت هذه العقوبة على الزنجي المعتدي . ولكن الواقع ان حوادث كثيرة قد حصلت ولم يكن الزنجي قد قام بمخالفة جنسية من هذا القبيل ومع ذلك فقد كان ضحية لذلك التعصب البغيض . وقد اطلعت على احصاء نشر عن حوادث التنكيل التي جرت خلال الخمسين والعشرين سنة الماضية والتي بلغت **٢٥٢٢** حادثة لم يكن من بينها سوى **٤٧٧** حادثة تنكيل لمخالفة جنسية اتهم بها الزنوج . ومما يلاحظ ان عدوى التنكيل التي كانت سارية في اميركا في اوائل القرن الحالي اخذت تخف حدتها تدريجيا في السنوات الاخيرة . فقد هبطت الى ستة حوادث في سنة **١٩٤٦** وحادثة واحدة في سنة **١٩٤٧** وحادثتان في سنة **١٩٤٨** وثلاث حوادث في السنة التي تلتها وحادثتان في السنة الماضية . ويعزى السبب

لتخفيف حدة هذه العدوى الى موجة الاعتدال والتسامح التى اخذت تجتاح اذهان المتعصبين من غلاة الجنوبيين خاصة بعد زوال تلك العناصر التى كانت تغير صدور البيض ضد الزنوج امثال الشيخ (بيلبو) ومن على شاكلته • وقد اقرت بعض الولايات الجنوبية مؤخرا تشاريع حرمت فيها اى لون من الوان التنكيل •

اقرأ هذا الخبر :

اتلانتا ـ ولاية جورجيا ـ وقع الحاكم (هرمان تالميج) حاكم ولاية جورجيا والذى يعتبر من غلاة الداعين لسيادة العنصر الابيض فى الجنوب قانونا يقضى بتحريم ثلاثة من الاعمال البربرية التى يقوم بها اعضاء جمعية (ك• ك• ك•) وهى : ـ وضع الاوجه الممسوخة (Masks) (٢) حرق الصلبان (٣) بث الذعر والخوف فى النفوس •

يسلك الجنوبيون مختلف الطرق لبث الذعر والخوف فى نفوس الزنوج ، ومن الطرق المألوفة هى المسيرات الليلية الصامتة التى تنظمها جمعية (ك• ك• ك•) ، حيث يرتدى الاعضاء بزاتهم البيضاء وقلنسواتهم المخروطية ويحملون المشاعل او لافتات رسمت عليها هياكل عظمية • ومن المناظر المعروفة هى الاجتماعات الكبيرة التى يعقدها اعضاء الجمعية المذكورة والتى يحرقون فيها الصلبان الخشبية • وتعليق الحبال على اشجار الشوارع او على البنايات قصد تهديد الزنوج بالشنق هى الاخرى احدى وسائل التخويف • وان اخف انواع التحذيرات هى الكتب التهديدية التى ترسل بالبريد الى الزنوج واللافتات التى تعلق على جدران او ابواب دورهم فى سواد الليل • واقسى ما عرف من حوادث التعذيب هو التعذيب بالحرق • فاذا ما ارادت جمعية (ك• ك• ك•) ان تحكم زنجيا بالاعدام وجعله بنفس الوقت عبرة لبنى جنسه فيلقى المجرم حتفه على الصورة التالية : ـ تعصب عيناه ويربط الى عامود من الخشب او جذع شجرة او صليب ثم تولع فى ثيابه النار فاذا ما افلت الزنجى من وثاقه اعيد الى جحيمه بالقضبان الحديدية التى يحملها مئات المتفرجين المحيطين بهذا المشهد المفزع ، حتى يتم احتراق ذلك المسكين ويغدو كومة من رماد • وبغية مشاهدة مثل هذه المشاهد

التى تقشعر منها الابدان فأن بلديات بعض القرى والمدن الجنوبية تعد وسائط نقل خاصة ليتيسر للناس حضور هذه المهرجانات ؟ .

قرأت فى صحيفة اميركية زعما لكاتب اميركى جاء فيه ان تشويه حالة الزنوج فى اميركا لدى العالم الخارجى انما هى مكيدة يدبرها الشيوعيون للحط من سمعة الشعب الاميركى فى انظار العالم . لست ابغى من وراء تقديمى لهذا العرض عن احوال الزنوج الى القارىء العربى الا تنويره عن موضوع بقى ملفوفا برداء الغموض والكتمان . انا من الذين تثقفوا فى جامعة اميركية وقضيت بضع سنوات فى المجتمع الاميركى ومن المعجبين بالمثل العليا الاميركية ومن المؤمنين بالنظم الديمقراطية التى يبشر بها الاميركيون ، وانى فوق ذلك مسلم اؤمن بحق البشر فى المساواة بصرف النظر عن الوانهم وعنصريتهم لذلك آمل ان ينصفنى الاميركان فى حكمهم على الاسباب والدوافع التى حملتنى على التوغل والامعان فى موضوع عظيم الحساسية بالنسبة اليهم ، وان لا يتهمونى بالغرض والتحيز . الم يكن ذلك حقا لى وانا عربى بعد ان أرى مدى توغل الاميركان فى فلسطين ودرجة امعانهم فى رعاية اليهود ، وبين الاميركان وفلسطين نفس المسافة بين بلاد العرب وبين (الجنوب الاقصى) من الولايات المتحدة ؟ .

اقرأ هذه النبذة عن حالة الزنوج وهى مكتوبة بقلم اميركى ومنشورة باكبر صحيفة اميركية :

مدينة (كولومبيا) (كارولينا الجنوبية) ـ (المراسل الخاص لجريدة نيويورك تايمس) ـ تقوم جمعية (ك. ك. ك.) باثارة الاضطرابات مجددا فى عدد من الولايات الجنوبية والقيام بمظاهرات مستمرة تتراوح بين الرقص والالعاب وحرق الصلبان . ان مركز نشاط الجمعية فى الوقت الحاضر هو فى ولاية كارولينا الجنوبية حيث يتضاعف نشاطها بالرغم من السخط المتزايد الذى يبديه الرأى العام . وقد بدأت اعمالها بحرق الصلبان بمهرجانات كبيرة فى سنة ١٩٤٨ ، واستمرت على نفس الخطة خلال سنة ١٩٤٩ واشتدت حدتها على اثر غارة مسلحة ادت الى قتل احد اعضائها

قبل ثلاثة اشهر • وفى مناطق اخرى من الولايات الجنوبية ، اتهم بعض اعضاء الجمعية المذكورة وحكم على البعض الاخر بتهمة جلد او ضرب الاشخاص الذين لهم من العادات والمعتقدات ما يخالف مبادىء وتعليمات هذه الجمعية • وخلال الاسابيع القليلة الماضية اختطف احد الفلاحين من على فراش المرض وعصبت عيناه واخذ الى محل بعيد عن بيته حيث جلد وحذر من التمادى فى تعاطى المسكرات • وفى ليلة ٢٦ آب اغارت عصبة من اعضاء الجمعية مجهزة بالسلاح والحبال ، على ناد ليلى يعود للزنوج فضربوهم ضربا مبرحا واختطفوا صاحب النادى ثم اطلقوا حوالى ٣٠٠ طلقة اصابت احداها احد اعضاء الجمعية الذى تبين بأنه شرطى يرتدى لباس الجمعية فوق بزته الرسمية • وقد قام رئيس بلدية المدينة بتحقيق دقيق فاوقف الزعيم الاكبر للجمعية وحوالى الاثنى عشر شخصا من انصاره بتهمة اقتراف عمل يخل بالامن العام ، ثم اذاع بأن الشرطى كان قد قتل برصاصة احد اعضاء الجمعية حيث ثبت بأنه لم يطلق اى زنجى عيارة نارية اثناء الغارة ، ولكن المحكمة لم تتهم اى فرد من اعضاء الجمعية فبرأتهم جميعا •

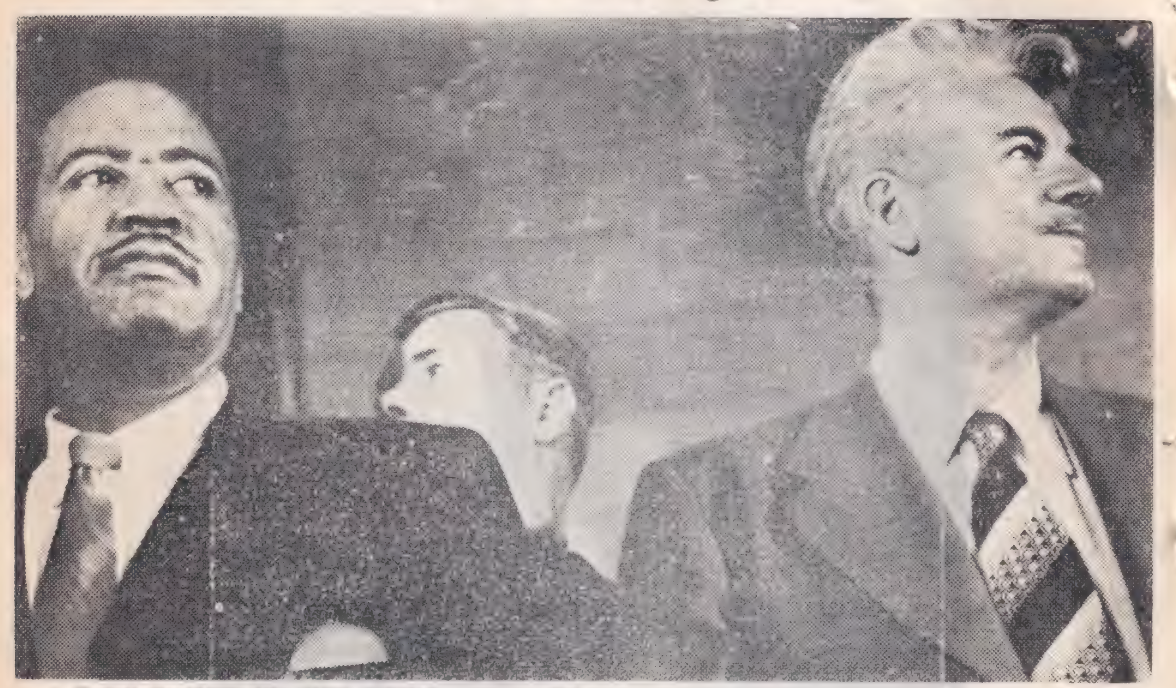
من هذا الاستعراض لحالة الزنوج فى الجنوب ومن هذا التعقيب على موضوع التفريق والتمييز العنصرى فى المجتمع الاميركى وقد قاربنا خاتمة البحث ، نود ان ننهى نتائجنا ورأينا فى هذا المشهد الاميركى ، المشهد الذى اصبح ملازما لما نسميه بالنظام الاميركى او الديمقراطية الاميركية او طريقة الحياة الاميركية ذلك المشهد الذى تداخل فى سداها ولحمتها واصبح جزءا لا يتجزأ منها •

المعنا الى اوجه الشبه والمقارنة بين مفهوم النظرية النازية فى (التفوق العنصرى) وبين مفهوم النظرية نفسها كما هو مطبق فعلا فى معاملة الجنس الابيض الاميركى للزنوج الاميركيين • ففى رأينا ليس الفرق بين المفهومين فرقا اساسيا • فالمفهوم النازى قد اقر مبدأ تفوق قوم على قوم على اساس العنصرية ، والمفهوم الاميركى قد اقر مبدأ تفوق جنس على اخر على اساس اللون • وبنتيجة ذلك فقد اعتبر الفرد الاميركى الجنوبى كل المساوىء والرذائل التى تلازم مبدأ التفوق العنصرى كانها امور طبيعية لا ضير فيها

اجتماعيا اوانسانيا وليست منافية لمستلزمات الفضيلة . وقد اوردنا بعض الامثلة والشواهد على الطرق العنيفة والقسوة وحب الاستغلال التى تطبع الفرد الاميركى والتى لا يرى فيها ما يناقض اى مبدأ من مبادئه السامية . وعليه فقد تولد فيه من جراء ذلك حب الخروج على القانون ، وانتهاك حرمته ، حتى من قبل مشرعى القانون انفسهم والموكول اليهم تطبيقه كما رأينا فى صدد بحثنا عن جمعية (ك. ك. ك.) وكما تشهد بذلك معاملة حماة القانون كالشرطة ورجال القضاء وسواهم . وان هذا الشذوذ فى التفكير قد جاوز الحد العنصرى الى الحد الطبقى فصار الغنى الاميركى الابيض ينظر الى اخيه الفقير الابيض ، ولو عن غير قصد ، نظرة لا تختلف كثيرا عن نظرته الى الزنجى . وهذا فى ظنى مظهر لكل نظام طبقى تبذل فيه الطبقة المسيطرة جل مسعاها للاحتفاظ بمركزها والتمتع بامتيازاتها ، وابقاء من يمت الى الطبقة المغلوبة على امرها ، تحت سيطرتها الدائمية واستغلالها المستمر بغض النظر عن اعتبارات الجنس والعنصر واللون .

ومظهر اخر لذلك الشذوذ فى التفكير الاميركى هو ان النظام الطبقى هذا لا يمنع من اضطهاد اعضاء الطبقة الواحدة بعضهم لبعض اذا ما انس البعض تساهلا من البعض الاخر تجاه الزنوج . فالاصل ان يتصف الجنوبى باضطهاده للزنجى وكبح جماحه الى ادنى درجات الكبح ، والاصل ان يتفاخر الجنوبى بأنه من (قتلة الزنوج) (Negro Killer) اما اذا كان هذا الجنوبى متسامحا بعيدا عن التفكير باضطهاد الزنوج ومعاداتهم ولم يتجنب الظهور تجاه بنى جنسه بهذا الشعور عرض نفسه لسخط قومه واستنكارهم فيوصمونه بأنه من (محبى الزنوج) (Negro Lover) وان وصم جنوبى بهذه الوصمة قاسى الامرين من مواطنيه . فاذا كان من السياسيين فقد عطف الجماهير والناخبين ، وان كان من رجال المصالح والاعمال تضررت مهنته وساءت علاقاته الاقتصادية بالناس ، وكم منهم من بلغ شفا جرف الافلاس لخروجه على اجماع امته ومسه بشعورهم العام وذلك بتقربه من الزنوج وتساهله فى اتصالاته بهم ومعاملاته معهم . على انه يسهل على الباحث ان يستنتج بأنه بالرغم من كل ما يبديه الاميركى نحو الزنجى من بغض

واستهجان واضطهاد فأن الزنجي لا يضمر بطيات قلبه اي شعور مقابل نحو مواطنيه البيض ، اذ لو كان الامر خلافا لذلك وكان الحقد والبغض والعداء متبادلا لاصبح وجه المجتمع الاميركي الجنوبي على غير ما هو عليه اليوم •



Express NewsPaper Iraq Times Copyright

زنجي (بنيامين ديفيس) وابيض جمعهما المبدأ الشيوعي بصعيد واحد •

قد يرد على خاطر القارىء ان هذا الصنف من الشعب الاميركي الذي يخضع لمثل هـذا الاضطهـاد والذي بلغ هـذا الـدرك الوضيع من الحالة الاقتصادية ، بخضوعه لمثل هذا الاستغلال الفاحش ، يفكر في اعتناق مذهب جديد يجد فيه منجاة من هـذه الحالة البائسة • فهـل يفـكر زنوج الجنوب بالالتجاء الى المذهب الشيوعي كوسيلة للنجاة ؟ لم يعرف عن زنوج الجنوب سواء بين طبقاتهم المثقفة او حتى بين طبقاتهم الجاهلة اي اتجاه نحو اليسار ، ولا ادري السبب الاساسي لذلك ؟ ألان الزنوج بلداء بحيث لا يفكرون في حالتهم وما هم عليـه من بؤس وتأخر ؟ انهم ليسـوا كذلك ، وقد يـكون السبب الحقيقي هو انهم يذوقون مرارة الظلم والاستبداد ، بما يعانونه من مواطنيهم الامـيركيين ، فكيف بهم يعتنقون مبدأ يقـوم على اسس مماثلـة

بل اشد قسوة . فهذه صحف الزنوج وهؤلاء مثقفوهم وقادة الفكر بينهم وكلهم ابعد الناس فى التفكير باعتناق المذهب الشيوعى للوصول الى هدفهم للتحرر والمساواة وكلهم يعلمون حق العلم ان طريقهم الصحيح هو الطريق الديمقراطى التطورى المعتدل ، ولهذا تراهم جادين فى السير فى هذا السبيل بالرغم من ادراكهم بأن سيرهم بطىء ، ولكنهم عقدوا النية على



المغنى الزنجى الشهير (جوش وايت) .

سلوكه لبلوغ هدفهم • اما اعتناق بعض المفكرين من الزنوج امثال (بنيامين ديفيس) وغيره للمبدأ الشيوعى فليس لانهم يجدون فى ذلك المبدأ منجاة للزنوج من حالتهم الحاضرة ، وانما هو اجتهاد منهم بعدم صلاح النظام الاقتصادى القائم والعمل على قلبه واستبداله بالنظام الشيوعى •

واخيرا فهناك العامل الاقتصادى العام الذى جمع بين مصلحة الاقطاعيين الجنوبيين وبين مصلحة الرأسماليين الشماليين • وقد اصبحت هاتان المصلحتان متممتين الواحدة للاخرى • فليس من مصلحة الملاك الجنوبى ان يتساهل فى فك قيود الكادحين من الزنوج ، اذ قد يبلغون مستوى يصعب عليه معه استغلالهم لمصلحته • كما وليس من مصلحة الرأسماليين الذى يستثمرون رؤوس اموالهم فى الاسواق الجنوبية ان يحولوا دون مضى الجنوبيين فى خطتهم هذه تجاه الزنوج ، يحدوهم الى ذلك عامل المصلحة الذاتية • حيث ان تعزيز الرأسمالية الجنوبية وتقوية مركز الملاك الجنوبى ورجال الاقطاع يؤدى حتما الى تقوية وتعزيز الرأسمالية الشمالية فى الجنوب ، هذا بالاضافة الى ان الشماليين ليسوا على استعداد لخوض حرب اخرى تهدف الى تحرير الزنوج ، وعليه فأن اى تراخ من الجنوبيين فى امر الزنوج قد يعرض النظام الرأسمالى الجنوبى لتصدع لا يخلو من نتائج خطيرة أقلها سريان الوعى الاقتصادى الاجتماعى فيهم وتبلور فكرة التكتل وقيام النقابات بين اوساط الطبقة العاملة من غير الزنوج • وكوسيلة لابقاء هذه الطبقة العاملة من الاميركيين البيض تحت ربقة المستغلين والملاكين الجنوبيين اضطر هؤلاء على اتباع اضطهاد الزنوج وفرض ما هو مفروض عليهم من قوانين العزل وضروب التمييز والتفريق •

ما قلناه عن علاقة الاميركيين بالزنوج تصدى لوجه واحد فقط من الموضوع • اما ولكل امر وجهان فنود ان نختم الفصل بكلمة عن الوجه الاخر من علاقة الاميركيين بالزنوج • ان العنصر الزنجى قد اصبح حاجة لازمة لوجود الاميركى ولسعادته ، فعدى عن ان الزنوج هم اداة حيوية فى حياة الشعب الاقتصادية فانهم كذلك اداة حيوية لسعادة الاميركيين • والزنوج قد برزوا فى فن الغناء والرقص ومختلف الفنون الرياضية وهذه النواحى



Express NewsPaper Iraq Times Copyright

الملاكم العالمى (شوكر رى روبنسون) وهو الزنجى الذى يتطلع لاخباره كل فرد فى الولايات المتحدة .

الثلاثة هى التى تؤلف نواة سعادة الشعب الاميركى . وكفى ان اورد اسماء المغنية ماريان اندرسون والمغنى بول روبسون والمغنى (كرونر كول) والمغنية (أثيل ووترس) والمغنى جوش وايت والملاكمين والمصارعين العالميين (رى روبنسون) و (جولويس) و (جو ولكوت) وبطل لعبة (البيسبول) جاكى روبنسون الذين يحظون بحب وتقدير الشعب الاميركى اكثر من اى اميركى اخر مهما علا شأنه ومركزه . اما سعادة

الزنوج فلن يحققها الا مفكريهم امثال صاحبنا الدكتور (رالف بانش) الوسيط الدولى لفلسطين و (والتر وايت) سكرتير جمعية تحسين احوال الزنوج ، والدكتور (DuBois) و (كليلان باول) والقاضى (جين بولين) والمسز (أديث سامبسون) العضوة الزنجية فى الوفد الاميركى لهيأة الامم المتحدة ، والدكتور (جيمس براولى) رئيس جامعة كلاك ، والدكتور (وودسون) وغيرهم من الذين يسعون الى تحقيق الحرية والمساواة للزنوج ! •



الدكتور (رالف بانش) الزنجى الذى حصل على جائزة (نوبل) للسلام • ولعله السلام فى فلسطين ؟ •

بلدة طيبة ورب غفور

تلك هى مدينة (نيو أورليانس) التى يصفها الاميركيون بانها (اظرف مدينة فى الولايات المتحدة) ويصفها الاوروبيون بانها (باريس اميركا) واشهد انا بانها (بلدة طيبة ورب غفور) • ؟

غفور عما تأتيه تلك البلدة (الطيبة) وسكانها (البررة) من ضروب المعاصى وانواع الموبقات ولو لم يكن ربك غفورا رحيما لقلب عاليها سافلها وجعل اهلها (كعصف مأكول) جزاء لما يفعلون •

شددت الرحال من (العاصمة الجليلة) فقطعت ألف ميل او يزيد ومررت بعشر من الولايات الجنوبية تركت فى نفسى الالم الممض مما يقاسيه نفر من البشر من ضروب الاضطهاد والتفريق لا لسبب الا لكون خالقهم عز وجل خلق بشرتهم سوداء ؟ • فبلغت ساحل خليج المكسيك حيث تقع تلك المدينة (الظريفة) بالقرب من مصب نهر المسيسيبى • ولم اسمع بغير صديق واحد من الذين قصدوا مدينة (نيو اورليانس) هذه فبعث فى نفسى ما وصفه ورواه لى ذلك الصديق عنها حب الاستطلاع ورغبةالمشاركة فى عبثها ولهوها ومرحها والوقوف على سرائرها بعد ان عافت النفس حياة دابت قرابة حولين على وتيرة واحدة فحنت الى ذكريات (باريس الاوربية) منذ اكثر من عشر سنوات خلت •

ان (نيو اورليانس) هى مدينة اميركية ترتدى رداء فرنسيا موشحا توشيحا اسبانيا وتحت ذلك الرداء كل ما تتصف به الثقافة اللاتينية والمفهوم اللاتينى للحياة من حيث الانغماس فى لذاتها والتمتع من (شميم عرارها) غير آبهة بما يتمخض عنه الغد المجهول • وكان جيفرسون قد اشترى ولاية لويزيانا من الفرنسيين بعد ان استوطنها الاسبان فلم يتمكن ذلك المالك من التصرف بملكه كيفما شاء واستحب اذ لم يتوفق الى فرض الطابع الاميركى على لويزيانا او على الاقل على عاصمتها (نيو اورليانس)

فبقيت سحنتها اسبانيــة وقسماتهــا فرنسية وبواطنهــا وظواهرها مزيجا من العنصريين قد انتج ما يعرف بعنصر ال(Creoles) الذى يكون الاكثرية الساحقة فى تلك المدينة والذى هو السبب فى ابعادها عن النمط الاميركى او طريقة الحياة الاميركية والذى هو العامل الاساسى للانحطاط الخلقى فيها •

وقد من الله على هذه المدينة بموقع جعرافى جميل وبمناخ رقيق الحواشى، فالبحر من امامها وسهول شاسعة نضرة من ورائها ونهر المسيسيبى يتخللها من وسطها وبحيرة واسعة الى جنبها ؛ مناخها معتدل طوال الفصول الاربعة نسيمها بليل وشمسها ساطعــة لا يحجب طلعتهــا لا ضباب ولا هباب • اديم سمائها ليلا ونهارا صــاف رائق • حرارة جوها لم تتجــاوز المائة درجــة فهرنهايت تلطفها تيارات نسيم الخليج الباردة ، وحرارة شتائها لم تصل الى درجات الصفر • لهذه الاسباب الطبيعية، ولما قامت به سلطات المدينة من عمران وتحسين فى الانظمة والوسائل الصحية اصبحت (نيو اورليانس) من المدن الصحية المعدودة فى العالم تتمنى سكناها لكل عزيز •

يمكنك ان تشبه (نيو اورليانس) بسيدة تجاوزت عهد الشباب الغض ولكنها تأبى الا التظاهر بحيوية الشباب ومجونه فتتزين بما تتزين به الشابات اليافعات ، وتعبث فى لهوها ومرحها عبث الكواعب الحسان • لا يقف فى طريقها لهذا العبث لا حرمة ولا حشمة ولا يقيدها مبدأ سام ولا تحدها فرائض الفضيلة • فانجرفت فى غيها وعبثها وانساقت وراء عاطفتها الجنسية فتاجرت بها وعرضتها بابخس الاثمان •

هذه (نيو اورليانس) التى يقصدها ملايين من الاميركيين فى كل سنة للاستماع بسخرها وعبثها ومجونها ذلك النوع من العبث البرىء وغير البرىء مما لا يعرف له المحيط الاميركى مثيلا فى غير (نيو اورليانس) حتى ولا فى نيويورك •

تؤم تلك الملايين مدينة (نيو اورليانس) فى الاسبوع الاول من شهر كانون الثانى لحضور مهرجانات (يوم الثلاثاء السمينة) والتى سميت بهذا الاسم نسبــة الى ثور سمين كان قدماء الفرنسيــين يسيرونه فى الشوارع بمهرجانات كبيرة احتفاء بالاعياد ويوم المهرجانات هذا يعرف بـ(Mardi Gras)

وان الايام الثلاثة التى تسبق هذا اليوم والتى تعرف بعيد (الاعتراف) الذى يبدأ بعيد رأس السنة وينتهى بيوم (اربعاء الرماد) (Ash Wednesday) هى ايام فرح وسرور وايام مهرجانات وزهور وايام ولائم وخمور وما تشتهى النفس الامارة بالسوء من فسق وفجور • ان فى يوم الثلاثاء المذكور وليلته تجن مدينة (نيو اورليانس) جنونا منقطع النظير فيصبح (شارع القنال)(Canal Street) وهو اوسع شارع فى العالم ومن اطولها عبارة عن كوم من الاعلام الملونة والبالونات المزركشة ومختلف ضروب الزينة والبهجة وكل ما تنتجه القريحة الاميركية من فنون المرح • تشتعل ليلا كانها جحيم من نور • تتصاعد من هنا وهناك ومن كل مكان الالعاب النارية البهية فلا تكاد تصدق عينيك ما تراه •

لقد شاهدت الكرنفالات التى تجرى فى باريس فى اعيادها القومية وشاهدت كرنفال (الليدى كودايفا) فى انكلترة وشاهدت كرنفالات عديدة على ستار السينما فلم ار لكرنفال (نيو اورليانس) مثيلا • اميال واميال على طول (شارع القنال) وعرضه من عربات وعجلات لفت بالزهور والالوان البراقة اعتلتها باقات من الغيد الفواتن وهن بابهى الازياء واغربها باجسام منجورة وشعور منثورة وسيقان كانها قدت من العاج • الكل يغنى والجميع يرقصون والحان الموسيقى تصل الى عنان السماء ومشاهد من كتب التاريخ والاداب القديمة تمثل فى الشوارع وتبلغ هذه الحال ذروتها مساء الثلاثاء حيث يختلط الحابل بالنابل والرواب باللبان • فتنتقل المهرجانات فى اول الليل من الشوارع الى الاندية وهى اندية خاصة اسست كجزء من مهرجانات الكرنفال • فتجتمع الطبقات الخاصة والاسر الثرية كل فى ناديها حيث تحى حفلات الرقص الكبرى فترتدى النساء بدلا من الرجال كما هى العادة المألوفة ازياء غريبة الشكل ويغطين اوجههن باوجه ممسوخة فلا يكاد الزوج يميز زوجته ولا الصديق يميز صديقته • وبعد الانتهاء من الاندية تخرج الكرنفالات الى الشوارع • يحيط بكل فوج منهم صفوف من الزنوج يحملون مشاعل من نار • وأنفس ما فى هذه الكرنفالات ما ينظمه نادي (ركس) وهو نادى الطبقة الارستقراطية

المقتصرة عضويته وحتى زيارته على طبقة محدودة جدا هم فى الذروة من اماجد الهيأة الاجتماعية فى (نيو اورليانس) فينصب من بين الاعضاء ملك وتنصب ملكة ويقام بلاط بحجابه ونبلائه وندمائه وتشريفاته وملك هذا النادى هو الذى ينصب ملكا على المدينة فى تلك الليلة وليست الجالسة الى جنبه على العرش هى ملكة لجمالها انما يجرى اختيارها لوجاهتها • وبعد انتهاء حفلات الرقص فى نادى (ركس) يخرج الموكب الملكى من ذلك النادى تحف به رجال الحاشية فيسير فى شوارع (نيو اورليانس) متوجها نحو نادى (كوموس) الذى هو من اهم النوادى الكرنفالية بعد نادى (ركس) وبسبب صيته فأنه يستقبل (الركاب الملكى العالى) فى نادى اخر هو اكبر النوادى الاجتماعية فى (نيو اورليانس) وهو نادى (بوستن) وهنا يجتمع صاحب الجلالة (الملك ركس) وصاحبة الجلالة ملكته باصحاب الجلالة ملوك وملكات ونبلاء وامراء النوادى الاخرى حيث تتم مراسيم الاحتفالات بالرقص والاكل والشرب والتمتع بالملذات على اختلاف انواعها وحيث يذوق الاميركى ولو فى ليلة واحدة من السنة طعم الحكم الملكى والارستقراطية ونظام الطبقات الذى لا يعرف له طعما فى بلاده !

ولم يحرم زنوج (نيو اورليانس) وفيها ما يقرب من (٢٠٠،٠٠٠) منهم من حق الاشتراك فى الاحتفاء بهذه المهرجانات ولكن اشتراكهم هذا خاضع ايضا لقوانين التمييز والعزل • فللزنوج ناد خاص بهم يعرف بنادى (زولو) وفيه ينظمون مهرجانهم وموكبهم الذى يتقدمه صاحب الجلالة الملك (زولو) وتحف به رجال حاشيته الكريمة وابناء الرعية • والزنوج يتفننون تفننا مبتكرا فى ازيائهم ومظاهرهم فيبدو موكبهم بشكل جذاب جدا •

اما اليهود وفى (نيو اورليانس) المدينة الكاثوليكية الصرفة عدد عظيم منهم فهم محرومون طبعا من الاشتراك بالنوادى او بالمهرجانات بل واكثر من ذلك • فلا يجرأ يهودى على ان يمارس عملا او حتى يظهر فى الشوارع فى ذلك الاسبوع ومعظمهم يتركون (نيو اورليانس) ويسافرون الى (فلوريدا) حيث تصبح مدينة ميامى (تل ابيب) اخرى لكثرة ما يؤمها من اليهود •

كل ما ذكرناه الى الآن عن (نيو اورليانس) هو ظريف وبرىء ولكن ما فى الحارة الافرنسية(French Quarter) قد يكون ظريفا فى بعض الاحيان ولكنه ليس بريئا فى جميع الاحيان. هذهالحارة هى من بقايا المدينة القديمةالتى استوطنها الاسبان والافرنسيون من غابر الازمان فتركوا فيها الشىء الكثير من آثارهم ومخلفاتهم ومعالم مدنياتهم بما فى ذلك قوم يعرفون بال (Creoles) وهم الذين تولدوا من اختلاط الفرنسيين والاسبان بمن استوطن تلك المنطقة من الاقوام الاخرين . هؤلاء هم المسؤولون عن كل ما اكسب تلك الحارة القديمة بل ما اكسب مدينة (نيو اورليانس) كلها ما لها من سمعة منحطة فى الخارج . فأخذت المدينة باسرها بجريرة هذه الحارة الصغيرة .

تتفرع من الجهة اليسرى من (شارع القنال) شوارع فرعية معظمها ضيقة جدا هى اقرب الى شوارع وطرقات المدن الشرقية القديمة منها الى المدن الغربية . تنعدم فيها النظافة والنظام . ابنيتها بسيطة ومنخفضة الارتفاع لا يعلو اعلاها الطابقين او الثلاثة طرازها مزيج من الهندسة الاسبانية والفرنسية . مما يلفت النظر فيها تلك الدرابزينات (المحجرات) الحديدية المألوفة عندنا فى الشرق . تكثر فيها المطاعم الافرنسية والطليانية المشهورة بجودة طعامها وبراعة طهاتها اولئك الذين يبزون ابرع طهاة فرنسا وايطاليا واسبانيا والاميركيتين . والمأكل فى مطعم (Antoine) او (Arnaud) او (La Louisiane) مثلا هو لذة مضاعفة لذة فى جودة الغذاء والشراب ولذة فى الوسط والمحيط الذى انت فيه والذى يوحى للمرء مطاعم باريس وضواحيها يوم كانت فى عنفوان مجدها . واذا كتب الله لك زيارة هذه المدينة فاوصيك باربع : نوعين من الاكل وهما (Flambee) و (Café Brulot) ولونين من الشراب وهما (Zazerac Cocktails) و (Pompano) هذه الحارة الفرنسية هى وكر للحانات والمواخير والمخابىء الفاجرة . هذا الوكر الموبوء بشر العناصر من البشر . فاذا مر المرء فى شوارعها دب فى نفسه شعور الخوف والحذر من ان تتلاقفه احدى تلك المواخير فيدخلها وربما لن يخرج منها ! فى هذه الخبايا نواد ليلية ، وهى محلات للدعارة السمجة قبل ان تكون نواديا . يحصل

فيها ما لا يحصل فى اتعس مكان فى باريس او مارسيليا او اى محل عرف بالفسق والدعارة • غانيات عاريات كما خلقهن ربهن رجال متخنثون ونساء مسترجلات رقص خليع تمجه اسمح الاذواق ؟ تجارة رخيصة بائرة بالعرض واللذة الجسدية وبغاء مفضوح • كل ما فى هذه الحارة بعيد عن الفن البرىء ومناقض لابسط قواعد الذوق والادب وكل ما يدور حولك يقصد به ابتزاز المال منك ان طوعا وان كرها •

ان نتيجة اللقاح ما بين زنجى وبيضاء او بين ابيض وزنجية هو نسل خليط من الدمين فلا هو زنجى ولا هو ابيض هذا ما يعرف بالـ (Mulatto) فاذا لقح ابيض واحدة من هؤلاء اصبح الدم الزنجى فى النسل الذى يتولد من هذا التناسل بنسبة الربع تقريبا فيسمى هـذا النسل بالـ (Quadroon) لست اريد ارهاق القارىء بسرد مبادىء علم الاجناس او علم الوراثة وانما اريد شـرح اصطلاح عملى سنأتى على بحثه لتعلقـه بكلامنـا عن خلاعـة (نيو اورليانس) • كانت تقام فى (نيو اورليانس) حفلات رقص تسمى (Quadroon Balls) ينظمها اولئك الـ (Creoles) الذين تطرقنا الى ذكرهم فى اول الفصل فتشترك فى هذه الحفلات اجمل ما انتجه التزاوج بين ذلك المزيج من الزنوج وانصاف البيض او بين البيض وارباع الزنوج من الشابات الفاتنات فى جمالهن اللواتى يبـذل اباؤهن وامهـاتهن جهودهم لتجميلهن وتبرجهن من لباس وحلى وكل ما يثير الشهوة فى النفس وعرضهن فى هذه الحفلات كما تعرض السلع فى الاسواق • وفى هذه الحفلات يحضر شباب الطبقات الثرية من الاغنياء وملاكى مزارع السكر والقطن فيجدون امامهم نخبة من اجمل الشابات اليافعات فيغازلوهن ويراقصونهن • فأن حظين برغبتهم وانجذبن لهم اختار كل شاب محظية له من هؤلاء البنات فيتفق مع امها على مصاحبتها والاحتفاظ بها كخليلة او محضية غير شرعيـة طبعـا لان التزاوج بين الاجناس ممنوع قانونا فى ولاية لويزيانا ، يتكلف باودها ويقوم بنفقتها فيأخذوهن الى قصورهم الشاهقة فى مزارعهم خارج (نيو اوليانس) للمتعة و (الافتراش) فيحجزونهن لمتعتهم فأن تزوج ذلك الشاب فتنفك حينئذ تلك الاسيرة من سلطته • فكان ذلك التعامل مألوف ومتبع فى تلك المدينة (الطيبة) •

ذلك هو وجه واحد مما يجرى فى قلب (نيو اورليانس) وهناك وجه آخر لا يقل بشاعة عن الاول • (فنيو اورليانس) وضواحيها بؤرات للقمار بشتى انواعه وهو مباح ومجاز عرفا وقانونا واذا زرت احدى هذه النوادى او (الكازينوات) الفيتها نسخ من مماثلاتها فى مونت كارلو و (دوفيل) وغيرهما من مراكز القمار فى العالم • الرجل يقامر والسيدة تقامر وحتى الاطفال يمتعون انفسهم بهذا اللهو غير البريىء • ومن يرى فى المقامرة (رجس من عمل الشيطان) وجد فى هذه النوادى والكازينوات خير مركز اجتماعى هو ملتقى مختلف الطبقات تجتمع على هذا الصعيد الواحد لتبادل الرأى او لحسم المصالح او للتعارف •

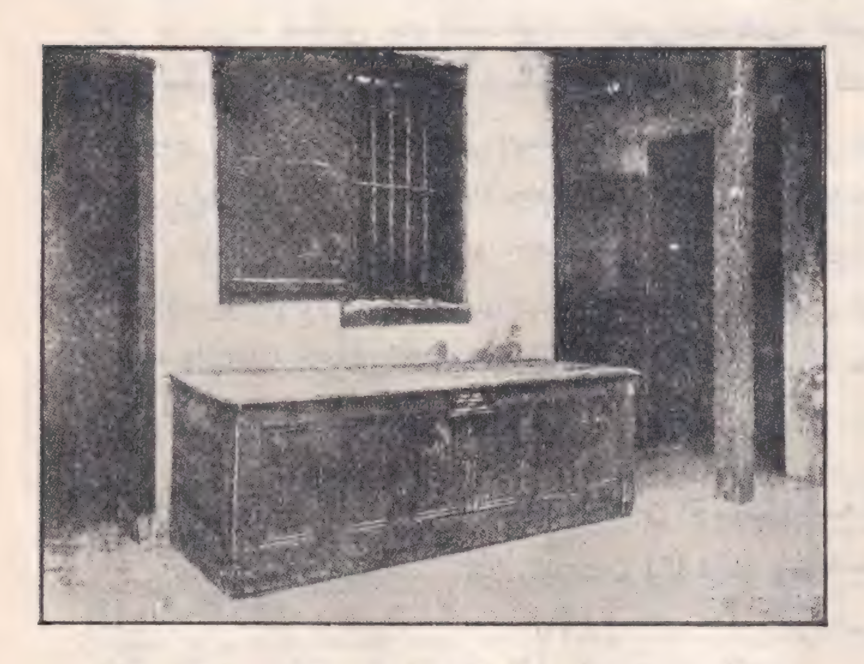
وجدت (نيو اورليانس) المدينة الوحيدة فى العالم استعدادا لقبول الزائرين والسائحين ففيها شركات منظمة تقوم بتنظيم سفرات ليلية او نهارية لزيارة المدينة ولخدمات هذه الشركات فضل كبير على السائحين وخاصة فى زياراتهم للحارة الفرنسية التى تكثر فيها انواع الجرائم والاعتداءات والنصب والاحتيال وبهذه الصورة يتقى الزائر شر السقوط فى شرك المحتالين والنصابين او المحتالات والنصابات من الذين تزخر بهم الحارة الفرنسية (اناء الليل واطراف النهار) •

واذا غضينا النظر عن مساوىء (نيو اورليانس) المعددة انفا فاهم ما فيها من حسنات هى كونها من اهم واكبر موانى الولايات المتحدة لتصدير الحبوب ومنتجات معامل ديترويت وشيكاغو والمناطق الصناعية الاخرى التى ترسل منتجاتها عن طريق نهر المسيسيبى واستيراد القهوة والموز الذى لكثرة ما تفرغه البواخر فى ذلك الميناء اصبح التفريغ ميكانيكيا بواسطة آلات خاصة •

وان انس فلا انس تلك السفرة النهرية التى هى فى الواقع اروع ما يقوم به الزائر (لنيو اورليانس) فهناك بواخر خاصة مهمتها نقل السائحين الى مصب نهر المسيسيبى ومنه الى مداخل المدينة حيث يشاهد المرء على ضفتيه افخم المعامل واجمل المناظر الخلابة فكأنها سفرة (فى دجلة) ؟ • لا اريد ان ابخس قيمة (نيو اورليانس) بأكثر مما فعلت وان افتخرت هذه المدينة بفضيلة من فضائلها القليلة فانما بجامعتيها الكبيرتين وهما جامعة

Tulane) وجامعة (Layola) وهما من ابدع الجامعات الاميركية فى الموقع وطراز البناء •

فى (نيو اورليانس) من آثار كثيرة لست بصدد البحث عنها وانما أريد ان اذكر فقط بناية (الكابيلدو) حيث جرى توقيع اتفاقية نقل ملكية لويزيانا من فرنسا الى الولايات المتحدة ففى هذه البناية الكبيرة جمعت اثار المدينة القديمة واهمها جرس (Fontaineblen) هذا الجرس كان منصوبا فى احدى مزارع السكر والقطن الكبيرة يستعمل لنداء الزنوج فى جمعهم او تفريقهم او لايذان شأن من شؤون العمل • وفى صباح اليوم الذى جرى فيه اعلان عهد تحرير الرقيق هوى ذلك الجرس الجبار من محله من غير داع او سبب ما • ذلك لعمرى ايذان من الطبيعة بأن الله خلق البشر متساوين وان الاستعباد والاضطهاد والظلم انما هى نقض لقوانين الطبيعة العادلة وانها لا محالة متداعية وزائلة •



المرفع الذى كان النخاسون يستعملونه لبيع العبيد بالمزاد العلنى وهو محفوظ فى متحف (لويزيانا) فى مدينة (نيو اورليانس) •

نحو الشمال

انكلترة الجديدة

ترددت كثيرا على الـولايات الست الواقعـة الى الشمـال الشرقى من الولايات المتحدة والتى تؤلف وحدة جغرافية تكاد تكون قائمة بذاتها تعرف بمنطقـة (انكلترة الجـديدة) • وقد كان باعث ترددى الزائد عليها سببين اثنين : اولهما ذلك الشبه الموجود بينها وبين (انكلترة القديمة) البلد التى ولعت بها واحببت كثيرا من معالمها وتقبلت معظم مظاهر الحياة فيها • واما السبب الثانى فهو ان هذه المنطقة يمكن ان تعتبر مركز الثقل ، ان صح هذا التعبير ، للمحيط الاميركى ، فهى جنة عدن لما حوته من معالم طبيعية تنفرد بها عن اية بقعة من بقاع الدنيا الجديدة ؛ وهى مهد للتاريخ الاميركى كتبت معظم صفحـاته على سواحلها وبطاحها ومدنها ؛ وهى حصن لتقـاليد اجتماعيـة لا مثيل لها فى غـيرها فى اصقـاع البلاد الاخرى ؛ وهى مصنع ومذخر وميقات للحركات الفكرية والاتجاهات السياسية للولايات المتحدة ففيها بزغت نهضات فكرية وبدع مذهبية واتجاهات اصلاحية سرت منها الى ارجاء اميركا الاخرى • وفوق ما ذكرناه ففيها تتمركز قيادة الشعب الاميركى العلمية والثقافية والتهذيبية • هذا فضلا عن ان تلك المنطقة هى مركز لحركة تجارية وصناعية كبرى •

هـذه المنطقـة التى نحن بصـددها تتألف من الولايات التاليـة : ـ (١) ولاية كونتيكوت (٢) ولاية ماسـا جوسيتس (٣) ولاية نيـوهامبشـير (٤) ولاية رود آيلند (٥) ولاية فيرمونت (٦) ولاية مين • هذه الولايات هى كالكنز الاثرى ، كلما توغل المرء فيه لابد وان يعثر على اكتشاف جديد • فكنت كلما عدت من زيارة لزاوية من زوايا تلك المنطقة وجدت آفاقا جديدة قد تفتحت امام بصيرتى ، ووجدت نفسى مثقلا بمعلومات واطلاعات لم يسبق

لى علم بها ، فتنشط عندى الرغبة فى التعمق فى استطلاع مجاهل اخرى كانت خافية عنى قبلا .

اذا ما سلكت طريق (هنرى هدسون) الذى يؤدى بك من نيويورك الى الولايات المذكورة وتوغلت فيها شمالا اعتقدت ان لتسمية المنطقة بأسم (انكلترة الجديدة) ما يبررها . فما اكثر الشبه بين المعالم والمشاهد والمراسم الطبيعية لهذه المنطقة وما يلمسه المرء من معالم مماثلة عند زيارته لاواسط (انكلترا القديمة) و (منطقة البحيرات) وجبال وتلال (اسكتلندة) ؟ فبسبب ما اسبغته الطبيعة عليها من نعم الجمال ومفاتنه فقد اصبحت (جبال فيرمونت الخضراء) و (جبال نيوهامشير البيضاء) و (غابات مين الخضراء) وبحيراتها الزرقاء ، وسواحل المنطقة المذكورة وجزرها واشباه جزرها وما يتخلل مياهها من نفائس الاسماك والحيوانات البحرية اللذيذة ما جعل (انكلترة الجديدة) قبلة عشاق الطبيعة وكعبة المصطافين والمستجمين ومحج الرواد من المترفين يؤمونها من كل صقع ومصر .

نعتنا (انكلترةالجديدة) بانها مهد التاريخ الاميركى ذلك التاريخ الذى يتبجح سكان تلك المنطقة بان صفحاته الاولى قد كتبت على تلك الصخرة المقدسة التى وطأتها اقدام الحجاج الاوائل الذين جاؤا اميركا على ظهر الباخرة (ماى فلاور) . فكانت تلك الصخرة العتبة التى مرت عليها (الدنيا القديمة) فى طريقها الى (الدنيا الجديدة) فقدسها الاميركيون ونحتوا عليها تاريخ وصول الحجاج لاميركا (سنة ١٦٢٠) واقاموا عليها ضريحا هو آية من آيات فن البناء والنحت ، يقصدها مئات الالوف من الزائرين المتبركين بها ، حتى غدت مدينة (بلايموث) ولاية (ماساجوسيتس) كأنها مكة المسلمين . اولئك الحجاج المائة الذين هلك نصفهم تقريبا من البرد والعراء والجوع ، هم الذين انجبوا طبقة او هيأة من الحاكمين الذين يشرفون اليوم على معظم شؤون الولايات المتحدة والذين خلفوا وراءهم تقليدا اجتماعيا انفردت به المنطقة التى نحن بذكرها كما سيأتى بنا بعد قليل . ولعل ابرز ما يلفت النظر فى مدينة (بلايموث) هذه هو عرفان الاميركين للجميل لذلك الهندى الاحمر (Massasoit) الذى اوفى لاجدادهم الحجاج بتنبيههم الى مؤامرة دبرتها لمحقهم احدى



صخرة (بلايموث) .

قبائل الهنود الحمر المجاورة . فاقاموا له تمثالا نفيسا من البرنز الاحمر على الارض التي قبر فيها الحجاج الذين لاقوا حتفهم في الدنيا الجديدة .

واذا تركت (بلايموث) وصخرتها نحو مدينة (بوستن) و (كونكورد) و (لكزينكتون) مرت عليك صفحات قرن ونصف من التاريخ الاميركي المكتوب في (انكلترة الجديدة) .

ان معظم دعائم المجد الاميركي تستند ، كما قلنا في مناسبة سابقة ، على مخاصمة الانكليز ومناضلتهم لانفاذ حريتهم وانتشال استقلالهم من انياب الاستعمار الانكليزي والتحرر من اضطهاده . فاذا صادف ان زرت بوستن ودخلت في حديث مع متحدث من اهلها عن علاقة سكان (انكلترة القديمة) بسكان (انكلترة الجديدة) اورد لك محدثك قصة (دعوة الشاي الكبرى) التي اقامهـا سكان مدينة بوستن لابناء عمهم الانكليز . فيسرد لك مجمل القصة التي تتلخص في ان الحكومة البريطانية ارادت ذات حين ان تمد يد المعونة لاحدى الشركات الانكليزية وذلك بمساعدتها على تصريف كميات كبيرة من الشاي كانت كاسدة في المخازن فسمحت بتصديرها الى المستعمرات

(اميركا) وفى نفس الوقت فرضت عليها ضريبة كمركية باهظة فارتفعت من جراء ذلك اسعار الشاى فى المستعمرات ارتفاعا فاحشا • فاغتاظ الاميركيون من ذلك وعقدوا النية على مقاومة استيراد الشاى الانكليزى • فلما بلغت البواخر البريطانية الموانى الاميركية قامت مظاهرات متعددة فى معظم الموانى مما حال دون افراغ البواخر حمولتها فعادت من حيث اتت • وفى مدينة بوستن التى كانت مركزا للعناصر التقدمية ومعقلا للمفكرين والاحرار الذين ما فتئوا ينتهزون كل فرصة للوقوف بوجه الاستعمار البريطانى ، نظمت مقاومة شديدة ضد الشاى الانكليزى المستورد فاجتمع ذات ليلة عدد من المناوئين للسياسة الانكليزية وقرروا مباغتة السفن الراسية فى الميناء ، فالقوا حمولة السفن الانكليزية من الشاى فى البحر • فكان ذلك التحدى للجبروت الانكليزى حجة لحكومة المستعمرة لفرض اقسى العقوبات على مدينة بوستن وسكانها ، وكان من جملة تلك العقوبات تأدية ثمن الشاى الذى (استهلك) فى تلك الدعوة الكبرى ؟ •

وعلى بعد حوالى العشرين ميلا من بوستن كتبت (انكلترة الجديدة) صفحة اخرى من التاريخ الاميركى • ففى ضواحى مدينتى (كونكرد) و (لكزينكتون) وقعت اعظم المعارك بين الجيش البريطانى والقوات الوطنية ، خلد الاميركيون ذكرياتها واحتفظوا بمعالمها التى يقصدها الزائرون من كل بقاع الدنيا • فان احدى تلك الذكريات هو التمثال القائم فى مدينة (ليكزينكتون) تخليدا لذكرى احد الأبطال الاميركيين المسمى (بول ريفير) وهو احد الوطنيين المتحمسين ضد الاستعمار البريطانى ، وكان نحاسا يكسب اوده بما ينحته من صور نحاسية تحرض الناس على بغض الانكليز ومناصبة العداء لهم • وكان احد منظمى (دعوة شاى بوستن الكبرى) ، ولكن اتدرى ماذا فعل هذا البطل الاميركى المغوار فشيدت له مدينة (ليكزينكتون) ذلك التمثال الفخم ؟ انه لما علم ذات ليلة بتوجه القوات البريطانية من بوستن صوب تحشدات القوات الوطنية وهى تنوى ضربها الضربة القاضية ، امتطى (ريفير) صهوة جواده وطار بالخبر الى القوات الوطنية فنبههم الى قدوم الجيش البريطانى مناديا (جاء الانكليز ! • جاء الانكليز !) •

تعرف منطقة (انكلترة الجديدة) عند الاميركيين بـ (Yankee Land) وسبب تسميتها بهذا الاسم مختلف فيه ، فرواية تقول ان كلمة (يانكي) هي تحريف الهنود الحمر لكلمة (انكليزي) نظرا لان معظم الذين حنوا في تلك المنطقة من المهاجرين كانوا من الانكليز او على الاقل كان الهنود يظنون انهم من الانكليز • وفي رواية اخرى ان الاصطلاح المذكور هو اسم مستعار اطلقه الهولانديون من سكان المنطقة المذكورة على اهالي ولاية (كونتيكوت) من الانكليز • ورواية ثالثة تعزو التسمية الى اصطلاح يطلق على كل شيء حسن وجيد وجديد • فصار بعدئذ يطلق على كل فرد من سكان الولايات الشرقية من اميركا ممن يرجع اصلهم الى المهاجرين الاوائل • ثم توسع استعمال الكلمة حتى صارت تطلق على كل من يقطن الولايات الشمالية من اميركا لتمييزهم عن سكان الولايات الجنوبية • ومنذ الحرب الاخيرة صار الناس يطلقونه على كل اميركي من الولايات المتحدة •

قلنا ان الحجاج الذين جاؤا على ظهر الباخرة (مي فلاور) قد نزلوا في منطقة (انكلترة الجديدة) ومن مدينة (بلايموث) انتشروا الى المناطق المجاورة وتوزعوا عليها فتكاثر عددهم وتوسعت مصالحهم فاوجدوا لهم من انتسابهم للباخرة المذكورة مقياسا يقاس بهم اصلهم ومحتدهم ومركزهم الاجتماعي بالنسبة الى بقية المهاجرين • فجعل ذلك منهم طبقة خاصة هي اشبه بطبقة النبلاء والارستقراطيين • فهذه الارستقراطية (الاميركية ؟) تستند الى اعتبار واحد الا وهو كون الشخص الذي ينتمي اليها ينحدر من احد الاسلاف الذين كانوا من ضمن المسافرين على ظهر (الماي فلاور) ونزلوا في بلايموث ووطأوا صخرتها • فاذا ما تحقق هذا الشرط في النسب اعتبر الشخص من اصل عريق ومحتد كريم نبيل ، وكفاه بذلك اصلا وفصلا وحسبا ونسبا • هذه الطبقة الارستقراطية تعرف في منطقة (انكلترة الجديدة) بطبقة (البراهميين) (Brahmins) ولا يظن القاريء ان لهذه الطبقة علاقة بالمذهب (البراهمي) (Brahmans) المعروف في الهند وبعض الاقطار الاسيوية الاخرى • وانما هو اصطلاح اطلقه الاميركيون على تلك الطبقة الارستقراطية من سكان (انكلترة الجديدة) ،

وهى ليست الا ارستقراطية محورة وممسوخة عن مثيلاتها من الارستقراطيات الاوربيـة او الانكليزية المعروفـة • فلقـد البس هـؤلاء (البراهميـون) ارستقراطيتهم هذه رداء سمجا مصطنعا من التبجح والغطرسـة والغلظـة والغرور بحيث جعل الكثرة المطلقة من المنتسبين لهذه الطبقة وخاصة عجائزهم منفورين مبغوضين حتى من مواطنيهم الامـيركيين ، كما يستـدل من طرز معيشتهم واسلوب كلامهم وتمسكهم باهداب تقاليد ومظاهر اقل ما يقال عنها انها سخيفة بليدة • فـ (البراهمى) من اهل بوستن يحب ان يسكن فى شـارع (Beacon Hill) او فى (لويسبرك سـكوير) حتى وان كلفتـه السكنى هناك ما ليس له بها طاقة ، وهو يحافظ على عادة شرب الشاى بعد ظهر كل يوم تشبها بالانكليز • وهو يتمسك بتقاليد الملبس والقيافة كل التمسك كما يفعل محافظوا الانكليز • ويهمه ان يثقف اولاده فى جامعتى (هارفارد) و (ييل) كما يفعـل الانكليزى النبيل عنـدما يحرص على ادخال اولاده لجامعتى (اوكسفورد) او (كمبردج) ، وهو يتشدق دائما ويفاخر بان مدينته (بوستن) هى (محور الكون) (The Hub of the Universe)



مدينة بوستن « محور الكون » •

ومن فضائلهم انهم يتجنبون ويستنكفون عن كل شىء غير اميركى : فقد حسبت هذه فضيلة من فضـائلهم لان مدينـة بوستن التى تعتبر حصن

(البراهيميين) الحصين هى اكثر مدن الولايات المتحدة بغضا لليهود واحتقارا لهم • فبالرغم من وجود حوالى المائتين الف نسمة فيها • فـ (البراهيميون) حريصون جدا على ان يوصدوا ابواب بيوتهم ومجتمعاتهم وانديتهم ومعظم مؤسساتهم التجارية بوجه اليهود • فقد ذكرنا فى فصل سابق عن اقتصار مهنة المحاماة فى الاوساط التجارية والمالية فى (وال ستريت) على غير اليهود ومعظم اقطاب (وال ستريت) هم من البراهميين • وفى بوستن بعض النوادى الخاصة (بالبراهميين) التى لا تقبل انتساب اليهود الى عضويتها مهما سمت منزلة ذلك اليهودى • فيروى ان نادى (سمرست) الواقع فى المحلة الارستقراطية (بيكون هيل) قد رفض طلبا للقاضى اليهودى الصهيونى (فيليكس فرانكفورتر) عضو المحكمة العليا للولايات المتحدة• كما ان نادى (Women City Club) الخاص بنساء الطبقة يرفض عضوية اية يهودية تتقدم بطلب الانتساب اليه مهما سمت منزلتها او منزلة زوجها وان جامعة (هارفارد) الشهيرة التى يعتبرها (البراهميون) (امهم الحنون) قد رفضت منح قاضى القضاة (برانديس) رئيس المحكمة العليا للولايات المتحدة شهادة الشرف بسبب كونه يهودى •

لقد جعل البراهميون حجة النسب واسطة لابتزاز الثروة وكسب الجاه وحصر مناصب الدولة وموارد العمل فيهم وفى من يمت اليهم بصلة القربى او الانتساب • على انه مما يسترعى النظر هو ان طبقة (البراهيميين) الارستقراطية لم تبق مقتصرة على الذين ينحدرون من الاصل العريق • فهناك كثيرون منهم ممن ليسوا من سكان (انكلترة الجديدة) الحقيقيين ولا هم ينحدرون من اسلاف كانوا من جملة ركاب الباخرة (ماى فلاور) ومع ذلك فهم اليوم مندمجين فى طبقة (البراهيميين) لحما ودما • ففى هذه الناحية يجوز المقارنة بين (السوسايتى) الانكليزيةالحديثة وبين هذهالطبقةالارستقراطية الاميركية • فقد كانت (السوسايتى) الانكليزية قديما تقتصر على السراة من اولى الحسب ولكنها اخذت فى التوسع حتى صارت تشمل الان اولى الثروة وارباب الجاه واصحاب المناصب وذوى الشهرة الوطنية ، شأنها كشأن

طبقة (البراهميين) التى غدت تشمل كل من فى وسعه ان يحشر نفسه فى اوساطها بغض النظر عن اصله ونسبه • ومما يلفت النظر عن (البراهميين) انهم اكثر الشعب الامـيركى تظاهرا بالحرص على امـيركيتهم وتمسكا بها وما ذلك الا رد الفعل الذى تولد فيهم بسبب تشبههم الكثير وتعلقهم المتزايد بالتراث الانـكليزى • وخشيـة ان يوصمـوا بولائهم لبريطـانيا وترجيحهم المصلحة الانكليزية على مصلحة وطنهم الاميركى باتوا يتظـاهرون تظاهرا مفضوحا بتمسكهم باميركيتهم •

ان الحجاج الذين نزلوا فى (بلايموث) وغيرهم من المهاجرين الذين جاؤا الدنيا الجديدة تلمسا لحرية العبادة قد صبوا على العالم الجديد صبغة عميقة من التصوف الذى كانوا يتسمون به • فلقد كان اولئك المتصوفون (Puritans) او كما عرفهم البعض (بحنابلة المسيحية) متمسكين بمعتقدات مذهبية وبقيم اخلاقية وادبية خاصة تمسكا لا هوادة فيه • فلم يألوا جهدا من بث معتقداتهم والتبشير بمبادئهم الادبية والخلقية ، اينما حلوا • ومن الطبيعى ان تكون منطقة (انكلترة الجـديدة) اكثر مناطق الولايات المتحـدة تأثرا بهؤلاء المتصوفين وبمبادئهم • فما زالت كثيرا من مقاييسهم الادبية وقيمهم الخلقية مرعية الاجراء بشكل دقيق سواء فى الحياة العـامة للمنطقة المذكورة او فى حيـاة الافراد الخاصة • ففى بعض ولايات (انكلترة الجديدة) لا يمكن فى الوقت الحاضر لموظف ان يعين بوظيفة من الوظائف العمومية ما لم ينجح بفحص يثبت فيه صلابة ايمانه ومعتقده الدينى • وفى ولايات اخرى من هذه المنطقة لا يحق لمواطن ان يصوت فى الانتخابات العامة ما لم يثبت حسن اخلاقه وسلوكه • ومن اثار اولئك المتصوفين البارزة والتى وجدوا فى الكنيسة الكاثوليكية خير حليف لتأيـدهم بها ، هو التعصب والتمسك بحـد معين للفضيلة والاخلاق كما رسمها واقرها المتصوفون ورجال الكنيسة الكاثوليكيـة • فلقـد نصبوا انفسهم حراسا وحماة للفضيلة والاخلاق العـامة يقـاومون كل ما يعتقدون انه دون المستوى الذى يستسيغونه • فالافلام السينمائية التى تعرض فى دور السينما فى منطقة (انكلترة الجديدة) كلها خاضعة لرقابة شديدة • وما قد

يعرض منها فى ولاية اخرى من الولايات المتحدة لا يمكن ان يجتاز حدود ولايات هذه المنطقة • والرقابة على النشر هو مثل اخر للرقابة التى فرضتها تلك الفئة المتعصبة على الرأى العام لتلك الولايات الست • فهناك جمعية تدعى (Watch and Ward Society) اخذت على عاتقها مراقبة ما يطبع وينشر ، فاذا ما تبين لها ان كتابا او نشرة قد خرجت على الحدود المرسومة للفضيلة والاخلاق العامة اتخذت ما يلزم من الاجراءات لمنع نشر الكتاب او صدور النشرة •

ولكن المرء ليحتار حقا من امر هؤلاء الاميركان وسبل تفكيرهم ؟ ؟ فما ذكرناه اعلاه هى بعض الشواهد على تمسكهم باهداب الفضيلة والمحافظة على القيم الخلقية والادبية السامية • على انه هناك حالات يعجز المرء عن مطابقتها مع المقاييس والقيم التى المعنا اليها والتى لا يمكن ان تعتبر فى اى بلد اخر من بلاد الله الا غرابة فى التفكير وشذوذا فى الطبع والتواء فى المنطق • يروى عن رئيس بلدية (بوستن) التى تعتبر حصن الصوفية المنيع انه سجن تسع مرات لاختلاسات تتعلق بوظيفته • وكان كلما اودع السجن تقاضى فيه راتبه كاملا غير منقوص • ولما صدر العفو عنه لاسباب سياسية راح توا من حجرة السجن الى دار البلدية واستلم مهام منصبه ، وكأنه لم يكن رئيسا لبلدية مدينة هى التى تضع مقاييس الفضيلة وتقدر القيم الخلقية للولايات المتحدة بأسرها ! •

قد يتفهم الزائر لبوستن هذه الشواذ والبلادات وقد يفهم ويطلع على كثير غيرها وقد يجد لهذه ولتلك وجها للتوفيق بينها وبين المثل الخلقية العليا التى يؤمن بها اهالى بوستن • ولكنه لعمرى انى له ان يوفق بين هذا المثل الخلقية العليا ، وبين وجود ذلك النوع من الفن المسرحى الخليع المعروف بـ(Burlesque) فقد ضمت بوستن التى تعتبر مهد الفضائل وعنوان التقاليد عددا من المسارح التى تعرض نوعا من التمثيل الهزلى الخليع الوضيع الذى ينم عن الشىء الكثير من الاسفاف فى الذوق والمبالغة فى التبرج واثارة العواطف الجنسية والنفسية بشكل يأباه الذوق وتمجه النفس ، ذلك

الفن الرخيص الذى سئمته حتى مدينة مثل (نيويورك) فمنعت عرضه على مسارحها • ولكن (بوستن) لم تحرمه ، انما سهلت للزائرين وللمقيمين التردد على تلك المسارح التى ان زارها امرؤ رفيع القدر كريم النفس مرة واحدة ابت عليه نفسه زيارتها مرة اخرى •

تتولى منطقة (انكلترة الجديدة) زمام القيادة الثقافية والعلمية والروحية للولايات المتحدة الاميركية فلم تنافسها ولاية او منطقة اخرى من اميركا بهذه الزعامة • فقد جمعت (انكلترة الجديدة) من الجامعات والكليات ومدارس البنين والبنات والمدارس الداخلية ومدارس الامومة ورياض الاطفال وسواها من مراكز العلم ودور التربية ، ما لم تتيسر فى اى صقع آخر من اميركا • وان استأثرت بالزعامة العلمية والثقافية فانما لوجود جامعتين فيها هما من اكبر مراكز العلم والعرفان فى العالم وهما جامعتا (هارفارد) و (ييل) •

لقد سمعت (بهارفارد) و (ييل) وانا طالب فى جامعة بيروت الاميركية فكانتا من عداد المشاهد القليلة التى كنت اتمنى مشاهدتهما اذا ما كتب الله لى زيارة الولايات المتحدة • تقع (هارفارد) فى مدينة (كمبردج) التى يمكن اعتبارها ضاحية من ضواحى (بوستن) يفصلها عنها نهير يدعى نهر (شارلس) • وهو الذى يجرى فيه سباق القوارب بين (هارفارد) واختها (ييل) تشبها بسباق القوارب التقليدى الذى يجرى بين (اكسفورد) و (كمبردج) • فاذا دخلت ساحة الجامعة وجدت تمثالا خلد ذكر مؤسسها وهو احد المحسنين من المتصوفين يدعى (جون هارفارد) الذى تبرع بمبلغ ٨٠٠ باون سنة ١٦٣٦ لتأسيس مدرسة لتدريس ابناء المهاجرين ، فهى بذلك تعتبر اقدم جامعة اسست فى الدنيا الجديدة •

اذا جاس الزائر خلال ساحات (هارفارد) الواسعة وبناياتها الفخمة ودخل ردهاتها وابهائها البهية وزار متاحفها وتفقد مكتباتها فطن الى مظهر لم يعتد عليه فى اميركا • ذلك هو الاثر البليغ للقدم وللتقاليد والاعتزاز بهما حتى ليشك المرء من ان هذا الاعتزاز قد بلغ حدا يحول دون تدريس حتى

(التاريخ الحديث) لطلاب تلك الجامعة ؟ . فقد جعلت هارفارد وكذلك اختها يل جامعتى اوكسفورد وكمبردج الانكليزيه قدوة لهما تتشبهان بكل ما ملكتاه من تراث وبكل ما سارتا عليه من تقاليد .

لقد تعرفت على جامعات كثيرة فى الشرق والغرب ووقفت على نظم وطراز الحياة فى كثير منها ولكنى اقرر الحق من انه لم تخص بتقديرى واعجابى واحدة منهما مثل جامعة (هارفارد) . فان مظاهر البذخ والسعة وكل مباسم النعمة تتمثل فى هذه الجامعة بأجلى مظاهرها ، فبناياتها لا حد لعددها ، اقول لا حد لعددها ولست مغاليا بهذه الدعوى لانه من التقاليد المرعية (هارفارد) ان يتبرع كل رئيس جديد من رؤسائها ببناية عامرة تشترى او تشاد على حسابه الخاص . وقلما بلغت كلفة هذه البنايات دون المليون دولار . وتعتبر (هارفارد) من اغنى الجامعات فى العالم لما يدخلها سنويا من ملايين الدولارات التى جرت التقاليد بأن يهبها المتخرجون الى صندوق الجامعة . ولا غرابة فى ذلك اذا ما علمنا ان متخرجى هارفارد يشغلون اعلى المناصب السياسية والمالية فى البلاد ومعظمهم من ذوى الملايين المتعددة ؟ .

تتسم الحياة المدرسية لطلاب (هارفارد) بالبذخ الى ابعد مداه : ويتضح لك ذلك اذا ما زرت شقة يسكنها احد الطلاب فهى من السعة بحيث تكفى لسكنى عائلة بكاملها ففيها غرفة للاستقبال وغرفة للمنام ومخزن وحمام حديث . ضمت من الاثاث انفسه ومن ادوات الزينة ابهاها ومن التصاوير الزيتية المعلقة على الجدران اجملها . اضيئت بأحدث اساليب التنوير ودفئت بأتقن وسائل التدفئة ولا يقع بصرك على زاوية من زوايا الشقة او على ارضها او سقفها الا ورأيت شيئا هو ارقى ما وصل اليه الفن والتأنق . وقد كنت اظن ان الشقة التى جئت على وصفها اعلاه خاصة بأبن احد اصحاب الملايين المتعددة ولكنى علمت ان معظم طلاب (هارفارد) ويبلغ عددهم حوالى ١٠٫٠٠٠ طالب يحيون حياة البذخ والسعة . ولعل اثمن درة من درر (هارفارد) الكثيرة هى مكتبتها الزاهرة التى تضم بين جوانحها حوالى (٨٠)

مكتبة فرعية لمختلف الدوائر والفروع ، وفيها من الكتب زهاء خمسة ملايين مجلدا لكل علم وفن وبكل لغة ، وتعتبر اكبر مكتبة جامعية فى العالم ، واغناها ،وبمقدورها اقتناء اندر الكتب واعز المخطوطات الاثرية • فمما فيها من مثل هذه النوادر الاثرية انجيل (غوتنبرغ) المطبوع بالطريقة المطبعية المعروفة بأسم مخترعها ، كما فيها مجموعة فريدة من كتب (شكسبير) والديوان الوحيد للشاعر الانكليزى الشهير (كيتس) •

ومن نوادر جامعة (هارفارد) هو رئيسها المستر (جيمس كونانت) تلك الشخصية التى تعتبر من الرعيل الممتاز من بين شخصيات الولايات المتحدة الفذة • ومن يرأس جامعة (هارفارد) يجب ان تتوفر فيه مؤهلات علمية واجتماعية خاصة وقد توفرت تلك المؤهلات على اتمها فى المستر (كونانت) كما يتضح من الرجوع الى (قاموس الاعلام) • فهو ينحدر من عائلة كان ثلاثة من اسلافها من ركاب الباخرة (ماى فلاور) ومع توفر هذا العامل المهم فى نسب الرجل فهو يأبى الانتساب الى طبقة (البراهيميين) ، ولا يعد نفسه من افرادها بأى شكل من الاشكال ، بالرغم من ان كل من فى (هارفارد) من امناء واساتذة وعمداء يتبجحون (ببراهيميتهم) • ومن ناحية المركز السياسى فقد قاد المستر (كونانت) حملته الشهيرة ضد الرئيس (روزفلت) عندما اراد هذا الاخير التحكم بمقدرات (المحكمة العليا) ، وقد انتصر المستر (كونانت) على رئيس الولايات المتحدة فبقيت (المحكمة العليا) تتمتع باستقلالها التقليدى فأبعد عنها نفوذ السلطة التنفيذية ، اما من الناحية العلمية ، فالمستر (كونانت) هو من اقدر علماء الكيمياء فى الولايات المتحدة واليه يرجع قسطا كبيرا من فضل اختراع القنبلة الذرية • واذا كان العلم يقدر بقدر ما يحمله الشخص من شهادات علمية فربما كان المستر (كونانت) اعلم انسان فى العالم لانه يحمل الشهادات العليا من الكليات والجامعات التالية :

جامعة (هارفارد) ، جامعة (شيكاغو) ، جامعة (نيويورك) ، جامعة (برنستون) ، جامعة (ييل) ، كلية (آمهرست) ، كلية (جارلستون) ، كلية (ويليام أند ميرى) ، كلية (ويلیامس) ،

كليـة (دارتموث) ، جامعـة (تيـولـين) ، جامعـة (كاليفـورنيـا) ، جامعة (بنسيلفانيا) ، جامعـة (برستول الانكليزية) ، جامعـة (كوينز) ، جامعة (كارولينا الشمالية) ، جامعة (تورانتو الكندية) ، جامعة (كولومبيا) ، جامعة (اوكسفورد) ، جامعة (كسبردج) ، جامعة (ماك كيل الكندية) ، وجامعة (ويسكونسون) .

تمتاز (هارفارد) عن غيرها من الجامعات الاميركية بفرعين من فروع الدراسة والاختصاص وهما دراسة الحقوق ودراسة اللاهوت . وقد انجبت كلية الحقوق نخبة ممتازة من رجال القانون والمال والاعمال فيالولاياتالمتحدة ولكلية (اللاهوت) الفضل الاكبر فى انبثاق الاتجاهات الحديثة والاصلاح الدينى الذى تظهر اثارة بين حين واخر فى امـيركا ، ولهـذه الكلية يرجع منشأ مذهب (الموحدين) الذى سنأتى على ذكر نبذة عنه فى مناسبة مقبلة .

وقبل ختام الكلام عن (هارفارد) لابد من التنويه عن مستواها العلمى العالى . ذلك المستوى الذى يعتبر اعلى مستوى علمى فى العالم ، فهى لا تقبل الطلاب لكلياتها الاختصاصية ما لم يكونوا قد حازوا على شهاداتهم العالية من جامعة اخرى .

ومن اهم كليـات (هارفارد) هى كليـة البنـات المسماة (Radicliffe) المعروفة بمستواها العلمى العالى والتى تعتبر ارقى كلية للبنات فى اميركا .

تجاور (هارفارد) وهى ليست من توابعهـا ، كليـة هى من اشهر كليات العـالم فى دراسـة العلوم الهنـدسية على اختـلاف فروعهـا ، تلك هى كلية (Massachusetts Institute of Technology) ذات الصيت الذائع فى العالم ولشهادة (S.B.) التى تمنحهـا لمئات المتخرجين سنويا منزلة علميـة فى الهندسة لا تفوقها منزلة اية شهادة اخرى . وقد داعبنى حلم لذيذ وانا اشاهد اولئك الشباب من متخرجى الكلية المذكورة وهم يتسلمون شهاداتهم من يد رئيسها البروفسور (كارل كومبتون) فى قاعة(Symphoney Hall) الشهيرة ولم يكن بينهم الا عراقى واحد ، فكنت احلم ان ارى خمسين عراقيا على الاقل يتخرجون من هذه الكلية الفريدة كل عام ، حقق الله الاحلام ....

هبطت مدينة (نيو هيفن) بولاية (كونتيكوت) لاحقق الامنية الثانية من الامانى الغابرة ، وهى زيارة جامعة (ييل) • وما ان ولجت ساحتها الكبرى وجست خلال بناياتها (الغوطية) حتى عاد بى الخيال الى (اوكسفورد) و (كمبردج) • انه لشبه محسوس بين (ييل) وبناياتها ومحيطها الجامعى وبين ابنتى عمها الانكليزيتين ، ولكنه شبه مع فارق واحد : ذلك هو ان السواد الذى جلل بنايات (اوكسفورد) و (كمبرج) سواد انجبته عصور وعهود وتاريخ مجيد ، بينما سواد (ييل) سواد نفر منه جلال القدم ، ظاهرة التقليد وباطنه التشبه • خجلت الطبيعة من مظهرها المصطنع ، فأرسلت نباتات (Ivy) المتسلقة لتستر جدران بنايات (ييل) ولتلبسها رداء سندسيا براقا فوق ثوبها الاسود الكئيب •

ما قيل عن بذخ وثراء ونعمة (هارفارد) يصدق على اختها (ييل) ويزيد ، فهما فرسا الرهان بكل ميدان من الميادين ، ولكن لكل منهما ميزة على الاخرى • فبينما عرف عن هارفارد بأنها (تربى) طلابها فقد عرف عن (ييل) انها (تدرس) طلابها ، فالاولى تولى النواحى التربيوية للطلاب لتجعل منهم مواطنين اميركيين ينشأون على المثل العليا الاميركية ويتشبعون بالتراث الاميركى ويصطبغون بصبغة (طريقة الحياة الاميركية) ، اما الثانية فالبحث والعلم وتقصى الحقائق هى شعارها ، حتى ليقال ان ييل تهتم (بالمختبر) قبل اهتمامها (بغرفة الدروس) •

ومكتبة ييل هى المكتبة الثانية بين مكتبات الجامعات العالمية من حيث سعتها وعدد مجلداتها ونوادر كتبها ؛ ومتحفها للتاريخ الطبيعى لا نظير له بين متاحف الجامعات العالمية ، وفيها اقدم شعبة لتدريس علم الغابات ، ودائرة الفلسفة هى افضل دائرة لدراسة الفلسفة فى الولايات المتحدة ، واخيرا فان رئيسها المستر (ويتنى كريز والد) يعد من ابرز مربى الجيل الحاضر فى اميركا •

لجامعة (ييل) تقاليدها وعاداتها ونظمها الخاصة التى كونتها طوال قرنين ونصف • وعليك ان تقضى عهدا دراسيا كاملا بين جدرانها لتتفهم

المبادیء التی یقوم علیها کیانها ولتطلع علی نوادر وغرائب تقالیدها وعاداتها واصول ادارتها •

فی (یل) من الاساتذة اکثر من ١١٠٠ استاذا وفیها من الطلاب ما یربو علی ٧٥٠٠ ، وهی تعتبر من اغنی الجامعات الامیرکیة ، فقد نشر عنها بانها تملك من المال ١٢٥ ملیون دولار ای اقل بقلیل من ضعف میزانیة الحکومة العراقیة ، ذلك عدا عما تمتلکه من الاراضی والعقار •

ومن اظرف ما سمعته عن (یل) هو تقسیم طلابها الی ثلاث طبقات : الطبقة الاولی وهی التی تضم ابناء الذوات وهم یعرفون بذوی (الاحذیة البیضاء) وهم یمتازون عن اقرانهم باناقة الملبس والمظهر ، والطبقة الثانیة هم الطلاب من غیر ذوی الیسر والذین یدرسون فی الجامعة وفق نظام المساعدات المدرسیة ، وهؤلاء یعرفون بذوی (الاحذیة السوداء) ، وهناك طبقة ثالثة تتوسط الطبقتین المذکورتین من حیث الوضع المالی وهؤلاء یعرفون بذوی (الاحذیة الصفراء) • فبمقتضی هذا النظام (الطبقی) صار الطالب فی (یل) یعرف بلون الحذاء ، وکثیرا ما تسقط کلمة الوصف فیصطلح علی الطالب (بالحذاء) ! •

ومن الظرائف الاخری عن (یل) هی کثرة ما فیها من نواد وجمعیات للطلاب ولعل اظرف ما فی هذه الجمعیات هی اسماؤها فاحدی هذه الجمعیات تسمی (الجمجمة والعظام) واخری تسمی (الکتاب والثعبان) وثالثة تسمی (الشریطة والمفتاح) واخری تسمی (رأس الذئب) • وهناك تقلید ظریف بکیفیة انتماء الطلاب لهذه الجمعیات • ففی بدأ کل سنة دراسیة وبیوم معین یعرف بـ (Tap Day) یصطف الطلاب الجدد فی احدی ساحات الجامعة فیستعرضهم الاعضاء القدماء من الصفوف العلیا ، فکلما وقع اختیارهم علی طالب لعضویة احدی الجمعیات المذکورة ضربوه علی کتفه (Tap) ومعنی ذلك انه اختیر عضوا باحدی الجمعیات •

وغیر (هارفارد) و (یل) فهناك فی (انکلترة الجدیدة) من المؤسسات الثقافیة ما لو عددناها لجعلنا من هذا الفصل دلیلا للمدارس

والجامعات . فالاميركي من ابناء القسم الشرقي للولايات المتحدة من اقصاه الى ادناه لا يفكر الا بمدارس وكليات وجامعات (انكلترة الجديدة) عندما يروم رسم المنهاج الدراسي لابنائه . هذه المؤسسات هي التي تعد الطبقة الحاكمة للولايات المتحدة ، فمعظم رجال القانون ورجال الاقتصاد وكبار الساسة ورجال الدبلوماسية والتربية والجندية قد تثقفوا ونشأوا في احدى مدارس او كليات (انكلترة الجديدة) او تخرجوا من (هارفارد) و (ييل) .

هل أتاك ، ايها القارىء ، حديث الموحدين ؟ فاذا وجدت في (انكلترة الجديدة) فأستقصي امرهم وتنور عن مذهبهم ومبادئهم ؟ . فهم اتباع طائفة ظهرت في مدينة (بوستن) تحت زعامة مصلح ديني يسمى (جوناثان ماي هيو) ، درس اللاهوت في كلية (اللاهوت) بجامعة (هارفارد) فقام يدعو الى تهذيب الدين المسيحي ونبذ ما علق به من معتقدات رآها لا تتفق مع المعقول ولا تأتلف مع قواعد العلم وحقائقه ، فصار يدعو الى وحدانية الله عز وجل ولا يقول ما يقوله المسيحيون من وجود الاقانيم الثلاثة وهي : الاب والابن وروح القدس ، واخذ يجاهر بدعوته بأن الله واحد لا وارث له « ولم يكن له كفوا احد » ، فتبعه خلق كثيرون صاروا يعرفون بالموحدين (Unitarians) ، وهم يدعون الان الى قيام ديانة عالمية لتحل محل الديانات والمذاهب السائدة ، ولهم مركز رئيسي في احدى كنائس (بوستن) ولهم في بقية الولايات المتحدة زهاء الخمسمائة كنيسة وقد بلغ اتباعهم ومريدوهم في السنين الاخيرة اكثر من ١٥٠،٠٠٠ شخصا ، وتنطق بلسانهم جريدة اسبوعية تصدر في (بوستن) تسمى (Christian Register) كما ولهم معهد خاص لتدريس مبادئهم واعداد مبشريهم يعرف بمعهد (Tuckerman) .

جزا الله هؤلاء (الموحدين) الخير لمواقفهم المنصفة من العرب ومن القضية الفلسطينية . فقد اظهروا في مختلف المناسبات عطفا وتأييدا لوجهة النظر العربية ، ومنهم عدد كبير في مراكز مهمة سواء في الحكومة او في الميدان الصحفي والثقافي ، وان عطفهم وطلاقة تفكيرهم وتفهمهم لمبادىء

العدل والانسانية لخير ثروة يجب ان يستغلها العرب لمقاومة الدعاية اليهودية ووضع حد لبث ضلالاتهم ونشر باطلهم بين الشعب الاميركى .

وهل اتاك ، ايها القارىء ، حديث الدين الجديد الذى ظهر فى (انكلترة الجديدة) والذى يعرف (بالعلم المسيحى) (Christian Science) هو دين اميركى انبثق فجره فى (انكلترة الجديدة) وانتشر منها الى بقية ارجاء الولايات المتحدة ثم سرى الى انكلترة وبعض الاقطار الاوروبية الاخرى ، آمن به كثير من السذج والبسطاء من الناس الذين يغريهم كل حديث وجديد وغريب .

ان دين (العلم المسيحى) منتشر انتشارا واسعا فى الولايات المتحدة وخصوصا فى منطقة (انكلترة الجديدة) فان اتباعه ومريديه والمؤمنين (بمعجزاته) يعدون بالالوف بل بالملايين ويظهر ان مبادئه ومعجزاته وجدت فى الذهنية الاميركية مرتعا خصبا فسرت بين كافة طبقات الشعب الاميركى منذ اواخر القرن الماضى . ولم يقف فى سبيل انتشاره مانع او حائل لانه لا يتعارض كثيرا مع الشريعة المسيحية .

وضعت اسس دين (العلم المسيحى) سيدة تدعى المسز (أدى) (Mrs. Mary Baker Eddy) عاشت فى اواخر القرن الماضى فى مدينة صغيرة تدعى (Lynn) تقع فى ولاية (ماساجوسيتس) احدى ولايات (انكلترا الجديدة) فذاع صيت هذه (النبية) ودينها الجديد فى المناطق المجاورة لتلك المدينة فوجدت فى (بوستن) تقبلا كثيرا للدين الجديد بسبب ما عرف عن سكانها من الولع والانغماس فى الدراسات الروحية وعلوم ما وراء الطبيعة . فانتقلت الدعوة للمذهب الجديد الى (بوستن) حيث اسس فيها المقر العام (للعلم المسيحى) وهى الكنيسة الكبرى المعروفة بـ (The First Church of Christ, Scientist) فأصبحت (بوستن) بالنظر لهذا الدين كمكة بالنظر للاسلام او كبيت المقدس بالنظر للاديان الاخرى ، تدار فيها شؤون الدين المذكور وتصدر من كنيستها الكبرى تعاليمه وشرائعه .

الاميركان شعب يجرفهم كل جديد ويجذبهم كل غريب ويلذ للاميركى



كنيسة (العلم المسيحي) .

ان يدلي دلوه في كل بئر علّه يجد فيها ما يطمن الرغبة المتأصلة في نفسه للاستطلاع والاستكشاف والتجربة . فترى الاميركيون يجربون ويتجددون ويجدون كلما وجدوا الى ما يجربونه او يتجددون به او يجدون له سبيلا ، خاصة اذا كان ذلك الجديد (اميركيا) في سداه ولحمته . فلما اخذت المسز (أدي) تبشر (بدينها) وتخطب وتكتب لنشره وترويجه سرت دعوتها في اوساط (انكلترة الجديدة) كما تفعل النار في الهشيم يساعدها في ذلك كون دينها هذا نشأ في تربة اميركية وهو من بنات افكار (نبية) اميركية ؟ .

لم يعرف عن هذه (النبية) الجديدة قبل مباشرتها بدعوتها انها اتصفت بمؤهلات تدل على عبقرية نادرة او ذكاء وقاد ، ولم يعرف عنها انها نشأت نشأة المرسلين او توسم فيها معاصروها فضائل (الانبياء) ولا هي اتت بمعجزة من معجزاتهم فالمتواتر انها سيدة شذت عن سائر النساء بطبائعها ، وزوجة خرجت عن طريق الزوجات الصالحات ، فتزوجت من البعول ثلاثة وكان لها من البنين واحد كانت صلتها به وحنانها عليه اوهى من خيط العنكبوت . والشائع ان هذه (النبية) استمدت معظم افكارها ومبادىء دينها من مشعوذ دجال كان هو نفسه كافرا ملحدا يدعى (فينيس كويمبي) سئم الاديان كلها واستهتر بقدسيتها وروحانياتها . وذاع عن هذه السيدة انها زاولت علم المغناطيس وقالت الشعر وتملكت

البلاغة وتمكنت من الفصاحة كما عرف عنهـا انها عانت شـديدا من مرض الاعصـاب فكانت تنتابهـا نوبة اثر اخرى • وفى الوقت ذاته كانت تتظاهر بالايمان الشديد بدعوتها فجزمت بانها اهل للاتيان بدين جديد يزكى قلوب البشـر من الاثام والـذنوب ويطهر اجسـامهم من الارجاس والامراض • فادعت بمعجزة فسـرها الاخصائيون بالامراض العصبية بانها رجة بسيطـة اصابت عمودها الفقرى فسببت خللا فيه • فزعمت بانها شفيت من مرضها العضال بعد ان قرأت فصـلا من الانجيـل يبحث عن الابراء من الامراض العقلية والجسمية بالمعالجة الروحية والنفسية • فهذا هو كل كنه دين (العلم المسيحى) وحقيقته وجوهر دعواه •

وبغية اكساء (دينها) مظاهر وقدسية الاديان ذات الكتب المنزلة كتبت المسز (أدى) كتابا جعلته انجيلا لها بعد ان اعادت كتابته وتنقيحه مرات عديدة حتى انتهى الى شكله الحالى الذى تجده فى كل كنيسة من كنائس (العلم المسيحى) وفى المكتبات وغرف المطالعة العمومية فى طول الولايات المتحدة وعرضها الى جنب الانجيل المقدس، يعرف بـ (Christian Science Text-Book) والمتصفح لهذا الكتاب لا يجد فيه سننا اقتصادية او قواعد سياسية او انظمة اجتماعية انما هو عبارة عن نشرة تبحث فى كيفية معالجة امراض العقل والجسم بالطرق الروحية والفكرية وسرد (معجزات) الابراء والشفاء وفقا لوصفات (العلم المسيحى) • فبدلا من ان يكون هذا (الانجيل) هدى للناس اصبح فى كثير من الاحيان مصدر البلوى والتضليل •

يستغرب المرء مدى تسلط دين (العلم المسيحى) على اذهان مختلف طبقات الشعب الاميركى • فاتباعه والمبشرين به كثيرون معظمهم من النساء الذين حباهن هـذا الـدين منزلة اجتمـاعيـة خاصـة فحقق لهن موردا مضمونا وفتـح لهن بابا للرزق ليس للرجال ان ينافسوهن به فأوجـد لهن مهنة تحاكى مهنة الطبيب وتزيد • وهى مهنة معالجة المرضى بالطرق الروحية النفسانية ، هؤلاء (الطبيبات) يعرفن (بالمبرآت) (Healers) وقد اجازتهن معظم الـولايات المتحـدة الامـيركيـة ممـارسـة مهنتهـن بحـرية تامـة كما يمارس اى طبيب مهنته ، وكثير منهن من يتجاوز دخلهن السنوى على

دخل اى طبيب اختصاصى فيبلغ عشرات الالوف من الدولارات •
وقد دلت الاحصاآت بأن اكثر من ثمانية ملايين مريضا قد
راجعوا (المبرآت) خلال سنة واحدة • وقد سرت عدوى مراجعة
(المبرآت) الى اصناف متعددة من المرضى الذين يشكون من كل مرض ،
فصار المريض الذى يشكو من مرض عصبى او عقلى والمريض الذى يشكو
من مرض فسيويولوجى او الذى يشكو من مرض باثولوجى كلهم يقصدون
عيادات (المبرآت) دون عيادات الاطباء • فمن اصابه مرض لا تشفيه الا
عملية جراحية، راجع (المبرآت)، ومن آلمه ضرسه ولا ينفع مع الالم الا القلع،
راجع (المبرآت) ، ومن انتابه مرض باطنى خطير لا تفيده الا مشورة
الطبيب او الالتجاء الى المستشفى ، راجع (المبرآت) ، والطفل الذى اصابه
مرض من امراض الاطفال اخذته امه الى (المبرآت) ، شأنهم كشأن السذج
والبسطاء والجهلاء الذين يراجعون (الملالى) و (الشيوخ) و (الدراويش)
فى شرقنا المتأخر • ومما يلفت النظر ان الاكثرية الساحقة من معتنقى هذا
(الدين) هم من الذين لا تعز عليهم مراجعة طبيب اختصاصى او الدخول
الى مستشفى او دار تمريض ، ولكنهم يفضلون مراجعة (المبرآت) لان
لهم ايمانا وثيقا بقدرة (دينهم) على شفاء الامراض على اختلاف انواعها
ودرجات خطورتها •

ان المعالجة بمقتضى قواعد و (وصفات) دين (العلم المسيحى) تشمل
معالجة الامراض النفسية والعقلية والجسمية وسائر الامراض الاخرى •
فبمقتضى احكام ومعتقدات الدين المذكور ان الاصل هو سلامة نفوس البشر من
الآثام والذنوب وان جميع اسباب الامراض والذنوب ونتائجها مردها العقل
البشرى الذى بمقدوره القضاء على الخبائث والامراض • ولذا يمكن شفاء كل
الامراض والآلام التى تنتاب الانسان عن طريق العقل على شرط ان يكون
المرء مؤمنا ايمانا صادقا وصحيحا بأن ما يشكو منه من الم او مرض ماهو
الا اعراض غير حقيقية ولا وجود لها اصلا ، وما على المؤمن بمعجزات الانبياء
الا ان يعد ذهنه ويمهد عقله للاعتقاد بأنه لابدّ شاف مما يشكو منه • اما اذا

كان ضعيف الايمان بمعجزات السيد المسيح من انه (يبرىء الأكمة والأبرص ويحي الموتى) فليس لذلك المريض ان يرجو الشفاء .

لم تتصدع اركان دين (العلم المسيحي) بعد وفاة المسز (أدى) فان الخطط التي رسمتها والثروة الطائلة التي خلفتها والعدد العظيم من الكنائس المنبثة في كافة ارجاء الولايات المتحدة والصحف والمطبوعات التي تدعو وتبشر بالعلم المسيحي قد عملت على تدعيم مركز كنيسة العلم المسيحي وجر الالوف من الاتباع سنويا الى حظيرتها .

وعندي ان افضل اثر من آثار دين (العلم المسيحي) هي تلك الجريدة الصغيرة التي لا يتجاوز حجمها حجم اصغر جريدة عراقية والتي تعرف بجريدة (Christian Science Monitor) هذه الجريدة على صغر حجمها وقلة مواضيعها تعتبر اوثق واصدق صحف العالم واكثرها دقة في سير غور الاتجاهات وتنبوأ الوقائع . فهي ليست موضع اعجاب وتقدير اتباع دين (العلم المسيحي) الذين تنطق بلسانهم فحسب وانما هي جريدة عالمية تطالعها وتتسقط اتجاهاتها الطبقات المفكرة والمثقفة في العالم كافة . وقد تكون احدى الاسباب التي ترفع قدر الجريدة المذكورة في نظر المثقفين والمتعلمين هي كونها جريدة دينية تصدرها هيأة كنيسية ، ولكنها لا تسمح لاعمدتها ان تكون واسطة للتبشير بتعاليم الدين الذي تنطق بلسانه . تلك التعاليم التي تتعارض مع قواعد التفكير العلمي السليم .

بقي ان نقول كلمتنا عن المركز السياسي الذي تحتله منطقة (انكلترة الجديدة) في الحياة الاميركية . ذلك المركز الذي يمكن ان يمثل بالمركز العصبي الذي يحكم ويسير سائر اعضاء الجسم . تلك المنطقة على صغر مساحتها وقلة نفوسها اذا ما قيست بولاية من الولايات او بصقع من اصقاع البلاد الاميركية لها من النفوذ والتأثير على الرأى العام الاميركي وعلى تسيير وتوجيه دفة الحياة السياسية ما جعلها كالعاصمة السياسية لاميركا .

لما تكلمنا عن (وال ستريت) في فصل سابق قلنا انها هي التي توجه

السياسه الاميركية داخلا وخارجا وان معظم من يجلسون فى (وال ستريت) هم اما من اهالى (انكلترة الجديدة) او من الذين درسوا وتثقفوا فى كلياتها وجامعـاتهـا • واذا انتقلنـا من (وال ستريـت) لواشنطن نـرى بان اهم الشخصيات فى الكنغرس وفى القصر الابيض وفى الحكومة المركزية هى اما من سكان (انكلترة الجديدة) او من الذين تخرجوا من كلياتها او من جامعتيهـا • واذا ادرنا الطرف من واشنطن الى جهـاز السلك الدبلوماسى الاميركى لرأينا ان معظم السفراء الاميركيين هم من نفس الطبقة ولهم عين المؤهلات : وهذه نتف من الشواهد : ـ

المستر (كالفين كوليج) رئيس الولايات المتحدة الاسبق ـ ولد فى ولاية (فيرمونت) وتخرج من كلية (آمهرست) •

المستر (جوزيف مارتن) رئيس مجلس النواب السابق من اهالى ولاية(ماسا جوسيتس) •

السينـاتور (روبرت تافت) المرشـح الجمهـورى لرئاسـة الولايات المتحدة ـ تخرج من جامعتى (هارفارد) و (ييل) •

المستر (دين آجيسون) وزير الخارجية الاميركية الحالى ـ تخرج من (ييل) •

السيناتور (ستايلز بريجز) رئيس لجنة الشؤون العسكرية فى مجلس الشيوخ من اهالى ولاية (نيو هامبشير) •

السيناتور (سولتونستول) من اقوى شخصيات الحزب الجمهورى فى مجلس الشيوخ من أهالى ولاية (ماسا جوسيتس) •

السيناتور (شارلس توبى) من اقوى الشخصيات فى مجلس الشيوخ من اهالى ولاية (نيو هامبشير) •

السيناتور (براين ماك ماهون) رئيس لجنة الطاقة الذرية فى مجلس الشيوخ من ولاية (كونتيكوت) •

السيناتور (اوين برويستر) من اقوى الشخصيات فى مجلس الشيوخ من ولاية (مين) •

المستر (روبرت لوفيت) وزير الدفاع الحالى ـ تخرج من (هارفارد) و (ييل) •

المستر (سامنر ويلس) وكيل وزارة الخارجية الاسبق ـ تخرج من كلية (كروتن) وجامعة (هارفارد) •

المستر (افريل هاريمان) وزير وسفير سابق ومن اصحاب الملايين ـ تخرج من (ييل) •

المستر (جارلس فرنسيس آدامس) وزير البحرية السابق من اهالى ولاية (ماسا جوسيتس) •

السيناتور (وارن اوستن) ممثل الولايات المتحدة فى هيئة الامم المتحدة من اهالى ولاية (فيرمونت) •

المستر (جيمس كونانت) من اكبر رجال التربية فى الولايات المتحدة ورئيس جامعة (هارفارد) من اهالى (ماسا جوسيتس) •

المستر (ويتنى كريزوالد) من اكبر رجال التربية ورئيس جامعة (ييل) حاليا من اهالى (كونتيكوت) •

المستر (لويس دوكلاص) سفير الولايات المتحدة فى بريطانيا ـ تخرج من (هارفارد) •

المستر (جوزيف كندى) سفير الولايات المتحدة فى بريطانيا سابقا ـ ولد فى (بوستن) وتخرج من (هارفارد) •

المستر (ادوارد كروكر) سفير الولايات المتحدة فى العراق حاليا ـ ولد فى ولاية (ماسا جوسيتس) •

القاضى (فيليكس فرانكفورتر) عضو المحكمة العليا ـ تخرج من (هارفارد) •

الكاردينال (سبلمان) رئيس الكنيسة الكاثوليكية ـ ولد فى ولاية (ماسا جوسيتس) •

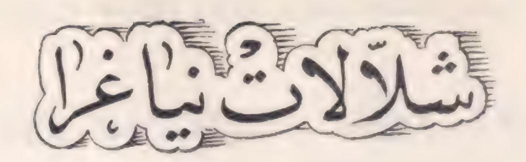
المستر (جى• بى موركان) اكبر مليونير فى الولايات المتحدة ـ تخرج من (هارفارد) •

المستر (ديفيد ليليانثال) رئيس لجنة الطاقة الذرية ـ تخرج من (هارفارد) .

المستر (والتر ليمان) اكبر كاتب صحفى فى الولايات المتحدة ـ تخرج من (هارفارد) .

المستر (ادوارد ويكس) محرر اهم مجلة شهرية فى الولايات المتحدة وهى مجلة (آتلانتيك مانثلى) التى تصدر فى بوستن ـ تخرج من (هارفارد) .





عدت بالذاكرة الى عهد الصبا وايام التلمذة وانا اصغى الى استاذى فى درس الجغرافية يمعن ويفيض فى وصف شلالات (نياغرا) فيسلب بوصفه البليغ لبنا ويأسر مشاعرنا ويحتل خيالنا . ولما وقفت امام الشلالات بالذات بت احاول التوفيق بين ما انطبع فى الذاكرة من آيات الوصف وصور الخيال وبين ما تشاهده العين من جلال وجمال وروائع الطبيعة الماثلة للعيان . فصرت اردد لصاحبى قول امير الشعراء :

تلك الطبيعة قف بنا يا سارى   حتى اريك بديع صنع البارى

فما ابهى واجل واجمل ما صنعه البارى فى نياغرا فتبارك الله احسن الخالقين .

لست اجد نفسى كفوءا لايفاء ذلك الجمال والجلال وتلك الروائع العظمى ، حقها من الوصف ولا انا اقوى عليه فلا انا ممن واتاهم الله نعمة قول الشعر لأهيم فى خياله ولا وجدت ناظما ممن نطقوا بالضاد نظم فى وصف (نياغرا) لاستعين بنظمه ولأستشهد بفرائده . فجاءت كلمتى هذه بحق (نياغرا) فقيرة مجدبة .

زرت (نياغرا) صيفا وقصدتها شتاء ؛ تأملت فى ثورتها وغضبها وزمجرتها صيفا وامعنت التأمل فى صمتها وسباتها وهدوئها شتاء : فرأيت (نياغرا) جميلة فى الفصلين ولكنها فى صمتها وسباتها اجمل واجل منها فى دويها وثورتها وزمجرتها . قليلون مثلى من رواد (نياغرا) من يفضلونها بثوبها الابيض القشيب وهى ترفل بتلك الحلة الثلجية الناصعة وقد سكت هديرها وسكن خريرها ووقف ماؤها فى مكانه لا يبدى حراكا فاستحال جليدا صلدا ، لا روعة له فى القلب ولا رهبة له فى النفس ولا هلع له فى الفؤاد ، وكأنه طاغية جبار صفد فى سلاسل وقيد باصفاد . والمترفون والمتريضون من حوله يرقصون ويلعبون هازئين ساخرين .

رأيت (نياغرا) نهارا وجئتها ليلا : فهى فى النهار من الطبيعة وللطبيعة وفى الليل للانسان ولهوى الانسان • فما اصخبهـا نهارا وما ابهجها ليلا ! مياهها الهائلة الهاوية من ذلك الارتفاع الشاهق تهوى فتتلاطم وتفور ثم ترتطم بالصخور الجبـارة ، فيتولد من ذلك خرير وهـدير وزئير وزمجرة دونها زمجرة الليوث الكواسر • تصم الاذان وتغشى الابصار فتهلع منها الافئدة وترتهب منها النفوس • وكأنك وانت امام هذا المشهد الصاخب الرائع قد وقفت على شفا جرف يوم الغاشية، فكأن الارض دكت والسماء انفطرت والشمس كورت والجبال سيرت والبحـار فجرت والجحيم سعرت والانهـار اشتعلت والتهبت فتصاعد اجيجها ودخانها ورذاذها الى عنان السماء • انه لمشهد ينفذ الى قرارة كل نفس فيترك فيها ابلغ آثار الذعر والحيرة والخشوع : فلن انس انفعالات اطفالى غداة اقبلنا لاول مرة على الشلال الجبار : فكان كلما ادبر واحد منهم اقبل الاخر واذا ما اقبل الكبير ادبر الصغير لا يلوى على شيء • فلم تتسع مداركهم لذلك الاجيج والغليان ولتلك الثورة الطبيعية الصاخبة • ولا ادرى كيف يشعر اولئك الاطفال ، لو تحقق خيال (اوسكار وايلد) الاديب الانكليزى حين قال (تكون هـذه الشلالات ابدع واروع لو تغير اتجاهها فارتفعت مياهها من الاسفل الى الاعلى) •• ولكن (وايلد) ومن على مشربه من الادباء والشعراء من ذوى التفكير المقلوب ••• فى كل واد يهيمون ؟ •

لم يخلب لبى مشهد كمشهد (نياغرا) فى ليالى الصيف • ان يد البشر وفنون البشر لم تبدع فى تجميل وتنميق وتزويق وجه الطبيعة كما ابدعت وتفننت فى (نياغرا) • انه لمنظر ساحر فتان حين تلقى تلك الفوانيس الجبارة انوارها الكهربائية الهائلة على وجه الشلال من الطرف الكندى من (نياغرا) : انها حزم من نور ضمت كل لـون من الـوان الطيف القزحى البهى : من حمراء قانية الى صفراء فاقعة الى خضراء سندسية الى بنفسجية قاتمة الى زرقاء مائلة الى السواد • ان (نياغرا) وهى ترفل بهذا الثوب المزركش الاخاذ كأنها الغادة الحسناء التى نثرت غدائرها فأسدلتها على كتفيها لتستتر تحتها •••

ان صيفا وان شتاء ، ان ليلا وان نهارا فلا اعرف مزارا فى ارض الله

الواسعة يؤمه الزائرون والسائحون واللاهون والعابثون والمترفون والمستجمون والعاشقون والناسكون والفاسقون ومن كل فج عميق ، مثل (نياغرا) : مليون وبعض المليون من هؤلاء الخلق وكثيرا من غيرهم يقصدونها فى العام الواحد ، وفى مختلف فصول السنة :

تقصدها العائلة واطفالها لقضاء عطلتها السنوية وقد قطعت الوف الاميال لتبلغها .

يقصدها عروسان جاءا من اقصى البلاد ليقضيا نصيبا من شهر العسل وليذكيا نار غرامهما .

وهناك فى وكر ناء فى (جزيرة العنز) عاشقان فرا من ديارهما وجاءا الى (نياغرا) متواريين عن انظار الرقباء والحساد والمنغصين ، وقد استترا تحت افيائها الظليلة وخمائلها الجميلة وهما (متكئين على الارائك لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا) ، وكأن الطبيعة ما افردت الحسن والجمال على (نياغرا) الا لتكون وقفا على العشاق والمغرمين ، يوقد خرير مائها وزئير شلالاتها نار الحب فى قلوبهم فيزيد النار اشتعالا ويلهب القلوب هياما ..

وهذا مغامر سخيف يريد ان يجرب نوعا جديدا من انواع المخاطر اعد برميلا كبيرا ليدخله ويحكمه ، ثم ينحدر به مع مياه الشلال الى حيث القت رحلها ...

وذاك مخاطر آخر يريد ان يقطع الشلال ماشيا على سلك ، حتى اذا ما فقد توازنه هوى الى قعر الشلال ...

وتلك سيدة سئمت الحياة فعزمت على مفارقتها فألقت بنفسها من اعالى الشلال لتروح توا الى الاخرة ...

وهذا عابث جاء من اقصى الاصقاع لينفق الالوف فى سبيل عبثه ولهوه فجهز سفينة فيها من كل زوجين اثنين تشبها بسفينة (نوح) ، ليرسلها مع تيار الماء الجارف الهاوى من اعلى الشلال ليتمتع برؤية مصير السفينة ومن عليها ، والناس الى ذلك ينظرون . قيل ان دبا ابيض كان من بين تلك

الحيوانات ولو ان هذا الحيوان معروف ببلادته ، الا انه لما ادرك ما يحيق به من الخطر رمى بنفسه من السفينة الى شاطىء السلامة قبل ان تبلغ السفينة مرحلة الخطر ؟ .

يروى اهل (نياغرا) ان ناسكا انكليزيا جاء (نياغرا) وهو يبحث عن عجائب الطبيعة فى العالم . فلما بلغها سحره مظهرها فخلب لبه وخياله ، فقرر الاقامة الى جوارها يتعبد ويتنسك ويصلى الى خالق السموات والارض . ويظهر ان اعجوبة (نياغرا) قد هدت اعصابه فظل تائها فى سماء الخيال والعبادة حتى شوهد ذات ليلة يتقلب بين صخور الشلال جثة هامدة ...

وغير هذا الناسك كثيرون من الخاشعين الذين قضوا اياما ولياليا وهم ركع سجود يتأملون فى آيات الله احسن الخالقين ...

تقع فى منطقة الحدود الاميركية ـ الكندية وفى الغرب من ولاية نيويورك بحيرتان تدعى احداهما بحيرة (ايرى) وتدعى الثانية بحيرة (اونتاريو) ويصل بين الاثنتين مضيق طويل يشبه النهر بطوله يسمى (نهر نياغرا) وما هو بالنهر ، يصطلح عليه السكان (بالنهر المجنون) . ان مستوى سطح الماء فى بحيرة (ايرى) اعلى من مستواه فى البحيرة الاخرى بعدة مئات من الاقدام . وبسبب هذا التباين فى مستوى السطحين ، من الطبيعى ان ينحدر الماء من البحيرة الاولى نحو البحيرة الثانية . فلما يصل منتصف المسافة بين البحيرتين وفى المنطقة التى تعرف بـ (نياغرا) ينحدر السيل من فوق جرف شاهق فيكون ما يعرف بالشلال . ومنها فى تلك المنطقة ثلاث : اثنتان منهما تقعان فى الاراضى الاميركية والثالثة ، وتعرف (بحذاء الحصان) ، مشتركة بين كندا والولايات المتحدة . وهذه الشلالات الثلاث هى اكبر شلالات فى العالم يمر منها مليونان ونصف المليون كالونا من الماء فى الثانية . ويبلغ ارتفاع اكبرها ١٦٠ قدما . وتولد من القوة الكهربائية ما يكفى لاستعمال مئات الالوف من الاميال المربعة المحيطة بالشلالات بحيث جعلت تلك المنطقة من اهم المناطق الصناعية فى الولايات المتحدة .

ونصحى لمن يواتيه الحظ فيزور العالم الجديد ان لا تفوته زيارة

(نياغرا) وان يكون شعاره : لابد من صنعاء وان طال السفر .. ليتأمل ويرددويناجي ويخاطب ...



منظر جوى لشلالات نياغرا .

« سلام ايها الشلال :

حدثني لاحدثك فقد جئتك من مكان بعيد . لقد جئتك من البلاد الشرقية البعيدة التي سمعت بك وانت لم تسمع بها . ولقد قرأت عنك فيها في صباى ما ادهشني ، فلما وطئت قدماى بلادك العظيمة هذه كانت زيارتك احدى أماني نفسي . ولما بلغت بلدتك المسماة باسمك وسمعت صوتك يملأ الفضاء لم استطع الرقاد مع ان الليل كان في منتصفه ، وكان صوتك مع كونه شبيها بصوت أم تهمهم في اذني طفلها لتنومه يهيج اعصابي في فراشي ويمنعها من السبات بدل ان يسكنها ، وخيل لي مرارا انه يدعوني اليك وان لا أؤجل زيارتك ومصافحتك الى الغد . فنهضت الى ملابسي فلبستها

وانحدرت فى ظلام الليل الى الحديقة التى على شاطئك بين حبال الانوار الكهربائية التى زينوا بها الطريق اليك زينة تتجدد كل يوم بجمال وسلامة ذوق كأنهم يحتفلون بك احتفالا ابديا • ولما صرت على شاطئك فى الحديقة بين اصوات قبلات العشاق فى الخمائل ولفتات بنات اميركا ثيرين هل يرى احد تلك القبلات المسروقة من وجناتهن، هبطت الى مائك بسرور ولذة لا مزيد عليهما كأنني هابط الى ماء اعظم من ماء الاردن وغمست فيك كفي اصافحك قائلا : سلام يا صاحب الماء •

اى نعم سلام وألف سلام ، لقد جئت اسألك سرك العظيم ، انا تعبت ولم اتجاوز ثلث قرن وانت لم تتعب وقد تجاوزت مئات قرون ، فما السر في ذلك ايها الشلال ؟ •

ولم يكن تعبى من الحياة وحياتك ، فقد كنت تعبا منها من قبل حين كنت فى زمن الشباب ، اعنى شباب الروح لا شباب الاهاب • اما الان وقد بدأت افهمها ، عفوا ولا تبتسم ان كنت تستطيع الابتسام ، فقد اصبحت احبها كحب الانسان لشيء لا مفر له منه فان حضر تمتع به وان غاب لم يسأل عنه ••• وانما تعبت لانني اركض وراء شيء وهو يركض امامى •

فلعل هذا سبب تعبى بعد ثلث قرن وعدم تعبك انت مع انك ابن مئات قرون •

انت لا تركض وراء شيء ولا تطمع فى شيء • مياهك تجرى من حيث لا تدرى الى حيث لا تدرى مندفعة بقوة الصواعق واصوات الرعود ، وهى لا تبالى بمصيرها ولا بما يصيبها او تصيبه فى طريقها • فلا غرض لك ولا غاية • واما انا فمع ان لا غرض لى ولا غاية اريد بالرغم من الطبيعة امنا جميعا ايجاد غرض لى وغاية ••• وهذا هو التعب العظيم • فهل انا طالب مستحيل ؟ ام غايتى لا تدرك الا بعد عناء طويل ؟ •

صعدت الجبال اطلبها ، وهبطت الاودية اخطبها ، واستوقفت فى الاحراج نسيم المساء اسائله عنها ، وناجيت اجرام السماء وسكان المدن والقرى استخبرهم خبرها ، فوجدتهم جميعا لا يعلمون ، والآلهة الذين يعلمون ذهبوا فلا يعودون • . . . .

انت عاصرتهم منذ الوف من السنين ، فاخبرنى هل اسروا اليك خبرا ، وهل تعلم شيئا مما سيجرى ومما جرى ؟ .

ولكن مهلا ولا تصغ الى ، فليس ما اعلم بذى شأن ، وتكلم انت اولا ، فللجبابرة حق التقدم على الاقزام. أف ! ! ما احقر الانسان واصغره لديك وما اقبحه لدى جمالك ! لقد جلست بجانبك ساعة انظر الى نفسى والى مياهك الفضية فهممت ان القى بنفسى فيك لاكون جزءا منك ، لاصقا بك الى الابد لا انفصل عنك . ولكن انى لى ذلك ؟ تكلم اولا يا شيخنا الناطق الصامت . فما لدى شيء تافه ساقط .

وماذا عسى ان يقول لك ابن ثلث قرن يا ابن مئات قرون ؟ وماذا تستفيد من معاصر الصغار يا معاصر الكبار ؟ اسمع ايها الشيخ . اتعطينى كل ما فى صخورك من الجماد الذى لا يحس وتصوغ لى منه اجمد نفس ؟ اذا تمكنت من ذلك قلت لك قولا هائلا يستحق ان يصغى اليه ... والا فلا تسلنى الا ما اقدر عليه .

ليس هذا بجبن ايها الشيخ الشجاع ولكنه كراهة للألم وخوف من الانفصال عن العالم . انك انت تقدر ان تعيش فى فراشك الرحب الجميل وحيدا فريدا كاله جليل . وما فتئت الآلهة تعيش وحدها . ولكن بنى الانسان اجتماعيون طبعا وتطبعا . ثم هل انت تقدر على الخروج من مجراك وارتقاء الآكام التى حولك ؟ فكيف يقدر رجل مثلى على الخروج عن طريقه المألوفة لصعود جبل اصعب واشد خطرا من آكامك ؟ .

اتذكر ايها الشلال يوم كان شاطئاك مرتعا لاولئك الهنود المساكين قبل ان يصل اليك البيض ويغتصبوا ارضهم هذه ظلما وعدوانا ؟ لا ريب فى انك تذكره لانك كنت فيه معبودهم . فأولئك البشر السذج المساكين الذين كانوا يصطادون التمساح من مياهك وهم عراة الابدان يكسو الريش رؤوسهم وتحمل ايديهم الفؤوس والحراب ويعيشون بالغزو والسطو فى قفر يباب كانوا اسعد حالا وانعم بالا من هؤلاء البيض الوافدين على شاطئيك من جميع اقطار الدنيا وقد ملأوها بالمدن العامرة والمنازل الفاخرة والحدائق الزاهرة والمركبات الكهربائية والسفن البخارية وراحوا يتبخترون بينها تبختر

الطاووس بثياب جميلة وشعور صقيلة . وصدقني أيها الشيخ ان اولئك كانوا اسلم طبعا وابعد عن الخبث من هؤلاء .

قد غيروا ارضك ومن عليها ايها الشيخ ، وهم يظنون انهم حسنوها وحسنوك ، وجملوها وجملوك . وما جمالهم الا كجمال المرأة الدميمة : زخرف خارجي وطلاء سطحي . حك هذا الطلاء قليلا فتجد تحته جيفة منتنة . اظنني غير مخطىء ولا مسىء اليك ايها الشيخ اذا قلت لك انك كنت اجمل منك اليوم حين كان شاطئاك ملجأ للمتوحشين ومعتركا للاسود والنمورة ومسبحا للذئاب والتماسيح ومرقصا للدببة والقردة . فقد كان جمالك يومئذ وحشيا طبيعيا يقشعر له جلد التصور ويرتد عنه طرف الخيال مذعورا . لقد كان جمالك يومئذ جمالا حقيقيا ، أما اليوم فقد اسروك كما تؤسر الاسود فى الاقفاص وتجعل فرجة للناس ، فأصبح شاطئاك مرتعا لذئاب ونمورة ودببة وقردة من جنس جديد لها طباع تلك ولكنها تمشى على قائمتين لا على اربع . ان روحا مادية هائلة هبت على العالمين فضعضعت المبادىء وزعزعت الشرائع وسحقت الاديان والآداب وساقت الناس بعصا الحاجة الحديدية الى مبادىء هائلة جعلتهم ذئابا هائلة . فان الامم الان تتعادى وتتسلح تأهبا لاقتتال افظع من اقتتال الذئاب . والشعوب يأكل فى داخلها كبيرها صغيرها وقويها ضعيفها كما تفعل اسماكك . (فروكفلر) يملك من المال الف مليون بينما ملايين من البشر يستعطون الخبز الان ولا يجدون . وهو يستخدمهم باجور تافهة لزيادة ثروته الملطخة بدمائهم وعرقهم وهم يسكتون ويعملون لانهم مضطرون . والسلطة فى الارض ضعفت وكادت تنحل . فان الناس اسقطوا العروش والملوك ولكنهم اقاموا مكانها ملوكا لكل واحد منهم ملايين من الرؤوس ، فقويت بذلك سلطة المشعوذين والدجالين والجهلاء الناصحين الذين يتملقون الشعوب ويضلونهم كما كان أخصاء الملوك يتملقونهم ويضلونهم . والافراد يتخاصمون ويتعادون ويفترس بعضهم بعضا بأيديهم والسنتهم واقلامهم تنازعا على الرزق والسيادة وقبح هذا الرزق وهذه السيادة اذا كان لا يبلغ اليهما الا بالرجوع الى وحشية وهمجية اشد من الوحشية والهمجية الاولى .

فاذا كان كل هذا هكذا ايها الشلال فأين الأرتقاء الذى يزعمونه ؟ وما فائدتك فى استبدال ذئابك القديمة بهذه الذئاب الجديدة التى لها طباع تلك ؟ وما هذا القبح الذى يدعونه جمالا ؟ من اجل هذا صرخ حكيم مشهور قائلا : يا وحوش البر وافاعى الغابات ، خذينى اليك آكل من طعامك واشرب من مائك ، فان صحبتك اهون على الانسان من صحبة الانسان .

كل متحمس لمبدأ او فكر او فضيلة او فضل يعد الان بين تلك الذئاب الجديدة ساذجا مخدوعا لاننا اصبحنا ولا فضل غير الفضة ولا مذهب غير الذهب ولا كمال غير الريال . ويا للامر المدهش ، فان المتحمسين القادرين المخلصين للمبدأ والفكر يضطرون الى كتمان حماستهم وفكرهم واخلاصهم لئلا يرموا بتلك التهمة ، وطلاب المنفعة المادية الجهلاء العاجزون المراؤون ينادون على السطوح بالمبدأ والفكر والاخلاص او يمدونها كشرك للاقتناص . البوم يصرخ ايها الشيخ والبلبل يسكت ، والناس لا يفرقون بين صوت البلبل وصوت البوم ... بل مبادىء الناس الواطئة اكثر موافقة لصوت البوم منها لصوت البلبل . الناس لاهون بمعدهم وخزائنهم وانانيتهم فلا تحدثهم عن شيء آخر . لا تذكرهم الحياة العالية العقلية والادبية ، ولا تستنزل لهم من الملأ الاعلى همس الآلهة والملائكة ، ولا تترجم لهم اصوات الطبيعة وعواطف النفس الجميلة ، فان كل هذه لا تهمهم ولا تحرك اوتار قلوبهم لانها اصبحت لا تتحرك الا عن طريق المعدة والخزانة والانانية . ان الشراهة والجهالة والكبرياء قد اتحدت عليهم وطوقت نفوسهم باسلاك من فولاذ لتربطها بتراب الارض منعا لها من الارتفاع الى الآفاق العليا التى تعيش فيها النفوس العليا . فاخبرنى ايها الشيخ الخبير من من الفريقين هم الضالون المخدوعون ؟ ومن يكون المنتصرون الفائزون ؟ افدنى لاستفيد وافيد ، وامزق ذلك القناع بيد من حديد .

اننى ايها الشيخ من امة صغيرة هجر كثيرون منها بلادهم الى بلادك طلبا للرزق والارتقاء . وقد بدأ كثير من تلك المبادىء الهائلة يتسرب اليهم فى بلادهم قبل هجرتهم الى بلادك ، وزاد تسربها اليهم بعد هجرتهم زيادة هائلة ، فقد كانوا يعيشون منذ خمسين سنة مع سائر الامم الشرقية

بسذاجة ودعة وتضامن وطمأنينة واحترام للنظام الاجتماعى بين الناس كما يعيش الطفل فى سرير امه • ولما دخلت اليهم مبادىء قومك وبلادك تغيرت حالهم ونفوسهم كما تغيرت احوال جميع الامم الشرقية ونفوسها بعد دخول مبادىء قومك اليها • فافدنى ايها الشيخ ما سألتك اياه لابلغه اليهم فنعلم جميعا هل نحن على هدى ام ضلال ، وما هو الغث والسمين فى تلك المبادىء ، وثق اننى لا اخشى فى هذا البلاغ لومة لائم وان كان مما تضطرب له الشيوخ فى القبور والاطفال فى التمائم ، ولا تخش التثقيل على ايها الشيخ ، فان حرفتى البلاغ ووظيفتى النشر ، ومن سوء طالعى اننى اتخذت هذه الحرفة سبيلا لى فى الحياة فى بلادنا ولغتنا •

انت قوى وتستطيع الثبات على هذا السكون والهياج معا ، وانما مزيتك العظمى وقوتك الكبرى ثباتك هذا ، فثبتنا فى ثبات كثباتك • انك ايها الشيخ لو انقطعت عن الجريان منذ عام او مئة او الف لكان نباغرا الان فى خبر كان ولضحك منك الامازون والمسيسبى بل النيل والدجلة ضحكا ملأ السهول والاودية • فيا لهذا الثبات العجيب مدة الوف من السنين ! كل شىء فى الحياة حولنا نحن معاشر البشر يتغير ويتغبر ، اصدقاؤنا يخونون ، واحبابنا يسلون ، واجدادنا وآباؤنا وابناؤنا يذهبون ، واعداؤنا يعادوننا بسبب وبلا سبب ولا يعودون ، وامم تنقرض وامم تقوم ، والاسافل يستعلون ، والاعالى يسفلون ، والسلاطين على العروش يرتعدون ، وكل شىء فى الارض يتزعزع ويتضعضع حينا بعد حين حتى المبادىء التى خلناها ازلية ابدية بل حتى الارض التى نمشى عليها يوم تزلزل زلزالها وتخرج اثقالها • نعم كل شىء يتغير الاك • فبارك الله فى عظمة ثباتك وحياك وبياك ! •

اى نعم ايها الشيخ الذى ما عضه ناب الهرم وان كان قد طال عليه القدم ، ستبقى على مرور الزمان حجا لبنى الانسان كما كنت حتى الان • فسيأتيك جمهورهم من بعدى كما جاؤا قبلى ما دامت الارض ارضا والسماء سماء • ومنهم العاشق عشقا شرعيا يتساقى هو وعروسه فى شهر العسل فى الفنادق المشرفة عليك كؤوس سعادة وقتية ، ومنهم العاشق السارق يجعل ظلال اشجارك على شاطئك فى ظلام الليل مخبأ لسرقاته ، ومنهم سياح

لا صناعة لهم غير السياحة بل لا صناعة لهم ولا عمل اصلا لانهم من اهل الترف والكسل والبطالة يقصدونك لقتل اوقاتهم لان غيرهم يتعب ويعمل لهم ولا يفهمون منك غير جريان مياهك، ومنهم جمهور متوسطى العقول الذين سمعوا بانك جميـل عظيم فاختلسوا فرصـة من اوقاتهم وسـاروا اليك مع السائرين والتهوا بالملاهى الصبيانيـة التافهة عن جـلالك وجمالك ، ومنهم الحزين او المنكوب او التعب من الحياة او جريح القلب جرحا ابديا بكارثة من كوارث الدهر الغادر والزمان القاهر يجىء اليك وهو يجر ذيول آلامه التماسا للقوة فى ظلالك وطلبا لتبريد نفسه المتقدة بشىء من رشاش مائك ، ومنهم وهم المتأخرون المقدمون جمهور اهل الفكر يزورونك كزيارة الكاهن الهيكل ويقفون عندك يستنطقون آثارك ويستجلون اسرارك ويسألونك اخبارك ويذكرون ويتـذكرون • وانت يا ايها الشيخ الجائر ترد هؤلاء الى بلادهم جامدين صامتين منقبضين لانك لا تفتح لهم خبايا اسرارك ، واما جميع اولئك فتردهم فرحين نشيطين معجبين ، فلا تحالف الزمان على خياره وخيارك •

لقد طفت فى ربوعك وحادثتك وسألتك فلم تجب وها انا عائد عنك ، فوداعا ايها الشيخ ، تذكر فى المستقبل رجلا جاءك من اقصى الشرق وجال فى ضفتيك مزيجا غريبا من روح الشرق والغرب ممزوجا فى نفسه وافكارا قد تستأهل الاهمال وعدم المبالاة ولكنها لا تستأهل الضحك والهزء ، واذا هزأت بها فأهزأ فقد هزأت قبلها بالدهر وضحكت من الزمان • ولكن قبل ان تهزأ تذكر انها نتيجـة تأثير قومك واجـداد قومك • فنحن تلامـذتكم فى الصغائر كما نحن تلامذتكم فى الكبائر • صدقنى ايها الشيخ ، غير مجراك واذهب الى بلادى ، فهناك تجرى خاملا مجهولا لا يعكر ماءك ذئاب قديمة او ذئاب جديدة ولا يستأسرك الناس ليجعلوك « فرجة » والعوبة بل تعيش على هواك معيشة الخمول والسلامة بعيدا عن الناس • هناك تسمع حفيف اشجار الارز ، وتهب عليك ريح الاهرام ، وينبت زنبق البر على شاطئك ، واذا مر بك اتفاقا بعض الناس مروا باحتشام • ولا تسلنى ايها الشيخ لماذا اتيت منها الى بلادك اذا كان هذا حال بلادى ، فللتقادير احكام » (١) •

---

(١) مقتبس من كتاب (فرح انطون) ص ٢١٦ ــ ٢٣٠ •

من هم هؤلاء ؟..

ايفاء بتعريف القارىء العربى ببعض الشخصيات الاميركية التى جاء ذكرها فى فصول الكتاب والافاظة بقدر الامكان عن سيرها وعلاقاتها بالعالم العربى بصورة عامة وبالقضية الفلسطينية بصورة خاصة فقد افردنا الفصل التالى • وقد صنفت السير وفق حروف الهجاء ، الا سيرة رئيس الولايات المتحدة فقد ثبتناها فى مستهل الفصل اكراما لمقامه • كما ضم الفصل صورا لشخصيات معروفة لم نسهب فى سرد سيرها لضرورة تتعلق بلوازم الطبع •



الرئيس هارى ترومان

المستر هارى اس• ترومان (Harry S. Truman) ولد فى مدينة (لامار ـ ولاية ميسورى) سنة ١٨٨٤ واصبح رئيسا للولايات المتحدة على اثر وفاة الرئيس روزفلت سنة ١٩٤٥ • وقد اوردنا فى سياق احد فصول الكتاب نتفا عابرة عن الموما اليه ونضيف اليها بهذا الموجز استعراضا لماضيه وكلمة عن حاضره •

ان بلوغ شخص من صفوف سواد الشعب الى ارفع منصب فى الولايات المتحدة بالسرعة والكيفية التى بلغها المستر ترومان يلقى نورا كاشفا على ما سميناه « بطريقة الحياة الاميركية » اذ ما جرى مع ترومان الاميركى لا يمكن ان يجرى مع اى فرد آخر يبلغ ارفع منصب فى بلاده ، الا فى الولايات المتحدة •

ينتسب المستر ترومان الى عائلة وضيعة لم يعرف عن اى من افرادها اية مؤهلات خاصة او برز احد منها ، فى اى ميدان من الميادين • اما ترومان ذاته فقد نشأ ابسط نشأة ولم يتصف بأية صفة ينتظر ان تجعل منه يوما ما رئيسا لاكبر دولة فى العالم •

ما كاد هارى ترومان يتم دراسته فى المدارس العمومية حتى انتسب الى الجيش بأدنى الرتب ، ثم ترك المسلك العسكرى وعمل مساعدا فى احدى الحوانيت ، وبعده عمل رزاما فى ادارة جريدة (كنساس سيتى ستار) ثم عين كاتبا بسيطا فى احدى البنوك المحلية • فلم يرق له هذا النوع من العمل ففضل مهنة الزراعة وبقى يعمل مزارعا حتى الثالثة والثلاثين من عمره • وكان يطمح ان يكون موسيقارا متفننا بالضرب على البيانو ولكن قابليته الفنية كانت الحائل دون تحقيق هذه المنية • وعندما دخلت الولايات المتحدة الحرب العالمية الاولى عين المومأ اليه ضابطا مدفعيا لاحدى البطاريات • وبعد انتهاء الحرب وتسريحه من الخدمة العسكرية فتح له مخزنا لبيع الالبسة مع شريك يهودى يدعى (جيكبسون) فلم تمر سنة واحدة على ذلك حتى اعلنت هذه الشركة افلاسها فاشتغل ترومان ملاحظا لاعمال الطرق لدى احدى شركات السكك الحديدية • وبعدها عين بوظيفة قضائية فى احدى المحاكم الادارية • وظل ينتقل بين هذه المناصب والمهن حتى فطن اليه (توماس بندركاست) •

ان بندركاست هذا من المتنفذين فى مدينة (كنساس) ومن الذين يخشى الناس بطشه وتنكيله • وقد اصبحت له شخصية سياسية فريدة لما تحت نفوذه من الاصوات الكثيرة التى يستغلها فى الانتخابات المختلفة ، فكان هو الذى يعين النواب وينتخب الشيوخ ويتصرف بالمقدرات السياسية لمدينة (كنساس) وولاية (ميسورى) كيفما شاء • والمعروف عن هذا (الطاغية) انه بلغ مركزه ونفوذه وجمع ثروته الطائلة بطرق غير شريفة فكان يشرف على عدد كبير من الخمارات ويدير اوكار القمار وبيوت الدعارة ولو ان مهنته الشرعية هى تجارة السمنت • فقد خطر (لبندركاست) ان يختار شخصا من الحزب الديمقراطى لينتخبه عضوا فى مجلس الشيوخ عن ولاية (ميسورى) يتصف بالاستقامة والامانة والسمعة الطيبة وذلك ليغطى شيئا من سمعته

الشائنة • فما كان من القدر الا ان يدله على هارى ترومان فرشحه لعضوية مجلس الشيوخ وساعده على الفوز • فكان ذلك اكبر مفاجأة لشخص عادى مثل ترومان لم يطمح ان يبلغ منصبا اعلى من ذلك المنصب فى حياته •

ذهب ترومان الى واشنطن سنة ١٩٣٤ وجلس فى مجلس الشيوخ شيخا اصما لا يشترك بمناقشة وليست له اية منزلة مرموقة بين اوساط حزبه ، كما لم يساهم فى اى دور ذو بال فى اعمال المجلس او اللجان • ولما حلت انتخابات سنة ١٩٤٠ اعيد انتخابه بتاييد (بندركاست) ايضا • ولما اراد فرانكلين روزفلت ان يستعيض عن (هنرى والاس) التقدمى النزعة بنائب للرئيس من بين اعضاء الحزب الديمقراطى ترضى عنه اوساط الحزب المذكور ، وقع اختياره على الشيخ الوديع الهادىء الدمث هارى ترومان فعينه نائبا للرئيس • فلم يمر عليه الا ٨٣ يوما وهو بهذا المنصب حتى توفى الرئيس روزفلت فاخلفه ترومان رئيسا للولايات المتحدة • فوقع على كتفه عبئا ثقيلا ما كان يتوقعه يوما ما فى حياته فيروى عنه انه قال يوم بلغه خبر وفاة روزفلت واعتلائه منصب الرئاسة « انى لاستحق الآن الدعاء والصلاة • فلما اخبرت بوفاة الرئيس ووقوع العبء على شعرت ان القمر والنجوم والكواكب قد سقطت على راسى • انها اصعب مسؤولية تلقى على عاتق انسان » •

ومنذ ان اصبح ترومان رئيسا للولايات المتحدة فقد حصلت على عهده حوادث جسام فى داخل الولايات المتحدة وفى خارجها • وتحمل مسؤوليات كبرى امام الله وامام التاريخ ارهبها واخطرها هى قراره بالقاء القنبلة الذرية على اليابان والدور الذى لعبه فى خلق دولة اسرائيل • فماذا سيكون جواب هارى ترومان يوم الحساب يا ترى ؟ •

المستر (آرمسترونك) (Hamilton Fish Armstrong) محرر مجلة (الشؤون الخارجية) ومن ابرز الكتاب والمؤلفين فى العلاقات الدولية • ولد فى مدينة نيويورك سنة ١٨٩٣ وتخرج من جامعة برنستون سنة ١٩١٦ كما حصل على شهادات من جامعات اخرى منها الدكتوراه فى الحقوق من جامعة براون • وقد اشغل وظائف متعددة فى الحكومة الاميركية فى الفترة بين

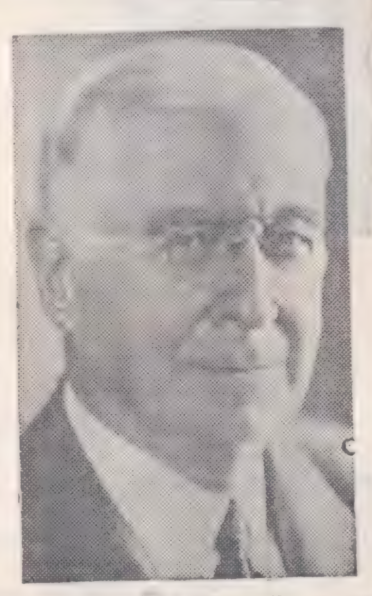
الحربين وعين ابان الحرب الاخيرة مساعدا خاصا للسفير الاميركى فى لندن بدرجة وزير ثم اصبح مشاورا لوزير الخارجيــة الامــيركية ولما عقد مؤتمر سان فرنسيسكو انضم الى الوفد الاميركى كمستشار • وله مؤلفات عديدة معظمها فى الشؤون الخارجية والسياسة الدوليــة • ومنــذ سنة ١٩٢٨ وهو رئيس تحرير مجلة الشؤون الخارجية تلك المجلة المعروفة باتزانها وبمعالجتها للشؤون الدولية معالجة علمية مجردة عن التحيز • وفى السنين الاخيرة صار آرمسترونك يكتب شيئا كثيرا عن احــوال الشــرق الاوسط فى الصحف الاميركية وموفدا كمراسل خاص لجريدة (نيويورك بوست) ذات الصبغة الصهيونية فصار يوافيها برسائل مسهبة عن الوضع فى فلسطين خاصة والشرق الاوسط عامة • وبالرغم من الصبغة التى تصطبغ بها الجريدة المذكورة ، فقد حاول هذا الكاتب معالجة المواضيع التى يكتب عنهــا بقــدر مساسها بالعرب معالجة اقرب الى الحياد منها الى التحيز وبسبب خبرته هذه بشؤون فلسطين ضم الى لجنة التوفيق لهيئة الامم المتحدة ملحقا صحفيا •



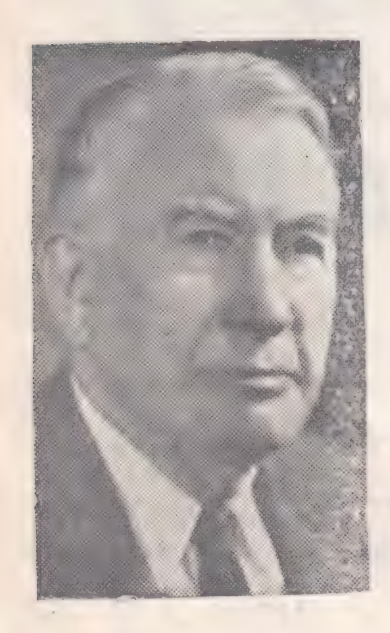
المستر دين آجيسون ــ وزير خارجية الولايات المتحدة •

المستر (هانسون بولدوين) (Hanson W. Baldwin) المحرر العسكرى لجريدة (نيويورك تايمس) • ولد سنة ١٩٠٣ وتخرج من الكلية البحرية

ثم انتسب الى البحرية الاميركية وبقى فى هذا المسلك حتى سنة ١٩٢٧ ثم اصبح مراسلا لجريدة (بالتيمور سان) فالتحق بعد ذلك بجريدة نيويورك تايمس مراسلا بحريا وعسكريا ومنذ سنة ١٩٤٢ عين رئيس التحرير العسكرى للجريدة المذكورة ويعتبر من المع المراسلين والخبراء العسكريين فى الولايات المتحدة وتتصف كتاباته فى القضايا الدولية من الناحية العسكرية بالدقة والبحث العلمى وكثيرا ما صدقت تكهنانه للحوادث .



برنارد باروخ ــ شيخ المستشارين لرئيس الولايات المتحدة ــ رئيس لجنة الطاقة الذرية فى هيأة الامم المتحدة .



المستر آلبين باركلى ــ نائب رئيس الولايات المتحدة .

السيدة (فرانسيس بولتون) (Mrs. Francis Bolton) عضو فى مجلس النواب الاميركى وهى تنتمى الى الحزب الجمهورى . انتخبت فى سنة ١٩٤٠ عن مدينة (كيفلاند ــ اوهايو) بدلا عن زوجها المتوفى المستر بولتون . وهى من اعضاء الكنغرس القلائل الذين يرون فى القضية الفلسطينية حقا صريحا للعرب وتعتبر فى الاوساط الاميركية بأنها من

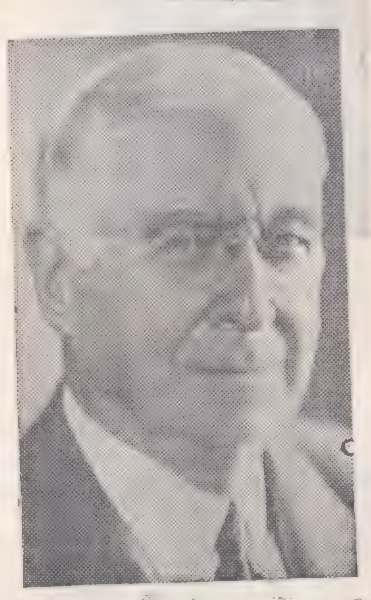
الحربين وعين ابان الحرب الاخيرة مساعدا خاصا للسفير الاميركي فى لندن بدرجة وزير ثم اصبح مشاورا لوزير الخارجية الاميركية ولما عقد مؤتمر سان فرنسيسكو انضم الى الوفد الاميركى كمستشار • وله مؤلفات عديدة معظمها فى الشؤون الخارجية والسياسة الدولية • ومنذ سنة ١٩٢٨ وهو رئيس تحرير مجلة الشؤون الخارجية تلك المجلة المعروفة باتزانها وبمعالجتها للشؤون الدولية معالجة علمية مجردة عن التحيز • وفى السنين الاخيرة صار آرمسترونك يكتب شيئا كثيرا عن احوال الشرق الاوسط فى الصحف الاميركية وموفدا كمراسل خاص لجريدة (نيويورك بوست) ذات الصبغة الصهيونية فصار يوافيها برسائل مسهبة عن الوضع فى فلسطين خاصة والشرق الاوسط عامة • وبالرغم من الصبغة التى تصطبغ بها الجريدة المذكورة ، فقد حاول هذا الكاتب معالجة المواضيع التى يكتب عنها بقدر مساسها بالعرب معالجة اقرب الى الحياد منها الى التحيز وبسبب خبرته هذه بشؤون فلسطين ضم الى لجنة التوفيق لهيئة الامم المتحدة ملحقا صحفيا •



المستر دين آجيسون ــ وزير خارجية الولايات المتحدة •

المستر (هانسون بولدوين) (Hanson W. Baldwin) المحرر العسكرى لجريدة (نيويورك تايمس) • ولد سنة ١٩٠٣ وتخرج من الكلية البحرية

ثم انتسب الى البحرية الاميركية وبقى فى هذا المسلك حتى سنة ١٩٢٧ ثم اصبح مراسلا لجريدة (بالتيمور سان) فالتحق بعد ذلك بجريدة نيويورك تايمس مراسلا بحريا وعسكريا ومنذ سنة ١٩٤٢ عين رئيس التحرير العسكرى للجريدة المذكورة ويعتبر من المع المراسلين والخبراء العسكريين فى الولايات المتحدة وتتصف كتاباته فى القضايا الدولية من الناحية العسكرية بالدقة والبحث العلمى وكثيرا ما صدقت تكهناته للحوادث .



برنارد باروخ ــ شيخ المستشارين لرئيس الولايات المتحدة ــ رئيس لجنة الطاقة الذرية فى هيأة الامم المتحدة .



المستر آلبين باركلى ــ نائب رئيس الولايات المتحدة .

السيدة (فرانسيس بولتون) (Mrs. Francis Bolton) عضو فى مجلس النواب الاميركى وهى تنتمى الى الحزب الجمهورى . انتخبت فى سنة ١٩٤٠ عن مدينة (كيفلاند ــ اوهايو) بدلا عن زوجها المتوفى المستر بولتون . وهى من اعضاء الكنغرس القلائل الذين يرون فى القضية الفلسطينية حقا صريحا للعرب وتعتبر فى الاوساط الاميركية بأنها من


المسز فرانسيس بولتون

اصدقاء العرب المنصفين وقد كان مجلس الكنغرس الاميركى قد اوفد لجنة من اعضائه لزيارة الشرق الاوسط لرفع تقرير عنه وكانت المسز بولتون احد اعضاء هذه اللجنة وبعد عودتها من زيارتها هذه خطبت فى عدة مناسبات حول الوضع فى الشرق الاوسط والسياسة التى يجب على حكومة الولايات المتحدة اتباعها فيما يخص قضية فلسطين نظرا الى مساس هذه القضية بمصالحها وسلامتها واهم خطاب لها فى هذا الصدد القته امام جمعية العلاقات الخارجية الذى دون فى محضر مجلس النواب بناء على طلب احد اعضائه لاهميته البالغة .

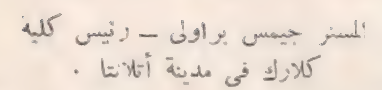
الشيخ (بروستور)(Senator Owen Brewester) يمثل ولاية (مين) الصغيرة وينتمى الى الحزب الجمهورى . ولد سنة ١٨٨٨ وانتخب عضوا فى مجلس الشيوخ فى سنة ١٩٣٤ وجدد انتخابه عدة مرات ينتهى آخر انتخاب له فى سنة ١٩٥٣ . وله شخصية قوية وطموح عظيم وتأثير فى اوساط الكنغرس . ولو انه كان فيما مضى من الانعزاليين الا انه يعتبر الان من (الاحرار) ، ان صح هذا التعبير فى السياسة الاميركية ، وكثيرا ما ناصر هذا الشيخ الحركات التقدمية فى الولايات المتحدة وهو من الشيوخ القلائل المتحمسين للقضية الصهيونية ولما اقرت هيئة الامم المتحدة تقسيم فلسطين القى خطابا ناريا فى مجلس الشيوخ الاميركى وما زال ينتهز كل فرصة لمناصرة اليهود بتطرف .

المستر (قسطنطين براون) (Constantine Brown)من الكتاب المعروفين بحيادهم فى معالجة القضايا الدولية ينشر معظم مقالاته فى جريدتى (نيويورك هرالد تربيون) و (واشنطن ستار) .



المستر أرفنك برلـين ـ النـاظم الموسيقى المعروف .





المستر جيمس براولى ـ رئيس كلية كلارك فى مدينة أتلانتا .

النـائب (عمانوئيـل سيللـر) (Emanuel Celler) نائب عن ولاية نيويورك وعضـو فى الحزب الـديمقراطى . يهـودى . ولـد فى مدينـة نيويورك سنة ١٨٨٨ وانتخب عضوا فى مجلس النواب منذ سنة ١٩٢٢ وما زال فيه حتى الان . وبحكم وجوده فى مجلس النواب هذه المدة الطويلة اصبح له مركز مرموق بين اعضاء المجلس وهو متطرف بمناصـرته لليهود ملحـاح الى اقصى الحدود على حكومته بلزوم اتباع سياسـة الموالاة والتأييد

لليهود وكثيرا ما ادى الحاحه هذا الى اصطدامه مع بعض اعضاء المجلس حول موقف الحكومة الاميركية والشعب الاميركى من القضية الصهيونية .

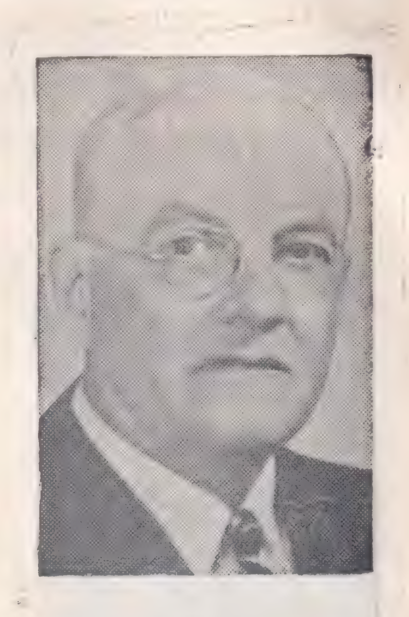


المستر جارلس كولينكوود ـ المعلق والناقد المعروف .

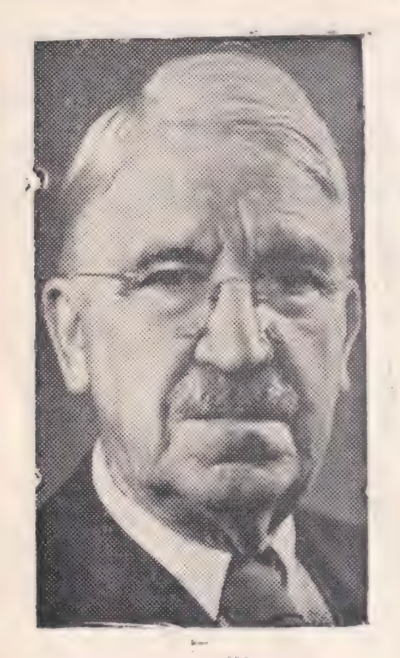
المستر (بارتلى كرام) (Bartley C. Crum) وهو عضو الجمعية الانكليزية الاميركية التى ارسلت الى فلسطين سنة ١٩٤٦ وقدمت تقريرها الذى انتهى بالمشروع المعروف (كريدى ـ موريسون) . محام شهير يقيم فى مدينة سان فرنسيسكو عمره (٤٧) وكان من انصار المستر (وندل ولكى) وبعد وفاته اخذ يناصر الرئيس روزفلت . وهو من انشط الاميركيين فى خدمة القضية الصهيونية وكثيرا ما يكتب رسائل الى جريدة (نيويورك تايمس) يتحامل فيها على العرب . وعلى اثر عودته من فلسطين صحبة اللجنة الانكليزية الاميركية كتب كتابا عن معلوماته وتجاربه عنوانه (The Silkin Curtain) ثم اشترى بالاشتراك مع (جوزيف بارنز) محرر الشؤون الخارجية فى جريدة (نيويورك هرالد تريبون) معظم الحصص من الشركة التى تصدر جريدة (P.M.) وبذلك اصبح كرام صاحب هذه الجريدة ومديرا لدفة سياستها ولكنها لم تلبث الا مدة قصيرة حتى توقفت عن النشر لكسادها .

المستر (المر ديفيز) (Elmer Davis) رئيس دائرة الاستعلامات الحربية سابقا ومن اشهر المعلقين فى الولايات المتحدة . ولد سنة ١٨٩٩

واشغل وظائف قضائية كثيرة • وبعد انتهاء خدمته فى وزارة الحربية اخذ يذيع يوميا تعليقات عن الاخبار العالمية وقد وقف ازاء العرب موقفا محايدا •



المستر جون فوستر داليس ـ مستشار وزير الخارجية الاميركية ومن زعماء الحزب الجمهورى •



المستر جون ديوى ـ المربى والفيلسوف الاميركى المشهور •

الاستاذ (بيارد دوج) (Bayard Dodge) رئيس الجامعة الاميركية فى بيروت سابقا والمعروف بخدماته المشرفة للبلاد العربية وصداقته للعرب منذ اصبح رئيسا للجامعة فى سنة ١٩٢٣ وقد اعتزل الخدمة من جامعة بيروت سنة ١٩٤٨ واقام فى الولايات المتحدة مكرسا وقته وجهوده لتعريف الشعب الاميركى بالقضايا العربية وبعد نكبة فلسطين وتشرد مئآت الالوف من اللاجئين انتدب الاستاذ دوج لرئاسة بعض لجان هيئة الامم المتحدة لمساعدة اللاجئين •

المستر (فريدمان) (Benjamin Freedman) سكرتير عصبة (السلم مع العدل فى فلسطين) وهى من انشط المؤسسات الموجودة فى اميركا تعمل فى سبيل القضية العربية وتضم هذه الجمعية اعضاء من العرب واليهود

وامـيركيـين من اصـل عربى • والمستر (فريدمان) لا يترك مناسبـة الا وانتهزها فى الدعوة للقضية العربية ولو انه يهودى ولكن الذى يلاحظ من نشاطه فى هذا الحقل هو انه اكثر بغضا للصهيونيين ولليهود منه حبا للعرب او القضية الفلسطينية وكثيرا ما يتساءل المشتغلون فى الشؤون العربية عن اسبـاب تطرفه فى عدائه للصهيونيين وميلـه نحو العرب ويرى البعض ان لزوجته تاثيرا كبيرا على سلوكه السياسى •



المستر توماس ديوى – حاكم ولاية نيـويورك والمرشح الجمهـورى لرئاسة الولايات المتحدة •

النـائب (كوسيت) (Ed. Gossett) نائب عن ولاية (تكسـاس) • ولد فى سنة ١٩٠٢ مارس المحاماة ثم انتسب الى السلك القضائى وانتخب فى سنة ١٩٣٩ نائبا فى الكنغرس الحالى وهو ينتسب الى الحزب الديمقراطى •

لا يعرف عنه ميل خاص نحو العرب او اليهود فهو اميركى قبل كل اعتبار آخر الا انه وقف وقفة محمودة فى الجلسة التى عقدت فى الكنغرس على اثر التصويت على مشروع التقسيم فقال يومئذ : « ان يوم السبت كان من اسود الايام فى تاريخ اميركا • ان حكومة الولايات المتحدة هى المسؤولة عن

تقسيم فلسطين وتأسيس الدولة اليهودية • انها بعملها هذا بذرت بذور الحرب العالمية الثالثة • لقد اسأنا بهذا العمل الى اليهود انفسهم حيث سيشجع العداء للسامية فى هذه البلاد وقال فى جلسة اخرى من جلسات الكنغرس اثناء البحث عن سياسة الحكومة الاميركية تجاه هيئة الامم المتحدة : (اننا نعلم بأن هذه المؤسسة اصبحت اداة لا فائدة فيها تستخدمها بعض الهيآت لمنافعها الذاتية فمنذ ٢٩ تشرين الثانى سنة ١٩٤٧ (اى اليوم الذى جرى فيه التصويت على مشروع التقسيم) اصبحت هذه الهيئة فى عداد الاموات ») •



المستر والت ديزنى — المصور الكاريكاتورى السينمائى المشهور •

الدكتور (اسرائيل كولدشتاين) (Dr. Israel Goldstein) رئيس الاتحاد الصهيونى العالمى منذ سنة ١٩٤٧ وكان رئيسا للمؤسسة الصهيونية الاميركية بين سنين ١٩٤٣ و ١٩٤٥ وقبل ان ينتخب لذلك المنصب الدكتور نيومان • كما انه ترأس واشترك فى عدد عظيم من المؤسسات والهيئات الصهيونية واليهودية فى اميركا التى تهتم بالشؤون اليهودية الفلسطينية • ولد فى فيلاديلفيا سنة ١٨٩٦ ولكنه اقام فى مدينة نيويورك • يعظ فى احدى كنائسها المهمة وله مؤلفات معظمها تخص الشؤون اليهودية ويمتاز الدكتور (كولدشتاين) عن سائر الزعماء الصهيونيين بأنه اكثرهم ثرثرة سواء فى

المجتمعات الدينيــة او المناسبات السياسيــة ، وقد اشترك ايضـا فى القرار الذى اتخذه المؤتمر الصهيونى العالمى المنعقـد فى تل ابيب سنة ١٩٤٨ بصفـة كونه عضوا فى الهيئة التنفيذية للوكالة اليهودية لاعـلان استقـلال الدولة اليهودية بعد انتهاء الانتداب البريطانى على فلسطين فى ١٥ ايار سنة ١٩٤٨ .



المستر ويليام جيمس ديورانت — الكاتب الاميركى الذائع الصيت .

الآنسة (فرجينيا كيلدرسليف) (Miss Virginia C. Gildersleeve)

عميـدة كليـة برنارد للبنـات وهى احـدى كليـات جامعـة كولومبيـا . ولدت فى نيويورك سنة ١٨٧٧ وحصلت على الدكتوراه من جامعة كولومبيا وعلى شهادات اخرى عالية من جامعات بنسلفانيا وكليتى (سميث) و (هوليوك) ولها اهتمام خاص بشؤون الشرق الاوسط خاصة من الناحية التعليمية وهى عضوة فى جمعية (كليات الشرق الاوسط) وهى الجمعية التى تدير جميع الكليات والجامعـات الامـيركية فى الشرق الاوسط بما فيهـا جامعتا بيروت والقاهرة الامـيركيتان وكلية روبرت فى استـانبول وكلية حلب والمدارس الاميركية الاخرى ، ورئيسة هيأة الامناء لكلية البنات فى استانبول وكانت عضوا فى الوفد الامـيركى لمؤتمر هيأة الامم المتحـدة الذى عقـد فى سان فرنسيسكو سنة ١٩٤٥ وهى من فضليـات السيدات فى امـيركا لها مركز

اجتماعى محترم وكلمة مسموعة وكثيرا ما كتبت فى الصحف المتنفذة بما يؤيد القضية العربية وقد اشتركت مؤخرا فى تأسيس جمعية ضمت عددا كبيرا من اهم الشخصيات الاميركية واساتذة الجامعات من اهدافها خدمة القضية العربية وتقوية اواصر الصداقة والعلاقة بين الولايات المتحدة والشرق العربى •



المستر جون أدكار هوفر ـ رئيس دائرة الاستخبارات الاميركية .

(بن ـ هشت) (Ben Hecht) من اغنى يهود اميركا • اشتغل بالصحافة ثم بالتأليف يشتغل الآن فى اخراج الافلام السينمائية فى هوليود وقد امتاز بين ابناء مذهبه بكثرة المبالغ التى تبرع بها ليهود فلسطين وخاصة للمؤسسات الارهابية والمفهوم عنه انه جهز عدة بواخر على حسابه الخاص لنقل المهاجرين اليهود من اوربا الى فلسطين • وهو انشط اعضاء جمعية تعرف بـ (Peter Bergson's Hebrew Committee of National Liberation) والتى تدعى بأنها الدولة العبرية فى المنفى ومن مبادىء هذه الجمعية تأسيس دولة يهودية تشمل فلسطين وشرق الاردن وتضم جميع اليهود الموجودين حاليا فى فلسطين وكذلك يهود اوربا الذين يرغبون فى النزوح الى فلسطين

وبذلك تتسنى لليهود الاميركيين والبريطانيين الحرية لبقائهم فى اميركا وانكلترا دون ان تؤثر عليهم الوطنية الصهيونية .

النائب (جاكوب جافتز) (Jacob K. Javits) نائب يهودى ينتمى الى الحزب الجمهورى انتخب سنة ١٩٤٦ نائبا عن ولاية نيويورك وهو عضو فى لجنة الشؤون الخارجية فى مجلس النواب الاميركى وعدا عن كونه يهودى فان انتخابه نائبا عن ولاية نيويورك التى يكثر فيها اليهود يدل على مشايعته لليهود والوقوف بجانب الصهيونيين بكل مناسبة . وله مواقف مشهورة فى داخل مجلس النواب وفى خارجه وخاصة منذ ان تقرر مشروع التقسيم ، لحمل الحكومة الاميركية على المضى فى تنفيذه .

السيدة (فريدا كيرجوى) (Freda Kirchway) وهى محررة وناشرة مجلة (نيشن) المعروفة بميولها ونزعتها الصهيونية وقد سبق ان اشتغلت مراسلة فى الجريدة ومحررة فى عدد كبير من الصحف الاميركية وقد اظهرت نشاطا خاصا لتأييد الصهيونيين وقضيتهم فى اثناء اجتماع هيئة الامم المتحدة سنة ١٩٤٧ فقد نشرت بالمعاونة مع الهيئة المسماة (The Nation's Associates) نشرات متعددة وزعت على جميع الوفود لغرض اظهار الدول العربية بمظهر الضعيف المتفرق الكلمة ولفضح اسرار سياسية ادعت انها اطلعت عليها من وثائق غير مشكوك فى صحتها .

المستر (هارولد لامب) (Harold Lamb) من اشهر المؤلفين والكتاب الاميركان المولعين بالشرق العربى وهو معروف فى العراق لكثرة تردده على بغداد واتصالاته بالاوساط الرسمية والادبية وقد نشر عدة مقالات فى امهات الصحف والمجلات الاميركية عن انطباعاته عن مختلف بلاد الشرق العربى كلها تأييد للعرب وقضيتهم . وله مؤلفات اهمها كتابه عن (عمر الخيام) وعن (الحروب الصليبية ـ لهيب الاسلام) و (جنكيز خان) وقد ترجم الكتاب الاخير معالى السيد بهاء الدين نورى ونشره فى بغداد سنة ١٩٤٦ .

الحاخام (موريس لازارون) (Rabbi Morris Lazaron) انه رغما عن كونه حاخاما فهو من المعادين للصهيونية وللفكرة التى تقول بتأسيس دولة يهودية فى فلسطين • ولد فى مدينة (سافانا ـ جورجيا) سنة ١٨٨٨ ودرس العلوم الدينية ثم اشتغل بالوعظ والارشاد فى عدد من الكنائس اليهودية فى مختلف الولايات الاميركية آخرها فى مدينة (بالتمور ـ ميرلاند) وهو نائب رئيس جمعية « السلم مع العدل فى الارض المقدسة » وهى الجمعية التى ترأسها المس (فرجينيا كيلدرسليف) والتى تضم عددا كبيرا من الشخصيات الاميركية المعروفة بصداقتها للعرب امثال (بيادر دوج) رئيس الجامعة الاميركية فى بيروت سابقا والنائب لورنس سميث والاستاذ (والترايت) والمستر (ويليام فيليبس) وكيل وزارة الخارجية الاميركية سابقا وعضو اللجنة الاميركية ـ الانكليزية لفلسطين سنة ١٩٤٦ • والدكتور (هنرى كوفين) وغيرهم وهذا الحاخام عضو فى (المجلس الاميركى للاسرائيليين) احدى المؤسسات الاميركية المعروفة بعدائها للفكرة الصهيونية والتى يرأسها المستر (ليسنك روزنوالد) •

المستر (ارنست ليندلى)(Mr. Ernest Lindley) صحفى وكاتب معروف • ولد سنة ١٨٩٩ ودرس فى الجامعات الاميركية كما انه تخرج من جامعة (اوكسفورد) وحصل على جائزة (رودس) (Rhodes Scholarship) ؛ تتسم كتاباته بطابع الحياد وتنم عن سعة الاطلاع فى الشؤون الدولية وهو معروف باتصالاته الوثيقة بالحزب الديمقراطى وكان من المقربين للرئيس روزفلت وله عدة مؤلفات عنه وعن سياسة حزبه • وقد عرف باتزانه فى معالجة القضية الفلسطينية وقد كان مقاله الذى نشر فى جريدة (واشنطن بوست) فى ١٢ كانون الاول ١٩٤٧ على اثر القرار الذى اصدره مجلس هيأة الامم المتحدة بتقسيم فلسطين اثر كبير فى الاوساط السياسية ومما جاء فى ذلك المقال « ان الاسلوب الذى اتبعته حكومة الولايات المتحدة تجاه القضية الفلسطينية كان متأثرا بدرجة كبيرة بالصهيونية وبالاعتبارات السياسية المحلية وان المصالح الاميركية لم تكن العامل المتغلب على سياسة الحكومة الاميركية فى فلسطين » •

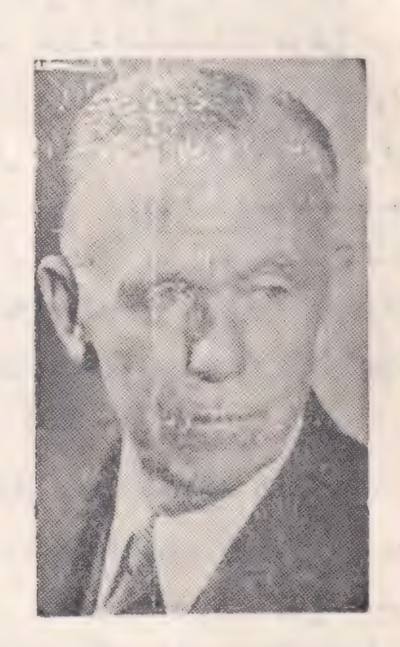
المستر (والتر ليبمان) (Walter Lippmann) من اشهر الكتاب فى الشؤون الخارجية فى الولايات المتحدة اشتغل مدة فى الخدمة العسكرية والحق بالوفد الاميركى فى مؤتمر الصلح بعد الحرب الماضية وله عدة مؤلفات فى التاريخ السياسى والدبلوماسى والعلاقات الدولية واشهر ما كتبه اثناء الحرب الماضية كتابه عن (السياسة الخارجية الاميركية) و (الاهداف الحربية الاميركية) وقد نشر سلسلة من المقالات بعنوان (الحرب الباردة) تطرق فيها الى السياسة الروسية ـ الاميركية • وفيما يخص موقفه من العرب وقضيتهم فهو معلق وكاتب علمى لا تجرفه العاطفة ولذلك فان كتاباته حول فلسطين ولو انها ليست فى صالح القضية العربية الى حد بعيد الا انها مصطبغة بالصبغة العلمية وتعالج بالدرجة الاولى مساسها بالمصالح السياسية الاميركية داخلية كانت او خارجية •



المستر أج. ال. منكين ـ المؤلف والناقد الاميركى المعروف

المستر (يوجين ماير) (Eugene Meyer) رئيس مجلس مديرى الشركة التى تصدر جريدة (واشنطن بوست) وقد اشترى معظم الحصص التى مكنته من ان يصبح المسير لسياسة الجريدة المذكورة • وهو يهودى من المتحمسين جدا للحزب الديمقراطى وللقضية الصهيونية وتعتبر جريدته من

اكثر الصحف الامبركية تطرفا وموالاة للصهيونية وهى مرتبطة بجريدة (هرالد تربيون) فتشترك معها فى نشر المقالات بقلم اشهر المعلقين مثل (سامنر ويلس) وولترلبمان وستوارت وجوزيف آلسوب و (دوروثى تومسون) و (ماركويز جايلدز) و (دوربيرسون) و (قسطنطين براون) و (ارنست ليندلى) وغيرهم من الكتاب واغلبهم من انصار الصهيونية .



المستر جورج مارشال

المستر (جيمس ماكدونالد)(Jame G. McDonaid) عضو اللجنة الانكليزيه ـ الاميركية التى اوفدت الى فلسطين سنة ١٩٤٦ . ولد فى اوهايو سنة ١٨٨٦ وتخرج من جامعة هارفارد سنة ١٩١٤ ودرس العبرية فى (كلية الاتحاد) واظهر ميلا عظيما لخدمة اليهود فى كل ناحية من النواحى . وعين فى سنة ١٩١٩ مفوضا للمهاجرين اليهود الفارين من المانيا وبقى بهذا المنصب الى سنة ١٩٣٣ وكان يحرر فى جريدة (نيويورك تايمس) من ١٩٣٦ ـ ١٩٣٨ وقد اشغل مدة من الزمن منصب استاذ للتاريخ والعلوم السياسية فى جامعة انديانا . وما زال يكتب فى الجريدة المذكورة وغيرها من الصحف والمجلات الاميركية المهمة مدافعا عن وجهة نظر الصهيونية وهو

خطيب مطبوع له قابليــة كبيرة على الســامعين • وقد عين سفـيرا للولايات المتحدة فى اسرائيل نظرا الى ما يعرف عنه من موالاة لليهود ولقضيتهم وقد اعتزل مؤخرا منصه المذكور •

المستـــر (روبــرت ناثان) (Robert Nathan) رئيس هيئــة الانتـاج الحربى سابقا ومن المؤلفين والاختصاصيين فى الشؤون الاقتصادية • يهودى • ولد فى مدينة نيويورك ولم يظهر شغفا بالقضية الفلسطينية الا مؤخرا حيث صار يكتب فى الصحف والمجلات ويذيع فى الراديو مطالبا تأيـد الحكومة الاميركية لسياسة اقامة دولة يهودية فى فلسطين • واليه يرجع الفضل فى جمع اعظم التبرعات من اميركا ليهود اوربا بصورة عامة ويهود فلسطين بصورة خاصة وان الحد الاعلى الذى رسم هدفا لاحدى هذه التبرعات لسنة واحدة (١٩٤٨) لمدينة واشنطن كان مائتين وخمسين مليون من الدولارات مما يعطى فكرة واضحــة عن مدى المســاعدات الماليــة التى تتسلمها دولة (اسرائيل) من الخارج •

الــدكتــور (نيومان) (Dr. Emmanuel Newmann) رئيس المؤسسة الصهيونية الاميركية وعضو الهيئة التنفيذية للوكالة اليهودية • وهو كغيره من يهود اميركا الصهيونيين متحمس للمبدأ الصهيونى وخاصة لمشروع تأسيس الدولة اليهودية فى فلسطين • وقد اشترك فى المؤتمر الذى عقد فى تل ابيب فى شهر نيسان ١٩٤٨ الذى قرر إعلان استقلال الدولة الصهيونية •

المستـر (ويليـــام اودواير) (William O'Dwyer) رئيس بلـــديـة نيويورك الســابق • ولد فى سنة ١٨٩٠ فى مدينــة (بوهولا) فى ايرلندة وهاجر الى نيويورك سنة ١٩١٠ وحياته مليئة بالمغـامرات والمخـاطر ومن المفيــد ان يطلع المرء على كيفية بلوغه منصب رئيس بلدية اكبر مدينــة فى العـالم • شــأنه كشأن كثيرين من رجال تلك البلاد التى يبرز فيهـا المرء لا بحسبه او نسبه ولا لثقافة او تربية خاصة انما لما يقوم به من اعمال وما يحرزه من نصر وتقدم فى سير حياته الفردية •

ينحدر المستر اودواير من عائلة معــدمة فقــد كان والداه معلمين فى

مدرسة صغيرة في ايرلندة وهو واحد من احد عشرة اخا قست عليهم ظروفهم المعاشية فسعوا في ارض الله فهاجر ثلاثة منهم الى اميركا قتل منهما اثنان وهما متلبسان بجرائمهم اما (ويليام) فقد فر من بيت ابيه وسافر الى اسبانيا قبل ان يهاجر الى الولايات المتحدة ودرس في جامعة (سالامنكا) ليصبح راهبا يسوعيا ولكنه لم يلبث ان غير خطته هذه فاستقل سفينة ووصل مدينة نيويورك ولم يكن في جيبه سوى (٢٣) دولارا فقط • فبدأ يكافح لنيل قوت يومه فعمل في كل صنعة وحرفة فاشتغل عاملا حقيرا في احد مخازن الخضروات ثم بحارا في احد قوارب الميناء ثم خازنا اوعاملا في مصلحة الاطفاء واشتغل حمالا ثم بناء واشتغل يوما من الايام عاملا في حانة (اوتيل بلازا) ويظهر انه سئم هذا النوع من الاعمال • فلما حصل على جنسيته الاميركية سنة ١٩١٦ انتسب الى سلك الشرطة فعين شرطيا ولكنه كان يدرس في اوقات فراغه فتعلم الكتابة على الآلة الطابعة ثم دخل مدرسة الحقوق وتخرج منها سنة ١٩٢٣ وبعد سنتين من ذلك اجيز لممارسة المحاماة في مدينة نيويورك وفي سنة ١٩٣٢ عين قاضيا في نيويورك ثم عضوا في المحكمة العليا للولاية وهذه الوظيفة لها مدة محدودة قدرها (١٤) سنة ولها راتب جزيل الا ان المومأ اليه لم يستسغ هذا النوع من العمل فاستقال من هذه الوظيفة بعد سنة واحدة ثم انتخب مدعيا عاما لاحدى مناطق ولاية نيويورك فقام باعمال استوجبت تقديره فبرز ونال شهرة كبيرة وخاصة في مقاومة العصابات والمجرمين • ويقال انه في خلال مدة وجيزة تمكن من اكتشاف (٨٦) جريمة قتل •

ورشح سنة ١٩٤١ لرئاسة بلدية نيويورك ولكنه فشل وفاز خصمه المستر (لاكوارديا) وبعد ذلك انتسب الى القوات العسكرية فعين برتبة رئيس اول فبلغ في سنة ١٩٤٤ رتبة فريق فخدم في ايطاليا ثم نقل الى احدى الوظائف العسكرية في واشنطن • ولما حلت انتخابات بلدية نيويورك سنة ١٩٤٥ رشح نفسه لها ففاز فوزا كبيرا • ان منصب رئيس بلدية نيويورك يعتبر من ادق المناصب ؛ فان نفوس هذه المدينة تعادل ضعف نفوس العراق وصلاحية رئيس البلدية تجمع بين صلاحيات كثيرة

فهو المسؤول عن مواصلاتها وعن شؤون العمال والشؤون الصحية والشؤون العمرانية وعن (٢٠،٠٠٠) من قوات الشرطة • وقد زادت اعمال رئيس البلدية باتخاذ مدينة نيويورك مقرا لهيئة الامم المتحدة •

ان رئيس بلدية مدينة كل ثلاثة من سكانها ورابعهم يهودى لاشك يحمل عطفا خاصا على اليهود وان رغبته فى كسب عطف سكان نيويورك من اليهود الذين يقارب عددهم الثلاثة ملايين جعلته ينتهز كل فرصة لتأييد القضية الصهيونية بل اظهار عداء صريحا للعرب ولا يهم الرجل حقا او عدلا او مبدأ انسانيا بقدر ما يهمه الحصول على الاصوات التى تمكنه من الاحتفاظ بمنصبه شأنه شأن غيره من الرجال الذين يتوقف مركزهم على ضمان الاصوات فى الانتخابات ومن الضرورى ان نبين ان المستر ادواير ينتسب الى الحزب الديمقراطى (حزب الرئيس ترومان) ، وهو الآن سفيرا للولايات المتحدة فى المكسيك وقد فضح مؤخرا اشتراكه فى سلسلة واسعة من جرائم المقامرة فى نيويورك •

المستر (درو بيرسون) (Drew Pearson) اشهر معلق ونقاد فى الولايات المتحدة • ولد فى سنة **١٨٩٧** وعين سنة **١٩٢١** استاذا للعلوم الجغرافية فى جامعة (بنسيلفانيا) ومنها صار يتنقل فى مختلف ارجاء العالم يراسل الصحف الاميركية حول مذاكرات المؤتمرات الدولية بصورة خاصة وفى سنة **١٩٢٢** زار أوربا وقابل (عظماء اوربا الاثنى عشر) وكتب عن مقابلاته هذه سلسلة من المقالات نشرتها امهات الصحف الاميركية وفى سنة **١٩٢٧** اشترك كمراقب صحفى فى مؤتمر جنيفا البحرى وفى سنة **١٩٢٨** رافق المستر (كيلوغ) فى بعثته الى باريس لعقد ميثاق (تحريم الحرب) والتحق كذلك بالوفد الاميركى لمؤتمر سان فرنسيسكو سنة **١٩٤٥** ومؤتمر السلم بباريس سنة **١٩٤٦** وله الآن باب خاص بعنوان (Washington-Merry-Go-Round) فى جريدة واشنطن بوست • وينفرد من بين جميع النقاد والمعلقين فى طول الولايات المتحدة وعرضها بسعة اطلاعه على خبايا الامور ، وبراعته فى كشف الاسرار سواء

أكانت هذه الاسرار تخص الشؤون العامة او تخص شؤون الافراد الخصوصية وكثيرا ماسببت كتاباته نتائج خطيرة بفضحه اخبارا لا يتسنى لغيره الحصول عليها سوى المستر (روبرت اس. آلن) (Robert S. Allen) الذى يشترك معه بهذا النوع من النقد والتكهن بالحوادث كما يعتبر زميله بهذا المضمار . ويمكن مقارنة المستر (درو بيرسون) بالكاتب الانكليزى (بيتر بوروه) الذى يكتب فى جريدة (ديلى تلغراف) اللندنية الا ان الثانى اكثر حشمة ورزانة بكتاباته وقلمه لا يتعدى حدود الادب والنقد البريىء ويتجنب الغمز واللمز والفضائح والتعرض للشؤون الشخصية . اما (بيرسون) ميوله نحو العرب وقضيتهم فليس له الا مبدأ واحد وهو فضح كل امر او التعرض لكل خبر من شأنه ان يجلب اهتمام السامعين او القراء سواء أكان ذلك فى صالح العرب او اليهود ولكنه على العموم يمكن ان يقال عنه انه من الموالين للصهيونية .



المستر سام ريبورن — رئيس مجلس النواب الامبركى .

المستر (ليسنك روزنوالد) (Lessing J. Rosenwald) رئيس المجلس الاسرائيلى الامبركى وهى اكبر المؤسسات غير الصهيونية واقواها

نفوذا واكثرها عددا • ولد فى مدينـة شيكـاغو سنة ١٨٩١ ويتعـاطى الآن التجارة وهو من الاثرياء المحسنين ، كما كان ابوه من قبل • وان المؤسسة التى يرأسها-تعارض مبدأ تأسيس دولة يهودية فى فلسطين ومن مبادئها ان يهود اميركا يجب ان يخضعوا بولائهم لوطنهم وحكومتهم الاميركية وان تأسيس دولة يهودية من شأنه ان يوجـد شعور البغضـاء واللاسامية ضد اليهود فى جميع انحاء العالم وقد اعلنت هذه المؤسسة عن تأيدها لمشروع الوصاية على فلسطين ورأت فى ذلك خير حل للقضية الفلسطينية •

السيـدة (الينور روزفلت)(Mrs. Eleanor Roosevelt) **زوج المستر** فرانـكلـين روزفلـت رئيس الـولايات المتحـدة السـابـق • ولـدت سنة ١٨٨٤ وتزوجت سنة ١٩٠٥ وتعتبر من فضيلات السيدات الاميركيات من حيث الثقافة والمقدرة العلمية فلم تشتهر لانها زوج رئيس الولايات المتحدة انما اشتهرت لما لشخصها من منزلة علمية واجتماعية فهى مؤلفة فى المواضيع السياسية والتربوية والاجتماعية وقد عينت فى الوفد الاميركى لمجلس جمعية



المسز روزفلت تتحدث مع الرئيس ترومان ؟ ؟ .

هيئة الامم المتحدة الذى عقد فى لندن سنة ١٩٤٦ وما زالت تلحق بمعظم الوفود الاميركية وهى رئيسة للجنة (حقوق الانسان) احدى اللجان التابعة للمجلس الاقتصادى الاجتماعى لهيئة الامم المتحدة • ولا يهمنا من كل ذلك سوى عطف هذه السيدة على الصهيونيين ومبادئهم ذلك العطف الذى حملها فى كثير من الاحيان على التظاهر بالعداء للعرب وقضيتهم فهى لا تفتأ تكتب المقالات فى الصحف والمجلات وتشترك فى المناظرات التى تجرى بالراديو تقف بجانب الصهيونيين وتدافع عنهم دفاع المستميت • ولما قرب موعد التصويت على مشروع التقسيم فى هيئة الامم المتحدة وكاد المشروع يفشل روى بعض المطلعين من الصحفيين ان مسز روزفلت جاءت الى الرئيس ترومان وهددته بالاستقالة من عضوية الوفد الاميركى ان فشل التقسيم بسبب مناورات وزارة الخارجية الاميركية •

المستر (كيرميت روزفلت)(Kermit Roosevelt) حفيد تيودور روزفلت احد رؤساء الولايات المتحدة ويعتبر من الاخصائيين القلائل فى شؤون الشرق الاوسط وخاصة الشؤون العربية وكثيرا ما اشترك فى مناظرات بالراديو وكتب المقالات فى الصحف والمجلات عرض فيها الناحية العربية للقضية الفلسطينية من وجهة النظر الاميركية وقد اشترك مع (فرجينيا كيلدرسليف)عميدة كلية (برنارد) وعدد اخر من الشخصيات الاميركية المعروفة فى تأليف جمعية اميركية لنصرة العرب فى الولايات المتحدة • وكان عضوا فى اللجنة الادارية للجمعية الاميركية ـ العربية • وفى اثناء الحرب العالمية الثانية التحق بالجيش الاميركى فزار ايران والحبشة والمملكة العربية السعودية وسوريا ولبنان وشرق الاردن وفلسطين والعراق وفى سنة ١٩٤٣ عين مستشارا للشؤون العربية فى السفارة الاميركية بالقاهرة وكتابه المسمى(Arabs, Oil, and History) يدل على سعة اطلاعه فى الشؤون العربية •

المستر (لورنس سميث) (Lawrence H. Smith) عضو مجلس النواب الاميركى نائبا عن ولاية (ويسكونسون) وينتمى الى الحزب

الجمهورى • ولد سنة ١٨٩٢ وانتخب عضوا فى مجلس النواب سنة ١٩٤١ ويكاد نشاطه فى سبيل القضية الفلسطينية يقتصر على المواقف الجريئة التى يقفها فى مجلس النواب لايضاح حقوق العرب وتفنيد مدعيات اليهود • وابرز موقف له فى هذا الصدد الخطاب الجرىء الذى القاه فى شهر كانون الثانى ١٩٤٧ على اثر قرار هيأة الامم المتحدة بتقسيم فلسطين حيث فند هذه الخطوة وانتقد موقف الحكومة الاميركية وخصوصا الوفد الاميركى لدى هيئة الامم المتحدة اثناء التصويت •

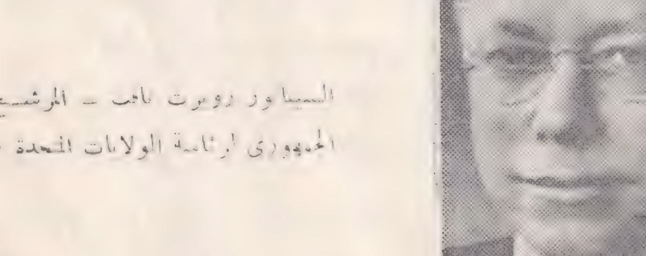


المستر جون سنايدر ـ وزير المالية •

الحاخام (سيلفر) (Rabbi Abba Hillel Silver) رئيس الفرع الاميركى للهيئة التنفيذية للوكالة اليهودية وكذلك رئيس المؤسسة الصهيونية الاميركية • ولد فى (ليتوانيا) سنة ١٨٩٣ ونزح الى الولايات المتحدة مع والديه ودخل كليات دينية وتخرج متخصصا باللاهوت وعين سنة ١٩١٧ فى احدى الكنائس اليهودية الكبيرة فى مدينة كليفلاند فى ولاية (اوهايو) وهو بلا مراء من اقوى واعند الشخصيات الصهيونية العالمية ذو مقدرة خاصة فى الخطابة ودهاء وخبث فى السياسة واليه يرجع كثير من نشاط

الحركة الصهيونية فى الولايات المتحدة • وكان قد مثل الجهة الصهيونية فى المذاكرات التى جرت فى هيئة الامم المتحدة وما زال كذلك حيث صار يعتبر من اكبر الزعماء الصهيونيين وربما فاق مركزه مركز الدكتور حييم وايزمن على رأس الحركة الصهيونية فى اميركا •

المستر (لوثروب ستودارد) (Lothrop T. Stoddard) ولد سنة ١٨٨٣ فى ولاية (ماساجوسنيتس) وهو كاتب معروف بشغفه فى معالجة الشؤون الشرقية والاسلامية ، ينشر مقالاته فى جريدة (ستار) التى تصدر بواشنطن والمعروفة بحيادها واستقلالها ومعظم آراءه ومعلوماته عن العرب والاسلام مستقاة بالدرجة الاولى عن قراءات وليس عن اتصالات مباشرة بشؤون الشرق الاوسط وله مؤلفات عديدة اهمها كتابه (The New World of Islam) (حاضر العالم الاسلامى) الذى ترجمه الى العربية الاستاذ عجاج نويهض وعلق عليه الامير شكيب ارسلان بتعليقات ضافية فهو موسوعة نادرة فى شؤون العرب والاسلام فى عصرنا • ويتظاهر المستر (ستودارد) بصداقته وعطفه على العرب والاسلام •



السيناتور روبرت تافت – المرشح الجمهورى لرئاسة الولايات المتحدة •

المس (دورثى طومسون) (Miss Dorothy Thompson) من الكاتبات الناقدات • ولدت سنة ١٨٩٤ وتخرجت من جامعات اميركية وكندية ومن جامعة فينا • وتزوجت للمرة الثالثة سنة ١٩٤٣ • تعالج فى كتاباتها الشؤون السياسية الداخلية وكثيرا ما تتطرق للسياسة الخارجية وفيما كتبته حول القضية الفلسطينية كانت منصفة وواقعية تدل كتاباتها على سعة اطلاعها بأحوال الشرق الاوسط • وهى تكتب لشركة (سند يكيت) و (نيويورك هرالد تريبيون) وتوزع مقالاتها على مختلف الصحف الاميركية فى جميع ارجاء الولايات المتحدة • وقد قامت مؤخرا بزيارة معسكرات اللاجئين الفلسطينين واطلعت على حالة البؤس والشقاء التى يعانوها • ولما عادت الى الولايات المتحدة اخذت تستحث ضمائر ابناء بلادها على النكبة التى حلت بأهل فلسطين من جراء موقف الحكومة الاميركية •



المستر موريس توبين – وزير العمل •

الشيخ (واغنر) (Senator Robert Wagner) عضو مجلس الشيوخ عن ولاية نيويورك وينتمى الى الحزب الديمقراطى وهو المانى

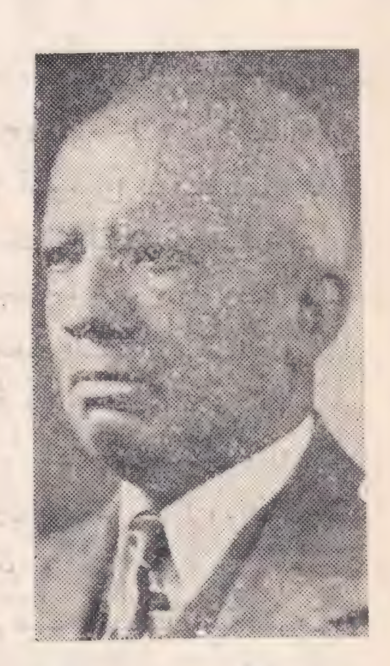
الاصل • ولد فى مدينة (ناسو) فى سنة ١٨٧٧ وهاجر الى الولايات المتحدة وهو يافع فدرس فى مدارسها ثم تدرج فى الوظائف العامة واهمها عضوية مجلس ولاية نيويورك ثم انتخب فى سنة ١٩٢٧ عضوا فى مجلس الشيوخ الاميركى وبقى فيه حتى الان وهو من المهاجرين القلائل الذين تمكنوا بقابلياتهم وذكائهم من الوصول الى عضوية مجلس الشيوخ • وكان عضوا فى الوفد الاميركى الى مؤتمر النقد الدولى الذى عقد فى (بريتون وودز) سنة ١٩٤٤ وواغنر من اشهر انصار الفكرة الصهيونية وبالنظر لما له من نفوذ فى الاوساط السياسية كان على اتصال مباشر برؤساء الولايات المتحدة يحثهم على موالاة الصهيونية وخاصة فيما يخص الهجرة • وله مواقف عديدة فى مجلس الشيوخ لمناصرة اليهود والقضية الصهيونية ويعتبر رئيسا لكتلة شيوخ ونواب ولاية نيويورك فى واشنطن وهو من اشد انصار العمال والمهتمين بشؤونهم وتحسين احوالهم ومما لفت النظر عن حياته الخصوصية انه بعد ان بلغ السبعين من عمره اعتنق المذهب الكاثوليكى وارتد عن مذهبه الاصلى •

المستر (سامنر ويلس) (Sumner Welles) وكيل وزارة الخارجية الاميركية من سنة ١٩٣٧ حتى سنة ١٩٤٣ • ولد فى سنة ١٨٩٢ ودرس فى جامعة (هافارد) وجامعة (كولومبيا) ثم انتسب الى السلك الخارجى الاميركى فاشتغل سكرتيرا فى سفارة طوكيو وبونس ايرس ثم عين رئيسا لدائرة اميركا اللاتينية لوزارة الخارجية الاميركية وتحيزه للقضية الصهيونية يدل على مبلغ مساعدته لليهود طيلة المدة التى قضاها كوكيل لوزارة الخارجية الاميركية • ينشر المقالات فى مختلف الفرص والمناسبات فى تأييد القضية الصهيونية كما انه كثير ما يدعى من الجمعيات والمؤسسات اليهودية للخطابة فى قضية فلسطين وهو اول من دعى الى لزوم اقرار هيئة الامم المتحدة مشروع التقسيم وناشد حكومته المضى فى تأييده فأصدر كتابا بعنوان (We Need Not Foil) دعم فيه مشروع التقسيم •

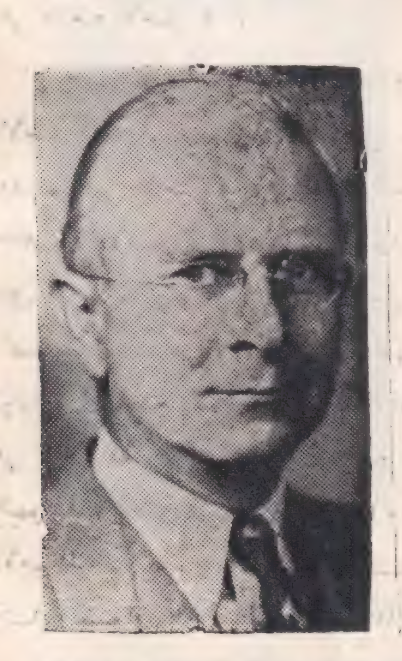
المستر (والتر وينجيل) (Walter Winchell) من اشهر الكتاب النقاد والمعلقين • ولد فى سنة ١٨٩٧ وامتهن الصحافة ثم اشتغل بالتمثيل المسرحى

ومنذ سنة ١٩٢٩ حتى الآن يكتب في جريدة (نيويورك ميرور) وله حقل خاص باسمه • وان جميع انتقاداته الصحفية وتعليقاته بالراديو تصطبغ بصبغة الاخبار الملفقة والغمز والاختلاق وابتكار الاخبار التي تجذب القارىء والسامع اكثر مما ترمي الى تنويره عن الحقائق وليس له إتجاه خاص فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية كغيره ممن لا يهمهم سوى كسب الشهرة والمادة •

الحاخام (وايز) (Rabbi Stephen Wise) رئيس المؤسسة الصهيونية الاميركية سابقا ومن الزعماء الصهيونيين البارزين في اميركا • ولد سنة ١٨٧٤ في مدينة بودابست ـ هنكاريا ـ وهاجر الى اميركا وهو طفل ثم دخل الجامعات الاميركية وتخرج من جامعة « كولومبيا » بدرجة دكتوراه سنة ١٨٩٢ وصار يعظ في مختلف الكنائس اليهودية في مدينة نيويورك وتعتبر مؤسسة (المؤتمر اليهودي الاميركي) من المؤسسات اليهودية غير المتطرفة •



الدكتور كارتر وودسون ـ الكاتب والمفكر الزنجي المشهور •



المستر جارلس سوير ـ وزير التجارة •

استدراك

اضطرتنى ظروف الطبع والنشر ان ابتر بقية فصول الكتاب فأقف عند هذا الحد قاطعا العهد للقارىء الكريم بأنى سأبذل جهدى لاتبع هذا الكتاب بقسمه الثانى او ان الحقه بطبعة ثانية كاملة حالما تصبح ظروف الطبع والنشر مؤاتية ، فيما اذا لمست رغبة القراء الكرام لذلك ..

ملحق مصور



العراق يكرم اموات الاميركيين :

ساحب السمو الملكى الوصى المعظم يضع إكليلا على ضريح الجندى المجهول فى مقبرة آرلنكتون ، اثناء الزيارة الملكية للولايات المتحدة سنة ١٩٤٥ .



العراق يكرم احياء الاميركيين :

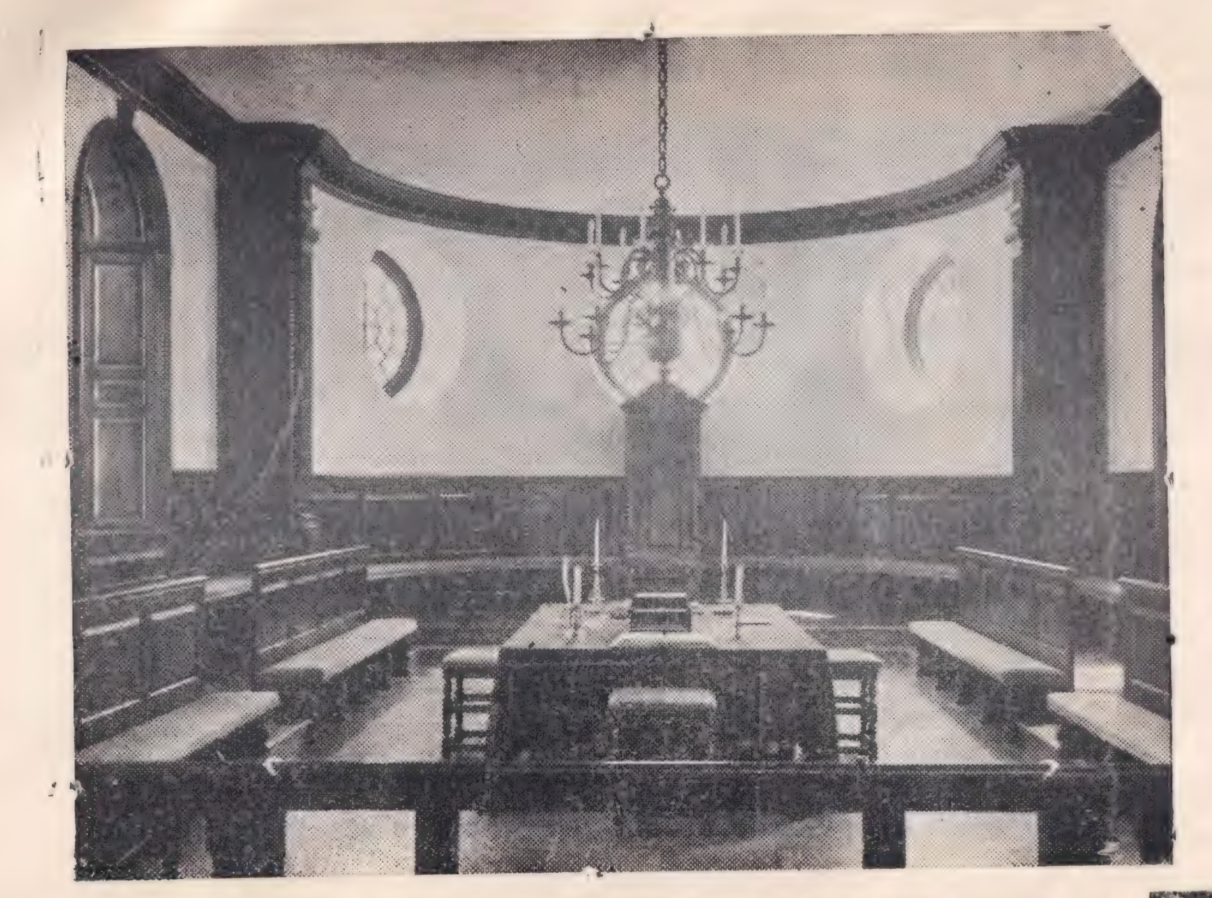
القائم بأعمال السفارة العراقية فى واشنطن يعلق وسام الرافدين على صدر الملحق العسكرى الاميركى فى العراق سابقا .



تقيم (جمعية الامم المتحدة) في واشنطن مهرجانا سنويا في فصل عيد الميلاد يشترك فيه ابناء ممثلي الدول الاعضاء في هيأة الامم مرتدين البستهم الوطنية ، ويشاهد خمسة منهم ، بينهم صبي عراقي ، يحيطون بـ (سانتا كلوز) .



اقامت القنصلية العراقية فى نيويورك افخم حفلة عربيـة اقيمت فى تلك المـدينة وذلك بمناسبة عيد ميلاد صاحب الجلالة الملك المعظم فى ٢ مايس سنة ١٩٤٩ . ويشاهد فى الصورة فخامة السيد توفيق السويدى رئيس الوفد العراقى فى اجتماع هيأة الامم المتحدة وقنصل العراق فى نيويورك (المؤلف) يحيطهما المدعوون



المجلس التشريعى لولاية (فيرجينيا) فى مدينة (وليامسبرغ) وهو من المحالات الاثرية الجميلة .

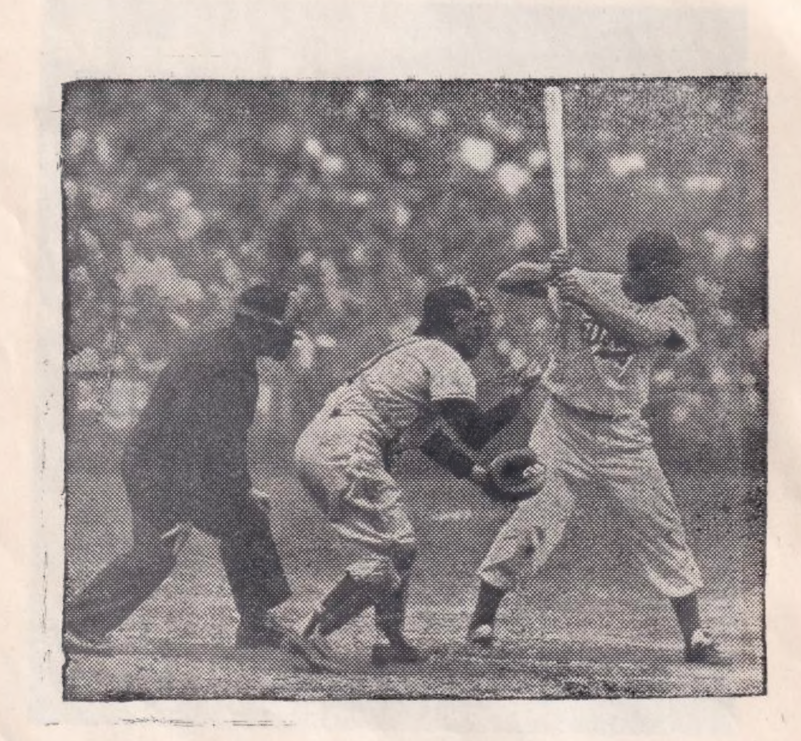


احياء ذكرى يوم عيد الاستقلال الاميركي في مدينة واشنطن
العاب نارية خلابة .



الاتومات :

معظم اسباب الحيـاة فى اميركا اصبحت اوتوماتيكية ، ومنها المطاعم التى يتناول فيها الناس طعامهم بانفسهم ، بمجرد القاء ثمن الطعام فى شق صغير فتفتح باب حجيرة يخرج منها طبق الطعام المطلوب .



لعبة (البيسبول) هى اللعبة الرياضية الوطنية فى الولايات المتحدة ، وبطل هذه اللعبة يعتبر من اعاظم الشخصيات فى الحياة العامة، وهكذا كان المرحوم (بيب روث) .



يصادف يوم الخميس الرابع من شهر تشرين الثاني من كل سنة (يوم الشكر)
وفي هذا اليوم يدخل (الديك الرومي) في كل دار اميركي حيث
تقام الولائم والصلاة ، وتحتفل العوائل بأكل الديك والذرة
وحلو (كرانبري) كما فعل الحجاج الاوائل .



رعاة البقر :
منظر فى ولاية اريزونا



منظر آخر لرعاة البقر ويعجب كل طفل اميركى بلباسهم وغنائهم وشجاعتهم.